المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد الطالب

علي بن علي بن حسين أحمد

إشراف

الدكتور طلال بن جميل الرفاعي

المناقش	المناقش	المشرف
د . مريزن سعيد عسيري	د . رشاد عباس معتوق	د . طلال جميل الرفاعي

الفصل الثاني ١٤١٤هـ/١٩٩٤م



ملخص رسالة ماجستير بعنوان

الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول

(٦٢٦- ٨٥٨هـ /١٢٢٨ - ١٤٥٤م)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أمابعد :

فهذه رسالة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية إحتوت على مقدمة بينت فيه أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه وعلى تمهيد وأربعة فصول اساسية وخاتمة .

تناول التمهيد موقع مدينة تعز الجغرافي ومتى أنشئت هذه المدينة ثم أهم أعمالها ومكانتها الحضارية ، كما تناول أيضاً لمحة موجزة عن الحياة العلمية في تعز خلال العصر الأيوبي ، إضافة إلى دراسة مركزة عن مختلف الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية وأثرها على الحياة العلمية في الدولة الرسوليه عامة وفي مدينة تعز خاصة .

أما الفصل الأول من الدراسة فقد تناول أبرز مظاهر الحركة العلمية في تعز والتي شملت جوانب كثيرة ومتعددة وذلك تحت رعاية ملوك بني رسول ووزرائهم والأعيان منهم ، وقصدهم العلماء والأدباء من كل مكان فأغدقوا عليهم الصلات الجزيلة ، وأصبحت مدينة تعز خلال العصر الرسولي منطقة جذب لكثير من العلماء والأدباء من داخل الدولة الرسوليه وخارجها ، وشهدت هذه المدينة أسعد العهود الحضارية الزاهرة وأصبحت مناراً يشع منه العلم والمعرفة ، إنعكست أثارهاعلى كثير من ارجاء الدولة الرسولية وسجل لها التاريخ أزهى حقبة من تاريخها الحضاري الذي ظل عطاؤه مستمراً حتى بعد سقوط الدولة الرسولية .

بينما تناول الفصل الثاني أماكن التعليم المختلفة خلال فترة البحث والتي تمثلت في المساجد والكتاتيب أو المعلامات ثم المدارس والأربطة ودور الأيتام وغيرها من أماكن التعليم المختلفة وقد ساهمت هذه الأماكن في إزدهار الحركة العلمية وتطورها في الدولة الرسولية عموماً ومدينة تعز خاصة ، إضافة إلى أبرز الوسائل العلمية في نقل العلوم والمعارف وتداولها بين الطلبة في شتى أرجاء الدوله والتي تمثلت في الرحلة لطلب العلم ثم الإجازات العلمية .

أما الفصل الثالث فقد تضمن دراسة شاملة للإنتاج العلمي والأدبي لعلماء مدينة تعز خلال فترة البحث ، وتم تقسيمه إلى عدد من الفروع الأساسية التي تمثلت في الدراسات الشرعية وعلومها المختلفة ، ثم علوم اللغة العربية وأنواعها المختلفة ، ثم دراسة العلوم الإجتماعية وأنواعها ،وفي النهاية دراسة العلوم العلمية وفروعها المتعددة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول موارد الإنفاق على التعليم وتمويله والتي قامت على ثلاثة مصادر أساسية هي : الأوقاف ، ثم الهبات والصدقات ، ثم الإنفاق الحكومي .

ثم إختتم البحث بدراسة موجزة لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من أهمها :

١ - مساهمة سلاطين بني رسول في الحركة العلمية في جوانب متعددة .

٢ - نشر مذهب أهل السنة في اغلب ارجاء الدولة الرسولية خاصة المذهب الشافعي .

٣ - إن الوقف ساهم بشكل كبير في تقدم الحركة العلمية وإزدهارها .

أرجو من الله العلي القدير التوفيق والنجاح وأن يوفقنا لمايحبه ويرضاه إنه سميع مجيب وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث	المشرف على الرسالة	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
علي بن علي بن حسين أحمد	د / طلال بن جميل الرفاعي	د/محمد بن صامل السلمي

١٦/١١/١٤٢٥هـ



﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾

(سورة المجادلة آية ١١)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد حظي تاريخ اليمن في الأونة الأخيرة باهتمام كبير من قبل الباحثين من أبناء أمتنا الإسلامية، وقدموا عنه الكثير من الدراسات الرائدة، وظهرت لهم عدة كتب وبحوث قيمة، سواء كانت على شكل دراسات علمية جادة ذات صبغة منهجية، أو على شكل دراسات جامعية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة فى كثير من الجامعات العربية والأجنبية، إلا أن هذا الإهتمام إنحصر بشكل كبير فى الجوانب السياسية، وانعدم في كثير من الجوانب الحضارية المختلفة، وعلى الرغم من هذا القصور والإنحسار إلا أنه يمثل خطوة جيدة .

وبما أن التاريخ الحضارى يعتبر من أهم الدراسات الحديثة وأمتعها، وذلك لما يبرزه من مستوى رقي المجتمع أو تخلفه، خاصة الجانب الفكري الذي قام بدور أساسي فى البناء الحضاري ، بل ويعتبر أحد المظاهر البارزة للتطور والتقدم في أي مجتمع من المجتمعات البشرية .

ولما كان عصر بني رسول يمثل العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في اليمن التى شهدت فيه تطورا حضاريا فى شتى الجوانب المختلفة، إذ كان سلاطين هذه الدولة في موقف البذل والعطاء، وكان لهم مساهمة فعالة في كثير من جوانب الحضارة الاسلامية في اليمن، مما شجع الكثير من العلماء إلى العطاء السخي فى شتى ميادين المعرفة، وأسهموا بدور بناء فى تشييد الحضارة الإسلامية في اليمن .

وبما أن الحياة العلمية تعتبر من أبرز جوانب الحضارة الإسلامية، وهى فى أمس الحاجة إلى دراسة عميقة، وذلك لقلة الدراسات في هذا المجال الحضاري خاصة في اليمن التى مازالت تنتظر الكثير من الدراسات المتخصصة فى كثير من جوانبها الحضارية، وهى مجال خصب للباحثين الراغبين فى هذا الميدان .

ونظرا لما حظيت به عدد من المدن الاسلامية بالدراسات المستفيضة التى وضحت بعض جوانبها الحضارية المختلفة فى كثير من مراكز الحضارة الإسلامية التى إنطلق منها الإشعاع الفكري والحضاري، بينما المدن الإسلامية في اليمن لم تحظ بالدراسة في كثير من جوانبها

الحضارية المتعددة، باستثناء تلك الدراسة الوحيدة التى تقدم بها أحد الباحثين لنيل درجة الدكتوراه والتى كانت بعنوان: (عدن دراسة فى أحوالها السياسية والإقتصادية من الفترة ٤٧٦-٦٢٦هـ/١٠٨٣-١٢٢٨م)(١) • لهذا كله فقد تعمقت لدى الباحث الرغبة والميل الشديد إلى البحث فى هذا الحقل الحضارى الهام الذى لم يلق العناية والإهتمام ما يوازي أهميته ومكانته فى الحضارة الإسلامية في اليمن •

ولما كانت مدينة تعز المركز العلمي والسياسي للدولة الرسولية فى اليمن، وموضع تجمع مشاهير العلماء والفقهاء، وقع إختيار الباحث على هذه المدينة لتكون موضوعا له لنيل درجة الماجستير فى الحضارة والنظم الإسلامية وهي بعنوان :((الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها في عصر بني رسول)) من الفترة ٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م، ويعود ذلك لعدة أسباب :

١ – إلقاء الضوء على مركز حيوي من مراكز اليمن العلمية، وابراز دوره الحضاري خاصة فى الحركة العلمية خلال فترة البحث، خدمة للتراث الإسلامي وإعتزازا بما قدمه سلفنا الصالح من جهود سخية في سبيل نشر العلم، وما كابدوه من مشاق فى سبيل ذلك •

٢ – إن هذا الموضوع لم يسبق دراسته من قبل الباحثين فى العصر الحديث حسب علم الباحث المتواضع •

٣ – إنه يعرف بجمهرة كبيرة من العلماء المشهورين فى مختلف التخصصات العلمية خلال فترة البحث، ويبرز دورهم العلمي فى شتى المجالات المختلفة •

٤ – قام الباحث بحصر المؤلفات العلمية التى صنفها علماء تعز خلال فترة الدراسة قدر الإمكان، وبقدر ما اسعفته المصادر بذلك •

٥ – إن هذا الموضوع وإن كان عنوانه مقتصرا على مدينة تعز باعتبارها عاصمة الدولة الرسولية وقاعدتها الحضارية، إلا أنه إقتضى تناول العلماء الذين نبغوا فى المدن اليمنية، واستقر بعضهم مدة بتعز للعطاء والإفادة أو أخذ مكانه بين علمائها فى تنشيط الحركة العلمية بتعز خاصة وبلاد اليمن بصفة عامة •

---

(١) – تقدم بها الباحث محمد كريم، ونشرت الدراسة عن مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة، شعبة الدراسات الإجتماعية، طبعة ١٩٨٥م•

أما الصعوبات التي واجهت الباحث في إعداد هذه الرسالة فهي كثيرة لم يخفف من وطأتها إلا طلب الأجر والمثوبة من ا لله تعالى على هذا العمل، ثم التأسي بسلفنا الصالح الذين عانوا كثيرا وتحملوا المشاق العظيمة في سبيل نشر العلم بين أبناء الأمة الإسلامية، ثم ما يؤمله الباحث من النفع بهذه الرسالة إن شاء ا لله .

وقد تمثلت هذه الصعوبة في النقاط التالية : –

- – صعوبة المبتدأ، نظرا لأن هذا الموضوع بكر لم يسبق وأن طرق من قبل الباحثين، إضافة إلى خلو المكتبات من الدراسات المتعلقة بمدينة تعز خلال فترة الدراسة .
- – قلة المادة العلمية المباشرة لهذا الموضوع وتشتتها في كثير من المصادر المختلفة، خاصة التاريخية مما جعل تتبعها وجمعها أمرا عسيرا .
- – طول الفترة الزمنية للدراسة والتي زادت على قرنين وربع تقريبا، وبالتالي طول الموضوع وتوسع مظانه المختلفة وتعددها، مما تطلب جهدا ووقتا كبيرا، حتى يمكن إستقصاء المعلومات وجمعها، ثم استخراج ما يتعلق بالبحث مباشرة، وكثيرا ما قرأ الباحث المجلد والمجلدات حتى يخرج منها ببعض المعلومات التي قد تكون في بعض الأحيان مكررة .
- – تحتم على الباحث عند جمع مادة البحث الإطلاع على كثير من المظان المختلفة العامة والخاصة والتي لها علاقة وثيقة بفترة الدراسة سواء كانت من كتب الفقه أو التفسير أو التواريخ العامة أو الخاصة وكتب الجغرافيا والعقيدة والفرق والأدب وطبقات الفقهاء والقراء واللغويين وغير ذلك كما هو موضح في قائمة المصادر، وهذا التتبع لا يخفى على الكثير مما يأخذه من وقت وجهد مضاعف .
- – إفتقار معظم المصادر المتعلقة بهذه الفترة إلى فهارس تفصيلية مما جعل الطريق الوحيد للإستفادة منها هو قراءتها كاملة .
- – إضطر الباحث إلى حصر وإستقصاء جميع علماء مدينة تعز في فترة الدراسة حسب المصادر المتاحة، حتى يتمكن من تحديد من كانت له عناية أو أثر بمدينة تعز، وهذا الأمر تطلب وقتا وجهدا كبيرا، ومما زاد الأمر صعوبة أن المعلومات الخاصة بموضوع البحث تستند في أساسها على كتب التراجم والطبقات وكما هو معلوم أن هذه الكتب تضم المئات بل الآلاف من التراجم لعلماء اليمن وغيرهم في مختلف العصور, وهذا بلا شك

يجعل الباحث أكثر دقة فى تتبع سير العلماء الذين عاصروا الفترة، ومكان العالم الذى درس فيه، ومكان وفاته وأكثر إقامته، وهذا ليس بالسهل بل يتطلب وقتا وجهدا مضاعفا، إضافة إلى أن بعض المصادر تغفل تماما دور بعض العلماء العلمي في هذه المدينة، بينما تبرزه مصادر أخرى، مما جعل حصر جميع العلماء من مختلف المصادر أمرا لا بد منه، وعلى الرغم مما ذكره الباحث من الصعوبات إلا أنه سعيد الحظ حينما وجد معظم المصادر التى تعنى بمعالجة هذه الفترة الزمنية هي مصادر معاصرة للفترة نفسها وتروي عن شخصيات عاصرتها وعاشت معها .

أما المنهج الذى إتبعه الباحث في معالجة هذه الدراسة فإنه لم يلتزم بمنهج معين ومحدد من مناهج البحث المعروفة إلا أنه يمكن أن يوضح بعض المعالم البارزة التى سار عليها فى اعداد هذه الرسالة وهي : -

١ - قام الباحث بجمع المادة العلمية وإستقصائها من جميع المظان المتاحة التى يعلمها أو التى تمكن من الحصول عليها قدر المستطاع .

٢ - الحرص على الإستفادة مما تيسر الوصول إليه من مخطوطات ورسائل جامعية وبحوث علمية مختلفة لها صلة بالموضوع، ويمكن الإستفادة منها .

٣ - تتبع الباحث الإصدارات الجديدة حتى الإنتهاء من تحرير هذه الرسالة، لعله يظفر بشيء يفيد الرسالة، ويسهل ملاحظة ذلك لمن نظر فى قائمة المصادر .

٤ - القيام بتخريج الأحاديث الواردة فى الرسالة من أهم مصادر السنة النبوية المطهرة، ثم القيام أيضا بشرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الحضارية التى إقتضت الحاجة إلى تفسيرها .

٥ - التعريف بالمدن والأعلام الذين إقتضى تعريفهم فى هذه الرسالة .

أما الدراسة فى مجملها فقد إحتوت على تمهيد وأربعة فصول أساسية بالإضافة إلى الخاتمة، ثم قائمة المصادر وبعض الملاحق .

أما التمهيد فقد تناول موقع مدينة تعز الجغرافى ومتى أنشئت ثم أهم أعمالها ومكانتها الحضارية كما تناول أيضا لمحة موجزة عن الحياة العلمية فى تعز خلال العصر الأيوبي .

ثم أتبعها بدراسة مركزة لمختلف الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية وأثرها على الحياة العلمية فى اليمن عامة ومدينة تعز خاصة .

أما الفصل الأول فقد تناول أبرز مظاهر الحركة العلمية فى تعز، وإهتمام سلاطين بني رسول ونساؤهم وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة فى تنشيط الحركة العلمية فى تعز فى كثير من الجوانب المتعددة، كما تناول حركة التأليف وأهم خزائن الكتب العلمية التى إنتشرت فى تعز وأعمالها خلال فترة البحث .

بينما الفصل الثانى تناول بالتفصيل مراكز التعليم المختلفة خلال فترة البحث والتى تمثلت في المساجد والكتاتيب أو المعلاملات، ثم المدارس والأربطة ودور الأيتام وغيرها من مراكز التعليم، والتى ساهمت بدور فعال فى إزدهار الحركة العلمية وتطورها فى اليمن عامة ومدينة تعز خاصة، إضافة إلى أبرز الوسائل العلمية التى ساهمت في نقل العلوم والمعارف وتداولها بين الطلبة فى شتى أرجاء اليمن والتى تمثلت فى الرحلة لطلب العلم ثم الإجازات العلمية .

أما الفصل الثالث فقد تضمن دراسة مسحية للإنتاج العلمي والأدبى لعلماء مدينة تعز وأعمالها خلال فترة البحث، وتم تقسيم هذا الإنتاج إلى عدد من الفروع الأساسية والتى تمثلت فى الدراسات الشرعية وعلومها المختلفة، ثم دراسة علوم اللغة العربية وأنواعها المختلفة، ثم دراسة العلوم الإجتماعية وأنواعها، وفى النهاية دراسة العلوم العلمية وفروعها المتعددة .

أما الفصل الرابع والأخير فقد تناول موارد الإنفاق على التعليم وتمويله، والتى قامت على ثلاثة مصادر أساسية هي: الأوقاف، ثم الهبات والصدقات، ثم الإنفاق الحكومي .

ثم اختتم البحث بدراسة موجزة لأهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة .

وعلى الرغم من الجهد الذى بذله الباحث فى إعداد هذه الرسالة لا يستطيع الإدعاء بأي حال من الأحوال أنه وفى الموضوع حقه من الدراسة وذلك لأهميته وسعته من جهة وقلة حيلته ومحدودية امكاناته الفكرية والمادية من جهة أخرى، ويمكن القول بأنه بذل ما فى وسعه وطاقته آملا أن يكون هذا البحث بداية لدراسة أكثر دقة وعمقا، وأن ينال هذا الموضوع حقه من العناية والإهتمام، ومهما يكن من قصور فى هذه الدراسة فالذى يشفع لي بأني إحتهدت قدر الطاقة وكتبت بقدر الفهم ولست معصوما من الزلل، ولا أدعى بأني بلغت الكمال فالكمال لله وحده، وإن حالفني التوفيق فذلك من فضل الله تعالى علي، ولا يسعنى فى نهاية هذا المطاف إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى جامعة أم القرى التى مكنتني من الإنتظام

فيها والإلتحاق بكلية الشريعة حيث نهلت من معينها الصافي على نخبة ممتازة من الأساتذة الفضلاء، وقضيت فيها أخصب فترات حياتي العلمية في المرحلة الجامعية ومرحلة الماجستير، وتهيأ لى جوا مناسبا لطلب العلم مما ساعدني على الإقبال عليه وفسح لي الطريق لمواصلة الزيادة منه .

كما أتضرع إلى الله عز وجل أن يكتب الأجر والمثوبة لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث بأي شكل من الأشكال وأن يجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة إنه سميع مجيب وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

علي بن علي حسين أحمد .

التعريف بأهم المصادر التي قام عليها البحث :

لما كان موضوع البحث يقوم على وصف الحياة العلمية في تعز خلال عصر بني رسول وذلك من خلال ما قام به علماء ذلك العصر من جهود بارزة في إزدهار الحركة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة، لذلك فقد إستعان الباحث في جمع المادة العلمية لهذه الدراسة على كثير من المصادر والتي تميزت بكثرتها وتنوعها ما بين مصادر تاريخية يمنية متعددة أغلبها معاصرة لفترة البحث، وما بين مصادر غير يمنية متنوعة أيضا وبعضها معاصرة لفترة الدراسة كذلك، وهذه المصادر في عمومها تنوعت ما بين تاريخية وبلدانية أو جغرافية أو رحلات، وقد قدمت هذه المصادر عامة معلومات قيمة شملت جميع جوانب الرسالة وغطت كافة مراحل البحث الزمنية، ومعظم هذه المصادر سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة تستمد أهميتها من معاصرتها للفترة الزمنية موضوع الدراسة، فالبعض منها قدم معلومات نادرة وقيمة تفيد جانبا معينا من البحث لا يمكن الإستغناء عنها، وبالإضافة إلى المصادر المخطوطة والمطبوعة فقد إعتمد البحث على الكثير من المراجع العربية والمترجمة وكثيرا من البحوث والمقالات العلمية المنشورة وغير المنشورة التي وقف عليها الباحث وأفاد منها في إعداد هذه الرسالة، هذا وسيجد القارىء في نهاية البحث ثبتا مستقلا للمصادر المخطوطة والمطبوعة وللمراجع العربية والمترجمة وغيرها من البحوث والمقالات العلمية المنشورة وغير المنشورة والتي أمكن الوقوف عليها والإفادة منها في جوانب هذه الرسالة. ولأجل إعطاء صورة واضحة عن المصادر ذات الصلة الوثيقة بالبحث والتي أسهمت بقسط وافر في تقديم المعلومات التي أفادت منها الرسالة في جميع جوانبها المختلفة سوف يكتفي بالإشارة إلى أهم هذه المصادر سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة حسب الترتيب الزمني وهي كالتالى : -

أولا: ا السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن(١)، للأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي (ت بعد ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، يعتبر هذا الكتاب من أقدم المصادر اليمنية التي

(١) – طبع الكتاب بتحقيق ركس سميث، ونشرته مجموعة جب التذكارية، لندن، ١٩٧٤م.

تناولت تاريخ بني رسول، بل وأهمها لكون مؤلفه معاصرا لكثير من الأحداث ومشاركا فيها ومطلعا على كثير من أحداثها، وتغطي مادة الكتاب العلمية أخبار سلاطين بني رسول منذ نشأة دولتهم حتى نهاية حكم السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م.

وقد إستقى معظم المعلومات التي أوردها عن الثقاة وأورد في كتابه ما أمكنه الحصول عليه من أخبار سلاطين بني رسول معتمدا على ما أمده الرواة بإختلاف وإتفاق وإجتماع في طرق الأخبار وإفتراقها، وكثيرا ما كان يناقش الروايات المتعارضة ويرجح إحداهما على الأخرى أو يوفق بينهما، وكان في بعض الأحيان يتوقف عن الترجيح أو التوفيق بين الروايات تاركا الأمر للقارىء، أما الروايات التي يثق في صحتها فكان يأتي بها بعد أن يسبقها بقوله (أخبرني من أثق به، أو حدثني من أثق به، أو كنت ممن حضر يومئذ) والأخيرة في هذه الروايات إشارة إلى أنه كان شاهد عيان، وغالبا ما تكون في أخبار الدولة الرسولية التي عاصر بعض حكامها الأوائل، وقد نقل عن إبن حاتم كثير من المؤرخين الذين جاؤا بعده خاصة في الجوانب السياسية.

وترجع أهميته بالنسبة لموضوع الدراسة بأنه قدم معلومات قيمة وأصيلة خاصة عن الجوانب السياسية وبعض الجوانب الحضارية وغطى جميع جوانبها، إذ كان الإعتماد عليه بالدرجة الأولى لأنه يعتبر من أقدم المصادر اليمنية التي تناولت تاريخ بني رسول.

ثانيا : كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار(١) للأمير إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي(ت٧١٤هـ/١٣١٤م)، ويعتبر من المصادر الأولى والأساسية في تاريخ اليمن خلال عصر الدولة الرسولية، ومؤلفه في مقدمة المؤرخين الأوائل الذين كتبوا تواريخ معاصرة للدولة، سواء كان بدافع ذاتي أو بناء على أوامر السلطان الذي يريد تدوين أعماله ومنجزاته الحضارية، ولهذا الكتاب أهمية خاصة لكون مؤلفه معاصرا لكثير من الأحداث ومشاركا فيها

(١) – مخطوط منه نسخة خطية بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٤٥٨١، OR، وقام الباحث عبدالمحسن المدعج أخيرا بنشر القسم الخاص بتاريخ اليمن، ونشرته مؤسسة التراث العربي، الكويت، طبعة ١٩٩٢م، وقد حاول الباحث قدر المستطاع للوقوف عليه إلا أنه لم يستطع فأعتمد المخطوط.

ومطلعا على كثير من أحداثها، كما كانت له حظوة كبيرة عند سلاطين بني رسول المعاصرين له، ويعتبر هذا المصدر من المصادر الأساسية التي إستفاد منها البحث خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية والإقتصادية وبعض الجوانب الحضارية، فقد أورد معلومات ذات أهمية بالغة بالنسبة للبحث لأنها منقولة عن مؤرخ معاصر تفرد بمعلومات قيمة عن كثير من المصادر التاريخية، ولعل ذلك راجع إلى أنه كان على صلة وثيقة بالدولة الرسولية ومقربا من سلاطينها، وكتابه المذكور غطى فترة هامة من تاريخ الدولة الرسولية، وقد إعتمد عليه كثير من المؤرخين الذين أتوا بعده خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية للدولة الرسولية حتى سنة ٧١٤هـ/١٣١٣م.

ثالثا : السلوك في طبقات العلماء والملوك(١)، لبهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي(ت بعد ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، وإسم الكتاب يدل عليه، فهو تاريخ عام لعلماء اليمن وملوكها منذ فجر الإسلام حتى نهاية العقد الرابع من القرن الثامن الهجري، وهو مرتب على الطبقات، ويعتبر هذا المصدر من أهم وأشمل كتب التراجم عند أهل اليمن، فهو سجل عام لتراجم كبار العلماء والأدباء والفقهاء وغيرهم من الملوك والوزراء والأعيان.

كما أنه يعد من المصادر الهامة للحياة العلمية في اليمن عامة وعصر الدولة الرسولية بشكل خاص، إذ إستعرض فيه جهود العلماء في شتى حقول المعرفة، إلا أن الغالب فيما ضمنه من تراجم كان منصبا على علماء الدراسات الشرعية وعلماء اللغة العربية، إذ تناول فيه تراجم أكثر علماء الشافعية واستطرد فيه لفقهاء الحنفية وبعض علماء الزيدية، أما مادته الأساسية فقد إستقاها من مصادر متعددة البعض منها كتب له الظهور والتداول بين المؤرخين في العصر الحديث، والبعض منها فقد ولم ترد عنه أي معلومات، وبكتابه هذا حفظ للمؤرخين نصيبا مما ضيعه الزمن، كما أنه أضاف إلى كتابه المذكور معلومات قيمة إستقاها من الأشخاص الذين عاصرهم وأورد عنهم معلومات تعد أصدق وأصح ما توصل إليه البحث، لأنها قد أتت عن طريق المشاهدة والمعاينة، ولاشك أن هذا فيه دلالة واضحة على قيمة الكتاب وأهميته

(١) – طبع الكتاب في جزئين حسب تجزئة المحقق، بتحقيق محمد علي الأكوع، ونشرته وزارة الاعلام والثقافة، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٠٣-١٤٠٩هـ/١٩٨٣-١٩٨٩م.

العلمية والتى برزت واضحة أنه كان كثيرا ما يتقصى سير العلماء ويزور بيوتهم فى أنحاء مدن اليمن وقراها ويسأل عمن مات منهم ويطلع على كتبهم ومؤلفاتهم بنفسه ولا يعتمد على المخبرين إلا قليلا، إذ إعتمد على جهوده الشخصية بشكل رئيسي، وتبرز أهميته أيضا معاصرة مؤلفه لكثير من العلماء الذين ترجم لهم، فما أورده من معلومات تعد من أصدق الروايات التى توصل إليها البحث، نظرا لأمانته ودقته وتحريه فى النقل ومعاصرته لكثير من العلماء خلال فترة الدراسة وقد إعتمدت عليه بصورة أساسية فى جميع جوانب الرسالة.

وتأتي أهميته أيضا فى كونه يمثل حلقة وصل بين كتابات اليامي والحمزي وبين كتابة الخزرجي خاصة فيما يتعلق بالجوانب السياسية، أما قيمة الكتاب الإجمالية فكبيرة ولا يبالغ الباحث إذا جزم بأنه من المصادر الأولى التى كتبت تراجم علماء اليمن خلال العصر الرسولي بل وأشملها وأوفاها عند أهل اليمن، فقد تناول كتابه المذكور كثيرا من المراكز العلمية وجمهرة كبيرة من العلماء الذين أسهموا بدور فعال في الحياة العلمية في اليمن عامة والعصر الرسولي بصفة خاصة، وكشف لنا أيضا الكثير عن مساوى بعض الصوفية وأباطيلهم فى بلاد اليمن، وحشده بالإشارات الكثيرة فى مختلف الجوانب الحضارية فى اليمن، ليس هذا فحسب بل قام بضبط وتحديد أسماء الأماكن الجغرافية وكثيرا من الجوانب الحضارية التى أفاد البحث منها كثيرا، مما جعل لهذا الكتاب أهمية خاصة عند المؤرخين الذين أتوا بعده، إذ إعتمد عليه أغلب المؤرخين، بل إنهم صرحوا بأنهم مدينون له بكثير من المعلومات التى تتعلق بتاريخ اليمن وعلمائها، والحقيقة أن الذين كتبوا عن تاريخ علماء اليمن فى العصر الرسولي خاصة لم يكتبوا شيئا أكثر مما كتبه الجندي، فكانوا ينقلون ألفاظه بنصها فى كثير من الأحيان.

رابعا : بهجة الزمن فى تاريخ اليمن(١) لتاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، فقد تضمن كتابه المذكور أخبار اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية دولة السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول، (ت٧٢١هـ/١٣٢١م) وقد إستقى معلوماته فى

---

(١) – نشر الكتاب بتحقيق عبدالله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الفترة السابقة على عدد من المصادر اليمنية خاصة كتاب كنز الأخيار للحمزي الذى إستقى منه أغلب المعلومات فيما يتعلق بالدولة الرسولية، ومنذ قيام دولة السلطان المؤيد فى الغالب إعتمد على معلوماته الشخصية لكونه معاصرا لهذه الفترة ومطلعا على كثير من أحداثها، إذ أورد في كتابه المذكور معلومات قيمة ومفيدة قلما تجدها في مصدر آخر فقد تضمنت كثيرا من المعلومات السياسية وعددا من الجوانب الحضارية افاد البحث منها كثيرا وأعتمد عليها بصورة أساسية لكونه معاصرا لهذه الأحداث وشاهد عيان .

خامسا : العطايا السنية والمواهب الهنية فى المناقب اليمنية(١)، للملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن رسول (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، وهو كتاب فى التراجم مرتب على حروف المعجم، ترجم فيه لمن دخل اليمن من الصحابة ومن بعدهم من العلماء والأدباء والوزراء والأعيان وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة، وهو من كتب التراجم الأساسية التى تفيد فى وصف الحياة العلمية فى اليمن، ويلي كتاب الجندي فى الأهمية إذ إحتوى على مادة جيدة عن علماء اليمن خلال فترة البحث، وفيه ذكر للعديد من المراكز العلمية ومجموعة من العلماء ومصنفاتهم العلمية فى شتى فروع المعرفة، وقد أفاد البحث منه كثيرا في تراجم كثير من العلماء والأمراء والقادة وغيرهم من الأعيان الذين كان لهم دور فعال فى إزدهار الحركة العلمية في اليمن عامة خلال العصر الرسولي ومدينة تعز بشكل خاص، وأفاد البحث فى جميع فصوله، إذ كان الاعتماد عليه بصورة رئيسية ويلي كتاب الجندي من حيث الأهمية بالنسبة للحياة العلمية في اليمن وكثير من الجوانب الحضارية .

سادسا : تاريخ وصاب (٢) ، المسمى الإعتبار في التواريخ

---

(١) – مخطوط، منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٥ تاريخ .

(٢) – وصاب : كانت قديماً تعرف بجبلان العركبة وسميت باسم وصاب بن سهل الجمهور بن زيد بن عمر الذي ينتهي نسبه إلى حمير الأكبر، وهي بلد واسع فيه عدة قرى وحصون تحاذي زبيد وتنقسم إلى قسمين، وصاب العالي ومركزه دن وصاب، ووصاب السافل ومركزها الأحد، وتبعد عن صنعاء بمسافة ١٨٢كم، أنظر : (الهمداني؛ الحسن بن أحمد : صفة جزيرة العرب ص٢٠٤-٢٠٥، تحقيق محمد علي الأكوع، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، المقحفي، إبراهيم: معجم المدن والقبائل اليمنية ص٤٦٥، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥م).

والأثار(١)، لوجيه الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الحبشي (ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م)، وهو من المصادر اليمنية الهامة وفيه مادة قيمة عن علماء مدينة وصاب ومساهمتهم الفعالة فى الحركة العلمية في اليمن، وفيه العديد من الإشارات الحضارية الهامة، وقد أفاد منه البحث ببعض المعلومات عن العلماء الذين عاصرهم وكتب كثيرا عن أحوالهم، فقد أورد معلومات ذات قيمة عن العلماء وما درسوا من الكتب وأهم مصنفاتهم العلمية، إضافة الى رحلات العلماء الداخلية والخارجية التى قام بها العلماء خلال فترة الدراسة.

سابعا : تاريخ الشعبي(٢)، من تأليف أبى بكر بن داود بن عبدا لله الشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، وهو من المصادر اليمنية الهامة المعاصرة لفترة البحث، إذ إنفرد هذا المصدر بمعلومات قيمة تميز بها من المؤرخين خاصة العلماء الذين عاصرهم في القرن الثامن الهجرى، وفيه إشارات كثيرة عن الجوانب الحضارية التى أفاد منها البحث في بعض فصول الدراسة والتى تميزت بأصالتها لكونه معاصرا للأحداث التى دونها.

ثامنا : العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر اليمن(٣)، لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)، وهو كتاب شامل فى تراجم العلماء والملوك والأعيان من أهل اليمن ومن طرأ عليها، مرتب على حروف المعجم ومقسم إلى ثلاثين بابا خصص البابين الأخيرين إحداهما للكنى والآخر لتراجم النساء، وهذه الطريقة جيدة يسهل بواسطتها الرجوع إلى الترجمة المقصودة دون عناء، ومعظم التراجم التى أوردها الخزرجي في هذا المصدر

---

(١) – طبع الكتاب بتحقيق عبدا لله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

(٢) – مخطوط، منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء، بدون رقم.

(٣) – مخطوط، وقف الباحث على أربع قطع مختلفة بعد جهد ومشقة كل قطعة منها تكمل الأخرى، وقد رمز الباحث لكل قطعة منها رمزا معينا خاصا بها توخيا للدقة والأمانة العلمية فى البحث. انظر التفصيلات بقائمة المصادر المخطوطة.

مستقاة من كتاب الجندي، ثم زاد عليه العلماء الذين عاصرهم، ومادة هذا الكتاب وافرة عن الحياة العلمية في اليمن، وفيه مادة ثمينة لا تتوفر فى مصادر أخرى، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر شمولا، ويكاد هذا الكتاب أن يغطي معظم فصول الدراسة والتى أستفادت منه كثيرا، فقد جاءت تراجمه دقيقة، وذات علاقة بمواضع الرسالة فى جميع جوانبها.

تاسعا : العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية(١)، للخزرجي أيضا، ويحوي هذا الكتاب كثيرا من الأخبار عن نشأة بني رسول وقيام دولتهم، كما أورد فيه تراجم لبعض العلماء والأمراء والأعيان مع نهاية أحداث كل سنة، وقد جمع الخزرجي فى كتابه المذكور بين المنهج الموضوعي والمنهج الحولي، فقد رتب موضوعات الكتاب على الدولة والملوك، وفي نفس الوقت تناول الأحداث التفصيلية فى عصر كل سلطان حسب النظام السنوي، أي ترتيب الأحداث حسب السنوات الهجرية، وختم أحداث كل سنة بتراجم للعلماء والفقهاء والأدباء والحكام والقادة والصوفية وغيرهم ممن حصلت وفاتهم فى تلك السنة، وقد غطى هذا الكتاب قرابة ١٨٠ عاما من أحداث تاريخ الدولة الرسولية، إذ بدأه بدولة السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، وأنهاه بدولة الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول، (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) .

وتكمن أهمية هذا الكتاب لكون مؤلفه معاصرا لعدد من السلاطين ومعاصرا لكثير من الأحداث خلال فترة الدراسة، إذ قدم تفصيلات هامة عن الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية خلال فترة الدراسة,كما قدم تفصيلات هامة أيضا عن العلماء وحياتهم وأنشطتهم العلمية وإنتاجهم العلمي بالإضافة إلى كثير من الإشارات الحضارية المختلفة والتى أفاد منها البحث فى شتى فصول الدراسة، أما كتابي الخزرجي العسجد المسبوك فيمن ولي

---

(١) – طبع بتحقيق محمد على الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

اليمن من الملوك(١)، وكتاب الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام(٢)، فالمعلومات التى أوردها عن الدولة الرسولية تكاد تكون نفس المعلومات التى أوردها في كتابه العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية مع بعض الإضافات البسيطة في كل ممنهما في أماكن متفرقة .

عاشرا : تاريخ الدولة الرسولية(٣)، لمجهول (ت بعد ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، يعتبر هذا الكتاب من المصادر المعاصرة للدولة الرسولية ومكملا لكتاب العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية خاصة في الجوانب السياسية، إذ قدم تفصيلات هامة ومعلومات قيمة فى نهاية الدولة الرسولية، وقد افاد منه البحث كثيرا فى الجوانب السياسية والحضارية وأعتمد عليه كثيرا فى معظم فصول الدراسة، وذلك لكونه معاصرا لكثيرا من الأحداث ومشاركا ومطلعا على كثير منها وهو من المصادر الأساسية التى يمكن الإعتماد عليها بعد مصنفات الخزرجي .

حادي عشر : تحفة الزمن فى تاريخ اليمن(٤)، لبدر الدين حسين بن عبدالرحمن الأهدل(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، ويعتبر هذا الكتاب تلخيصا لكتاب الجندي، ثم زاد عليه تراجم متعددة لكثير من العلماء والأمراء والقادة وغيرهم من الأعيان الذين عاصرهم، وهو من كتب التراجم الأساسية التى أفاد منها البحث خاصة فى وصف الحياة العلمية، إذ احتوى على مادة جيدة للعلماء الذين عاصرهم مع ذكر مصنفاتهم التى صنفوها فى شتى فروع المعرفة، كما أنه أفاد البحث فى كثير من المعلومات السياسية وبعض الجوانب الحضارية، وترجع أهمية هذا الكتاب لكون مؤلفه معاصرا للفترة الأخيرة من أيام الدولة الرسولية، إذ أورد معلومات ذات أهمية خاصة في كثير من الجوانب الحضارية التى أفاد البحث إفادة كبيرة أكملت الصورة للفترة الزمنية موضوع الدراسة .

---

(١) – مخطوط، نشر بالتصوير الشمسي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(٢) – مخطوط، منه نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفليم رقم ٥١٨١، عن نسخة مكتبة خدا بخش بتنه، الهند تحت رقم ٣٨٨٣ .

(٣) – طبع الكتاب بتحقيق عبدا لله محمد الحبشي، الكاتب العربى، دمشق، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(٤) – طبع القسم الأول منه بتحقيق عبدا لله محمد الحبشي، منشورات دار المدينة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، والقسم الثاني مازال مخطوطا منه نسخة لدى حسن البشارى بالزيدية، بدون رقم.

ثاني عشر : طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي(١)، تأليف عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي (ت بعد ٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، وهو من كتب التراجم الأساسية التى أفاد منها البحث خاصة فى وصف الحياة العلمية في اليمن خلال عصر الدولة الرسولية، فقد تناول العلماء حسب مناطقهم، وخصص قسما خاصا لعلماء مدينة تعز ومن ورد إليها والمتوفين بها، كما ختم الكتاب بذكر العلماء الوافدين الذين ساهموا فى إزدهار الحركة العلمية فى اليمن عامة، وقد حشد فى كتابه المذكور كثيرا من العلماء الذين عاصروا الدولة الرسولية وكان لهم دورا كبيرا فى الحركة العلمية مع ذكر مصنفاتهم التى صنفوها فى شتى العلوم والمعارف، إضافة إلى كثير من الجوانب الحضارية المتعددة، وقد افاد البحث منه إفادة كبيرة غطت جميع فصول الدراسة تقريبا وهو من الكتب التى أتمت النقص فى مؤلفات الخزرجي السابقة الذكر .

الثالث عشر : الوقفية الغسانية(٢)، وهي عبارة عن مجموعة من الوثائق الوقفية لعدد من المدارس وبعض المساجد بمدينة تعز وبعض المناطق التابعة لها، وتعتبر من المصادر الهامة في هذا البحث ومكسب كبير له، فقد تضمنت محتويات كل وثيقة منها مقدمة تشيد بفضل الوقف وثوابه عندا الله عز وجل، ثم التعريف بمؤسس المدرسة أو المسجد وتخطيطاتها المعمارية وأهم مرافقها الأساسية ووصف شامل لها، وذكرت أيضا إسم الواقف والدافع له، ثم ذكرت بعد ذلك العقارات الموقوفة على كل مدرسة أو مسجد وحددت مواقعها وأنواعها بتفصيلات دقيقة، ثم تحدثت أيضا عن أماكن الدراسة وغيرها من المرافق، وكيفية ترتيب الوظائف التعليمية والإدارية وغيرها من الوظائف المختلفة وأهم الشروط والواجبات على كل فرد سواء كان فى المدرسة أو المسجد، وحددت أيضا المرتبات لكل فرد فيها سواء كانت نقدية أو عينية أو الإثنين معا، ثم تحدثت كذلك عن الغلات الزراعية وكيفية توزيعها على المرافق الرئيسة لكل منشأة، إضافة إلى كثير من الشروط، وقد إستفاد البحث من هذه الوثائق الوقفية كثيرا إذ إحتوت على كثير من الإشارات الحضارية التى أفادت الرسالة فى كثير من جوانبها خاصة الفصل الرابع الذى افاد منها بصورة رئيسية وبشكل أساسي، وفقدانها يخل بموضوع الرسالة نظرا للمعلومات التى إحتوتها فى كيفية الإنفاق على تمويل التعليم.

---

(١) – طبع الكتاب بتحقيق عبدا الله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

(٢) – مخطوط: منه نسخة خطية بدائرة الأوقاف بتعز تحت رقم ٦ .

مدينة تعز وموقعها الجغرافى

تعز : بالفتح ثم الكسر والزاى مشددة(١)، والنسبة إليها تعزي(٢)، وتقع فى مدن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة، وقياسها من حيث الطول ٣٠، ٦٥°، وعرضها ٤٠، ١٣°(٣)، كما أنها تقع على خط طول ٤٥، ٦، ٥٤° شرقى جرينتش، وخط عرض ٥٥، ٣٦، ١٣° شمالا(٤)، وترتفع عن سطح البحر بمقدار ١٣٧٥م(٥)،

وتشتمل هذه المدينة على العديد من المدن والقرى والنواحي(٦)، وتبعد عن مدينة صنعاء(٧)، من الجنوب بمقدار ٢٥٦كم (٨) ، وتتميز بمرتفعاتها العالية ويشكل

---

(١) – الحموي، ياقوت : معجم البلدان٣٤/٢، دار صادر، بيروت، طبعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٢٦٥/١، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

(٢) – با مخرمة، عبدا لله الطيب : النسبة إلى المواضع والبلدان (مخطوط) ق٨٧ب، نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، تحت رقم ٢٥٦٩ .

(٣) – أبو الفداء، اسماعيل : تقويم البلدان ص٩٠، بإعتناء رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس، ١٨٤٠م، القلقشندى، أحمد : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٦/٥ – ٧، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، وآخرون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٤) – جروهمان، أدولف : دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٥/٥، (مادة تعز)، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) – متولى، محمد، وزميله : جغرافية شبه جزيرة العرب ١١١/٣، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٧٨م

(٦) – الويسي، حسين : اليمن الكبرى ص٢٧، النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٢م، الأكوع، محمد : اليمن الخضراء مهد الحضارة ص١١٤، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

(٧) – صنعاء : إحدى المدن اليمنية الهامة، منسوبة إلى جودة الصنعة التى تميزت بها، وكانت تسمى قديما أزال، وقيل إنها سميت صنعاء لحصانتها، وهى قصبة اليمن وأحسن بلادها، معتدلة الهواء، طيبة الماء، كثيرة الفواكه والأمطار، لها مكانة عالية منذ القدم ولازالت حتى الآن، وهى عاصمة الجمهورية اليمنية حاليا، انظر : (الرازى، أحمد : تاريخ مدينة صنعاء ص١٠ – ٢٨ ، تحقيق حسين بن عبدا لله العمري، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، المنجم، إسحاق : آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة ص ٨ – ٩، نشر إنجيلاكودازى، إيطاليا ١٩٢٩م، المقحفى :معجم المدن ص٢٥٢، .

(٨) – المقحفى : معجم المدن ص٩٦٠

جبل صبر(١)، أقصى إرتفاع لها إذ يصل إلى ٣٠١٥م فوق سطح البحر، ويشرف على المناطق الجنوبية من أعلى قمة فيه هي جبل العروس(٢)، الذى يشكل معلما تضاريسيا هاما تقع في شماله مدينة تعز فتزيده جمالا إلى جماله ويزيدها روعة بالنظر إليها من سفوحه الشمالية(٣)،كما يوجد بمدينة تعز عددا من الجبال مثل جبل دخر(٤)، وجبل سامع(٥)، وجبل قدس(٦)، وجبال التربة(٧)، وغيرها من الجبال(٨)٠

---

(١) – جبل صبر : جبل عظيم يطل على مدينة تعز من جهة الجنوب، واسع المساحة، يحتوى على العديد من الحصون والقرى والبساتين والمزارع الخضراء، ويمتاز بصعوبة مسلكه وتحصينه القوي ، أنظر : (إبن المجاور، يوسف صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى بتاريخ المستبصر٢/٦٥١، بإعتناء أوسكرلوفغرين، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، الحميرى، محمد : الروض المعطار ص٣٥٤، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٤م٠

(٢) – جبل العروس : حصن في أعلى قمة جبل صبر من أعمال تعز، أنظر : (الحجري، محمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٢/٥٩٩، تحقيق إسماعيل الأكوع، منشورات وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م٠

(٣) – القدسي ، محمد : جبل صبر والمناطق المجاورة ص٢٥٣، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٣٨، ١٤١٠هـ٠

(٤) – جبل ذخر : جبل كثير الخيرات، وهو من المعافر، يسمى اليوم جبل حبشي، ويشكل ناحية مركزها يفرس، انظر : (الهمدانى: صفة جزيرة العرب ص١١٧، حاشية٢، المقحفى : معجم المدن ص١٦٦)٠

(٥) – جبل سامع : جبل وعزلة من ناحية المواسط وأعمال الحجرية، يقع جنوب جبل صبر، أنظر : (الجندي: السلوك ٢/٨٠١، حاشية ١، الحجري: مجموع بلدان اليمن ١/٢٣٤)٠

(٦) – جبل قدس : جبل هرمي جنوب صبر، يمثل عزلة متسعة ذات قرى كثيرة، مازالت عامرة بالسكان، انظر : (الجندي : السلوك ٢/٤١٥، المقحفى : معجم المدن ص٣٢٥)٠

(٧) – التربة : مدينة مشهورة جنوب تعز وعلى بعد ٧٠كم، وهى من بلاد المعافر، بها مركز عزلة الذبحان، مازالت عامرة بالسكان، أنظر : (الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/١٤٣، المقحفي : معجم المدن ص٨٦)٠

(٨) – الويسي : اليمن الكبرى ص٣٣ ٠

أ ما مناخ مدينة تعز فيمتاز باعتداله على مدار السنة، ودرجة الحرارة فيها لا تنخفض عن ١٧ درجة في الشتاء، وذلك لقربها من العروض الأستوائية، أما فى الصيف فترتفع درجة الحرارة في شهر يونيو حيث تصل إلى ٢٧ْدرجة، وهى درجة معتدلة للغاية نظرا لإرتفاعها عن سطح البحر، وتنخفض درجة الحرارة في المتوسط نوعا ما في شهر أغسطس وسبتمبر إلى ٢٥،٩ْ – ٢٤،٩ْ درجة على التوالى، أي أن درجة الحرارة فيها معتدلة صيفا دافئة شتاءا، والمدى الفصلي للحرارة يصل إلى٩درجات(١) . أما بالنسبة للرطوبة النسبية فيها فيزيد المعدل السنوى فيها على ٤٦٪(٢)، أما الأمطار فتعتبر مدينة تعز من أكثر جهات اليمن أمطارا، إذ يندر أن يمر شهر بدون أن تسقط فيه الأمطار، وللأمطار في السنة موسمين رئيسين : الموسم الأول ويكون في شهر إبريل، وهو الرئيسى، حيث تسقط الأمطار فيه بنسبة ٥٠٪ من مجموع الأمطار، أما الموسم الثانى فيكون في شهر سبتمبر وأكتوبر، وهو ثانوي بالنسبة للموسم الأول، حيث تسقط فيه الأمطار بنسبة ٢٨٪ من مجموع الأمطار، أما النسبة الباقية منه فتسقط على مدار السنة(٣)، وتتراوح كمية الأمطار في مدينة تعز ما بين ٥٠ سم – ٧٠ سم، وذلك لوقوعها ضمن المناطق المرتفعة التى تعتبر من أغزر مناطق اليمن أمطارا(٤).

وتشتهر مدينة تعز بعدد من الأودية من أهمها : وادى نخلة(٥)، : وهو مسيل لعدد من

---

(١) – متولى : جغرافية شبه الجزيرة ١١١/٣، المبادر، سالم سعدون : الجمهورية العربية اليمنية، القسم الجغرافى ص١٥، نشر ضمن أبحاث تحت عنوان : الجمهورية العربية اليمنية دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربى بجامعة البصرة، شعبة الدراسات السياسية والأستراتيجية (٨٣)، سنة ١٩٨٥م.

(٢) – الأشعب، خالص : اليمن دراسة في البناء الطبيعي والإجتماعي والإقتصادي ص٤٢، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، العراق، سلسلة دراسات (٣١٥) سنة ١٩٨٢م.

(٣) – متولي : جغرافية شبه الجزيرة ١١١/٣، المبادر : الجمهورية العربية اليمنية ص١٥، الأشعب : دراسة في البناء ص٤٤ .

(٤) – متولى : المصدر نفسه ١٠٩/٣ ، الأشعب : المصدر نفسه ص٤٤ .

(٥) – وادي نخلة من أرض شرعب، ومن الأودية الكبيرة في اليمن، التي تصب فى تهامة وتنتهى إلى البحر الأحمر ، وهو سيل في جهة حيس، أنظر : (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص١٣٦، الحجرى : مجموع بلدان اليمن ٧٤١/٢).

الأودية النازلة من الجهة الشمالية من مدينة تعز والجبال الغربية من إب(١)، فتصب إليه مياه جبال شرعب(٢)، من الجهة الجنوبية للوادى وهى الوضيحة(٣)، وجبال الغربى والأسد ويمر بوادى حيس(٤)، في منطقة تهامة ويصب شمال الخوهة(٥) ومياه هذا الوادى وفيرة إذ تفد إليها الأنهار من جبال حمير(٦)، من العدين(٧)، والأشعوب(٨)، وغيرها من الجبال(٩)،

(١) – إب : بكسر الهمزو وتشديد الموحدة، مدينة مشهورة باليمن ومن أجمل مدنها، أرضها خصبة وهواؤها معتدل، وهى كثيرة المياه، وأصل وادى لحج منها، أنظر : (با مخرمة : النسبة إلى المواضع ق٦أ، الحجرى : مجموع بلدان اليمن ٥٣١/١).

(٢) – شرعب : بطن من حمير، منسوب إلى شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم، وهو صقع باليمن قبلي مدينة تعز، أنظر (الحازمى، محمد بن أبى عثمان : عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ص٧٨، تحقيق عبدا لله كنون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، الأشعرى، محمد بن أحمد : التعريف فى الأنساب والتنوبه لذوي الأحسان ص٢٤٢ – ٢٤٣، تحقيق سعد عبدالمقصود ظلام، نادى أبها الأدبى، طبعة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

(٣) – الوضيحة : جبل من أعمال شرعب، يقع في الشمال الغربى من تعز، ويرتفع عن سطح البحر بمقدار ٢٠٠٠م، انظر : (الويسى : اليمن الكبرى ص٢٩/ المقحفى : معجم المدن ص٤٦٥ – ٤٦٦).

(٤) – حيس : مدينة تهامية مشهورة ، تقع جنوب مدينة زبيد وعلى بعد ٣٥ كم، انظر : (ياقوت : معجم البلدان ٢٣٢/٢، البغدادى : مراصد الإطلاع ٤٤٢/١، المقحفى : معجم المدن ص١٣٥).

(٥) – الخوهة : بفتح الخاء المعجمة وكسر الواو وفتح الهاء الأولى : وآخره هاء تأنيث، قرية قريبة من ساحل البحر الأحمر من جهة حيس، وعلى بعد ٢٨كم، وتسمى اليوم الخوخة، وهى من المدن التى ظهرت في القرن السادس الهجرى، وهى آهلة بالسكان، انظر : (الجندى : السلوك ٣٧٩/١، المقحفى : معجم البلدان ص١٤٦).

(٦) – حمير : بكسر الحاء وسكون الميم، قبيلة من سبأ القحطانية، منسوبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب قحطان ومن حمير كان ملوك اليمن التابعة، انظر : (الحازمى : عجالة المبتدى ص٥٠، الأشعرى : التعريف فى الأنساب ص٢٣٨).

(٧) – العدين : بفتح العين وفتح الدال وسكون الياء المثناة التحتية ثم نون، صقع واسع فى الجنوب الغربى من صنعا ويبعد عن مدينة إب بمسافة ٣٠ كم، يشتهر بخصوبة أرضه خاصة وادى الدور المشهور، انظر : (الحجرى : محموع بلدان اليمن ٥٩٠/٢، المقحفى : معجم المدن ص٢٧٩).

(٨) _ الأشعوب : عزلة من العدين، وعزلة في خدير، ومنها تقع مدينة الجؤة، والأشعوب من جبال العدين شمال تعز، انظر : (الأكوع، اسماعيل : أفعول ص ١٢٩، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، المجلد الحادي والعشرون، الجزء الأول، مايو ١٩٧٥م، المقحفى : معجم المدن ص٢٥).

(٩) – الويسى : اليمن الكبرى ص٣١ .

ووادي الزراعي : ومنبعه من مرتفعات جبال شرعب الغربية، وغيرها من الجبال والأودية(١)، ويسقي هذا الوادي أراضي حيس، ويصب في البحر الأحمر في موشج(٢)، ومياهه دائمة طوال العام في أعلاه(٣)، وهناك الكثير من الأودية في مدينة تعز مثل وادي رسيان(٤)، ووادي موزع(٥)، وغيرها من الأودية(٦)،

حدود مدينة تعز :

تعتبر مدينة تعز اقليم يمتد من وادي نخلة وذي السفال(٧) في الشمال، والصبيحة(٨)،

---

(١) – الويسي : اليمن الكبرى ص ٣١ .

(٢) – موشج : قرية ساحلية جنوب الخوخة وعلى بعد ١١ كم، وهي آهلة بالسكان، يمارس أهلها صيد السمك، انظر : (الويسي : اليمن الكبرى ص ٢٣، المقحفي : معجم المدن ص ٤١٨).

(٣) – الويسي : اليمن الكبرى ص ٣١.

(٤) – رسيان : واد مشهور غرب مدينة تعز، ويأتي من شمال جبل صبر ومرتفعات تعز، وتوجد به حاليا حمامات طبيعية معدنية، ويصب في جهة المخا في البحر الأحمر، انظر : (الويسي : اليمن الكبرى ص٣١، ١٤٣، المقحفي : معجم المدن ص١٧٧).

(٥) – موزع : مدينة عريقة في القدم، نسبت الى موزع بن الفقاعة بن عبد شمس، من آل حمير، وتقع في الجنوب الغربي من مدينة تعز وهي من أعمالها على بعد ٨٠كم وهي آهلة بالسكان، انظر :(الهمداني: الاكليل ١٠٧/٢، تحقيق محمد علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦، ياقوت : معجم البلدان ٢٢١/٥، السياغي : حسين : معالم الآثار اليمنية ص١١٥، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، المقحفي: معجم المدن ص٤١٧).

(٦) – الويسي : اليمن الكبرى ص ٣١ – ٣٢

(٧) – ذي السفال : بذال معجمة مخفوضة، ثم مثناة من تحت ساكنة، ثم سين مشددة مهملة مضمومة، قبلها ألف ولام، ثم فتح الفا، ثم ألف ولام، قرية على مرحلة جنوب الجند، ونصف مرحلة جنوب سهفنة وتقع جنوب مدينة إب وعلى بعد ٤٣ كم، انظر : (الجندي : السلوك ٢٧٢/١ – ٢٧٣، المقحفي : معجم المدن اليمنية ص ٢٠٧).

(٨) – الصبيحة : هم الأصابح، القبيلة المشهورة من قبائل حمير وبهم سميت الصبيحة من نواحي عدن، ومنها عزلة الأصابح بالحجرية، انظر : (الهمداني : الإكليل ١٥١/٢ – ١٥٢، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٨٢/١، لقمان، حمزة : تاريخ القبائل اليمنية ٣٣/١ – ٤٦، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

ولحج(١) جنوبا، ومن الشرق بلاد الضالع(٢)، والحواشب(٣)، ومن الغرب البحر الأحمر، وتطل عليه بعض المدن والموانىء(٤).

تأسيس مدينة تعز وإختطاطها

أشارت مجموعة من المراجع التاريخية إلى قدم موضع هذه المدينة، فقيل أن هذا الاسم أطلق على موضع يسمى قديما بمخلاف المعافر(٥)، وقيل إنها مدينة السوا التي تقع عند إلتقاء خط طول ٣٠، ٥٥، ٤٣، مع دائرة عرض ٣٠، ٢٠، ١٣، من ناحية الشرق(٦)، وقيل أيضا إنها كانت تعرف بإسم عدينة(٧)، وقيل كذلك بأنها حصن تعز أو قلعة تعز، حيث كان

---

(١) – لحج : بفتح اللام وسكون الحاء المهملة، ثم جيم، ولحج بطن من حمير، ينسب إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن، من سبأ، وهو مخلاف باليمن فيه بلدان وقرى كثيرة، يقع في الشمال الغربي من عدن، وعلى بعد ٥٠ كم تقريبا، انظر : (السمعاني، عبدالكريم : الأنساب ١٣٠/٥، تقديم عبدا لله عمر البارودي، دار الجنان ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، لقمان : تاريخ القبائل ٢٧/١).

(٢) – الضالع : إسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن، أشهرها بلدة الضالع في ردفان جنوب قعطبة، وهي على بعد ١٩٢ كم من عدن، انظر : (الأكوع: اليمن الخضراء ص١٢٢، لقمان : تاريخ القبائل ٨٧/١).

(٣) – الحواشب : قبيلة كبيرة من ولد حوشب ذي ظليم بن قيس بن معاوية، مساكنها في شمال لحج وجزء متناثر في جبل صبر المطل على مدينة تعز، انظر : (الهمدانى : الإكليل ١١٧/٢، الأكوع : اليمن الخضراء ص١٢٠، المقحفي : معجم المدن ص١٣٢، لقمان : تاريخ القبائل ٦٥/١ – ٦٨).

(٤) – الويسي : اليمن الكبرى ص٢٧ .

(٥) – السياغي : معالم الآثار ص١١٠، القدسي، محمد : جبل صبر والمناطق المجاورة ص٢٥٢، عبدا لله، يوسف : مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري ص٣٠ – ٣٢، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٣٣، سنة ١٤٠٨هـ، سعيد عبدالغني : مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية ص٣٤، مجلة الإكليل، صنعاء، العدد ٣، السنة ٧، ١٤١٠هـ.

(٦) – جروهمان : دائرة المعارف الاسلامية (مادة تعز) ٣٠٨/٥، عبدا لله، يوسف : مدينة السوا ص٣٠ .

(٧) المخلافي، عبدالفتاح : مرآة المعتبر في فضل جبل صبر ص١٥، تحقيق محمد علي الأكوع، المعمل الفني للطباعة والتجليد، تعز، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الويسي : اليمن الكبرى ص٣٣، المقحفى : معجم المدن ص٦٩٠

قديما لا يطلق إسم تعز إلا على الحصن المذكور(١) . أما المدينة فكان يقال لها ذي عدينة(٢)، ثم صار إسم تعز وذي عدينة كلاهما إسمان لها(٣)، من خلال الروايات السابقة يمكن التوفيق بينها : بأن هذه المدينة أو بعبارة أكثر دقة موضع هذه المدينة كان معروفا ومأهولا في فترة من الزمن سبقت فترة بناء المدينة الجديدة، أما بالنسبة لتأسيس هذه المدينة فقد انفرد ابن خلدون(٤)،بأن بناء مدينة تعز كان في أيام تورانشاه(٥)، الذى قرر الموضع النهائى لتكون

(١) – الحكمي : عمارة : تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعا وزبيد ص١٥٠، تحقيق محمد علي الأكوع، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعا، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ابن سمرة الجعدى، عمر بن علي : طبقات فقهاء اليمن ص١٥٣، ٣٢٠، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، ياقوت : معجم البلدان ٣٤/٢، ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ١٥٦/٢، الدمشقى ، محمد بن أبى طالب : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص٢١٧، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٢٣م، المخلافي : مرآة المعتبر ص ١٥ .

(٢) – ذى عدينة : مدينة معروفة تحت حصن تعز، وربض من ارباضها، شيدت فيها عدد من المدارس والمساجد، وينسب اليها كثير من العلماء الأفاضل، انظر : (إبن سمرة طبقات فقهاء اليمن ص٣١٦، ياقوت : معجم البلدان ٩٠/٤، الجندى : السلوك ٧٠/٢، الأكوع إسماعيل : البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ص٢٠٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، المقحفي : معجم المدن ص٢٨٠).

(٣) – المخلافي : مرآة المعتبرة ص ١٥ .

(٤) – ابن خلدون، عبدالرحمن : العبر وديوان المبتدأ والخبر ٣٣٦/٥، تحقيق خليل شحاتة، دار الفكر، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٥) – هو الملك المعظم شمس الدين تورانشاه بن أيوب، شهر بالشجاعة والإقدام، أرسله أخوه صلاح الدين الأيوبى بجيش عظيم إلى اليمن في شهر رجب سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، فدخل زبيد في شهر شوال من السنة المذكورة وتم له بعد ذلك توحيد البلاد وإقرار الأوضاع فيها بعد حروب كثيرة، وظل مستقرا في اليمن حتى شهر رجب سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، ثم غادرها الى الشام بعد أن جعل فيها نوابا يقرون الأوضاع فيها، كما كانت تأتيه الأموال من اليمن حتى كانت وفاته بثغر الإسكندرية في شهر صفر ٥٧٦هـ/١١٨٠م ، انظر : (إبن الأثير، أبو الحسن علي : الكامل في التاريخ ١٢٢/٩ – ١٣٢، ١٥٢، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، سبط إبن الجوزى، يوسف بن قزاوغلى : مرأة الزمان في تاريخ الأعيان ٢٩٩/٨ – ٣٠١، ٣٢٥، ٣٢٦، نشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، إبن حاتم اليامى : السمط الغالى الثمن ص ١٥ – ٢١، الجندي : السلوك ٥٢٠/٢ – ٥٢٣).

عاصمة للدولة الأيوبية في اليمن(١)، وذلك بعد أن أستوخم مدينة زبيد(٢)، فأمر الأطباء بالبحث عن مكان صحي طيب الهواء، فوقع إختيارهم على مدينة تعز فأختطها لتكون حاضرة للدولة الأيوبية في اليمن وقلبها النابض(٣)، وفيها تودع خزائن الدولة ومركز قوتها(٤)، وإختيار موقع هذه المدنية لم يكن عشوائيا، وإنما كانت هناك عوامل كثيرة جعلتها تتميز على غيرها من المدن اليمنية الكبرى في ذلك الوقت، وذلك بفضل ما حباها ا لله من عوامل طبيعية ومناخية وجغرافية جعل الأيوبيون يقدمون على إتخاذها عاصمة لهم في اليمن، ثم بدأت هذه المدنية تزدهر فى البناء بسرعة مذهلة، ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة، كانت من حسن طالع هذه المدينة أن تتظافر تلك العوامل وتتهيأ لها لتكون سببا رئيسيا للنهوض بهذه المدينة فى شتى المجالات الحضارية.

---

(١) – قامت الدولة الأيوبية في اليمن منذ قدوم تورانشاه اليمن في شهر شوال سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م، الذى قضى على الدويلات الموجودة باليمن وتوحيدها تحت النفوذ الأيوبى في مصر، والتى ظلت مستمرة حتى وفاة الملك المسعود بن الكامل بمكة المكرمة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، انظر :(ابن حاتم اليامي: السمط الغالي الثمن ص١٥-١٩٧) .

(٢) – زبيد : بفتح الزاى وخفض الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ودال مهملة، مدينة عامرة ومشهورة ، إختطها محمد بن زياد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، وهى إحدى المراكز العلمية القديمة، حظيت بشهرة واسعة فى عهد الدولة الرسولية وأنجبت عددا من العلماء المشهورين فى شتى مجالات العلوم المختلفة، كما شهرت بوفرة المياه وكثرة البساتين المثمرة، انظر : (عمارة الحكمي : تاريخ اليمن ص٥١، إبن الديبع الشيبانى، عبدالرحمن : نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية ص٩٥، تحقيق أحمد راتب حموش، دار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، العميد طاهر : بناء مدينة زبيد ص٣٤٠ – ٣٥٤، مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد، العدد ١٣، السنة ١٩٧٠م، الأكوع، اسماعيل : مخاليف اليمن ص١٩، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى، عمان، العدد ٣٢، السنة ١١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الزهرانى، رحمة أحمد : بلاد اليمن في العصر العباسى الأول ص١٦ – ١٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٣) – إبن خلدون : العبر ٣٣٦/٥، عسيرى ، محمد على : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبى ص٨٢، دار المدنى، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥، حرب ، جميل : الحجاز واليمن في العصر الأيوبى ص١٠٢، مؤسسة تهامة للنشر، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، الحداد/ محمد يحيى : تاريخ اليمن العام ١٤/٣، منشورات المدينة، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

(٤) – إبن واصل، محمد بن سالم : مفرج الكروب في أخبار دولة بنى أيوب ٢٤٣/١، تحقيق جمال الدين الشيال، وآخرون، بدون طبعة ولا تاريخ طبع، عسيرى، محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص٢٢٢ .

من هذه العوامل رغبة كثير من سلاطين بنى أيوب في هذه المدينة وتشجيع الناس على الإقامة فيها، وبذل الأموال السخية في سبيل بنائها والعناية بها(١)، يساندها في ذلك إزدهار الحياة الاقتصادية في اليمن في تلك الفترة وتعدد مواردها المالية، مما وفر أموالا كثيرة ترفع إلى خزينة الدولة الأيوبية في اليمن(٢)، ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، واتخاذهم مدينة تعز حاضرة للدولة الرسولية، إحتلت مكانة عظيمة في شتى المجالات السياسية والحضارية، وخطت خطوات واسعة في التقدم والبناء، مما جعل كثيرا من المؤرخين والبلدانيين والأدباء يبالغون في وصف هذه المدينة والإشادة بعظمتها وما كانت عليه من تقدم حضاري فى شتى المجالات، ووصفوها بأوصاف جليلة تشهد بعظمتها وتدل على فضلها(٣)، كما وصفت كثيرا من المصادر المعاصرة لفترة البحث عظمة قصورها

---

(١) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٣٩، ابن عبد المجيد، : بهجة الزمن ص١٣٦، إبن الحسين، يحيى : غاية الأمانى في أخبار القطر اليمانى ٣٣٦/١– ٣٣٧، ٣٣٩، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكاتب العربى، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، الكبسى، محمد بن إسماعيل : اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية ص٦٠، تحقيق عبدا لله محمد الكبسى، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

(٢) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ٧٩/١ – ٨٠، ٨٩، ٩٩ – ١٠٠، ١٤٠ ، ١٤٨ ، العقيلي ، محمد أحمد : المخلاف السليمانى ١٩١/١ ، ١٩٣، دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، السرورى، محمد عبده: مظاهر الحضارة في الدول المستقلة باليمن ص٨٢، ٨٥، ٩٠ – ٩١، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الأداب، جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٣) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ١٥٦/٢، الدمشقى : نخبة الدهر ص٢١٧، أبو الفداء : تقويم البلدان ص٤١، البغدادي : مراصد الإطلاع ٢٦٥/١، الجندي : السلوك ٩٧/٢، ١٠٦، العمري، ابن فضل ا لله : مسالك الأبصار ص٤٤، ٤٦، تحقيق أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٤م، إبن بطوطة ، محمد بن عبدا لله : تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المسماة رحلة إبن بطوطة ٢٧٤/١، تحقيق علي المنتصر الكتانى، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القلقشندى : صبح الأعشى ٧/٥، البريهي : طبقات صلحاء اليمن، ص ٨١، إبن الديبع الشيبانى : نشر المحاسن اليمانية ص٩٦، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق٨٧ ب / المخلافي : مرآة المعتبر ص١٤ .

الفخمة(١)، ومساجدها الفسيحة(٢)، ومدارسها الكبرى في ذلك الوقت وما أشتملت عليه من روائع معمارية في ذلك العصر(٣).

ومما لاشك فيه أن هناك عوامل كثيرة أتيحت لبلاد اليمن عامة ومدينة تعز خاصة لتكون سببا فعالا في إزدهارها وتقدمها من هذه العوامل : الاستقرار السياسي في أغلب فترات البحث(٤)، وكذلك علاقتها الحسنة مع الأمصار الإسلامية المجاورة (٥)، ثم إزدهار النشاط الزراعي والتجارى وتعدد موارد الدولة الرسولية(٦)، كل هذه العوامل وغيرها من العوامل أثرت على تقدم الحركة العلمية في بلاد اليمن، حتى أصبحت مدينة تعز تحتل المركز الأول من بين المدن اليمنية الكبرى وكان لها شأن كبيرا في جميع المجالات السياسية والحضارية ، وظلت نهضتها تواكب نهضة العواصم الإسلامية الكبرى جنبا إلى جنب، وساهمت بصورة فعالة في نشر العلم في جميع مناطق اليمن عامة.

ولما كانت مدينة تعز حاضرة الدولة الرسولية ومركزا رئيسيا لها، فبطبيعة الحال أن تصبح مركزا لجميع العمليات العسكرية ومنطلقا لإخماد كثير من الفتن والإضطرابات الداخلية التى كانت تحدث بين فترة وأخرى خلال فترة البحث(٧)، ومنها أيضا كانت ترسل الوفود إلى

---

(١) – الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٦ أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٥١ – ٢٥٥، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣١٢ .

(٢) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، ٥٥٢، ٥٥٦، الأفضل الرسولى، : العطايا السنية ق ٣٦ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١، ٣٥٩، ٥٩/٢، ١٠٦ – ١٠٧ .

(٣) – الجندي : السلوك ٥٤٧/٢، ٥٥١، ١٥٦، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص١٧٨، ٢٢٠، ٢٦٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٨٥، ٣٥٨ – ٣٥٩، ١٠٦/٢ – ١٠٧، ١٣٥ – ١٣٦، ٢٦٠ .

(٤) – الجندي : السلوك ٥٤١/٢،٥٤٤، ٥٥٠–٥٥٢، ٥٦٠، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٥٦،٤٣٥–٤٣٦، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٧٨،١٨٦،١٨٧ .

(٥) – ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٣٥،٢٣٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٥/١/،٢٩٨، ٨٨/٢،١١٧،١٣، ابن الديبع : الفضل المزيد ص١٠٧،١١٠ .

(٦) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٣/١،١٨٩/٢،٢٠٢ ، الحسيني : ملخص الفطن ق ١٧ب، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٧٥،٧٦،١٦٧،٢٠٦،٢٧٠ .

(٧) – الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٢ ب، ١٩٣أ ، الجندى : السلوك ٥٨٨/٢، ٥٩٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٩٠، ١٩١، ٢٠٧، ٢٠٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣/٢، ٣٦، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ص ١٣٧، ١٤٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٨، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٦٥، ٢٨١ .

الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية لتبادل السفارات والهدايا(١)، وإليها تصل وفود الدول الإسلامية وغيرها من الدول الصديقة للمثول بين أيدى سلاطين بني رسول للتفاوض معهم وتقديم الهدايا والولاء والطاعة(٢)، كما دفن بها كثير من ملوك بني رسول وأمراؤهم ونساؤهم(٣)، وتوفي بها عدد غير قليل من الفضلاء والعلماء والمحدثين والقضاة واللغويين والنحاة والشعراء(٤)، ومنها تخرج كثير من العلماء والأدباء كانوا ينتمون إليها أو كانت السبب فى شهرتهم العلمية(٥)، ووفد إليها كثير من الحفاظ والقراء والمحدثين واللغويين

(١) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٥، ٢٣٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٥/١، ٢٩٨، ٨٨/٢، ١١٧، ١٣٠، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٧٤، ٨١، ١٥٩، ١٦٦، ١٩٠، ١٩١، إبن الديبع الشيباني : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ص ٣٥٦، تحقيق محمد علي الأكوع، دار بساط، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(٢) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٥/١، ١١٧/٢ ، ١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٥، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٤، ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٨، ٧٠، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، إبن الديبع الشيباني : الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ص١٠٧، ١١٠، تحقيق يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، ١٩٨٣م.

(٣) – الجندي : السلوك ٥٤٧/٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٦٠، ١٧٨، ٢٢١، ٢٦٨، ٢٨٦، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٨/١، ٢٤٦، ٢٥١، ٣٠٠، ٣٣٠، ٣٥٠، ٣٥٨، ١٣٥/٢، ٢٥٩، إبن المقري ، إسماعيل : عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي ص ١٧١، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، مكتبة جدة، جدة، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٧٧، ٩٢، ٢٠٣، ٢٠٧، المقريزي، أحمد بن علي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ٤٩٢/٢، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، السخاوي، محمد عبدالرحمن : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٤٠/١، ٢٩٩/٢، ٢٢٣/١٠، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون طبعة أو تاريخ.

(٤) – الجندي : السلوك ٩٧/٢ – ١٥٤، الأهدل : تحفة الزمن ٣٢١/٢ – ٣٢٦، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨١ – ٢٦٠ .

(٥) – الجندي : السلوك ٩٧/٢ – ١٥٤، الأهدل : تحفة الزمن ٣٢١/٢ – ٣٢٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨١ – ٢٦٠ .

والمؤرخين والأدباء من أقطار العالم الإسلامي، فكانوا موضع رعاية وتقدير من ملوك بني رسول(١)، كما قدم إليها كثير من مؤدبي العصر ومعلميه، فعهد إليهم كثير من ملوك بني رسول بتعليم أبنائهم وتهذيبهم وتزويدهم بكل ما يحتاجونه من علم ومعرفة في جميع الفنون في عصرهم(٢).

ومما لاشك فيه أن الحركة العلمية قد ازدهرت تحت رعاية وإهتمام ملوك بني رسول ووزراءهم والأعيان منهم، فقصدهم العلماء والأدباء من كل مكان،، وأغدقوا عليهم الصلات الجزيلة حتى ينكبوا على العلم والتعلم ويخرجوا القرائح الفكرية وإبداعاتها العلمية(٣)، ويمكن القول إجمالا أن مدينة تعز أصبحت منطقة جذب لكثير من العلماء والأدباء من داخل اليمن وخارجه، حتى أصبحت في عصر بني رسول منارا يشع منه العلم والمعرفة إنعكست أثاره على كثير من المناطق اليمنية، وسجل لها التاريخ أزهى حقبة من تاريخها الحضاري، الذى يمثل صفحة ناصعة من صفحات تاريخها المجيد الذي ظل عطاؤه مستمرا حتى بعد سقوط الدولة الرسولية سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م.

---

(١) – الجندي : السلوك ٧٩/٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥، ١٤٩، ٤٣١، ٤٣٨، ٥٦٤ – ٥٦٩ ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٤، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٧ ب، ١٧ب، ٥١ب، إبن حبيب، الحسن بن عمر : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٧٦/١، ٢٨٢/٢ – ٢٨٣ ، ٢٣٦/٣ – ٢٣٧، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، طبعة ١٩٧٦ – ١٩٨٦م، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٢/٢، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٦/٢، ٢٦٨، إبن تغري بردي، يوسف : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ٣٤٧/١، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، السخاوي : الضوء اللامع ١١٠/٣، ٣٠١ ، ٢٢٢/٤ ، ٥٦/١٠ .

(٢) – الجندي : السلوك ٢٩/٢، ٣١، ٩١، ١٧١، ٤٧٣، ٥٧٧، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٠أ، ٣٥أ، ٤٦أ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨١/١، ١٩٥، ٢٢١، ٢٣٢، ٣٤٢، الشعبي: تاريخ الشعبي ق ٨٣ب، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٠/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٣، ٢٠٥، ٣١٢، بامخرمة، عبدالله الطيب : قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (مخطوط) ٩٣٥/٣، ٩٤٥، ٩٥٧، ٩٧٩، ١٠٣٩، ١٠٤٦، نسخة مكتبة يني جامع بتركيا تحت رقم ٨٨٣ .

(٣) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢، ٢٤٤، السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٥/٢، ٣١٢/٥، ١٤٦/١٠، إبن الديبع الشيباني : قرة العيون ص ٣٨٠، ٣٨٥، بامخرمة : قلادة النحر ١١٤٨/٣ .

أهم أعمال مدينة تعز

لقد تطورت مدينة تعز خلال عصر بنى رسول من بلدة صغيرة كانت تابعة لمدينة الجند(١) إلى مدينة هامة من أبرز المدن اليمنية، بل وأكبرها، حتى أصبحت الجند من أعمالها بعد أن كانت تعز معدودة من أعمالها(٢)، وأرتبط بها عدد من النواحى والقرى يقع بعضها في ضواحي مدينة تعز، وبعضها الآخر خارج عنها بمسافات متباينة في البعد والقرب، وكانت تلك النواحي خاضعة وتابعة لها، بعضها قديمة الإختطاط والآخر منها مستحدث، لذلك سيشير البحث إلى أهم هذه المناطق ويوضح حجم المنطقة وأثرها على الحياة العلمية، فمن أهم هذه الأعمال:

أولا : مدينة الجند التى كانت قاعدة البلاد قبل تعز(٣)، وهي مدينة قديمة وبلد جليل(٤)، إختط فيها الصحابي الجليل معاذ بن جبل(٥) رضي الله عنه مسجدا جامعا على شاكلة

---

(١) – الجند : سميت بهذا الاسم نسبة إلى جند بن شهران، أحد بطون المعافر، وكانت من أقسام اليمن الإدارية الهامة، وتقع في الشمال الشرقي من مدينة تعز وعلى بعد ٢٢ كم، أنظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٩، الحازمي: عجالة المبتدي ص ٤٢، الملك الأفضل الرسولي : رسالة في علم الأنساب (مخطوط) ق ٢٥٦أ، نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة تحت رقم ٣٥١، تاريخ، المقحفي : معجم المدن ص ٩٥).

(٢) – الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/١٤٥ .

(٣) – الحجري : مجموع بلدان اليمن ١/١٤٦، الويسي : اليمن الكبرى ص٣٦، السياغي : معالم الآثار ص ١١٠ – ١١١ ، الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ١٨ .

(٤) – الحازمي : عجالة المبتدي ص ٤٢، إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٦١، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٠ – ٩١ .

(٥) – هو أبو عبدالرحمن، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، مشهور من أعيان الصحابة، شهد بدرا وما بعدها، كان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات با الغور في الأردن في طاعون عمواس سنة ١٨هـ/ ٦٣٩م ، انظر : (إبن خياط ، خليفة : الطبقات ص١٠٣ – ١٠٤، ٣٠٣، تحقيق أكرم العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، إبن عبدالهادي،محمد: طبقات علماء الحديث ١/٨٣ – ٨٤، تحقيق أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩، إبن حجر : تقريب التهذيب ص ٥٢٥، تحقيق محمد عوامة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/١٩٩١م).

المسجد النبوي بالمدينة المنورة(١)، حتى قيل أنه رابع مسجد بني فى الإسلام بعد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢)، والجند مخلاف (٣)، كبير في اليمن(٤)، بل وأكبرها حيث يشمل المدينة وما حولها من القرى المجاورة التي تحيط بها، حيث شكلت هذه المدينة وما حولها من القرى رافدا مهما من روافد الحركة العلمية في اليمن عبر العصور الإسلامية(٥)، وكان جامع الجند مركزا لكثير من العلماء وطلبة العلم، حيث كانت تعقد فيه مجالس العلم والتدريس في مختلف فروع المعرفة، خاصة العلوم الشرعية، وتصدر لحلقاتها العلمية كبار فقهاء الشافعية(٦)، وأستقبل جامعها أعدادا كبيرة من طلبة العلم بلغوا في أغلب الأوقات أكثر من مائتي طالب(٧)، وقد أنجبت هذه المدينة أعداداً كثيرة من الفقهاء والعلماء منذ القدم(٨)،مما

---

(١) – الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٩٩، الشجاع : عبدالرحمن: اليمن في ظل الإسلام ص١٦٢، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧، الحياة العلمية في اليمن في القرن الثالث والرابع للهجرة ص ٦٨ – ٦٩، رسالة دكتوراة غير منشورة، مقدمة إلى كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٢) – الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص ٨١، ٨٩، الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٨، إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٦ .

(٣) – المخلاف : أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وهو بمنزلة الكور والرستاق، وهو عبارة عن صقع يشمل بلدانا كثيرة تختلف في السعة والحقارة، مازال مستخدما في اليمن حتى اليوم، ويطلق عادة على المدن الكبيرة، انظر : (ياقوت : معجم البلدان ٣٧/١، ٦٧/٥، الحجرى : مجموع بلدان اليمن ٦٩٧/٢، الأكوع، محمد : اليمن الخضراء ص ١٠٩، الأكوع ، إسماعيل : طائفة من أوزان اسماء القبائل ص ٢٥٢، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مجلد ٦٢، الجزء الثاني ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٤) – ياقوت : معجم البلدان ١٦٩/٢، الجندي : السلوك ١٠٣/١، .

(٥) – ياقوت : معجم البلدان ١٦٩/٢–١٧٠ ، الجندي : السلوك ٥٧/٢، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ١١٢أ

(٦) – الجندي ٣٨٨/١، ٣٩٠، ٥٧/٢ – ٧١ ، الأهدل ، : تحفة الزمن ١٠٧/١ – ١٠٨، ١٧٢ – ١٧٣، ١٩٥، ٢٩٣ – ٢٩٧، .

(٧) – ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٢، الجندي : السلوك ٢٨٨/١، ٣٠٣ – ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٤٠، ٣٦٨ ، الأهدل : تحفة الزمن ١٩٢/١، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٦٨ .

(٨) – الجندي : السلوك ٥٧/٢ – ٦٨، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٥٩ – ١٦٠، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١٤٧/١ – ١٤٩ .

جعل القرى المجاورة لها تحظى بشهرة علمية واسعة خلال العصر الرسولي، ومن أشهر هذه القرى :

(١) – سهفنة : قرية قبلي الجند على ثلث مرحلة(١)، منها، وهي إحدى القرى المقصودة لطلب العلم(٢)، نالت شهرة علمية واسعة قبل العصر الرسولي(٣)، وظلت محتفظة بمكانتها العلمية فقصدها طلبة العلم من أنحاء مدن اليمن وقراها للأخذ عن علمائها الذين أصبحت لهم شهرة علمية في اليمن، وتخرج منها العديد من العلماء الذين ساهموا في نشر العلم والقضاء على الجهل، وتصدروا للتدريس في كثير من المؤسسات العلمية(٤)،

(٢) – ذي أشرق : قرية كبيرة بوادي نخلان(٥)، على نصف مرحلة من الجند تقريبا(٦)، عرفت كأحد المراكز العلمية التابعة لمدينة الجند(٧)، ثم اصبحت بعد ذلك مركزا علميا

---

(١) – المرحلة : تساوي إثنا عشر ميلا، وتقدر بحوالي ٢٤ كم، وثلث المرحلة تساوي ٨ كم تقريبا، أنظر : (ياقوت : معجم البلدان ١/٣٥ – ٣٦، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٢٢٠ ب، هنتس، فالتر : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ص ٨٢، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

(٢) – ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٨ ، الجندي : السلوك ١/٢٦٤، الأهدل : تحفة الزمن ١/١٨١ .

(٣) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٨٣، ٨٧ – ٩١ ، الجندي : السلوك ١/٢٦٤ – ٢٦٥، ٢٦٨ – ٢٦٩، ٣٣٤ – ٣٣٥ .

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٢٣٢ – ٢٣٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٣٩ .

(٥) – وادي نخلان : واد معروف ومشهور في اليمن، وهو من الأودية الكريمة، فيه قرى عامرة وجميلة، يقع في الشمال الغربي من تعز، وعلى بعد ٣٣ كم ، وتنسب إلى نخلان مثوب بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميع، انظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٨، حاشية ٥، الحميرى ، نشوان : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢/٤٨٢، تحقيق عبدالله الجرافي، عالم الكتب ، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، المقحفي : معجم المدن ص ٤٣٢).

(٦) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٥، الجندي : السلوك ١/٢٨٠ ، الأهدل : تحفة الزمن ١/١٨٩ .

(٧) – إبن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ٨٢، ٩٩ – ١٠٠، ١٠٧ – ١٠٨ ، ١١٠ – ١١٦، ١٥٦، ١٧١، ١٧٦، ١٩٦، ٢٠١، الجندي : السلوك ١/٢٨٠ – ٢٨١، ٣١٩ – ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٣٩ – ٣٤٤، ٤٣٤ – ٤٣٦، الدجيلي ، محمد : الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري ص ٦٦ – ٦٧، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، شعبة دراسات العلوم الاجتماعية (٧٨)، ١٩٨٥م .

مشهورا، تخرج منه كثير من العلماء البارزين(١)، وأرتحل إليهـا طلبة العلم من أرجاء مدن اليمن للأخذ عن شيوخها والتزود من الكتب الموقوفة بها(٢)، ونسب إليها كثير من العلماء الذين عقدوا الحلقات العلميـة المختلفة وتصدروا للتدريس وإفادة الطلاب في شتى فروع العلم، خاصة العلوم الشرعية، وساهمت هذه القرية بشكل فعال في تنشيط الحركة العلميـة في اليمن بصفة عامة ومدينة تعز على وجه الخصوص، وتخرج منها أعداد كبيرة من طلبة العلم الذين أثروا الحركة العلمية خلال فترة البحث(٣)،

(٣) – مصنعة سير: تقع على وادي سير من مخلاف صهبان(٤) شرقي الجند وعلى نصف مرحلة منها(٥) إختطها بنو عمران(٦) عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م، وشرعوا في بنائها سنة

---

(١) – الجندي : السلوك ١/٥١١ – ٥١٧ ، ٢/٨٤ – ٨٦، ٩٠ – ٩١ ، ١٠٩ ، ١٢٣، ٢١١، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩١، ١٣٤ – ١٣٦ .

(٢) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٨٢، الجندي : السلوك ١/٣١٩، ساعاتي، يحيى : الوقف وبينة المكتبة العربية ص ١١٨، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية(٧)، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٣) – الجندي : السلوك ١/٥١١ – ٥١٧ ، ٢/٨٤ – ٨٦ ، ٩٠ – ١٠٩، ١٢٣، ٢١١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ب، ٢٠أ ، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩١، ١٣٤ – ١٣٦ ، بامخرمة : قلادة النحر ٣/٩٣٥ .

(٤) – مخلاف صهبان : كان يقال له قديما مخلاف نعيمة، وعرف بهذا الاسم في عصر الدولة الرسولية، وهو مخلاف يشمل عدة قرى وحصون، انظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٩٦، الجندي : السلوك ١/٤٦٤، حاشية ٢، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٢٥٣ ب، الأكوع ، إسماعيل: طائفة من أوزان اسماء القبائل ص ٢٩٣،المقحفي : معجم المدن ص ٤٣٧).

(٥) – ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٩٦، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٢٧٧ ب الأكوع ، إسماعيل : البلدان اليمانية ص ١٥٧ حاشية ٥ .

(٦) – بنو عمران : منسوب إلى عمران بن ربيعة بن عبس بن زهرة بن غالب بن علك بن عدنان، انظر : (ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٣٦، الأشرف الرسولي ، عمر بن يوسف : طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ١١٧، تحقيق : ك . و . سترستين، دار الكلمة ، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م الجندي : السلوك ١/٣٤٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥٥ب).

٥٥٧هـ/١١٦١م(١)، وقد عرف عن هذه الأسرة حب العلم والتفاني في خدمته حتى أصبحت هذه القرية موئلا لطلبة العلم والشيوخ المشهورين(٢)، حتى أن أغلب المدرسين والمفتين والفقهاء المحققين تفقه أو تلقى بعض تعليمه فيها، أو درس على يد أحد علمائها(٣)، وظلت تواصل عطاءها خلال العصر الرسولي وأمتد أثرها العلمي إلى أرجاء مناطق اليمن، وذلك بكثرة ما تخرج منها من علماء وطلاب كان لهم دور علمي بعد ذلك(٤).

(٤) – الذنبتين : قرية قديمة جنوب الجند وعلى ربع مرحلة منها(٥)، كانت من المعاقل العلمية المقصودة لطلب العلم قيل العصر الرسولي، حيث استقر بها كثير من العلماء قاموا بنشر العلم فيها، وأصبحت مقصدا لطلاب العلم الذين قصدوها من عدة أماكن في اليمن وأخذوا عن شيوخها المشهورين فأنتفعوا بعلمهم(٦)، وبقيت تؤدي رسالتها العلمية خلال العصر الرسولي مما أسهم في ظهور كثير من العلماء الذين ساهموا في نشر

(١) – الجندي : السلوك ٥٣٩/١ ، الأكوع ، إسماعيل : مدخل إلى معرفة هجر العالم ومعاقلة في اليمن ١٠٣٤/٣، نشر ضمن أبحاث تحت عنوان :(التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات) نشر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان١٤١٠هـ/١٩٩٠م، الحبشي، عبدالله : الجندي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية ص ١٧٧، مجلة العرب ، الرياض، ج ٣-٤، السنة الحادية والعشرين، رمضان، شوال ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٢) – الجندي : السلوك ٥٣٩/١ – ٥٤٠ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٥أ، ٤٦ ب، ٤٨ ب، ٥٦ ب .

(٣) – الجندي : السلوك ٥٣٩/١ – ٥٤٠ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٣٧أ – ب .

(٤) – الجندي : السلوك ٥٣٩/١ – ٥٤٠ ، ٧٢/٢، ١٧٦، ١٧٨ – ١٧٩ ، ٢٠٤ – ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٥٥، ٢٧٧، الملك الأفضل الرسولي العطايا السنية ق ٤٥أ ، ٤٦ ب ، ٤٨ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٣أ – ب ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٧/١، ٢٤٩، ٢٩٢، ٣٥١ .

(٥) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٤، الجندي : السلوك ٦٨/٢، الشرجي ، أحمد : طبقات الخواص من أهل الصدق والأخلاص ص ٣٩٧، تحقيق عبدالله الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٦) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٧١، ١٥٥، ١٧٩، ٢٤٣، الجندي : السلوك ٣٠٩/١، ٣٢٢، الأهدل : تحفة الزمن ٢٢٢/١ – ٢٢٣ .

العلم خلال عصر الدولة، وأصبح لها دور بارز في اليمن وأحد مراكزها العلمية المشهورة(١).

(٥) – ذي السفال : قرية على مرحلة قبلي الجند، وعلى نصف مرحلة قبلي سهفنة(٢)، كانت إحدى القرى المشهورة بالفقه والفقهاء، وخرج منها جماعة أشتهروا بالفقه المحقق قبل عصر بني رسول(٣)، ثم استمرت بعد ذلك مقصدا لطلبة العلم الذين قدموا للأخذ عن الشيوخ البارزين بها في شتى فروع العلم المختلفة، فأستفادوا بعلمهم، ثم ساهموا بعد ذلك فى نشر العلم بين المجتمع في بلاد اليمن، وقاموا بتأدية رسالتهم على أكمل وجه(٤).

(٦) – ظبا : قرية بين ذي السفال وسهفنة(٥)، كانت إحدى القرى المعدودة في بلاد الجبال بكثرة الفقهاء ومقصدا لطلبة العلم من أنحاء اليمن(٦)، وأستقر بها عدد من العلماء المشهورين خلال عصر بني رسول، وقصدهم جمع كثير من طلبة العلم للأخذ عنهم في شتى العلوم، وكانت هذه القرية من الروافد البارزة للحركة العلمية في اليمن، وذلك من خلال مساهمة العلماء الذين أنجبتهم هذه المدينة وكان لهم دور بارز في الحركة العلمية في اليمن(٧).

---

(١) – الجندي : السلوك ٦٨/٢، ٨٦، ١٨١، ٢٢٢، ٢٤٤، ٤١٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٨/١ – ٧٩، ٣٤٩، بامخرمة، الطيب : تاريخ ثغر عدن ١/٢، ٦٢، تحقيق أوسكرلوفغرين، منشورات المدينة، صنعاء، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(٢) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٥، الجندي : السلوك ٢٧٢/١ – ٢٧٣ ، الأهدل : تحفة الزمن ١٢٨/١ .

(٣) – السمعاني : الأنساب ٢٦٠/٣ ، أبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٩٦، ٤٠٤ – ٤٠٥، الحجري : مجموع بلدان اليمن ٤٢١/٢ – ٤٢٢ .

(٤) – الجندي : السلوك ١١٨/٢ – ١١٩، ١٨٦، ٢٣٦ – ٢٤٠ ، ٢٥٤، ٢٧٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣أ ، ٢١ ب ، ٢٧أ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٢١أ – ب ، ٢٥ب، ٢٧ أ، ٢٨ أ – ٣٩ أ، ٣٢ أ – ٣٤ أ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٣٨، ١٨٤ – ١٨٦، بامخرمة : قلادة النحر ٩٨٦/٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١١٤٣ .

(٥) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٢٠، الجندي : السلوك ٢٧٤/١، الأهدل : تحفة الزمن ١٨٦/١ .

(٦) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٧٧، ٨٨، ٩١، ٩٧، ١٦٣، ١٩٠، الجندي : السلوك ٢٧٤/١

(٧) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق ١٠ ب، ٧٢ ب – ٣٠ أ .

(٧) – الدملوة : حصن مشهور في اليمن، هو بيت ذخائر الملوك وماهم منذ زمن متقدم(١)، تقع في الجنوب الغربي من الجند وعلى بعد ٣٠ كم تقريبا، وتبعد عن تعز بمقدار ٦٠ كم(٢)، وهي أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين وعلماء محققين، قبل عصر بني رسول(٣)، ثم زادت شهرة علمية خلال عصر بني رسول وكان لكثير من علمائها مساهمة بارزة في دفع الحركة العلمية وتقدمها(٤).

(٨) – اليهاقر : قرية غربي مدينة الجند وإحدى قراها المعتمدة(٥)، إستقر بها جمع كثير من العلماء المشهورين فقصدهم طلبة العلم من أنحاء مدن اليمن وقراها للأخذ عنهم والإستفادة من علومهم(٦)، وساهم كثير من علمائها خلال فترة البحث في نشر العلم وتخريج مجموعة من طلبة العلم، أدوا دورا ملموسا في الحركة العلمية باليمن(٧).

ثانياً : ومن أعمال مدينة تعز بلدة جبا(٨)، وتقع غربي جبل صبر(٩)، كانت إحدى

---

(١) – الجندي : السلوك ٢٧٩/١، ٣٩٧/٢، الأهدل : تحفة الزمن ١٨٨/١، الويسي : اليمن الكبرى ص٣٩.

(٢) – الأكوع : إسماعيل : البلدان اليمانية ص ١١٧، حاشية ١.

(٣) – أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٠ – ١٩، الجندي : السلوك ٣٩٧/٢.

(٤) – الجندي : السلوك ٢٧٨/١ – ٢٨١، ٤٢٠ – ٤٢١، ٤٢٧ – ٤٣٢، ٤٣٤ – ٤٤٤، ٣٩٩/٢ – ٤٠٨، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٦١.

(٥) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣٢٦، الجندي : السلوك ٣٨٠/١.

(٦) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٣، ١٧٣، الجندي : السلوك ٣٨٠/١ – ٣٨١، الأهدل : تحفة الزمن ٢٧٧/١.

(٧) – الجندي : السلوك ٦٣/٢ – ٦٤، ٨٦ – ٨٨، ١٤٣، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٧/١، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٠٤، ١٥٨ – ١٥٩، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٤/٣.

(٨) – المخلافي : مرآة المعتبر ص ٢٥، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١٥١/١، السياغي : معالم الآثار اليمنية ص ١١١.

(٩) – الهمداني : الإكليل ١٩٤/٨، حاشية ٢٦، تحقيق محمد علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، صفة جزيرة العرب ص ٩٩، حاشية ٤، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٩٨أ.

الإمـــارات اليمنية القديمة التى عاصرت مملكة قتبان(١)، وقامت في جنوبها الغربي(٢)، قال عنها الجندي : "وهي بلد كبير خرج منه جماعة من الفقهــاء، وهـي أكـبر بـلاد اليمـن فقهـاء، ومتفقهين"(٣) إستقر بها كثـير مـن العلمـاء المشـهورين خـلال العصريـن الأيوبـي والرسـولي، فقصدهم طلبة العلم من أنحاء اليمن للأخذ عنهم والإستفادة من العلوم التى اشتهرو بها(٤).

ثالثاً : ومن أعمال مدينة تعز بلدة الجؤة، تقع جنوب الجند وعلى مرحلة منها(٥)، كانت فيما مضى من المدن المعـدودة بكـثرة البنـاء ومسـتقر وسـكن الملـوك(٦)، وهـي مـن معـاقل العلم المقصودة التي أستقر بها كثير من العلماء المشهورين، فقصدهم طلبة العلم من أنحاء مدن اليمن وقراها فـأنتفعوا بعلمهـم(٧)، وواصلـت مسـيرتها العلميـة خـلال عصـر بـني رسـول وقـامت بتخريج أعداد كبيرة من العلمــاء تولـوا التدريـس ونشـر العلـم في أنحـاء بـلاد اليمـن، وأنتفـع الطـلاب بهـم، كمـا تـولى عـدد منهـم بعضـا مـن المنـاصب الإداريـة والتعليميـة خـلال فـترة البحث(٨).

---

(١) – مملكة قتبان : كانت إحدى الممالك اليمنية القديمة، ولها شأن تاريخي في العصور القديمة، عاصرت دولة معين، وكانت عاصمتها تمنع، إختلف علماء الآثار في تحديد ظهورها، إلا أن الفترة الواقعة بـين عـامي ٣٥٠ – ٥٠ قبل الميلاد كانت أزهى فترة لها، انظر : (البكر، منذر : دراسات في تاريخ العـرب قبـل الإسلام ص ١٩١ – ٢٧٠، منشورات جامعة البصرة، ١٩٨٠م بافقيه، محمد : تاريخ اليمـن القديـم ص ٣٣ – ٣٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، طبعة ١٩٨٦م،الحداد ، محمد : تـاريخ اليمن العام ١/١٦٣ – ١٨٤).

(٢) – شرف الدين، اليمن عبر التاريخ ص ٨٥، الحداد ، تاريخ اليمن العام ١/١٦٤.

(٣) – السلوك ١/٣٥٧ – ٣٥٨.

(٤) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢١٧، ٢٣١، ياقوت : معجم البلدان ٢/٩٦، الجندي : السلوك ١/٣٥٧، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥١ – ٤٥٨ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤيـة ١/٥٤، ٩٩، ١٥٠، ١٩١، ٢١٥، ٢٤٧ ، ٢/٥١، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٧١.

(٥) – الجندي : السلوك ١/٢٧٨ – ٢٧٩، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلـدان ق١١٥ ب، الحجـري : مجموع بلدان اليمن ١/٢٣٦.

(٦) – الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١١٧ ، حاشـية ٢ يـاقوت : معجـم البلـدان ٢/١٩١، الجنـدي : السلوك ١/٢٧٨ – ٢٧٩ (

(٧) – الجندي : السلوك ٢/٢٧٨ – ٢٧٩، ٢٨٨، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٥١١ ب، الحجـري : مجموع بلدان اليمن ١/٢٣٦.

(٨) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٨، ٤١٢ ، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٣٥، ١٦٤، ٢١٤، بامخرمـة : ثغر عدن ٢/٨١١ ، ١١٩ / ١٢٦/ ١٢٧/ ١٣٦.

رابعاً : ومن أعمال مدينة تعز ثعبات، وهى قريبة من تعز وعلى بعد ٤ كم تقريبا(١)، أول من سكنها وأتخذها متنزها المنصور بن المفضل(٢)، كان ينزل إليها من حصن تعز فيقف بها الأيام(٣)، وفي ايام السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول (٦٩٦ - ٧٢١هـ/١٣٢١م) ، أتخذها دارا لأنسه ونزهة لنفسه وبنى فيها قصر المعقلي(٤)، وصفه إبن عبدالمجيد فقال عنه : "أجمع أرباب إختراق الأفاق أنه لا نظير له في مصرهم وشامهم والعراق"(٥).

وكان الفراغ من عمارته في النصف من شهر صفر سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م(٦)، ثم زاد السلطان المجاهد علي بن داود بن رسول (٣٢١ - ٧٦٤هـ/١٣٢١ - ١٣٦٢م)، في عمارتها أيضا وبنى لها سورا حسنا وجلب لها الأشجار المثمرة فغرسها، كما حفر لها الأنهار(٧)، وكان الفراغ من تحصينها وتركيب أبوابها وبناء جامعها سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م(٨) تخرج من هذه المدينة عدد من العلماء المشهورين كان لهم مساهمة

(١) - المخلافي : مرآة المعتبرة ص ٢٠ - ٢١، هنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية ص ٩٥ .

(٢) - هو الملك منصور بن مفضل الحميري ، كان من كرام الملوك وأعيانهم، مدحه كثير من الشعراء، تولى الحكم بعد وفاة السيدة بنت احمد الصيلحي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م، ولما تقدم به السن، وأصبح غير قادر على حماية حصونه، باعها على الداعي محمد بن سبأ سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، بمبلغ مائة ألف دينار، واستقر بحصن صبر وتعز حتى وافاه الأجل سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧، انظر : (الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٠، إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٢٤، ١٦٨، الجندي : السلوك ٥٠٠/٢ ، الهمداني : حسين : الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ص ٢٤٠ - ٢٤١، منشورات المدينة، صنعاء، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(٣) - الجندي : السلوك ٥٠٠/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص ٢٠٢ .

(٤) - الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٦أ ، .

(٥) - بهجة الزمن ص ٢٥١ .

(٦) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٥١، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنية ق٣٦أ.

(٧) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، ١٠٧ .

(٨) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، المخلافي : مرآة المعتبر ص ٢٢ .

بارزة في النهوض بالحركة العلمية في اليمن(١)، وهناك الكثير من القرى التى كانت تابعة لمدينة تعز، كان لها دور علمي بارز،(٢)٠

ملامح الحياة العلمية في تعز خلال العصر الأيوبي -

شهدت بلاد اليمن بوادر قيام نهضة علمية في عهد الدولة الأيوبية التى حكمت اليمن ما بين الفترة ٥٦٩ - ٦٢٦هـ/١١٧٣ - ١٢٢٨م، فما إن استقروا في اليمن حتى قاموا بالعمل على تنشيط الحركة العلمية في اليمن ودفع عجلتها إلى الإمام، وذلك من خلال تشجيع العلماء وحثهم على نشر العلم بين الناس، هذا فضلا عن الإستفادة منهم في خدمة الدولة في كثير من المناصب الإدارية والتعليمية(٣)، ولا غرو فى ذلك فكثير من سلاطين بني أيوب في اليمن كان لهم إشتغال في طلب العلم وتعليمه، ولهم تضلع في كثير من فنون العلم المختلفة(٤)، وحظي العلماء والأدباء في عصرهم بمكانة كبيرة، وبذلوا لكثير منهم العطاءات والهدايا الجزيلة(٥)، ولم تقتصر عناية سلاطين بني أيوب على نشر العلم، وتشجيع العلماء وتقديرهم، بل تجاوزت ذلك إلى إنشاء المدارس العلمية التى كانت تمثل أحد المراكز الأساسية

---

(١) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤أ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٩أ، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٤، ٢٥٢ - ٢٥٣ ٠

(٢) - انظر على سبيل المثال : السلوك ٤٥٣/١، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٨، ٥٠٨، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٠، ٧٠/٢، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٨، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧ ٠

(٣) - إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص٣٩،٩٧،١٣٧،١٨٤، عسيرى، محمد : أبو الحسن الخزرجي وأثاره التاريخية ص ٤٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن ص ٣١٢ - ٣١٣ ٠

(٤) - الجندي : السلوك ٥٢٩/٢، ٥٣٦، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥، غزالي، نصاري : العلاقات المصرية اليمنية على عهد الدولتين الفاطمية والأيوبية وتأثيرها السياسي والحضاري في اليمن ص ٢٤١، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٤ ٠

(٥) - إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢١١، الجندي : السلوك ٥٢٢/٢، العبدلي ، أحمد : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ص ٦٥ - ٧٢، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ٠

لنشر العلم وإشاعته بين الناس، إذ يعتبر العهد الأيوبي البداية الحقيقية لظهور المدارس المنظمة في اليمن، وأصبحت بعد ذلك سمة من سمات دولة الأيوبية في اليمن، وقد سجل لهم التاريخ هذه السابقة في بلاد اليمن(١)، حيث قاموا بتشييد عدد من المدارس في بعض المناطق اليمنية على غرار مدارسهم في مصر والشام(٢)، وأصبحت المدرسة في عهدهم في صورة مؤسسة ذات نطاق تعليمي وإداري ومالي، ووضعوا بذلك أساس نهضة علمية عمت بلاد اليمن في عصر الدولة الرسولية، واثمرت ثمارا يانعة حتى أصبح العصر الرسولي بحق عصر الإزدهار العلمي والثقافي في بلاد اليمن(٣)، ولم يقتصر إنشاء المدارس على الملوك والحكام الأيوبيين في اليمن، بل شاركهم في ذلك قادتهم وأمراؤهم وأتباعهم الذين قدموا معهم من أصحاب اليسار وأهل العلم(٤)، وحظيت بعناية بالغة من قبلهم، وقاموا بتعيين عدد من المدرسين الأكفاء فيها، ثم رتبوا فيها طلبة العلم، وأوقفوا على هذه المدارس الأوقاف الجليلة التى تكفل إستمراريتها لتأدية رسالتها العلمية(٥)، والغالب أنه جرى في هذه المدارس وغيرها من أمكنة التعليم المختلفة تدريس العلوم الشرعية مثل الفقه والحديث والتفسير، وعلوم القرآن، إضافة إلى تدريس علوم اللغة العربية وأدابها، وغيرها من العلوم المختلفة(٦)، وقد ساهمت هذه المدارس بتخريج أعداد كبيرة من طلبة العلم ساهموا بعد تخرجهم بنشر العلم بين الناس، هذا فضلا عن الاستفادة ببعض منهم في التدريس والقضاء وغير ذلك(٧).

---

(١) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٥٣٥/٢ – ٥٣٦، المرسي، حياة : تاريخ اليمن وعلاقاته بالدولتين العباسية والفاطمية ص ٢٩٩ ، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.

(٢) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٥٣٥/٢ – ٥٣٧، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥ – ١٣٦، عسيري، محمد: أبو الحسن الخزرجي وأثاره التاريخية ص ٤٣.

(٣) – سيف النصر، محمد : المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية ص ٩٩، ١٠٠، مجلة الإكليل، صنعاء، السنة الثالثة، العد الأول ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ، عسيري، محمد : أبو الحسن الخزرجي وأثاره .

(٤) – إبن حاتم : السمط الغالي الثمن ص٤٠، الجندي : السلوك ٩٨/٢، ١٠٩، ١٣٦، ٥٣٦ .

(٥) – الجندي : السلوك ٥٣٧/٢، إبن الديبع: الشيباني : قرة العيون ص ٢٨٥، ٢٨٩.

(٦) – الجندي : السلوك ٥٣٧/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥ – ١٣٦، إبن الديبع الشيباني : قرة العيون ص ٢٨٩.

(٧) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، الجندي : السلوك ٥٣٨/١، الأهدل : تحفة الزمن ٢٠٧/١.

أما مدينة تعز موضوع الدراسة فلم يكن للحياة العلمية فيها أى أثر بارز قبل العصر الأيوبي، إذ كانت المدينة قليلة السكان، وكانت بمثابة قاعدة عسكرية أكثر من كونها مدينة ذات طابع إجتماعي وإقتصادي محدد، نظرا لموقعها الإستراتيجي الهام(١)، حتى أن المصادر اليمنية لم تذكر من علمائها سوى عالم واحد فقط كان من ذي عدينة(٢)، ثم بدأت بعد ذلك بواكير الحركة العلمية تظهر في مدينة تعز خلال العصر الأيوبي، إذ أخذت المدينة تظهر بصورة أكثر وضوحا حيث استقرت بها الأمور وأستوطنها عدد من السكان، وأتسعت بذلك المدينة بعد أن دب العمران فيها بصورة بارزة(٣)، أما بالنسبة لملامح الحياة العلمية في هذه المدينة خلال العصر الأيوبي فقد تمثلت بشكل بارز في ظهور بعض المدارس النظامية التى شارك فيها جميع فئات المجتمع خلال العصر الأيوبي(٤)، وقد كان لهذه المدارس دون أدنى شك مساهمة جليلة في إزدهار الحركة العلمية في مدينة تعز، وكان لها أثر كبيرا في تقدمها العلمي والحضاري إذ أستقر بها عدد من العلماء المشهورين لنشر العلم وإشاعته بين الناس، فقصدهم الطلاب من المناطق المجاورة لمدينة تعز فأخذوا عنهم ونهلوا من معارفهم(٥)، حيث كانت مدينة تعز من أقل مناطق اليمن فقهاء ومتفقهين(٦)، يؤكد ذلك وصف الجندي لهذه المدينة خلال العصر الأيوبي وفترة من العصر الرسولي فيقول عنها : " ولقد أخبرني ثقة أنه كان إذا كتب درسي لوحا من القرآن الكريم لم يكد يجد أحدا من الحفظة يقصه عليه "(٧)

---

(١) – الحكمي : عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٠، إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٣، ٢٣٢، ياقوت : معجم البلدان ١٣٤/٢، الجندي : السلوك ١٠٦/٢، ٥٠٠ .

(٢) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢٨، الجندي : السلوك ٤١٥/٢، الأهدل : تحفة الزمن ٣١٦/١ .

(٣) – الجندي : السلوك ٩٨/٢، ٩٩، ١٠٩، ١١٠، ٥٣٦، ٥٣٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب، ٣٨ب، ٤٢أ (

(٤) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص٤٠، الجندي : السلوك ٩٨/٢، ٩٩، ١٠٩، ٥٣٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ب، ٤٢أ ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٢أ – ب، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ٧٧/٢، قلادة النحر ٨٨٨/٣ ، ٩١٠ .

(٥) – الجندي : السلوك ٩٨/٢، ٩٨، ١١٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٩ب، ٣٨ب، ٤٢أ.

(٦) – الجندي : السلوك ١٠٦/٢ .

(٧) – السلوك ١٠٦/٢ .

ولذلك لم يذكر إبن سمرة منها غير فقيه من ذي عدينة(١)، أما المدارس التى بنيت خلال العصر الأيوبي في مدينة تعز وأعمالها فهي كما يلي : -

أولا : المدرسة السيفية : كانت في الأصل دارا للأمير سنقر بن عبدا لله الأيوبي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م)(٢)، إشتراها منه الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب(٣)، وحولها إلى مدرسة، أطلق عليها المدرسة السيفية نسبة إلى والده سيف الإسلام طغتكين بن ايوب(٤)، ثم أوقف عليها الأوقاف الجليلة(٥)،

---

(١) - إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ٢٢٨، الجندي : السلوك ٤١٥/١، الأهدل : تحفة الزمن ٣١٦/١ .

(٢) - إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ١٤٧، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٧ب، الجندي : السلوك ٥٣٧/٢ .

(٣) - هو الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، تولى ملك اليمن بعد وفاة والده سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦، كان فارسا شجاعا، إلا أنه متهور، أصابه خلط في عقله فأدعى أنه قرشي من بني أمية، وخطب لنفسه بالخلافة، وسفك.كثيرا من الدماء ببلاد اليمن، كان له بعض المآثر الحسنة: منها بناء عدد من المدارس في اليمن ووقف الأوقاف عليها، ظل ملكا على اليمن حتى قتل بزبيد في آخر شهر رجب سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، أنظر : (إبن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٢٩/٩، إبن نظيف الحموي، محمد : التاريخ المنصوري ص ٢٦ ، ٣١، تحقيق أبو العيد دودو، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ابن حاتم : السمط الغالي ص ٤٣ - ٨٣).

(٤) - هو سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، ارسله أخوه صلاح الدين الأيوبي إلى بلاد اليمن لتملكها والقضاء على الفتن فيها، وذلك في سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م، فوصلها في أوائل سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وتمكن من السيطرة على بلاد اليمن وملك حصونها، وشيد كثيرا من المنشآت الحضارية في بلاد اليمن، كما أنه إتصف بالشدة والتضيق على رعيته، وظل حاكما للبلاد حتى توفي بشوال سنة٥٩٣هـ/١١٩٧م، انظر : (أبو شامة المقدسي، عبدالرحمن : الذيل على الروضتين ص ١١، نشرة السيد عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤م، إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٢٤ - ٤٢).

(٥) - إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٤٠ ، الجندي : السلوك ٥٣٦/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص١٧١ .

منها وادي الضباب(١)، وتعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس الأيوبية في اليمن وأطولها عمرا ، والتى أستمرت تؤدي رسالتها العلمية حتى عصر الدولة الطاهرية(٢)، وقد تعاهدها سلاطين بني رسول بالإصلاح والترميم كما حدث في عصر السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول (٧٧٨ - ٨٠٣هـ/١٣٧٦ - ١٤٠٠م)، حيث أصدر منشورا يقضى فيه بإعادة بنائها ضمن المدارس التى تعرضت للخراب والتلف فتم إصلاحها(٣)، وعلى الرغم من أن تاريخ المدرسة يعود إلى العصر الأيوبي إلا أن المصادر أغفلت العلماء الذين درسوا بها خلال هذا العصر، وأوردت معلومات ذات قيمة عن العلماء الذين جلسوا للتدريس بها خلال عصر بني رسول، فممن درس بها خلال عصر بني رسول الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان الأشنهي(ت بعد ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)(٤)، قال عنه الجندي : "دخل اليمن عن طريق الحجاز فقدم تعز وأقام بالسيفية أياما فأخذ عنه جماعة من الفقهاء ٠٠٠)(٥)٠

كما درس بها أيضا الفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري، المكي

---

(١) - وادي الضباب : يعتبر من أخصب الأودية في اليمن، ويقع في الجنوب الغربي من مدينة تعز وعلى بعد ٢٤ كم تقريبا، انظر : (الجندي : السلوك ٥٣٦/٢، حاشية٢، المقحفي : معجم المدن اليمنية ص ٢٥٨، ٠

(٢) - قامت هذه الدولة بعد سقوط دولة بني رسول سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م، وانتهت بمقتل السلطان الظافر عامر بن عبدالوهاب سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، انظر : (إبن الديبع الشيباني : الفضل المزيد ص ١٢١ - ١٩٩، ٢٢٩ - ٢٧٣، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ص ٢٥٦ - ٢٨٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، طبعة ١٩٨٠م، المدخلي ، محمد ربيع : الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية في عصر السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري ص٢٢ - ٤٥، ٢٦٦ - ٢٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ٠

(٣) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٦١، العقود اللؤلؤية ١٨٠/٢ ٠

(٤) - الجندي : السلوك ١٤٤/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٩/١ - ٣١٠

(٥) - السلوك ٢/ ١٤٤ ٠

ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)(١)، قال عنه الفاسي : " ولي قضاء تعز باليمن مرات، وتدريس المظفرية والسيفية بها، ... وكان عارفا بالفقه مشاركا في غيره حسن المذاكرة..."(٢)، وتولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت٨٥٩هـ/١٤٥٤م)(٣)، قال عنه السخاوي : "وولي تدريس السيفية بتعز..."(٤).

كما درس بها أيضا الفقيه محمد بن داود الوحصي (ت ٨٨٦هـ/١٤٨١م)(٥)، تولى التدريس في عدد من المدارس الرسولية في أواخر عهدها ومنها المدرسة السيفية، وبقي على ذلك في عصر بني طاهر حتى وفاته(٦).

ثانيا : المدرسة المجيرية بتعز، بناها أبو المسك كافور التقوي، الملقب مجير الدين (ت بعد ٥٩٣هـ/١١٩٦م)(٧)، قال عنه الجندي : " كان يتعاتى القراءات ومحبة أهلها، وكان شيخا في الحديث وروى عنه جماعة الحديث"(٨)، وعلى الرغم من أن تاريخ المدرسة يعود إلى العصر الأيوبي إلا أن المصادر أغفلت العلماء الذين درسوا بها خلال هذا العصر بإستثناء الفقيه عمر بن أبي بكر بن عبدا لله اليحيوي المعروف بالهزاز(ت٦٤٤هـ/١٢٤٦م)(٩)، الذي أسند إليه

---

(١) – الفاسي ، محمد : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤٥٢/٥ -٤٥٤، تحقيق فؤاد سيد، محمود الطناحي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، النجم ابن فهد: معجم إبن فهد (مخطوط) ق ١٢١أ – ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى عن نسخة مكتبة الأسكوريال بأسبانيا تحت رقم ٢٤٢٩ ميكروفيلم رقم ٢٦٠ تراجم، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢١/٤ – ٢٢٢ .

(٢) – العقد الثمين ٤٥٤/٥ .

(٣) – النجم إبن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٢٠ – ٢٢٢ ، تحقيق محمد الزاهي، دار اليمامة، الرياض، طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، السخاوي : التحفة اللطيفة ٥٣٥/٣، تحقيق أسعد طرابزوني الحسيني، دار نشر الثقافة، القاهرة، طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٤) – الضوء اللامع ١٦٤/٧ .

(٥) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٤٣ – ٢٤٤، إبن الديبع : بغية المستفيد ص ١٥٩ .

(٦) – البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٤ .

(٧) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي الثمن ص٤٤ – ٤٥ ، الجندي : السلوك ٩٨/٢ – ٩٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٢ أ .

(٨) – السلوك ٩٨/٢ .

(٩) – الجندي : السلوك ٩٨/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ٣٨ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٤ ب .

منشيء المدرسة التدريس بها والنظر عليها بإعتباره أحد شيوخه الذين قرأ عليهم(١)، وفي العصر الرسولي تذكر المصادر أن الفقيه محمد بن عمر بن أبي بكر اليحيوي (ت٦٧٠هـ/١٢٧١م)(٢)، تولى التدريس بها مدة، وأخذ عنه جماعة من الطلبة بعض الفقه وغيره(٣). كما درس بها أيضا الفقيه يعقوب بن محمد الحزب (ت٧٢١هـ/١٢٧١م)الذي اقام بالمجيريه وأخذ عنه بعض الطلبة الفقه وغيره(٤).

ثالثا : المدرسة الأشرقية بتعز : أنشأها جمال الدين ياقوت الجمالي (ت بعد ٦٠٥هـ/١١١٢م)(٥)، كان واليا على حصن تعز في ايام سيف الإسلام طغتكين بن أيوب(٦)، ونسبت هذه المدرسة إلى الفقيه أحمد بن علي الأشرقي الذي تولى التدريس بهذه المدرسة لمدة طويلة، وأخذ عنه جماعة من طلبة العلم وأنتفعوا بعلمه(٧).

رابعا : المدرسة الأتابكية بذي هزيم، كانت تقع في الجنوب الغربي من تعز(٨)، أنشأها الأمير

---

(١) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٤ ب .

(٢) – الجندي : السلوك ١١٦/٢ – ١١٧ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٧ ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٧٤ب – ٧٥أ (

(٣) – الجندي : السلوك ١١٦/٢ – ١١٧ ، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٧ ب .

(٤) – الجندي : السلوك ٣٤٧/٢ ، الأهدل : تحفة الزمن ١٥٤/٢ .

(٥) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص٧٤٣، الجندي : السلوك ١٠٩/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب .

(٦) – الجندي : السلوك ١١٠/٢ ، بامخرمة : قلادة النحر ٨٨٨/٣ .

(٧) – الجندي : السلوك ١١٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب .

(٨) – الجندي : السلوك ١٣٦/٢، ٣٥٧، الخزرجي : طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن (مخطوط ق ١٢٧ ب، نسخة المكتبة العربية بالجامع الكبير تحت رقم ١٣٠، ويشار إليها بعد ذلك (طراز، غربية) .

سيف الدين الأتابك (١) ، سنقر بن عبدا الله الأيوبي (٢) ، واوقف عليها وعلى غيرها من المدارس التى أنشأها في عـدد مـن المنـاطق اليمنيـة وقفـا جيـدا يقـوم بكفايـة الجميـع (٣)، وكانت هذه المدرسة من المدارس التى طال عمرها وبقيت تؤدي رسالتها العلميـة حتـى عصـر بني طاهر، وممن درس بها خلال العصر الأيوبي الفقيه أحمد بن علي بن محمد الأشرقي الصعبي، أخذ العلم عنه جماعة من طلبة العلم بهذه المدرسة وظل يدرس الطلبـة حتـى تـوفي بهـا(٤)، ثـم خلفـه في التدريـس بهـذه المدرسـة الفقيـه سـليمان بـن علـي بـن محمـد الصعـبي (ت٦٥١هـ/١٢٨١م)(٥)، قال عنه الجندي: (كان ذاكرا للبيان(٦)، وعارفا بـه أخـذه عنـه عدة من الفقهاء بتعز ٠٠٠"(٧)٠

---

(١) – الأتابك : أو الأطابك، لفظة تركية، معناها الأب الأمير، والمراد به ابو الأمراء، وتتألف هـذه الكلمـة من أتا : بمعنى الأب أو الشيخ المحترم بكبر سنه، وبك بمعنى أمير، وفى الإصطلاح مربـي الأمـير، ولها معاني أخرى مضافة إليها، انظر : (القلقشندي : صبح الأعشى ٣/٦ – ٤ ب، إبن شـاهين، خليـل : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسـالك ص ١١٣، تحقيـق بولـس راويـس، المطبعـة الجمهوريـة، بـاريس، ١٨٩٤م، الأسـدي، محمـد.: التيسـير والإعتبـار والتحريـر والإختيـار ص ١٨٢، تحقيـق عبدالقادر طليمات، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)٠

(٢) – كان أحد مماليك سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وكان يحب فعل الخير وإسداء المعروف، تولى حكم اليمن بعد مقتل المعز إسماعيل بن طغتكين سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، شيد كثـيرا مـن المـآثر العمرانيـة في عدد من المناطق اليمنية، وظل حاكما للبلاد حتى وافاه الأجل، اختلف المؤرخون في وفاته ، والراجح ما ذكره إبن حاتم سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، انظر : (إبن نظيف الحموي : التـاريخ المنصـوري ص ٧٠، إبن حاتم اليامي : السمط الغالي الثمن ص٨٤ – ١٤٧، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٧ب، الجندي : السلوك ٥٣٧/٢)٠

(٣) – إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٣٥ – ١٣٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧٨ – ١٧٩، الزبيدي ، محمد : تاج العروس ٩٥/١٢ ، (مادة سنقر)، تحقيـق مجموعـة مـن المحققـين، نشـر الـتراث العربي ، الكويت، طبعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ٠

(٤) – الجندي : السلوك ٥٠٥/١ ، ١١٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٩ ب، ٢٠ ب ٠

(٥) – الجندي : السلوك ٥٠٥/١، ١١٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٩ ب، ٢٠ ب ٠

(٦) – من أشهر كتب الشافعية في اليمن، صنفه الفقيه يحيى بن أبي الخير العمرانـي (ت٥٥٨هـ/١١٦٢م)، إنتهى من الفراغ منه سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨، وقد جمعه في ست سنوات، بالغ الجندي في وصفه كثـيرا، يوجد منه نسخ خطية متعددة، أنظر : (إبن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ١٧٦ – ١٨٢، الجنـدي : السلوك ٣٣٩/١ – ٣٤٧، سيد، فؤاد : فهرس المخطوطات المصورة في معهـد المخطوطـات العربيـة ٢٩٠/١ – ٢٩٢، معهـد المخطوطات العربيـة، القـاهرة ، ١٩٤٥م، الحبشـي، عبـدا لله : مصـادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ١٩٣، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)٠

(٧) – السلوك ٥٠٥/١، ١١٠/٢ ٠

كمـا درس بهـا أيضـا الفقيـه عبدالرحمـن بـن الحسـن بـن علـي الحمـيرى (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م)(١)، قال عنه الجندي : (كـان مـن الرجـال المعدودين في أهـل الفقـه والدين، ... ثم انتقل إلى مدرسة ذي هزيـم الأتابكيـة...)(٢). كمـا تـولى التدريـس بهـا الفقيه أبوبكر بن جبريل بـن أوسـام العـدلي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م)(٣)، قـال عنـه الجنـدي : (فقيه صالح من أخير الفقهاء الموجودين وأشرفهم نسبا وأعلاهم همة وأحسنهم عصمـة في ا لله تعالى وشفقة على أبناء الجنس...)(٤)، ودرس بها أيضـا الفقيـه أبـو القاسـم بـن عبدالمؤمـن البارقي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)(٥)، قال عنه الجندي : (فقيه قرأ النحو في صنعاء وصار يقرية بها أيضا مدة سنين، ... إستخرج خطا من السلطان بالـترتيب في تدريـس المدرسـة الأتابكيـة بـذي هزيـم...)(٦)، كمـا درس بهـا أيضـا الفقيـه إسـحاق بـن أحمـد بـن يحيـى الكـلالي (ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م(٧)، قال عنه الجندي : (وهو أحد من يعد فقيها موفقـا، نقـالا للفقـه لا يدور بالفتوى بتعز غير عليه وعلى إبن جبريل المذكور أولا....)(٨)،

كما درس بها أيضا الفقيه محمد بن أحمد بن محمد الصياحي (ت٨١٣هـ/١٤١٠م)، " فقيه محقق، تولى الإفتاء والتدريـس، وكان إليه تدريـس المدرسـة الأتابكية"(٩).

---

(١) – الجنـدي : السـلوك ١٦٠/٢ – ١٦١، الملـك الأفضـل الرسـولي : العطايـا السـنية ق٧٢ ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٢٢/١ .
(٢) – السلوك ١٦٠/٢ – ١٦١ .
(٣) – الجنـدي : السـلوك ١٣٢/٢ – ١٣٣، الملـك الأفضـل الرسـولي : العطايـا السـنية ق ٦ب –٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٦/٢ .
(٤) – السلوك ١٣٢/٢ .
(٥) – الجندي : السلوك ٣٠٦/٢ – ٣٠٧، الملك الأفضل الرسـولي : العطايـا السـنية ق٤٢أ بامخرمـة : قلادة النحر ١٠٦٢/٣ .
(٦) – السلوك ١٣٢/٢ .
(٧) – الجندي : السلوك ١٣٣/٢، الملك الأفضـل الرسـولي : العطايـا السـنية ق ١٣أ، الشـعبي : تـاريخ الشعبي ق٧٨ب – ٧٩أ .
(٨) – السلوك ١٣٣/٢ .
(٩) – الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢١ – ٢٢ .

ومـن تـولى التدريـس بهـا كذلـك الفقيـه عبـدا لله بـــن محمــد بـــن عبـــدا لله الناشـــري (ت٨١٤هـ/١٤١١م)(١)، قال عنه الأهدل : " برع في الفقه والدين والأمانة والصيانه"(٢)، وتولى التدريس بها الفقيه محمد بن داود بن عبدا لله الوحصي (ت٨٨٦هـ/١٤٨١م)(٣) .

لعل هذه أبرز المدارس الأيوبية في مدينـة تعز والـتي ظـل أثرهـا العلمـي باقيـا وعطاؤهـا مستمرا حتى بعد زوال الدولة الرسولية، وكان لها مساهمة كبيرة في إزدهار الحركة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة .

---

(١) – الأهـدل : تحفـة الزمـن ٦٥/٢، الســخاوي : الضــوء اللامــع ٥٤/٥، الزبيــدي : تــاج العــروس ٢٢٣/١٤، (مادة نشر)، الحبشي، عبدا لله : علماء بني ناشر ص٢٦٣، مجلة العـرب، الرياض، ج٤، س٨، شوال ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م .

(٢) – تحفة الزمن ٦٥/٢ .

(٣) – البريهي : صلحار اليمن ص٢٤٤، .

الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية وأثرها على الحياة العلمية في مدينة تعز في عهد الدولة الرسولية .

أولا : الحياة السياسية :

أثرت الحياة العلمية وتأثرت فى عصر الدولة الرسولية إلى حد كبير بالحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وكانت هذه الفترة مليئة بالحوادث الكثيرة التى أثرت سلبا على الحياة العلمية فى اليمن عامة ومدينة تعز بصفة خاصة، فالدولة الرسولية قامت فى بلاد اليمن بعد نهاية الحكم الأيوبى لليمن سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م, وبالتحديد بعد وفاة الملك السمعود بن الكامل(١)، بمكة المكرمة سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، أما عن أصل حكام هذه الدولة وسبب تسميتهم بهذا الإسم، فقد أثير حوله جدل كبير بين المصادر العربية القديمة وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى(٢)، وقد ناقش هذه المسألة كثير من الباحثين المحدثين فى عدد من الدراسات العلمية(٣)، والأمر الذى يهم الباحث هو قدوم هذه الأسرة الى اليمن ثم وصولها إلى مركز

---

(١) – هو أحد الحكام الأيوبيين الذين تولوا حكم اليمن بعد ضعف البيت الأيوبى, أرسله والده إلى اليمن سنة ٦١٢هـ/١٢٢٨م لضبط البلاد وعدم خروجها عن طاعة بنى أيوب، استطاع أن يثبت الأوضاع فيها، وبقى حاكما للبلاد حتى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٧م، حيث غادرها الى مصر وعين نور الدين عمر بن رسول نائبا له فى اليمن، ثم عاد إليها مرة ثانية سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٩م فلم يطل مقامه فيها، حيث غادرها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م إلى مكة وكانت بها وفاته، انظر : (ابن نظيف الحموى : التاريخ المنصورى ص٩٧،١٢٩،٢٠١، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ٥٦٩/٨،٦٢٤،٦٣٢،٦٥٨–٦٥٩، أبو شامة المقدسى : الذيل على الروضتين ص٨٩، ١٧٢، ١٥٨، الجرافى، عبدا لله : المقتطف من تاريخ اليمن ص١٣٠ – ١٣١، منشورات العصر الحديث – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، عبدالعال، محمد : الأيوبيون فى اليمن ص٢٤٣ – ٢٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، طبعة – ١٩٨٠م.

(٢) – الملك الأشرف : طرفة لأصحاب ص١٠٠، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص١٣٩، الخزرجي: العقود اللؤلوية ٣٦/١ – ٣٩، إبن خلدون : العبر٥٧٦/٥، الفاسي : العقد الثمين ٣٣٩/٦ .

(٣) – عبدالعال ، محمد : بنور رسول وبنو طاهر ص٤١ – ٥١، عليان، محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى عهد بني رسول ص ٣٢ – ٣٦، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الأداب، جامعة القاهرة : ١٩٧٣م، عسيرى ، محمد : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص١٧٢ – ١٧٥، أبو الحسن الخزرجى وأثاره ص ٤١٩ – ٤٣٠، جلال، أمنة : علاقة سلاطين بنى رسول بالحجاز ص١٤ – ١٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، المندعي، داود: الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص١٩–٢٠، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة اليرموك، ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

السلطة وتوليها حكم بلاد اليمن، فقد ذكرت المصادر المعاصرة لفترة البحث أن هـذه الأسرة قدمت اليمن مع السلطان الأيوبى طغتكين بن أيـوب سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م(١)، وفى مدة قصيرة تبوأت مكانة مرموقة وتقلدوا فيها عددا مـن المناصب الإدارية الهامة فى اليمـن(٢)، وذلك بعد قدوم الملك المسعود إلى اليمن سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م، الذى أستأنس بهم وأزدادت ثقتـه بهـم وذلـك بعـد النصـر المـؤزر الـذى حققـوه فـى معركـة عصـر(٣)، سـنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م(٤)، أما عن مؤسس هذه الدولة نور الدين عمر بن علي بن رسـول (٦٢٦ - ٦٤٧هـ/١٢٢٩ - ١٢٤٩م)، فقد لعب دورا بارزا فى السياسة الأيوبية فى اليمن، وتـولى إدارة البلاد وشئونها أثناء غياب الملك المسعود، وحظى عنده بمكانة كبيرة وذلـك لما رآه من حسن تصرفه وتدبيره للأمور وأستطاع بذلك أن يكسب ثقتـه، فـى الوقـت نفسـه قبـض علـى إخوتـه الذيـن بـرز طموحهـم بشـكل واضـح وذلـك بعـد النصـر الـذى حققـوه فـى المعركـة السابقة(٥)، ولم يكن نور الدين أقل طموحا من إخوتـه، بـل كـان نظـره بعيـدا حتـى تتـاح لـه الفرصة المناسبة ليخرج هذا الطموح بعد أن يؤسس لنفسـه قـاعدة شعبية وسياسـية فـى بـلاد اليمن(٦)، ومما يدعم هذا أنه لما قبض الملك المسـعود علـى إخوتـه وأودعهـم السـجن لم يظهـر تأثره بهذا الإجراء، مما جعله يزداد مكانة عنده ويوليه للمرة الثانية إدارة شئون الدولة وحكـم البلاد عند غيابه، عندما غادر الملك المسعود بلاد اليمن، وتوجه الى مكة المكرمة وكانت وفاتـه بها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، قبـل وصولـه الى مصر، ولـما علـم نـور الديـن بخبر وفاتـه أضمـر الإستقلال بحكم البلاد والإستـقلال بالسـلطة(٧)، وقـام بجهود مضنية لقيام دولة بنى رسول

---

(١) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص ١٩١ .

(٢) - إبن حاتم اليـامى : السـمط الغـالى ص١٠٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٩٣، البركـاتي، نـاصر: بنـو رسول وعلاقتهم بالبيت الأيوبى ص ١٤٤، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٤ ، سنة ١٤١١هـ.

(٣) - عصر : قرية وجبل، غربى صنعاء ومن ضواحيها، وهى مرتبطة بها اليوم، انظر : (ابن الديبـع : قـرة العيون ص٩٥، حاشية٤، المقحفى : معجم المدن ص ٢٨٨).

(٤) - إبن حاتم اليامى: السمط الغالى ص١٦٧، الحمـزي : كـنز الأخيـار ق ١٨٨أ، الخزرجـى : العقـود اللؤلؤية ٤٢/١ .

(٥) - إبن حاتم اليامى: السمط الغالى ص١٩٣، الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٨أ، إبـن عبدالمجيـد : بهجـة الزمن ص١٣٨ - ١٣٩ .

(٦) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٤٦/١، عبدالعال، محمـد: بنـو رسـول وبنـو طـاهر ص٩١، البركـاتى، ناصر : بنو رسول وعلاقتهم ص١٥٠ .

(٧) - الجندى :السلوك٥٤١/٢، الخزرجـى : العقـود اللؤلؤيـة ٥٢/١، عليـان، محمـد : الحيـاة السياسـية ص٤٦ .

في اليمن، وذلك بعد أن رسم لنفسه مخططا يمكنه من السيطرة على البلاد، فأخذ يولى في الحصون والمدن من يثق فيهم، ويعزل ويبعد من يخشى مخالفته(١)، ففي الوقت الذى أضمر باستقلال البلاد تظاهر للأيوبيين في مصر بأنه مازال نائبا لهم، ولم يغير سكة(٢)، ولا خطبة، مظهرا بذلك الولاء والتبعية لهم، كما أنه أرسل رسالة يعزى فيها الملك الكامل(٣)، بوفاة ولده، ويجدد له في نفس الوقت الولاء للأيوبيين، وأنه مازال نائبا لهم، وبعث لهم بالتحف والهدايا والأموال تعبيرا عن ذلك(٤)، وعندما أنتهى من هذه الترتيبات وتهيأ له الجو المناسب نصب نفسه ملكا على اليمن، ولقب نفسه بالملك المنصور، ثم بدأ بإستكمال مظاهر هذا الإستقلال الذى إستغرق منه مدة عامين متتاليين أقر فيها أمور المملكة الجديدة وإستقرار أمنها(٥)، ولما أيقن من توطيد مملكته وإستقرار الأمور فيها أعلن إستقلاله باليمن ثم ضرب السكة ونقش اسمه عليها سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٥م، وأقيمت له الخطبة في سائر انحاء اليمن

---

(١) – إبن حاتم اليامي، السمط الغالى ص٢٠١ – ٢٠٢، الخمزي : كنز الأخيار ١٨٨أ، الجندى : السلوك ٥٤١/٢ .

(٢) – السكة : هي الحديدة التى يطبع عليها الدراهم ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة، وقيل هى الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة ومستقيمة، ولها معانى أخرى ذات صلة وثيقة بالسكة، أنظر : (الماوردى، على بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٩٩، تحقيق أحمد مبارك البغدادى، مكتبة إبن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، الرازى، محمد : مختار الصحاح ص ٣٠٧، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، إبن خلدون : المقدمة ٢٨١/١، ٣٢٢، فهمى، عبدالرحمن: فجر السكة العربية ٢٧/١ – ٢٨، درا الكتب ، القاهرة، ١٩٦٥م، الزاهرانى، ضيف الله : زيف النقود الإسلامية ص١٢ – ١٣، مطابع الصفا، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٣) – هو محمد بن أبى بكر أيوب، ولد سنة ٥٧٣هـ/١١٧٨م، كان يقدمه والده في الأمور المهمة رغم صغر سنه، وكان ملكا جليلا، مهيبا، سديد الآراء حسن التدبير، وكان يباشر الأمور بنفسه، وكان محبا للعلماء يجالسهم ويسمع مناظراتهم ويشاركهم في ذلك، وله عناية بالحديث ويكرم حملته، توفى بدمشق بعد ملك لها دام شهرين ونصف تقريبا، أنظر (سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٧٠٥/٨– ٧٠٧، أبو شامة المقدسى : الذيل على الروضتين ص١٦٦، ابن واصل : مفرج الكروب ١٥٦/٥ – ١٧١).

(٤) – الفاسي : العقد الثمين ١٧٩/١، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص٨٩ – ٩٠ .

(٥) – ابن الحسين/ غاية الأمانى ٤٢٠/١، جلال، آمنة: علاقة سلاطين بنى رسول ص٤٧، البركاتي، ناصر: بنو رسول وعلاقتهم ص١٥٢ .

كمظهر لهذا الإســــتقلال، والذى يعتبر البداية الحقيقية لهذه الدولة(١)٠

وفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م أرسل هدية للخليفة المستنصر العباسى(٢)، يطلب منه تقليدا وتشريفا بالسلطنه والنيابة عنه كما جرت العادة بالنسبة للملوك والسلاطين التابعة لدار الخلافة(٣)، فوصله التقليد والتشريف سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، عن طريق البحر مع رسول الخليفة العباسى(٤)، وبذلك أضفى على حكمه الصفة الشرعية وتمكن له السبيل للإستقلال بحكم اليمن، وتوريثه من بعده لبنيه، وكانت بذلك فترة جديدة فى تاريخ اليمن تحت ظل الدولة الرسولية التى استطاعت أن تحكم اليمن فى الفترة التى أمتدت ما بين ٦٢٦ – ٨٥٨هـ/١٢٢٨ – ١٤٥٤م ، والتى لم يخرج عن حكمها سوى قسم في الشمال ظل خاضعا تحت سيطرة الأئمة الزيدية(٥)، ثم تطلعت طموحاته بعد ذلك نحو الحجاز من أجل مد نفوذه خارج اليمن وتكوين دولة قوية يحترمها العالم الإسلامى، خاصة وهى تضم الأراضى المقدسة التى لها أهمية دينية لدى العالم الإسلامى من ناحية، ومن ناحية أخرى موقعها الإستراتيجى كمنطقة دفاعية لليمن تحميه من أى هجوم خاصة من القوى الأيوبية بمصر والشام، وتمكن بعد صراع طويل مع الأيوبيين دام عشر سنوات أن يحقق لنفسه هذه الرغبة فضم الحجاز تحت

(١) – الجندى : السلوك ٥٤١/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٥٦١/١ ٠

(٢) – هو أبو منصور، جعفر بن محمد العباسى، ولد سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، وتولى الخلافة فى رجب سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦، فحمدت سيرته, وكان جوادا سمحا عادلا قريبا من الناس ويحب فعل الخير، كانت وفاته فى العاشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢، انظر : (سبط إبن الجوزى : مرآة الزمان ٧٣٩/٨ – ٧٤١، الذهبى، محمد : العبر فى خبر من عبر ٢٣٩/٣، تحقيق محمد بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، اليافعى، عبدا لله/ مرآة الجنان ١٠٤/٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ٠

(٣) – إبن حاتم اليامى/ السمط الغالى ص٢٠٦، الخزرجى: العقود اللؤلؤية ٨٥/١، إبن الديبع: قرة العيون ص٣٠٧ ٠

(٤) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٢٠٧، الخزرجى : العسجد المسبوك ص١٩٥ – ١٩٦، إبن الديبع: قرة العيون ص ٣٠٣ ٠

(٥) – دولة شيعية أسسها الإمام الهادى يحيى بن الحسين من بنى الرسي، سنة ٢٨٤هـ/٨٩٦م, وجعل عاصمتها صعدة، وسميت بالزيدية نسبة الى الإمام زيد بن على بن الحسين وهي فرق متعددة، وقد استقلت بحكم هذه المنطقة وظلت فى صراع مع عدد من القوى المختلفة التى حكمت اليمن عبر مراحله المختلفة، فتمتد أحيانا وتنكمش أخرى خلال عصر بنى رسول، أنظر: (إبن الوزير، محمد بن إبراهيم : العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٤٥٧/٣–٤٥٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار البشير، عمان، ١٤٠٥–١٤١٢هـ/١٩٨٥–١٩٩٢، ماضى، محمد : دولة اليمن الزيدية ص ١٥ – ٣٥، المجلة التاريخية المصرية، مجلد ٣، العدد الأول سنة ١٩٥٠م، عسيري، محمد : أبو الحسن الخزرجى وأثاره ص ١٩ – ٢٢)٠

حكمه وعين عليها واليا من قبله(١)، وظل نور الدين عمر بن رسول يحكم اليمن بعد أن وحد كثيرا من البلاد التى نعمت فى أيامه بالأمن والإستقرار(٢)، متخذا من مدينة تعز حاضرة للدولة الرسولية(٣)، وظل يحكم البلاد حتى وافته المنية على يد أحد مماليكه فقتله بقصر الجند ليلة السبت التاسع من ذى القعدة سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م(٤)، وقد نعمت البلاد فى عهده بنهضة حضارية شاملة، وحظيت الناحية العلمية بجانب كبير من إهتمامه وشيدت العديد من المساجد والمدارس(٥)، ولا عجب فى ذلك فقد كان من المشجعين للحركة العلمية، وقد تلقى العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين(٦)، وحظي العلماء فى عصره بكل تقدير وإحترام، وكان يوصي ولاة المناطق بذلك(٧)، وبلغت الحركة العلمية فى عصر هذه الدولة أوج عظمتها، وأقبل طلبة العلم على التحصيل العلمي وكثرت المؤسسات العلمية ورصدت لها الأوقاف الجزيلة التى تكفل لها إستمراريتها، لتواكب النهضة العلمية وتطورها(٨).

ثم خلفه السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول والذى أمتد حكمه من الفترة (٦٤٧ - ٦٩٤هـ/١٢٤٩ - ١٢٩٤م).

وقد تعرضت الدولة فى بداية توليه الحكم لهزة عنيفة كادت تقضى على كيانها، وحدث صراع على السلطة بين المظفر وأبناء عمه من ناحية، وإخوته من ناحية أخرى، إلا أنه إستطاع

---

(١) - ابن حاتم اليامي : السمط الغالى ص ٢٢٠ - ٢٢٢، الجندى : السلوك ٥٤٣/٢، البركاتي، ناصر : بنو رسول وعلاقتهم ص١٥٢ - ١٥٣

(٢) - الجندى : السلوك ٥٤١/٢، ٥٤٤، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٧٣/١، السنيدى، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية ص١٢-٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٣) - الجرافى : المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٣٣ .

(٤) - إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٣٤، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٨ب، الجندى : السلوك ٤٤٥/٢، ٨٣ .

(٥) - الجندي : السلوك ٤٣/٢، ٥٤٤، الشعبى: تاريخ الشعبى ق٥٥ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، ٨٣ .

(٦) - الجندي : السلوك ٤٦٠/١-، ٢٩/٢، ٢٩٣، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥ب، ٤٦أ .

(٧) - الجندي : السلوك ٤٦٠/١، ٢٩/٢، ٢٩٤، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥ب، ٤٦أ .

(٨) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الشعبي : تاريخ الشعبى ق ٥٥ب، الخزرجى : العسجد المسبوك ص٢٠٨ .

بحنكته من التصدى لجميع هذه المخاطر والقضاء على منافسيه وتثبيت قبضته على السلطة(١)، وقد كان لأخته الدار الشمسي(٢)، دورا كبيرا فى مساعدته على تثبيت ملكه وإحتفاظها بمدينة زبيد حتى وصلها يوم الأثنين الحادى والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م، فى موكب عظيم هنأه الشعراء بالنصر وإستقرار الأمور فى مدينة زبيد(٣)، كما وصلته رسالة من والي عدن(٤)، يطلب منه سرعة الوصول لتسلم المدينة، فقدمها فى شهر صفر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأستقبله واليها إستقبالا حافلا ودخلها فى موكب عظيم(٥)، كما أستولى فى نفس الشهر على عددمن المناطق والحصون المحيطة بها من غير قتال(٦)، ثم تقدم بعد ذلك إلى مخلاف المعافر فأستولى على مدينة جبأ، وكانت أول

(١) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٢٣٥، ٢٤٤-٢٤٥، الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٨ب، الجندى : السلوك ٥٤٤/٢-٥٤٥ ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٤٤، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٨٧/١، ٨٨، ٨٩ .

(٢) – هى الدار الشمسى بنت عمر بن علي بن رسول، كانت من أخيار نساء بنى رسول، حازمة عفيفة، وبحسن سياستها توصل أخوها المظفر إلى الملك، وكانت تحب الخير وتفعله كثيرا، ولها عدد من المآثر العلمية فى اليمن ووقفت عليها أوقافا جيدة ، توفيت بتعز فى مستهل رجب سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، أنظر : (الحمزي : كنز الأخيار ق١٩٢ب، الجندى : السلوك ٤١/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٤٦/١، الحبشى، عبدالله : معجم النساء اليمنيات ص٧٢ – ٧٣، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

(٣) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالي ص ٢٥٠ – ٢٦٠، الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٨ب – ١٨٩أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٤٥ .

(٤) – عدن : مدينة مشهورة فى جنوب اليمن على ساحل البحر الهندى، ومن أعظم ثغور اليمن، ومن أقدم أسواق العرب، عرفت بعدن أبين، لأن أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير أقام بها، وقيل إن اسمها اشتق من معدن الحديد، وقيل غير ذلك، انظر (الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص٩٤، ياقوت الحموى : معجم البلدان ٨٩/٤، كريم، محمد : عدن دراسة فى أحوالها السياسية والإقتصادية ص ٥٠ – ٥١، مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة, شعبة دراسات العلوم الإجتماعية (٧٧)، طبعة ١٩٨٥م).

(٥) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٦٥، ١٦٧، ٢٦٩، الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٩أ، الجندى : السلوك ٥٤٥/٢ .

(٦) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٦٩ – ٢٧٢، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٩أ، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦ .

بلدة يخطب له فيها من جبال اليمن(١)، ثم واصل زحفه نحو تعز فوصلها فى شهر ربيع الأول وحاصرها مدة تمكن من دخولها بحيلة فى شهر جمادى الأولى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأعطى الأمان لواليها ومن معه(٢)، ثم أتخذها مقرا حتى يستكمل السيطرة على بقية الحصون، وتم له ذلك فى شهر رجب من السنة المذكورة بغير قتال(٣)، ثم قام بعد ذلك بإستمالة أنصار أخيه عن طريق الترهيب والترغيب حتى سقطت كل البلاد تحت سيطرته ولم يبقى غير الدملوة التى تمنعت لحصانتها وظلت تحت الحصار حتى تمكن من السيطرة عليها فى شهر ذى القعدة سنة ٦٥٠هـ١٢٥٠م(٤)، وبسقوطها نجح السلطان المظفر من إعادة الإستقرار إلى ربوع دولته والقضاء على الإضطرابات العنيفة التى تعرضت لها البلاد بعد مقتل والده، كما أستطاع التخلص من منافسيه الذين نازعوه على السلطة(٥)، وبعد إستقرار الأمور فى البلاد أرسل السلطان المظفر رسالة الى آخر الخلفاء العباسيين المستعصم با لله(٦)، يطلب منه تشريفا

---

(١) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٧٢ ، ٢٧٣، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٩أ، الجندى : السلوك٢/٥٤٥ .

(٢) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٧٢ – ٢٧٣، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٩أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦ .

(٣) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٧٥ – ٢٧٦، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٩أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/ ٩٢ – ٩٣ .

(٤) – ابن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٩٠ – ٣٠٣، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٩أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٥) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٢٥٨، ٣٠٣، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص ١٤٦ .

(٦) – هو أبو أحمد عبدا لله بن أبي جعفر منصور بن محمد العباسى، آخر ملوك بنى العباس وخلفائهم، أتصف بالحلم والكرم وسلامة الباطن، وكان مبغضا للبدعة، وتولى الخلافة بعد والده فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وبقى الى صفر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، حيث كان قتله على أيدي التتار، وقتل معه خلق لا يحصون، وبقتله إنقرض سلطانهم وملكهم، أنظر : (أبو شامة المقدسى : الذيل على الروضتين ص ١٩٨، إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٣٣٤، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٧٠ب – ١٧١أ، الدوادر، بيبرس: زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ٩/٥٧ – ٥٩، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار الأصفهانى،جدة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، الذهبى : العبر فى خبر من عبر ٣/٢٨٠ – ٢٨١).

بإعترافه نائبا عنه فى حكم اليمن, فأصدر الخليفة العباسى بذلك منشورا يعترف فيه بالنيابة عنه فى حكم اليمن كما جرت به العادة المتبعة(١)، وبذلك ظلت تبعية بني رسول المباشرة مستمرة بالخلافة العباسية واستمرت الخطبة والسكة باسم الخليفة المعتصم با لله حتى بعد مقتله وسقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م(٢).

وفى عصر السلطان المظفر إستطاعت الدولة الرسولية أن تمد نفوذها إلى ظفار الحبوظى(٣)، وذلك بعد أن سير لها حملة كبيرة بالغ المؤرخون فى حسن تنظيمها وإعدادها وقوة بأسها تمكنت من القضاء على صاحب ظفار ومجموعة من أتباعه وأسر الكثير وحققوا نصرا مؤزرا وتم لهم دخول ظفار، وذلك سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩(٤)، كما أمتد نفوذ الدولة إلى مكة المكرمة التى إسترجعها من الأشراف وضمها الى سلطنته(٥)، وبذلك بلغت الدولة الرسولية فى عصره أقصى إتساعها وأوج قوتها وأزدادت هيبة، وراسله كثير من الملوك وتقربوا إليه بالهدايا، وساد الهدؤ والإستقرار جميع بلاد اليمن خلال حكمه(٦)، ماعدا المناطق القريبة من نفوذ الأئمة الزيدية حيث كثرت ثوراتهم المتتالية خاصة فى المناطق الشمالية من

---

(١) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢١٩ – ٢٢٠، العقود اللؤلؤية ١/٩٦ – ٩٧، إبن الحسين : غاية الأمانى ١/٤٣٧ .

(٢) – إبن حاتم اليامى: السمط الغالى الثمن ص ٣٣٤، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٧٠ب – ١٧١أ، الزيلعى : أحمد : دراهم رسولية مظفرية نقش عليها اسم الخليفة المستعصم با لله بعد وفاته ص ٣١، مجلة اليرموك للمسكوكات، جامعة اليرموك، المجلد الخامس ١٤١٣هـ/١٩٩٢،

(٣) – ظفار الحبوظى : مدينة بأقصى اليمن على ساحل بحر الهند، وهى قاعدة بلاد الشحر، كثيرة الغيول والأشجار، اختطها أحمد بن محمد الحبوظى أول من ملك منهم، وقيل أبوه محمد الحبوظى، الذى إبتنى ظفار، إختطت بعد سنة ٦٢٠هـ/١٫٢٢٢م، انظر : (ياقوت الحموى : معجم البلدان ٤/٦٠/، الجندى : السلوك ٢/٤٧٠، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٢ – ٩٣، بامخرمة : النسبة إلى المواضع ق ٢٦٥ ب).

(٤) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٥٠٥ – ٥٢٩، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩١أ، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠ .

(٥) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص ٣١٦ – ٣٢١ ، الحمزى : كنز الأخيار ق ١٨٩ب، ابن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٤٩ .

(٦) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٥٦، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٢٨ – ٣٣٠، .

بلاد اليمن وقامت بسببها حروب كثيرة لم تهـدأ خـلال حكمـه، إلا أنـه أسـتطا ع أن يحـد مـن أطماعهم ويقلص من نفوذهم، حتى تمكن فى نهاية الأمر مـن عقـد صلـح معهـم وبقـاءهم فـى البلاد العليا شمال صنعاء فقط(١)، ورغم ذلك إلا أن البلاد شهدت إستقرارا سياسـيا ونهضـة عمرانية شاملة فى شتى مجالات الحياة، نالت الحياة العلمية جانبا كبـيرا مـن إهتمامـه فشـيدت كثيرا من المساجد والمدارس ودور العلم والعبادة(٢)، وأزدهرت الحركة العلميـة فـى عصـره، لأنه كان أحد أقطابها الفاعلين فى دفعها، حيث كانت له إسهامات علمية برزت فى عدد من الأنشطة المختلفة(٣)، وظل يسعى جاهدا فى سبيل النهـوض بدولتـه فـى شـتى المجـالات حتـى توفى بمدينة ثعبات فى شهر رمضان سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥(٤).

ثم خلفه على الحكم إبنه السلطان الأشرف عمر بن رسول الذى أمتد حكمـه مـن الفـترة (٦٩٤ – ٦٩٦هـ/١٢٩٥ – ١٢٩٦م)، الذى بدأت فى عصره حلقة جديـدة مـن الصـراع فى البيت الرسولى على السلطة(٥)، خيث خرج الملك المؤيد علـى أخيـه السـلطان الأشـرف, وحشد قواته لإنتزا ع السلطة من أخيه وأستطا ع السيطرة على كثير من المناطق(٦).

---

(١) – إبن حاتم اليامي: السمط الغالى ص ٣٨٨ – ٥٠٥، الخمزي: كنز الأخيار ق ١٩٠ ب – ١٩١أ، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٥١ – ١٥٨ .

(٢) – الجنـدي : السـلوك ٥٥٠/٢ – ٥٥٢، الخزرجـى : العسـجد المسـبوك ص ٢٧٢ – ٢٧٣، إبـن الديبع : قرة العيون ص ١٥١ – ١٥٨ .

(٣) – الجندى : السلوك ٥٠٩/١، ٥١٠، ٢٩/٢، ٣٧، ٧٩، ٢٠٤، ٢٠٥، إبن تغري بردى / المنهـل الصافى ٣٤٧/١ .

(٤) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٢ب، الدوادر، بيبرس: زبـدة الفكـرة ٢٨٩/٩، الجنـدى : السـلوك ٥٥٣/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/ ٢٣٢ .

(٥) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧٢، الخزرجـى : العقـود اللؤلؤيـة ٢٣٩/١، إبـن الديبـع : قـرة العيون ص ٣٣٧ .

(٦) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٢ب، إبـن عبدالمجيـد : بهجـة الزمـن ص ١٧٢، الخزرجـى : العقـود اللؤلؤية ٢٣٩/١ .

ثم اتجه الملك المؤيد نحو عدن وأستولى عليها وهابه كثير من أهالى اليمن(١)، فلما علم الملك الأشرف بخروج أخيه وعصيانه قرر العزم على محاربته، وسير له حملة عسكرية كبيرة تساندها قوات متتالية وأشتبكت قواته مع جيش السلطان المؤيد فى معركة عنيفة بمنطقة الدعيس(٢)، وذلك فى شهر محرم سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، وأسفرت المعركة عن هزيمة المؤيد وأسره(٣)، إلا أن العمر لم يمتد بالملك الأشرف طويلا بل توفى بعد عام من هزيمة أخيه والقضاء على ثورته(٤)، ورغم الفترة القصيرة لحكمه إلا أن اليمن نعمت بالإستقرار فى غالب مناطقها وسادها الهدؤ، وحظيت الحركة العلمية بإهتمامه وكان له فيها مشاركة فعلية وله عدة مصنفات قيمة فى عدد من العلوم تشهد له بتمكنه فيها(٥)٠

ثم تولى الحكم من بعده السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول الذى أمتد حكمه من الفترة (٦٩٦ - ٧٢١هـ/ ١٢٩٦ - ١٣٢١م)، وذلك بإجماع من كبار رجالات الدولة والخاصة منهم، حيث تم تعيينه سلطانا على اليمن خلفا لأخيه وأرسل كتبه إلى جميع نواحى الدولة وحصونها بتوليته الملك، وأستقامت له الأمور فى البلاد(٦)، إلا أن الأمر لم يستمر على ذلك طويلا، بل واجه كثيرا من المشاكل الداخلية والثورات المختلفة، ومن أبرز هذه المشاكل ثورة أخيه المسعود بن يوسف بن رسول(٧)، الذى خرج عن طاعته وأستولى على كثير

---

(١) - الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٢ب، الجندى : السلوك ٥٥٣/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧٢ - ١٧٤ ٠

(٢) - الدعيس : قرية من أرض لحج، وهو موضع بناحية أبين، أنظر : (الجندى : السلوك ٣٥٥/٢، بامخرمة - ثغر عدن ٧٣/٢)٠

(٣) - الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٢ ب، الجندى : السلوك ٥٥٣/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧٤ - ١٧٥ ٠

(٤) - الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٢ ب - ١٩٣ أ ، الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٧٦ ٠

(٥) - الجندى : السلوك ٥٢٢/١، ٩٠/٢، ٣٨٣، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٠أ، ٣٥أ، ٤٠ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٨٨/١، ٢٢١، ٢٣٩، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٧ ٠

(٦) - الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٣أ، الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية٢٥٢/١

(٧) - أقطعه أخوه الأشرف الأعمال السردديةنسبة إلى أحد الأودية المشهورة باليمن الذي قامت على شاطئه مدينة المهجم، ثم قام بثورة على أخيه المؤيد وظل معتقلا لمدة عام ثم أطلقه وسكن مدينة حيس وبقى فيها حتى توفى سنة ٧٢٣هـ/١٢٢٣م، أنظر : (ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٨٩ - ١٩١، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٥٦/١، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٣/٢ ، المقحفي : معجم المدن ص٢٠٥)٠

من المناطق، وتجمع حوله كثير من العربان وحصل له تأييد من الأشراف الزيدية حتى عظم أمره وزاد خطره(١)، لكن الأمور لم تدم له طويلا حيث جهز له المؤيد حملة عسكرية تمكنت من أسره وهزم قواته وذلك في شهر محرم سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧(٢)، كما ثار عليه الناصر محمد بن عمر بن يوسف بن رسول(٣)، سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، فجهز له السلطان المؤيد حملة كان على رأسها تمكنت من محاصرته والقضاء على ثورته بعد أن طلب الأمان منه(٤)، وثارت عليه أيضا قبائل الجحافل(٥)، والعجالم(٦)، وقاموا بإثارة الشعب في منطقة لحج، فقام نائب المؤيد بلحج من القضاء على الثورة وقتل جماعة منهم، كان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٧٠١هـ/١٣٠١هـ(٧)، ثم عادوا للتمرد والعصيان على السلطان المؤيد وقاموا بثورتين سنة٧٠٣هـ/١٣٠٣م(٨).

---

(١) – الحمزى : كنز الأخيار ق١٩٣أ إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٨٩ – ١٩٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٥٦، ٢٥٨ .

(٢) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٣أ، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٩٠ – ١٩١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٥٨، ٢٥٩ .

(٣) – هو أحد الثوار الذين ثاروا على المؤيد والمجاهد، وقام بعدة ثورات على المجاهد وأعتقل أكثر من مرة ثم افرج عنه، أسكنه السلطان المجاهد قرية السلامة بحيس وأجرى له نفقة كافية، ثم ثار عليه مرة أخرى فأعتقله بتعز حتى توفي في رجب سنة ٧٢٥هـ/١٢٢٥م، أنظر : (الجندى : السلوك ٢/٥٨٨ – ٥٩٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٢، ٢٥٧، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٤ – ٣٥٥).

(٤) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٣٧ – ٣٦، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٤–٣٥٥ .

(٥) – الجحافل : قوم يسكنون لحجا، وأشتهرت منهم أربع قبائل هى آل علي، وآل يحيى، والعجمان: والهياثم، أنظر : (الملك الأشرف : طرفة الأصحاب ص ١٣٦ – ١٣٩، العبدلى، هدية الزمن ص ٤٤، ١٦٨، لقمان : تاريخ القبائل اليمنية ١/٢٤٥ – ٢٤٩).

(٦) – العجالم : قبائل يسكنون لحجا حتى اليوم، أشتهر منهم بنو سالم، وآل عبدا لله،والركابة، والعمريون، ويسكنون دثينة وأبين والمناطق المجاورة لها، أنظر: (الملك الأشرف: طرفة الأصحاب ص ١٤٠، العبدلى : هدية الزمن ص ٤٤، ١٦٨، عبدالعال، محمد بنو رسول وبنو طاهر ص ١٧٨).

(٧) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٤أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٠٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥ .

(٨) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٥ ب – ١٩٦أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٢ – ٢٣٣، ٣٤٨، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .

وفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م(١)، عاثوا فسادا فى الناس، فجهز لهم السلطان المؤيد حملة قوية تصدت لهم وكسرت شوكتهم وقضت على الحركة التى قاموا بها وقتلت أربعين رجلا من رؤسائهم(٢)، وبذلك عادت الأوضاع إلى هذه المنطقة وسادها الهدؤ التام(٣).

أما الأشراف الزيدية فقد قاموا بثورات متقطعة فى المناطق الشمالية من صنعاء، إستطاعت قوات السلطان المؤيد القضاء عليها(٤)، كما حدثت بعض الثورات فى أطراف الدولة الرسولية منها ثورة أمراء المخلاف السليماني(٥)، الذين خرجوا عن طاعة الدولة وقتلوا مقدم الحامية بالراحة(٦)، فجهز لهم السلطان المؤيد حملة قوية قضت على هذه الثورة وإسترداد مدينة الراحة مرة أخرى فى سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م(٧).

---

(١) – الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٥ ب – ١٩٦ أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٣٢ – ٣٤٨،٢٣٣، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٦ – ٣٠٧.

(٢) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٣ بٌ، ١٩٤ـ – ب، ١٩٥أ – ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٠٧، ٢٣٣، ٢٤٨.

(٣) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٥ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٤٨، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٦ – ٣٠٧.

(٤) – الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٣ب، ١٩٤أ – ب، ١٩٥ – ب ، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٩٨، ٢١٤، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٧.

(٥) – ينسبون إلى سليمان بن عبدا لله بن موسى الجون، بإجماع عدد من النسابين والمؤرخين، ولا ينسبون إلى سليمان بن داود بن الحسن بن المثنى الذين ليس لذريته أى نفوذ على المخلاف السليماني، أنظر : (الأشعرى : التعريف فى الأنساب ص ٣١ – ٣٢، الملك الأشرف : طرفة الأصحاب ص ١١٣ – ١١٤، الجندى : السلوك ١/٤١٥، الأهدل : تحفة الزمن ٢/١٤، الزيلعى : أحمد : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ص ٢٨، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

(٦) – الراحة : إحدى المدن الأسلامية المندثرة فى المخلاف السليماني, وهى قرية من وادى بيش، أنظر: (الحموي : ياقوت :معجم البلدان٣/١٢، الزيلعى : الأوضاع السياسية ص ١٢، ٣٥)

(٧) – الحمزى : كنز الأخيار ١٩٦أ ، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٠٧، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥.

ورغم الحركات الداخلية التى كثرت فى عهد السلطان المؤيد إلا أنه أستطاع القضاء عليها وإقرار الأوضاع في اليمن(١)، كما أن البلاد خلال فترة حكمه التى أمتدت إلى سنة ٧٢١هـ/١٣٢١/ نعمت بالهدوء والإستقرار النسبى أحدث فيه الكثير من المنشآت العمرانية وحظيت الحركة العلمية فى اليمن بالنصيب الأكبر من هذه المنشآت(٢)، كما كان محبا للعلم والعلماء مشاركا فى كثير من العلوم وله مصنفات تشهد له بذلك(٣).

ثم تولى من بعده السلطان المجاهد علي بن داود بن رسول الذى امتد حكمه من الفترة (٧٢١ - ٧٦٤هـ/١٣٢١ - ١٣٦٣م)، وذلك بإجماع من أمراء الدولة وأعيانها، وكان عمره لم يتجاوز خمسة عشرة عاما، مما جعل أحوال اليمن مضطربة(٤)، وقد تميز عهده بحركات داخلية كثيرة كانت مليئة بالفتن والإضطرابات(٥).

وترجع هذه الإضطرابات إلى السياسة التى اتبعها فى إدارة شئون الدولة أثناء حكمه، إضافة إلى صغر سنه، حيث كانت تنقصه الحنكة السياسية وإفتقاره إلى الخبرة الكافية وعدم القدرة على إدارة شئون البلاد وإنصياعه لتنفيذ أوامر حاشيته دون روية(٦)، كل هذه الأمور وغيرها كان لها أثرا سيئا على الجند والأمراء فى عدم الثقة بقدرته فى إدارة البلاد، وكانت

---

(١) - الحمزى : كنز الأخيار ١٩٦أ.

(٢) - الحمزى : كنز الأخيار ق ١٩٦أ، الجندى : السلوك ٥٦٤/٢ـ إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩، ٢٧٠، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٨٥/١، ٣١١، ٣١٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٨، ٣٥٩، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٦، ٣٤٨.

(٣) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٧٩، ١٨٠، ١٨١، اليافعى : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٦٢/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٤٩.

(٤) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٠ - ٢٩١، إبن تغري بردى : المنهل الصافى ٣٠٩/٥، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٥٠.

(٥) - الجندى : السلوك ٥٥٦/٢ - ٥٥٧، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٦ - ٢٨٧، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٣/٢ - ١٤.

(٦) - الجندى : السلوك ٥٥٧/٢ - ٥٥٨، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٦ - ٢٨٧، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٣٤٠ -

سببا في الخروج عليه ومخالفته(١)، فكان أول من خرج عليه عمه المنصور أيوب بن يوسف (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣)، واستطاع بمساعدة المماليك في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م من قتل وزيره وعدد من حاشيته ثم انتزاع السلطة منه وإيداعه السجن، وظل عمه المنصور حاكما للبلاد لمدة ثلاثة أشهر، حيث تمكن جماعة من العرب من القبض عليه وإيداعه السجن واسترداد السلطة للسلطان المجاهد مرة أخرى، وذلك في شهر رمضان سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م(٢)، كما قامت عليه ثورة أخرى أحدثها الملك الظاهر عبدا لله بن أيوب بن يوسف بن رسول (ت٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، وكانت من أبرز الثورات التي كان لها أثر كبير في إضطراب الأحوال في كثير من مناطق اليمن وتسببت في دمار كثير من البلاد(٣)، إلا أن السلطان المجاهد تمكن في نهاية الأمر من القبض عليه بعد أن طلب منه الأمان وأودعه السجن(٤)، كما تعرض السلطان المجاهد سنة ٧٥١هـ/١٣٥١م للأسر عندما حج للمرة الثانية من أمراء الركب المصري وأخذ أسيرا إلى مصر حيث ظل بها أكثر من عشرة أشهر(٥)، إلا أن والدته قامت أثناء غيابه بضبط البلاد والسيطرة على الحكم وقضت على

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٥٥٨، إبن تغري بردي: المنهل الصافي ٥/٣٠٩، بامخرمة : ثغر عدن٢/١٣٩

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٥٥٧، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٧ – ٢٨٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٤ ب

(٣) – الجندي : السلوك ٢/٥٥٨ – ٥٦١، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٩٠ – ٢٩٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٧أ .

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٦١٠ –٦١١، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٩٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٧أ .

(٥) – الحسيني، محمد بن علي : الذيل على العبر ٤/١٥٧، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٧، الملك الأفضل الرسولي : نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون (مخطوط) ق ٢٠١ب، نسخة دار الكتب المصرية، القاهرة، تحت رقم ٣٥١، تاريخ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٨٧، إبن العراقي : أحمد بن عبدالرحيم : الذيل على العبر في خبر من عبر ١/١٠٤، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

القبائل التى خرجت عن طاعة الدولة(١)، وأحتفظت بعرش ولدها حتى رجع من الأسر سنة ٧٥٢هـ/١٣٥٢م(٢).

وبعد رجوعه إلى الحكم قام بشن الهجمات على القبائل المتمردة التى إشتدت شوكتها على كثير من مناطق اليمن وعاثت فىالأرض فسادا، وكانت قبائل المعازبة(٣)، والقرشيين(٤)، من اشد القبائل ضررا على البلاد(٥)، فخاض معهم حروباً طويلة لمدة عشر سنوات، تمكن فى نهاية الأمر من القضاء عليهم وكسر شوكتهم مما أجبرهم على الطاعة(٦)، كما حدثت غيرها من الثورات المختلفة خلال فترة حكمه(٧)، ورغم هذه الأحداث المضطربة التى عاشتها البلاد خلال فترة حكمه إلا أنه تمكن من التغلب عليها وظلت متماسكة الأطراف، نعمت فيها البلاد بنوع من الإستقرار فى فترات متقطعة، أحدث فيها السلطان المجاهد كثيرا من الأعمال العمرانية، كما شيدت فى عصره كثيرا من المدارس والمساجد

(١) – الملك الأفضل الرسولى : نزهة العيون ق٢٠٢أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢/٨٠ – ٨١، إبن الديبع : قرة العيون ص٢٦٤ .

(٢) – الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق٢٣٠ (غربية)، الحبشى، عبدا لله : معجم النساء اليمنيات ص ١٨ – ١٩ .

(٣) – المعازبة : قبيلة مشهورة تنسب إلى معزب بن عبيد بن محمد بن زيد بن ذؤال، وهى بطن من قبيلة الأشاعر اليمنية، وغالب سكناهم فى مدينة زبيد وبيت الفقيه، انظر : (وطيوط، حسن بن اسماعيل : تاريخ المعلم وطيوط (مخطوط) ق ٧٢أ، نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٠٧ تاريخ، عسيري، محمد : أبو الحسن الخزرجى وأثاره التاريخية ص ١٢ – ١٣ حاشية ٢).

(٤) – القرشيون : بطن من قبيلة الأشاعر اليمنية، غالب سكانها وادى رمع ولهم قرية تعرف باسمهم، انظر: (الشرجى : طبقات الخواص ص ٢٣٣، ٣٩٠، المندعى ، داود : الزراعة فى اليمن ص ٧٢).

(٥) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٣٩٦ – ٣٩٧، إبن الديبع : قرة العيون ص ٢٦٥، بامخرمة : ثغر عدن ٢/١٤٨ .

(٦) – الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق٣٦ ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢/٩٨ – ١٠٠، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٦٦ .

(٧) – الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق٣٦ب، ٥٦ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢/١٠٢، ١٠٣ – ١٠٤، إبن الديبع : قرة العيون ص ٢٢٦ – ٣٦٥ – ٣٦٦، بامخرمة : ثغر عدن ٢/١٤٩

والقصور(١)، كما كان محبا للعلماء مشفقا عليهم(٢)، وتلقى العلم على عدد من العلماء البارزين في عصره(٣)، وكان مشاركا في كثير من العلوم(٤)، بل ويعد من علماء ملوك بني رسول(٥)، وقد صنف عدة مؤلفات في عددمن العلوم تشهد له بتمكنه وبراعته فيها(٦)، وظل السلطان المجاهد حاكما للبلاد حتى توفي بمدينة عدن سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م(٧)، ثم خلفه على الحكم إبنه السلطان الأفضل، العباس بن علي بن داود بن رسول الذي إمتد حكمه من الفترة (٧٦٤ – ٧٧٨هـ/١٣٦٣ – ١٣٧٧م)، وذلك بإجماع من رجال الدولة وأعيانها حيث تم تعيينه ملكا على البلاد خلفا لوالده، فعندما تولى السلطة لم تكن الأوضاع مستقرة في البلاد، بل كانت مضطربة منذ حكم أبيه الذي تميز عصره بكثرة الاضطرابات والفتن وكثرة الخارجين عليه(٨)، مما جعل السلطان الأفضل يواجه كثيرا من هذه الإضطرابات التي ورثها من حكم أبيه، وكان لها أثر كبير في عدم إستقرار الأوضاع في البلاد(٩)، إلا أن

---

(١) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٦أ – ب، نزهة العيون ق ٢٠٢أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٦٦ب – ٧٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٧/٢، إبن تغري بردي : المنهل الصافي (مخطوط) ٥/ق١٠٤ – ١٠٥أ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، عن نسخة مكتبة عارف حكمت، بالمدينة المنورة، برقم ٦٤٢/٣٢، ميكروفلم رقم ١٦٣٨

(٢) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٦ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤١٠، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٨ .

(٣) – الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، ٥٥٧، ٥٧٧، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٦، ٢٨٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥١أ .

(٤) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ٣٦ب، وطيوط: تاريخ المعلم ق٤٧أ – ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٥/٢ – ١٠٧ .

(٥) – اليافعي: مرآة الجنان ٢٦٦/٤، الخزرجي: العسجد المسبوك ص٤٠٧، إبن الديبع: قرة العيون ص٣٦٧ .

(٦) – الملك المجاهد الرسولي : الأقوال الكافية والفصول الشافية ص ٣٨، ٣٥٥، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين للأشجار المثمرة، الرياحين (مخطوط) ق٣أ، نسخة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٨٩٢ زراعة، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٧ .

(٧) – الملك الأفضل الرسولي: نزهة العيون ق٢٠٢أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٥/٢، بامخرمة : ثغر عدن ١٤٩/٢ – ١٥٠ .

(٨) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١١/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٦٨ .

(٩) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤١٠، بامخرمة : ثغر عدن ١٠٥/٢ .

الملك الأفضل استطاع أن يقضى على جميع الثورات والإضطرابات وأعاد الأمن والإستقرار إلى بلاده(١)، فكانت أولى حملاته العسكرية تجهيز قوة عسكرية كبيرة فى عام ٧٦٥هـ/١٣٦٣م للقضاء على ثورة إبن ميكائيل الذى خرج عن طاعة الدولة أيام السلطان المجاهد، إستطاعت هذه القوة العسكرية بعد خوضها عدة معارك أن تقضى على قواته ووجوده فى منطقة تهامة، وتستعيد سيطرتها على هذه المنطقة، ولم تقم له قائمة بعد ذلك(٢)، ثم أتجه بعد ذلك إلى ردع القبائل التى تمردت عليه، فبدأ بالقرشيين سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م فقمع تمردهم وأجبرهم على الطاعة وعدم التمرد والعصيان(٣)، ثم قام بعد ذلك فى شهر شعبان سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م، لتأديب قبائل المعازبة فجهز لهم قوة عسكرية تمكنت من القضاء عليهم وإجبارهم على الطاعة(٤)، كما خاض السلطان الأفضل مع الأئمة الزيدية عددا من المعارك للحد من أطماعهم التوسعية وكانت الحرب سجالا بين الطرفين لم تحسم لأحد منها(٥)، وظلت الأمور كذلك حتى وفاة الملك الأفضل بمدينة زبيد سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، ورغم هذه الأحداث إلا أن البلاد كانت أكثر إستقرارا من عهد والده الذى أتسم بكثرة الإضطرابات والفتن، حيث كان الملك الأفضل مهتما بالنواحى العمرانية ومشجعا عليها وكان يحث على ذلك بقوله : (إنما كانت همم الملوك فى العمارة لعلمهم أنه كلما كانت الولاية أعمر كانت الولاية أوفر وأشكر)(٦)، كما كان له إهتمام بالعلوم ومشجعا عليها(٧)، فقد تلقى العلم على عدد من

---

(١) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤١٤، العقود اللؤلؤية ٢/١١٥ .

(٢) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢/١١٤، بامخرمة / ثغر عدن ٢/١٠٦ .

(٣) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤١٤، العقود اللؤلؤية ٢/١١٦، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٦٩ – ٣٧٠

(٤) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤١٤، العقود اللؤلؤية ٢/١١٦، إبن الديبع :قرة العيون ص٣٧٠

(٥) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢/١٢٦ – ١٢٨، ١٣٢ – ١٣٤، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٧٠ – ٣٧٥ .

(٦) – الملك الأفضل الرسولى : نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ص٥٠، تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٧) – الملك الأفضل الرسولى : نزهة الظرفاء ص٥٣ – ٥٤، الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٣١، بامخرمة : ثغر عدن ٢/١٠٧ .

علماء عصره البارزين وأجازه كثير منهم(١)، كما كان له إطلاع غزير فى عدد من العلوم المختلفة(٢)، وله مصنفات قيمة لكثير من العلوم تدل على تضلعه وتمكنه فيها(٣)، وقد شيدت فى عصره كثيرا من دور العلم والعبادة فى بلاد اليمن وغيرها(٤).

ثم تولى السلطة من بعده إبنه السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول، الذى أمتد حكمه من الفترة (٧٧٨ - ٨٠٣هـ/١٣٧٦ - ١٤٠٠م)، وبايعه كبار رجال الدولة وعلمائها وأقسم له الجميع بالولاء والطاعة(٥)، وكانت الأمور فى جميع أنحاء مملكته يسودها الهدؤ والإستقرار التام(٦)، إلا أن هذا الإستقرار لم يستمر طويلا.

ففى سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م خرجت عليه قبائل المعازبة وأعلنوا عصيانهم، فجهز لهم السلطان الأشرف حملة عسكرية كبيرة كان على راسها وخاض معهم عدة معارك، تمكن فى نهاية الأمر من القضاء على شوكتهم(٧)،، وكان السلطان الأشرف يباشر الحروب بنفسه ضد الخارجين على دولته ويبادر بقطع الفساد قبل وقوعه(٨)، وأتبع مع الخارجين عن طاعة الدولة

(١) - الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق١٢ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١١٨/٢، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٠/٢.

(٢) - الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ٣ب، (كامبرج)، إبن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأبناء العمر ١٤٠/١ - ١٤١، تحقيق حسن حبشى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، طبعة ١٣٨٩ - ١٣٩٦هـ/١٩٦٩ - ١٩٧٦م، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٧٥

(٣) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٣١، بامخرمة : ثغر عدن ١٠٧/٢، محمود، شاكر : الملك الأفضل العباس الغسانى مؤرخا ص٧٠ - ٧٣، مجلة المؤرخ العربى، بغداد، العدد الثالث، سنة ١٩٧٩م.

(٤) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٣٥/٢-١٣٦، الفاسي : العقد الثمين ٩٤/٥، النجم إبن فهد : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ٣٠٦/٣، تحقيق فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٥) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٧١، العقود اللؤلؤية ١٣٤/٢ - ١٣٥، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٧٥.

(٦) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٣٥ - ٤٣٦، العقود اللؤلؤية ١٤٢/٢ - ١٤٣، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٧٥ - ٣٧٦.

(٧) - الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٤٣/٢، ١٤٤ - ١٤٥، ١٥٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية، ص٩٠، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٧٧.

(٨) - الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٣٧، العقود اللؤلؤية ١٤٤/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٨٣.

سياسة العنف التى قمـع فيهـا كثيرا مـن الثـورات وتعقـب المفسـدين فـى البـلاد حتـى كسـر شوكتهم وأجبرهم على الإذعان للدولة الرسولية(١) .

أما موقف الأئمة الزيدية فى عصره فقد اتسم بالحذر الشديد منهم، حيـث قـاموا بشـن عدد من الغارت الخاطفة على كثير من مناطق الدولـة الرسـولية كلهـا بـاءت بالفشـل، وذلـك لصمود حاميات المدن والمناطق التى كانوا يقومون بالإغارة عليهـم(٢)، واسـتمروا علـى هـذه السياسـة حتـى عـام ٧٩٣هـ/١٣٩٠م(٣)، بعدهـا أسـتقرت الأمـور فـى جميـع أنحـاء الدولـة الرسولية تقريبا وسادها الأمـن والرخـاء(٤)، ووفـدت جمـوع كثـيرة مـن الأمـراء والأشـراف ورؤساء القبائل يعربون فيها عن الولاء والطاعة للسلطان الأشرف(٥)، وظلت الأمور مستقرة بقية حكمه حتى توفى بمدينة تعز فى ربيع الأول سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م(٦) .

وقد شهدت البلاد فى حكمه نهضة عمرانية شاملة وحظيت الحركة العلمية بجانب كبير من إهتمامه(٧)، وشيدت فى عصره كثيرا من دور العلم والعبادة، وقام بترميم عدد كبير منها فى كثير من مناطق اليمن(٨)، لتؤدى رسالتها العلميـة والدينيـة مـع المسـاجد والمـدارس التـى شيدت فى عصره، مما كان لها بالغ الأثر فى إزدهار الحركة العلمية فى اليمن .

---

(١) – الخزرجى : العقود اللؤلؤيـة ١٤٤/٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٠، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص٢١٨ .

(٢) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٧٠/٢، ١٧٤، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، إبن المقـرى : عنـوان الشـرف ص١٧١، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٠ – ٣٨١ .

(٣) – الخزرجى : العسـجد المسبوك ص٦٥، الأهـدل : تحفـة الزمـن ٤١٦/٢، مجهـول : تـاريخ الدولـة الرسولية ص١٠٩ .

(٤) – الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص٢٢٦، الحداد، محمـد : تاريخ اليمن العام ١٨٥/٣ .

(٥) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٨٩/٢، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٣، ٣٨٤ .

(٦) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٥٩/٢، إبن المقرى : عنوان الشرف ص١٧٢، المقريزى : درر العقود الفريدة ٤٩١/٢ – ٤٩٢ .

(٧) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٥٠٥ – ٥٠٦، العقـود اللؤلؤيـة ١٨٠/٢، ٢٦٠، إبـن الديبـع : قرة العيون ص٣٨٦ – ٣١٧ .

(٨) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٦٠–٤٦١، العقود اللؤلؤية ١٨٠/٢، ٢٦٠، إبن الديبع : قـرة العيون ص٣٨٠، ٣٨٦ – ٣٨٧ .

كما نال العلماء في عصره مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة(١)، وشجع الكثير منهم على النهوض بالحركة العلمية في اليمن إلى أرقى المستويات، وأجزل لكثير منهم العطاءات السخية حتى يتفرغوا للبحث العلمي(٢)، وهذا ليس غريبا عليه فقد كان محبا للعلم والعلماء(٣)، وتلقى العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين في كثير من الفنون وأجازوه بذلك(٤)، كما برز في كثير من الفنون(٥)، وله مصنفات قيمة تشهد له بتضلعه فيها(٦)،٠

ثم تولى من بعده إبنه السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن رسول الذي أمتد حكمه من الفترة (٨٠٣ – ٨٢٧هـ/١٤٠٠ – ١٤٢٣م)، ولما أستقر في الحكم قام بإقرار الأوضاع في دولته وتوفير الأمن والإستقرار لها، كما كانت عناية أسلافه من قبله، وأخضع كثيرا من حركات التمرد والعصيان التي أشعلتها بعض القبائل والمناطق التي خرجت عن طاعة الدولة، واسترجع عددا من الحصون الهامة التي خرج ولاتها عن طاعة الدولة فحسم بذلك الخلاف(٧)٠

---

(١) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٦٠، إبن المقري : عنوان الشرف ص١٨٩، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٨٧ ٠

(٢) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٦٠، ٢٤٤، إبن المقري : عنوان الشرف ص١٨٩، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٨٧ ٠

(٣) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٥٠٦، العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٠، إبن المقري : عنوان الشرف ص١٧٢ ٠

(٤) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢٣٣، ٢٣٥، ٢٥٧، الشعبي : تاريخ الشعبي ٨٣ب، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٤ ٠

(٥) – الخزرجي : طراز الزمن ق٢٠١أ (المتحف) المقريزي : درر العقود الفريدة ٢/٤٩٣، إبن تغري بردي : المنهل الصافى ٢/٣٩٦، محمود ، شاكر : الملك الأشرف إسماعيل الغساني وجهود الثقافية ص١٠٤ – ١١٣، مجلة المؤرخ العربى، بغداد، العدد الثامن، سنة ١٩٨٧م٠

(٦) – سيد، أيمن: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامى ص١٥٨، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م، بروكلمان كارل : الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية ص١٨٧، ترجمة صالح بن الشيخ أبوبكر، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ٠

(٧) – إبن المقري : عنوان الشرف ص١٧٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٣٣، ١٣٤، إبن الديبع : قرة العيون ص٢٨٧ – ٣٨٨ ٠

كما وجه عددا من الحملات العسكرية إلى بلاد المعازبة تمكنت قواته من السيطرة عليهم وأرغمتهم على الطاعة بعد القضاء على كثير من رجالهم(١)٠

وفى ربيع الأول سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م ثار عليه محمد بن القاسم بن نجاح وأستولى على مدينة زبيد التى لم يحتفظ بها سوى يوم واحد، حيث تمكنت قوات الملك الناصر من القضاء على ثورته وقتله، وصارت حركته مثلا يضرب بين العامة (ملك نجاح ساعة وراح)(٢)، وفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦ سار بجيشه إلى جازان(٣)، بسبب إمتناع واليها من أداء الواجبات المقررة للدولة، فدخلها بدون مقاومة بعد فرار واليها من المدينة(٤)، ثم عاد السلطان الناصر إلى تعز بعد إستقرار الأحوال فى أنحاء مملكته، وسكنت الفتن والإضطرابات فيها لفترة تزيد على عشر سنوات لم يحدث فيها ما يتوجب تحركه للحرب(٥)، حتى كانت سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م عندما قام الأئمة الزيدية بالإعتداء على مدينة رداع(٦)، الخاضعة للدولة الرسولية، فجهز السلطان الناصر قوة عسكرية كان على رأسها وجرت المعركة بين الطرفين

(١) – إبن المقري : عنوان الشرف ص١٧٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٦٩، ١٧٠، بامخرمة : قلادة النحر ١١٥٦/٣ ٠

(٢) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٣٧، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩١، بامخرمة : قلادة النحر ١١٥٧/٣ ٠

(٣) – جازان : بفتح الجيم ثم ألف ثم زاى ثم ألف ونون، مدينة وميناء على ساحل البحر الأحمر من جهة صبيا، وتسمى اليوم جيزان، أنظر : الجندى ا السلوك ٣١٣/٢، الحجري : مجموع بلدان اليمن ١٧١/١، المقحفى : معجم المدن ص٧٧ ٠

(٤) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٧٦، ١٧٧، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٨، إبن الحسين : غاية الأمانى ٥٦٢/٢ ٠

(٥) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٧٨، إبن الحسين : غاية الأماني ٥٦٣/٢، عبدالعال، محمد : بنو رسول وبنو طاهر ص٣٢٩ – ٣٣٠ ٠

(٦) – رداع : مخلاف من مخاليف اليمن، وأحد مدنه القديمة المشهورة، إرتبط تاريخها فى العصر الاسلامى إلى حد كبير بالدولة الطاهرية، وتقع فى لواء البيضاء، شرق مدينة ذمار بمسافة ٥٢ كم، أنظر : (الهمداني : صفة جزيرة العرب ص١٠١، ياقوت: معجم البلدان ٣٩/٣، الأكوع، إسماعيل : مخاليف اليمن ص٢٦، المقحفى : معجم المدن اليمنية ص١٧٥)٠

إنتهت بهزيمة الإمام الزيدي وقتل كثيرا من رجاله وقام بمطاردة فلولهم(١)، ثم قام بعد ذلك بجولة إستعراضية إلى عدد من المناطق اليمنية لتفقد أحوالها، ثم عاد بعدها إلى تعز فأستقر بها عدة أيام(٢) .

وفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م قام أهل وصاب، بثورة خرجوا فيها عن طاعة الدولة، فجهز لهم السلطان الناصر حملة عسكرية تولى قيادتها، أستطاعت إخماد هذه الثورة والإستيلاء على حصونها وترتيب حامية عسكرية لإقرار الأمن فيها، وبذلك إستقرت الأحوال فى المنطقة(٣)، كما ثار عليه أخوه حسين بن إسماعيل (ت ٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، وسيطر على مدينة زبيد، فجهز له السلطان قوة عسكرية قمعت ثورته وأستعاد المدينة، وتم القبض على أخيه وإيداعه السجن بتعز، لكنه قام بحركة أخرى فى السجن وأستولى على الحصن قهرا، فبادر الناصر بمحاصرته مدة حتى استولى على الحصن وأرسله إلى حصن ثعبات بعد أن أمر بسمل عينيه(٤)، وكان الناصر يأخذ الخارجين على دولته بالشدة والعنف، حتى يتسنى له توفير الأمن وإقرار الأوضاع فى بلاده، مما جعل كثيرا من المصادر التاريخية تصفه بأنه كان ردىء السيرة ، شديد الجور، وأنه من شرار ملوك بنى رسول لكثرة ظلمه(٥)، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كانت له مشاركة فى العلم، وإطلاع علىالكتب والعناية بتحصيلها(٦)،، كما أنه تلقى العلم على عدد من الشيوخ البارزين فى عصره، وأخذ عنهم

---

(١) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٩، إبن الحسين : غاية الأمانى ٥٦٤/٢ .

(٢) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٨٠، ١٨٤، ١٨٥، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٩، بامخرمة : قلادة النحر ١١٥٨/٣ .

(٣) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٨٦ – ١٨٧، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٩، بامخرمة : قلادة النحر ١١٥٨/٣ .

(٤) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٩٤ – ١٩٧، ١٩٧ – ١٩٩، الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٩ – ٣٩٠

(٥) – إبن حجر : أنباء الغمر ٢٣١/٣، إبن تغري بردى : المنهل الصافى ٢٤٤/١، السخاوى : الضوء اللامع ٢٣٩/١ .

(٦) – الأهدل : تحفة الزمن ٤١٧/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٠ .

عددا من العلوم والمعارف(١)، وحظى عـدد كبـير منهـم بمكانـة كبـيرة ومرموقـة(٢)، وحث الكثير من العلماء على النهوض بالحركة العلمية وخصص العطاءات الجزيلة مقـابل ذلـك(٣)، وأزدهرت الحركة العلميّة فى عصره وسجلها المؤرخون والشعراء(٤)، كما شيدت فى عصره عددا من القصور والعمارات ودور العلم والعبادة(٥)، وأستمر السلطان الناصر حاكما للبلاد حتى توفى فى جمادى الآخر سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م(٦)، ثم تولى الحكم من بعده ابنـه السـلطان المنصور عبدا لله بن أحمد بن إسماعيل الذى أمتد حكمه من الفـترة (٨٢٧ - ٨٣٠هـ/١٤٢٣ - ١٤٢٦م)، وأخذت له البيعة بإتفاق من أهل دولته رغم صغر سنه، إلا أنه إتصف بالسياسـة وحسن التدبير فى أمور المملكة(٧)، وقام بإصلاحات كثيرة فى البلاد، فقام بنشـر العـدل بـين الرعية وأزال كثيرا من المنكرات والبدع التى كانت موجودة فى البـلاد، وأبعد المبتدعة وقرب العلماء، وفرح الناس به كثيرا، واستطاع أن يفـرض هيبتـه ويثبـت سـلطانه علـى البـلاد(٨)،

---

(١) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠أ (كامـبرج)، البريهى : صلحـاء اليمـن ص ٢٠٥، ٣١٢، ٣٤٣ .

(٢) - الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٦ - ٢٦٧، ٢٧٦، السخاوى : الضـوء اللامـع ٨١/١٠، البريهى : صلحاء اليمن ص٥٣، ٦٢١، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٤١ .

(٣) - إبن المقري : عنوان الشرف ١٥١، السخاوى : الضوء اللامع ١٣/٩ - ١٤، ٨٢/١٠ .

(٤) - إبن المقرى : مجموع القاضى ص ١٤٠ - ١٧٨، مطبعة نخبة الأخيار، بومبى، طبعة ١٣٠٥، أبو زيد، طه : إسماعيل المقري حياته وشعره ص ٥، مركـز الدراسـات والبحـوث، صنعـاء، الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٥) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٨٦ - ١٨٧، الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، إبـن الديبـع : قرة العيون ص ٣٨٥ .

(٦) - مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٢٠٧، المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ٦٧٥/٤، تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة ١٩٧٢م، إبن حجر : الذيل علـى الـدرر الكامنة ص٣٠٠ تحقيق عدنان درويش، معهد المخطوطـات العربيـة، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم، القاهرة، طبعة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢ .

(٧) - الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، كشف الغطاء عـن حقـائق التوحيـد وعقـائد الموحديـن ص ٢٢٢، تحقيق أحمد بكير محمود، تونس، طبعة ١٩٦٤ م، العيني: عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ص٢٤٤، تحقيق عبدالرازق القرموط، الزهراء للأعلام العربى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

(٨) - الأهـدل : تحفـة الزمـن ٤١٨/٢، كشـف الغطـاء ص ٢٢٢، العيــني : عقـد الجمـان ص ٢٤٤، السخاوى : الضوء اللامع ٥/٥، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٢ .

كما أنه تقرب إلى العلماء، وكان يكرم الوافدين من العلماء ويجزل لهم العطاء الحسن(١)، وطلب العلم لنفسه وتلقاه على عدد من علماء عصره البارزين، وله إطلاع في كثير من الفنون(٢)، لكنه لم يعمر طويلا إذ كانت وفاته في ربيع الآخر سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م(٣).

ثم تولى من بعده أخوه السلطان الأشرف إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الذى لم تطل مدة حكمه، وكان صغير السن، فقام بتدبير أمور المملكة جماعة من أعيان الدولة، فأختلفت كلمتهم وتفرقت أراؤهم(٤)، وتعرضت البلاد خلال هذه الفترة لمشاكل كثيرة، وخرجت كثير من القبائل عن طاعة الدولة وقاموا بأعمال السلب والنهب، وفقد الأمن والإستقرار في البلاد(٥)، ولما رأى كبراء الدولة خصوصا المماليك والعبيد سوء الوضع في البلاد قرروا القبض على الملك الأشرف وخلعه عن السلطة، ثم إخراج عمه الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل من السجن وتنصيبه ملكا على البلاد، فبايعوه في جمادى الآخرة سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م(٦)،

---

(١) – تحفة الزمن ٢/٢٧٠، ٤١٦، كشف الغطاء ص ٢٢٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٧، السخاوى : الضوء اللامع ٩/٢٥٩، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩٢ .

(٢) – إبن حجر : إبناء الغمر ٣/٦٧، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٧٠، السخاوى : الضوء اللامع ٩/٢٥٩، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩٢

(٣) – إبن المقري : المجموع ص ٢٧٠، المقريزى : السلوك ٤/٧٦٩، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، إبن تغري بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٥/١٤٥، تحقيق إبراهيم على طرخان : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، طبعة ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

(٤) – المقريزي : السلوك ٤/٣٦٩ – ٣٧٠، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٣، إبن الحسين : غاية الأماني ٢/٥٦٧ .

(٥) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٩، المقريزي : السلوك ٤/٣٧٢ – ٣٧٣، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦ ، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٣

(٦) – إبن المقري : المجموع ص ٢٨٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٩، المقريزى : السلوك ٤/٣٧٢ – ٣٧٣، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٤١٦ – ٤١٧ .

ولما تمت له البيعة قام بعدة إصلاحات إجتماعية وإدارية، فأقام العدل ونشره بين الناس، وأبطل كثيرا من البدع والمحدثات، وأزال كثيرا من المظالم، وقرر القواعد التى كانت تعتادها الرعية فى أيام أسلافه العظام، وأنفق على جميع العسكر النفقات السخية، وأدخل السرور والفرحة على جميع طبقات المجتمع، فدعوا له بالنصر والظفر، وكتب بذلك مراسيم إلى كافة مناطق البلاد(١).

وكان المماليك والعبيد فى عصره قد إشتدت شوكتهم وعظم خطرهم، وأصابهم الغرور حتى زعموا أنهم القادرون على عزل السلطان وتوليته، وظل السلطان الظاهر يتحين الفرصة المناسبة حتى يتمكن من القضاء عليهم وكسر شوكتهم حتى جاءت له عام ٨٣٣هـ/١٤٢٩م حيث قبض على كثير منهم، ونكل بهم أشد التنكيل وأذاقهم أعظم الوبال(٢)، كما كانت الأمور فى تهامة غير مستقرة فكثرت الثورات بها وتعرضت معظم مناطقها للخراب والتدمير(٣)، كما عاد القرشيون والمعازبة إلى التمرد والعصيان من جديد وأثاروا الفتن والإضطرابات فى منطقة تهامة(٤)، وزاد الأمر سوءا كثرة الثوار الطامعين فى أملاك الدولة الرسولية والخروج عن طاعتها(٥)، مما تعذر على السلطان الظاهر حسم الموقف، وظلت

---

(١) — مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢١٠، تحفة الزمن ٤١٦/٢ – ٤١٧، كشف الغطاء ص ٢٢٣، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٣ .

(٢) — إبن المقرى : المجموع ص ٣٠١، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢١٤، ٢١٦، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٥/٣ .

(٣) — مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٣٩، ٢٤٨-٢٤٩، ٢٦٩ – ٢٧٠، الأهدل : تحفة الزمن ٤١٩/٢ – ٤٢١، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٥ .

(٤) — مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٧٧ – ٢٧٨، ٢٩٦، ٣٠٤، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٧، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠/٣

(٥) — مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٧٧ – ٢٧٩، ٢٤٨ – ٢٤٩، ٢٦٩ – ٢٧٢، تحفة الزمن ٤٢٢/٢ – ٤٢٣، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٦ .

الأمور على ما هي عليه من الفتن والإضطرابات حتى وافته المنية فى شهر رجب سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٩م(١)٠

ويعتبر الملك الظاهر آخر ملوك بنى رسول المعتبرين، من حيث الكيف العلمي والثقافى والإزدهار العمرانى(٢)، فقد كان له مشاركة علمية، وله إطلاع على العلوم، وكان يتكلف أشعارا غير معربة وأسجاعا غير معجبة(٣)، وقد تلقى العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين قبل ولايته(٤)، ونال العلماء والأدباء والشعراء نصيبا كبيرا من عطاءه السخي(٥)، وشيدت فى عصره عددا من دور العلم والعبادة وأوقف عليها الأوقاف الجزيلة(٦)٠

أما الفترة التى تلت حكم الملك الظاهر حتى نهاية الدولة الرسولية (٨٤٢ – ٨٥٨هـ/١٤٣٩ – ١٤٥٤م) فقد كانت بمثابة إحتضار لهذه الدولة بسبب التضارب على الملك داخل هذه الأسرة، حتى إنتهت الدولة الرسولية بآخر ملوك الرسوليين المسمى بالمسعود الذى حكم من الفترة (٨٤٧ – ٨٥٨هـ/١٤٤٣ – ١٤٥٤م)(٧)، وبه إنتهت الدولة الرسولية التى حكمت اليمن أكثر من مائتين وثلاثين سنة٠

---

(١) – المقريزى : السلوك ١١٥٣/٤ – ١١٥٤، إبن حجر : إنباء الغمر ٨٦/٩ – ٨٧، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٣/٢، إبن تغري بردى : النجوم الزاهرة ٤٧٤/١٥ ٠

(٢) – با مخرمة : قلادة النحر ١١٠٦/٣، أبو زيد، طه : إسماعيل المقرى حياته وشعره ص ٧

(٣) – إبن حجر : إنباء الغمر ٨٦/٩ – ٨٧، السخاوى : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٩ ٠

(٤) – البريهى : صلحاء اليمن ص ٢٠٥، ٣١٢ ٠

(٥) – إبن المقرى : المجموع ص٢٨٧، ٢٩١، ٣١٣، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٩، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٥/٣

(٦) – السخاوى : الضوء اللامع ٣٩٨/٦، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٨، بامخرمة: قلادة النحر ١١٠٦/٣

(٧) – الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٤/٢ – ٤٢٤، إبن الديبع : قرة العيون ص ٤٠٢ – ٤٠٥، الكبسي : اللطائف السنية ص ١٠٨ – ١٠٩

الحياة الإقتصادية

قامت الحياة الإقتصادية في بلاد اليمن خلال عصر الدولة الرسولية على ثلاثة دعائم أساسية: تمثلت في الزراعة والصناعة والتجارة، وقد بلغت كل دعامة مبلغا عظيما، فنشطت التجارة وأزدهرة الصناعة وأنعكست أثارها الإيجابية على البلاد التي بلغت مبلغا عظيما من التمدن والرقي الحضاري في شتى المجالات المختلفة، وقد تجلى هذا الأثر واضحا في كثرة المنشآت الحضارية في جميع أرجاء البلاد(١)، مما ترتب عليه إزدهار الحركة العلمية في بلاد اليمن عامة ومدينة تعز على وجه الخصوص.

أولا: الزراعة: أثرت الزراعة تأثيرا كبيرا على إقتصاد الدولة وحياة الناس عامة، والحياة العلمية على وجه الخصوص خلال فترة البحث، لأن أغلب الأوقاف على المؤسسات العلمية خلال عصر الدولة الرسولية كانت أراضي زراعية(٢)، لهذا لقيت الزراعة إهتماما كبيرا من ملوك بني رسول تمثلت في كثير من الجوانب، منها تشجيع المزارعين للنهوض بالزراعة في البلاد وزيادة الإنتاج الزراعى(٣)، لأنها كانت تمثل موردا مهما من موارد الدولة المالية، وساهمت بشكل فعال في بناء كيان الدولة ورفاهية المجتمع وتقدمه(٤)، وقد لقي المزارعون عناية خاصة من ملوك بنى رسول فأحسنوا معاملتهم ورفعوا عنهم كثيرا من المظالم التي فرضها عليهم الولاة الجائرين(٥)، وقاموا بتأديبهم وإقصاء بعضهم من المناصب الإدارية التي كانوا

---

(١) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، ٥٥١، ٥٥٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٨/١، ٣٥٩، ٩٠٧/٢، ١٣٥، ١٣٦، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٩.

(٢) – الوقفية الغسانية (مخطوط): وثيقة المدرسة الأفضلية ص٥-١٤،١٩-٢٠، وثيقة المدرسة الظاهرية ص٢٥-٣٨، وثيقة المدرسة المعتبية ص٤٧-٥٥، وثيقة مدرسة جوهر ص٦٠-٦٢، وثيقة مدرسة سلامة ص٧٢-٧٤، وثيقة جامع ثعبات ص٨١-٩٠، وثيقة المدرسة الأفضلية ص٩٨-١٠٢، دائرة الأوقاف بمدينة تعز تحت رقم ٦ .

(٣) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٣/١، إبن الديبع : قرة العيون ص٣١٢

(٤) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٦٩، العقود اللؤلؤية ١٨٩/٢، ٢٠٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠ .

(٥) – الذهبي : المختار من تاريخ إبن الجزرى المسمى حوادث الزمان وأنبائه ص٣٧١، تحقيق عباس المنشداوى، الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١، العامري : يحيى بن أبي بكر: غربال الزمان في وفيات الأعيان ص٥٧٢، تحقيق محمد ناجي زعبي، دار الخير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ .

يتولونها، وكانوا يتفقدونهم دائما(١)، بل إن كثيرا من سلاطين بنى رسول ألغوا بعض الضرائب التى فرضت عليهم من قبل بعض السلاطين والنواب وقاموا بتخفيف جزء كبير منها(٢)، كما سامح كثير من ملوك بنى رسول الرعية من دفع الخراج السنوى عندما تتعرض مزارعهم لبعض الأفات الزرعية أو الأضرار من جراء السيول والأمطار كتشجيع من الدولة من أجل النهوض بالزراعة فى البلاد(٣)، وقد لقى هذا الأسلوب الإداري قبولا حسنا لدى المزارعين ورفع من همتهم إلى درجة كبيرة، ولم يقف ملوك بنى رسول عند هذا الحد من الإهتمام بالزراعة بل إستقدموا كثيرا من المحاصيل الزراعية من خارج اليمن، وخصصوا لها مشاتل زراعية لإجراء التجارب عليها والتأكد من صلاحية زراعتها فى بلاد اليمن(٤)، ولم يكتفوا بالمعرفة النظرية بل قرنوها بالمعرفة التطبيقية فشجعوا على زرع الكثير من هذه المحاصيل، وحددوا أماكن صلاحية زراعتها(٥)، وبلغ من شغف سلاطين بنى رسول بالزراعة أن صنف بعضهم عددا من المؤلفات والتقاويم الزراعية حتى تستفيد منها البلاد خاصة المزارعين(٦)، كما قاموا بكثير من الاصلاحات الزراعية من أجل النهوض بالزراعة، فحفروا للمزارعين الآبار وشيدوا لهم القنوات والبرك من أجل توفير المياه للأراضى الزراعية فى جميع

---

(١) – الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ .

(٢) – الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، ٥٥٠، ٥٥٤، وطيوط : تاريخ المعلم ق٤٣ب، ٦٧أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١، ٢٥٠، ١٤٧/٢ .

(٣) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٦٣/٢، ١٠٧، ١٢١، ١٤٩، ١٩٢، ٢١٣، ٢١٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٠٩، ١١٠ .

(٤) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١١٧/٢، ١١٨، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٤٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٨، ٧٠، ٩٠، ٩١، ١٢٨ .

(٥) – الجندى : السلوك ٣٨/١ – ٣٩، فاريسكو، دانيال: التوقيعات الزراعية والعلمية بالتقويم المجهول من عصر بنى رسول ص ١٩٩ – ٢٠١، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد العشرون ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٦) – الملك الأشرف ، عمر : ملح الملاحة فى معرفة الفلاحة ص ١٣ – ١٤، تحقيق عبدا لله المجاهد،دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، الملك الأفضل الرسولى : بغية الفلاحين ص ق٤أ، الخزرجى : العسجد المسبوك ص٢٧٦، فاريسكو : التوقيعات الزراعية ص١٠١، .

أقاليم الدولة من أجل رفع موارد الدولة وإيصال المياه إلى جميع الأراضى السلطانية أو أراضي المزارعين(١)، وقد بذلت الدولة إهتماما منقطع النظير وإشرافا غير محدود من أجل النهوض بالزراعة وتحسين شئونها فى جميع مناطق اليمن(٢)، كما أنها شجعت على زراعة المحاصيل التجارية التى كانت تدر مبالغ كبيرة على الدولة فقاموا بزراعتها فى كثير من أقاليم الدولة(٣)، وبفضل هذا التشجيع تبوأت الزراعة مكانة كبيرة وتعددت محاصيلها الزراعية، وكانت إحدى العوامل الرئيسية فى إنتعاش الحركة الإقتصادية فى اليمن والمورد الأساسي لها، وساهمت بشكل فعال فى نهضتها وتقدمها الحضارى، مما جعل أغلب طبقات المجتمع يمارسون الزراعة إضافة إلى أعمالهم الأساسية(٤)، ناهجين بذلك أثر السلف الصالح الذين باشروا الزراعة بأنفسهم إضافة إلى إجتهادهم فى العبادة(٥) ٠

أما المحاصيل الزراعية فى اليمن خلال فترة البحث فقد تعددت أنواعها وأنتشرت فى كثير من أقاليم البلاد، من أبرزها : الحبوب : وهى أنواع كثيرة ومختلفة، وقد لقيت عناية كبيرة من المزراعين، بل وحتى من سلاطين بنى رسول على حد سواء، وذلك لأهميتها الإقتصادية، مما جعل بعضا من سلاطين بنى رسول يتاجرون بها إلى الحجاز وغيره من المدن الإسلامية(٦) ٠

---

(١) – إبن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص ٢٤٠ – ٢٤١، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢/٢٢٣، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠، ٩٧، ١٢٨، ٢٩٨ ٠

(٢) – الحسيني ، الحسن بن على : ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب (مخطوط) ق١٣أ، مخطوطة الأمبروز بانا، إيطاليا تحت رقم١٣٠ H، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢٨، ٢٩٨ ٠

(٣) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٤ – ١٧٥، الملك الأشرف ، عمر : ملح الملاحة ص ٨٧ – ٩٥، الحسيني : ملخص الفطن ق ١٣أ ٠

(٤) – الجندى : السلوك ٢/٤٤، ٧٨، ٩٠، ٩٤، ٤٣٩، ٤٤١، وطيوط : تاريخ المعلم ق٢٤أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/٣٢٧، ٣٢٨، ٢/٢٠، ١٨٨، ٢٩٦، ٣٢٣، ٣٢٨، السخاوى : الضوء اللامع ١/٣٦٧، ٢/٢٦٣، ٣٠٢، ٥/٦٠، ١٨٢، ١٨٣ ٠

(٥) – الحبيشي، عبدالرحمن : البركة فى فضل السعى والحركة ص ٩ – ٢٠، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، تاريخ وصاب المسمى الإعتبار في التواريخ والآثار ص٢٩،١٤٢،١٨١،٢٢١، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، البريهى : صلحاء اليمن ص ١٠٥، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٧ ٠

(٦) – إبن فهد:إتحاف الورى ٣/٥٤، ٦٧، ٥١٤، المندعى ، داود : الزراعة فى اليمن ص١٣١ – ١٣٢

ومن أهم هذه الحبوب الذرة والبر، والدخن، والسمسم، والشعير، أما محصول الذرة فلقي عناية كبيرة من الدولة لأنه يعتبر من أهم المحاصيل الزراعية التى يعتمد عليها السكان فى معاشهم وأقواتهم، فضلا عن إتساع المناطق الزراعية فى اليمن وتعددها، مما جعله يحتل مكانة كبيرة من بين الحبوب الأخرى(١)، أما محصول الأرز فقد لقي أيضا عناية خاصة من بعض ملوك بنى رسول الذي أصدر عددا من الأوامر لزراعية فى بعض المناطق اليمينة فأنتج محصولا لا بأس به(٢)، أما الفواكه فكانت كثيرة ومتنوعة وأتسعت مناطقها الزراعية من أشهرها : العنب، والموز، والسفرجل، والرمان، والتفاح، والتين، والخوخ، والمشمش، والتوت، وغيره من الفواكه(٣)، .

أما محصول النخيل فيتعبر بحق من أهم محاصيل الزراعة فى اليمن، وأهم مواردها المالية الهامة، حيث كانت تدفع ضريبته للدولة نقدية أو عينية فى بعض الأحيان(٤)، لذلك لقي هذا المحصول عناية من ملوك بنى رسول وأصدروا الأوامر إلى الولاة لغرسه فى بعض المدن الصالحة لزراعته، فقاموا بغرسه عدة مرات، وأنتشرت زراعته فى كثير من المناطق اليمنية

(١) – الملك الأشرف ، عمر : ملح الملاحة ص ١٦ – ٦٩، العمرى : مسالك الأبصار ص ٤٨، القلقشندى : صبح الأعشى ١٦/٥، فاريسكو : التوقيعات الزراعية ص ١٩٩ – ٢٠٠، المندعي، داود : الزراعة فى اليمن ص ١٣١ – ١٣٨ .

(٢) – الملك الأشرف : ملح الملاحة ص ١٣٢ – ١٣٦، العمرى : مسالك الأبصار ص ٤٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٧/٢، ٢٦٠، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٩

(٣) – الملك الأشرف : ملح الملاحة ص ١٣٢ – ١٦٣، العمرى : مسالك الأبصار ص٤٦، الحبيشى : تاريخ وصاب ص ١٤٢، ١٢٢، وطيوط : تاريخ المعلم ق٨أ، ١٢أ، ٣١أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٩٦/٢، القلقشندى : صبح الأعشى ١٦/٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢٨ .

(٤) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ٧٨ – ٧٩، الملك الأشرف، عمر : ملح الملاحة ص ١٢١ – ١٣١، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٨٩، ٩٥، الجندى : السلوك ١٤٤/٢، ٣٨٥، إبن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٢/١، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٦٩/٢، ١٨٩، ١٩٤، ٢٠٢، ٢١٤، الحسينى : ملخص الفطن ق ١٧أ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠، فاريسكو : التوقيعات الزراعية ص٢٠٠ – ٢١٠ ، .

خاصة زبيد(١)٠إضافة إلى ما سبق هنالك الكثير من الأشجار والنباتات التى كانت تشكل موردا ماليا كبيرا ساهم فى نهضة البلاد وتطورها، حيث قامت الدولة بتصدير هذه النباتات إلى عدد من البلدان ونالت شهرة واسعة بإنتاجها لهذه النباتات(٢)، من أهم هذه المحاصيل التجارية :

محصول الفوة(٣)، : قامت الدولة الرسولية بحث المزارعين على زراعته فى كثير من أقاليم البلاد نظرا لأهميته الإقتصادية لأنه يعتبر من المحاصيل الجيدة التى حققت الدولة منه أرباحا عالية نظرا لإتساع مناطق زراعته فى كثير من أنحاء البلاد، بل إن الدولة خصصت له مزارع خاصة وقاموا بتصديره فكان يباع بضعفي ثمنه فى عدن(٤)٠

أما محصول اللبان فقد اشتهرت به اليمن شهرة عالمية لإتساع زراعته فى كثير من مناطق اليمن، لذلك أهتمت به الدولة وقامت بتصديره إلى عدد من البلدان(٥)، بل بلغ الأمر ببعض سلاطينهم إحتكار تجارته والإستغلال ببيعه وشراءه(٦)، وشكل هذا المحصول عائدا إقتصاديا كبيرا على الدولة بما كان يدر عليها من مبالغ كبيرة٠

---

(١) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٤٦٩، العقود اللؤلؤية ١٨٩/٢، ٢٠٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٠ ٠

(٢) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص ١٧٤ – ١٧٥، الملك الأشرف، عمر : ملح الملاحة ص ٨٧ – ٩٥، شهاب، حسن : أضواء على تاريخ اليمن البحرى ص ١٦٢ – ١٦٣، دار العودة ، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١م ٠

(٣) – الفوة : عروق نباتية لونها أحمر، تستخدم فى صبغ الحرير والصوف، ولها استعمالات طبية كثيرة، أنظر: (ابن البيطار، عبدا لله بن أحمد : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢٣١/١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، الملك المظفر الرسولى : المعتمد فى الأدوية المفردة ص ٣٧١، تحقيق مصطفى السقا، دار القلم، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ ٠

(٤) – شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ص ١٦٢ – ١٦٣، المندعى، داود : الزراعة فى اليمن ص ١٦٢ – ١٦٣ ٠

(٥) – القزوينى، زكريا بن محمد : اثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٦، دار بيروت، بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ماركوبولوا : رحلات ماركوبولو ص ٣٣٨ – ٣٤٠، ترجمة عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٩٩ ٠

(٦) – القزوينى : اثار البلاد ص ٥٦، ماركو بولو: رحلات ماركوبولو ص ٣٣٩، المندعى : الزراعة فى اليمن ص ١٦٤ ٠

أما محصول القطن فقد إنتشرت زراعته على نطاق واسع خاصة فى تهامة، وأصبح له أهمية كبيرة فى صناعة كثير من المنسوجات وأحد المواد الأساسية لهذه الصناعة، وكان لإنتشار زراعته فى كثير من مناطق البلاد أثر كبير فى إزدهار صناعة النسيج وإنتشار المنسوجات القطنية فى اليمن، وإشتغل كثير من النساء فى غزل المنسوجات(١)، كما أن المحصول منه كان يباع بأسعار مناسبة للمزارعين، حتى أن بعض التجار فى عصر السلطان المجاهد كان يبيع فى اليوم الواحد عند جني القطن بحوالى عشرة آلاف دينار(٢)،كما أنفردت اليمن خلال فترة البحث بزراعة كثير من هذه النباتات التى كانت تشكل أحد الروافد الهامة للدولة وساهمت بشكل كبير فى تقدمها ونهضتها(٣).

أما الثروة الحيوانية فى اليمن خلال فترة البحث، فقد إشتهرت بأنواع كثيرة منها، وقاموا بتربيتها فى كثير من أرجاء البلاد، وأستخدموها لأغراض متعددة، ولقيت عناية خاصة من ملوك الدولة الرسولية خاصة الخيول العربية الأصيلة، وكانت تمثل إحدى الموارد المالية للدولة(٤)، وقد بلغ من بعض ملوك هذه الدولة أن شجع بعض العلماء أن يصنف كتابا خاصا يهتم بصحة هذه الحيوانات ويذكر الأمراض التى تصيبها وكيفية علاجها، وما هى سبل الوقاية منها(٥)، ولم يقفوا عند هذا الحد من العناية بهذه الثروة الحيوانية، بل ساهم عدد من ملوك

---

(١) – الملك الأشرف، عمر : ملح الملاحة ص ٨٢ – ٨٤، الجندى : السلوك ٦٨/٢ – ٦٩، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٥٢/١، ٧٨،

(٢) – وطيوط : تاريخ المعلم ق ٤٣أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٤٧/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٠٩، ١١٠ .

(٣) – ماركوبولو : رحلات ما ركوبولو ص ٣٣٨ – ٣٣٩، المقريزى : الطرفة الغريبة ص ٢٨، تحقيق ياول برلي نوسكوفتش، بون، ١٨٦٦م، زيادة، نقولا : الطرق التجارية فى العصر الوسطى (سلع ومتاجر) ص ٢٢ – ٢٣،مجلة : تاريخ العرب والعالم، بيروت، العدد ٦٢ – ٦٣، السنة ١٩٨٣ – ١٩٨٤م .

(٤) – الملك الأشرف الرسولى، عمر : المغنى فى البيطرة (مخطوط) ص٣ – ١١، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ميكروفيلم رقم ١١٣ طب، عن نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٣ طب تيمور، ماركوبولو : رحلات ماركوبولو ص ٣٣٨، ٣٣٩، العمرى : مسالك الأبصار ص٤٨، الملك المجاهد الرسولى : الأقوال الكافية ص ٣٣٨ – ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٦، ٣٨٤–٣٨٣، القلقشندى : صبح الأعشى ١٦/٥ .

(٥) – الجندى : السلوك ٤٢٩/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٧٨/١، بامخرمة : ثغر عدن ٢٠٩/٢ .

هذه الدولة في تصنيف المؤلفات التي تهتم بصحة هذه الحيوانات وكيفية علاجها(١)، وذلك من أجل الحفاظ على هذه الثروة الحيوانية التي كانت تمثل أحد الموارد المالية للدولة خلال فترة البحث(٢).

ورغم هذه النهضة الزراعية التي نعمت بها البلاد خلال عصر الدولة الرسولية، إلا أنها تعرضت لكثير من الظروف والعوامل الطبيعية والبشرية كانت سببا في تدنى الحياة الإقتصادية في البلاد، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى عاملين رئيسيين: عوامل طبيعية، وعوامل سياسية.

أولا : العوامل الطبيعية وهي متعددة منها :

(١) – **الطاعون** : كان هذا الوباء من أفتك الأوبئة الذي تعرضت له البلاد خلال فترة البحث وقضى على العنصر البشرى والحيوانى على حد سواء، وكان له أثرا كبيرا على تدنى الحياة الإقتصادية في البلاد، وقد رصدت المصادر التاريخية بعض التفاصيل عن وقوع هذا الوباء الذى حدث فيما بين سنتى ٨٣٩ – ٨٤٠هـ/١٤٣٥ – ١٤٣٦م، وكان تأثير هذا الوباء قويا على البلاد فقد إمتد أثره إلى نواحى كثيرة من أنحاء الدولة الرسولية(٣)، حتى أن المصادر التاريخية عددت مسمياته(٤)، حيث بلغ عدد الوفيات حسب تقدير بعض المصادر ما يقارب ١٥٠ ألف نسمة(٥)، بينما ذكرت مصادر أخرى أن الوفيات كانت أكثر من ذلك(٦)، كما تعرضت اليمن لنفس الوباء في عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م، وذهب ضحيته

(١) – الملك الأشرف، عمر : المغنى في البيطرة ص ٢– ١١، الملك المجاهد الرسولى : الأقوال الكافية ص ٨٦ – ٩٠.

(٢) – الحسينى : ملخص الفطن ق ١٣أ، ١٥أ، ١٦أ – ب.

(٣) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٣٠٢، المقريزى : السلوك ٩٧٤/٤، إبن حجر : إنباء الغمر ٣٩٢/٨، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢،

(٤) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٣٠٢، إبن الديبع: الفضل المزيد ص ١١٣، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٣/٣، إبن الحسين : غاية الأمانى ٥٧٢/٢، الشوكانى، محمد : البدر الطالع ١٢٦/١،دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.

(٥) – إبن الحسين : غاية الأمانى ٥٧٢/٢، زبارة، محمد : أئمة اليمن ٣٠٩/١، المطبعة الناصرية، تعز/ ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

(٦) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٣٠٢، المقريزى : السلوك ٩٧٤/٤، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢ – ٤٢٣.

خلقا لا يحصون(١)، كما تعرضت البلاد في العصر الرسولي لكثير من الأوبئة في سنوات مختلفة، كانت إحدى الأسباب في إضطراب الكثافة السكانية في بلاد اليمن وكان لها أثر سلبي على الحياة الإقتصادية والإجتماعية والعلمية بصفة عامة(٢) .

(٢) – الجفاف : تعرضت له بلاد اليمن في عصر الدولة الرسولية لمرات عديدة فقلت فيه الأمطار وانخفضت مياه الأبار والعيون وكان سببا في عجز المزارعين على ري أراضيهم الزراعية(٣)، مما نتج عنه في الغالب قحط عظيم إنتشر في كثير من مناطق الدولة وأستفحل أمره الى درجة بالغة أقدم الناس على أكل لحوم السباع وبعض الحيوانات مثل الهرر والحمير والكلاب، بل بلغ الأمر في بعض الأوقات إلى أكل لحوم البشر كما وصفت ذلك بعض المصادر المعاصرة(٤)، واضطر فيها كثير من المزراعين إلى بيع أراضيهم بأبخس الأثمان، مما أثر على الحياة الإقتصادية والإجتماعية خلال فترة البحث(٥) .

(٣) – السيول : كانت السيول والأمطار الغزيرة التي تعرضت لها البلاد في عصر الدولة الرسولية إحدى الأسباب التي أسهمت في تدني الحياة الإقتصادية، فقد نتج عنها إتلاف

---

(١) – إبن الديبع : الفضل المزيد ص ١١٨، قرة العيون ص ٤٠٤، بامخرمة : قلادة النحر ١١١٤/٣ .

(٢) – الجندي : السلوك ٦١٨/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٠/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٨٦ ، إبن شنبل العلوي، أحمد : التاريخ الأقدم الأكمل (مخطوط) ص ٤٤، ٦٧، نسخة السيد هادون العطاس الخاصة، إبن معصوم المدني، علي : سلوة الغريب، وأسوة الأريب ص ١١٠، تحقيق شاكر هادى شكر، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، إبن حميد الكندى الحبشي، سالم : تاريخ حضرموت، المسمى بالعدة المفيدة للتواريخ قديمة وحديثة ١٣٣/١، تحقيق عبدا الله الحبشي ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

(٣) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالى ص ٢٠٤، ٥٠٥ – ٥٠٦، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٨٩ب، ١٩٠ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٥٠، ١٥٨، ٢١٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/١، ١١٨، ١٦٦، ١٨١، ٢٨٢، ٢٨٢، ٢٩٨، ١٨٨/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٤٠، إبن شنبل العلوي :التاريخ الأقدم ص ١٤ – ٤٤، ٦٧، ٦٨ .

(٤) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٢٣٢، ٥٠٥– ٥٠٦، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٥٠، ١٥٨، ٢١٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٣٠، ٤٦٦ .

(٥) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٩٩، باحشان ، محمد : جواهر تاريخ الأحقاف ١٦٦/٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

المحاصيل الزراعية وتدميرها ودمرت كثيرا من المنازل والأبار، وقد وصفت المصادر التاريخية العديد من هذه السيول (١)، وهذه السيول والأمطار الغزيرة غالبا ما تكون سببا مباشرا فى إرتفاع الأسعار وندرة الطعام فى الأسواق وغيرها من أمكنة البيع والشراء .

(٤) – **الجراد** : تعرضت البلاد خلال العصر الرسولى لأسراب كثيرة من الجراد وألحقت أضرارا بالغة بالمحاصيل الزراعية وأتلفت كثيرا منها، وقد رصدت المصادر التاريخية المعاصرة لفترة البحث هذه الأضرار عبر سنوات مختلفة، حيث كانت هذه الآفة إحدى الأسباب الرئيسية فى شدة الغلاء وإرتفاع الأسعار .(٢)

(٥) – **الزلازل** : تعرضت اليمن خلال عصر بنى رسول لكثير من الزلازل حدثت فى سنوات مختلفة، وقد رصدت المصادر التاريخية المعاصرة كثيرا منها إلا أنها لم توضح حجم الأضرار التى أحدثتها(٣)، وقد كان لإهتمام ملوك بنى رسول بطبقات المجتمع وطاقاته البشرية المختلفة التى كانت تمثل حجر الأساس فى الحياة الإقتصادية دورا بارزا فى تخطي هذه المحن، فكانت تقف بجانبهم وتواسي الكثير منهم، وكانت ظاهرة التعاطف بين الحاكم والمحكوم سمة

أنظر على سبيل المثال كالذى حدث عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م، وعام ٦٩٧هـ/١٢٩٨م، وعام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، وعام ٧٤٣هـ/١٣٤٢، وعام ٧٥٨هـ/١٣٥٦، وعام ٧٩٤هـ/١٣٩٢م، وعام ٧٩٧هـ/١٣٩٥، وعام ٨٠٢هـ/١٤٠٠م، وعام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م .

(١) – الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٣أ، ١٩٤ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٩٢، ٢١٦، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٧٠/٢، ٢٢٨، ٢٥٦، ٢٥٧، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١١٧، إبن شنبل العلوى : التاريخ الأقدم ص ٣٧، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٩، ٥٧، ٥٩ .

(٢) – الجندى : السلوك ٤٥٥/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٤٩/٢، ١٥٦/٢، ٢٣٤، ٢٥٧، ٢٥٨، المقريزى : السلوك ٥٢١/٤، إبن شنبل العلوى : التاريخ الأقدم ص ٤٩، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٦ .

(٣) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٣٧٦، ٤٨٢، العقود اللؤلؤية ٢٢١/٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٦٨، ٢٤٩، إبن شنبل العلوى : التاريخ الأكمل ص ٥٦ .

بارزة في كثير منهم، كنتيجة طبيعية برزت بشكل واضح في كثير من المواقف الإنسانية(١)، ومما يؤيد ذلك ما قام به السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (٦٩٤ – ٦٩٦هـ/١٢٩٤ – ١٢٩٦م) عندما زحف الجراد على كثير من المزارع وأتلف محاصيلها الزراعية، فهرع المزارعون إليه يطلبون منه يد العون والمساعدة فأستجاب لندائهم وكانت له وقفة إنسانية حيث أصدر مرسوما يقضي فيه بمسامحة المزارعين من دفع خراج تلك السنة(٢)، كما قام السلطان الظاهر يحى بن إسماعيل بن العباس بن رسول (٨٣١ – ٨٢٤هـ/١٤٢٨ – ١٤٣٩م)، عندما إجتاح اليمن الطاعون العظيم سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م بالتصدق بصدقات كثيرة وأمر بقراءة القرآن الكريم وقراءة صحيح البخارى فكثر دعاء الناس له(٣).

ثانيا : العوامل السياسية :

تعتبر الحياة الإقتصادية في جميع المجتمعات الإنسانية بدون إستثناء من أكثر المظاهر تأثرا بالوضع السياسي السائد في المجتمع، وكانت الأزمات السياسية غالبا من الأسباب الرئيسية في حدوث الإضطراب الإقتصادي، ولقد تأثرت اليمن خلال عصر الدولة الرسولية بعدد من العوامل السياسية التي أثرت على أقتصاد البلاد عامة والإنتاج الزراعى بصفة خاصة، وشهدت الدولة صورا كثيرة من الإرتباط الوثيق بين الحالة السياسية والوضع الإقتصادى في البلاد تحدثت عنها المصادر التاريخية المعاصرة، حيث كان الغلاء من أكثر الظواهر الإقتصادية إضرارا بالناس، وتسببت في هلاك كثير منهم(٤)، وقد خاضت الدولة طيلة حكمها لليمن عددا

---

(١) – الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٤٩/١، الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢

(٢) – الجندى : السلوك ٥٥٤/٢، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٨٠، العقود اللؤلؤية ٢٤٩/١ .

(٣) – الأهدل : تحفة الزمن ٤٢٢/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٨، إبن الحسين : غاية الأمانى ٣٠٩/١ .

(٤) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى الثمن ص ٢٢٩، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٥٥٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٢٥، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٠٤، ٢٤٦، ٢٩٩، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٥ .

من الصراعات السياسية المختلفة عبر سنوات متعددة سواء تلك الصراعات التي كانت تحدث داخل الدولة من أجل التنافس على السلطة، أو مع القبائل والقوى المناوئة للدولة ، وقد أدت هذه الصراعات دون أدنى شك إلى هدم إقتصاد البلاد والتي أستهدفت بالدرجة الأولى الجانب الزراعي الذى كان يمثل المورد المالي الهام للدولة، فدمرت الكثير من الأراضى الزراعية وأتلفت محاصيلها، وذهب كثير من الناس خاصة المزراعين الذين كانوا ضحية لهذا الصراع(١) .

ومن أبرز الصراعات التي خاضتها الدولة الرسولية طيلة حكمها صراعها مع الأشراف الزيدية، فقد خاضت معهم عددا من المعارك عبر سنوات متعددة ذكرت المصادر المعاصرة لفترة البحث طرفا منها(٢)، مما ترتب عليها ظاهرة الغلاء وإرتفاع الأسعار في كثير من المناطق اليمنية رغم هطول الأمطار(٣)، كما خاضت الدولة الرسولية عددا من المعارك مع قبائل المعازبة والقرشية تحدثت عنها المصادر التاريخية المعاصرة بالتفصيل، والتي استمرت طوال حكم الدولة الرسولية(٤) .

وقد ترتب على هذه الصراعات إحراق الكثير من المدن والقرى التي كانت تساند الدولة الرسولية، كما قام سلاطين بني رسول من جانبهم بإحراق مدن وقرى هذه القبائل وقاموا بقطع نخيلهم وهلاك كثير من دوابهم، مما ترتب عليه إنخفاض الإنتاج الزراعي والحيواني في البلاد وشكل عبئا إقتصاديا على الدولة فيما بعد(٥)، كما خاضت الدولة الرسولية عددا

---

(١) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٢٩، ٣٧٧، الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٠ب، الجندي : السلوك ٥٩٥/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٠٤، ٢٤٦ .

(٢) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٢٢٩، ٣٦٣، ٣٣٧، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٥٥٢، الحمزي : كنز الأخيار ص ١٩٠ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٢٥، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٠٤، ٢٤٦، ٢٩٩ .

(٣) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢١٦، ٢٢٥، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٦٩، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩٥ .

(٤) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٤/٢، ١٥٨، ١٦٣، ١٨٢، ١٩١، ٢٠٣، ٢٢٠، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢٧، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٠، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٨، ٢٧٦، ٢٩٥، ٢٩٦ .

(٥) – وطيوط : تاريخ المعلم ق ٥٧أ – ٥٨ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٩٦، العقود اللؤلؤية ٨٧/٢ .

من الصدامات مع القبائل المختلفة التى كانت تتمرد على الدولة بين حين وآخر ترتب عليه قطع كثير من أشجار النخيل وتدمير أعداد كبيرة من المزارع والمحاصيل الزراعية فى عدد من مناطق الدولة الرسولية، مما تسببت فى تدنى الإنتاج الزاعى خاصة محصول النخيل الذى كان يمثل أحد موارد الدولة المالية الهامة وأحد مصادرها الإقتصادية (١).

ثانيا : الصناعة : حازت اليمن قصب السبق فى ميدان الصناعة قبل قيام الدولة الرسولية، وحققت شهرة واسعة فى بعض الصناعات على مستوى جزيرة العرب(٢). ومع قيام الدولة الرسولية لقيت الصناعة إهتماما بالغا بلغت قمة مجدها، ولم يكن إزدهارها وليد الصدفة، بل كان ثمرة جهود مكثفة لعدد من السلاطين، فازدهرت الصناعة خلال هذا العصر وأصبح لها مكانة مرموقة، ومن أبرز هذه الجهود للنهوض بالصناعة أنهم جلبوا إليها الصناع من أصحاب الحرف المختلفة من مختلف الأقطار الإسلامية وأحسنوا إستقبالهم غاية الإحسان، ورتبوا كل صاحب حرفة فى حرفته، وكانوا يتفقدونهم فى أغلب الأوقات فقصدوهم من جميع الأفاق(٣). وكان لهذه المعاملة الحسنة أثرها الكبير فى نفوس الصناع الوافدين إلى اليمن إذ كانت لهم مساهمة فعالة فى تطوير الحرف المختلفة فى اليمن، فضلا عن مساهمتهم فى بناء العديد من المنشآت الحضارية فيها(٤).

وأصبحت المصانع فى هذا العصر تمثل موردا ماليا مهما ودعامة إقتصادية كبيرة للبلاد، ساهمت بشكل كبير فى تقدم الدولة ونهضتها فى شتى المجالات(٥)، وشارك كثير من أبناء

---

(١) – إبن شنبل العلوي ، أحمد بن عبدا لله : التاريخ الأقدم الأكمل (مخطوط) ص ٣٣، ٣٥، ٥٧، ٦٠، الكندى: العدة المفيدة ١/١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، الحامد، صالح : تاريخ حضرموت ٢/٦٨١، ٦٨٨، ٦٩٠، ٦٩١، مكتبة الإرشاد، جدة، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) – عسيرى، محمد على : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة ص ٢٧٥، السيف، عبدا لله محمد: الصناعة فى اليمن فى العصر الأموى ص ١٣٣ – ١٥٠، مجلة الدارة، الرياض، العدد الثالث، السنة التاسعة عشرة ١٤١٤هـ.

(٣) – العمري : مسالك الأبصار ص ٥١، القلقشندى : صبح الأعشى ٣٤/٥، حسن ، زكى محمد : فنون الاسلام ص ٥٦٢، دار الرائد، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

(٤) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٣١٢، العقود اللؤلؤية ٣١١/١ .

(٥) – الحسيني : ملخص الفطن ق٢٢أ – ٢٥أ، جازم، محمد عبدالرحيم: الحرف والمنتجات الحرفية فى مدينة صنعاء فى أوائل دولة بنى رسول ص١١، صحيفة الثورة، صنعاء، الحلقة الثانية، السبت ٢٦ محرم ١٤٠٨هـ والحلقة الثانية، الأحد ٢٤ ذى الحجة ١٤٠٨هـ ص ٧ .

اليمن في كثير من الأعمال ، فبعضهم عمل بالزراعة(١)، وأحترف أخرون الخياطة(٢)، وبعضهم مارس غزل النسيج(٣)، والبعض الآخر إشتغل بالحدادة(٤)، كما مارست مجموعة منهم نجارة الخشب(٥)، وعمل كثير منهم بالتجارة(٦)، وأشتغل البعض في أعمال البناء والزخرفة(٧)، وأمتهن البعض مهنة العطارة(٨)، وأشتغل كثير منهم بحرفة النسخ والكتابة(٩)، وغيرها من الحرف المتعددة(١٠)، ويمكن القول أن جميع الأعمال كانت معروفة لدى اليمنيين ومتاحة للجميع، حيث مارسها قطاع كبير من سكان اليمن .

ولم يكتف ملوك بنى رسول عند هذا الحد من الإهتمام بالصناعة، بل بلغ الأمر ببعضهم أن ألف كتابا تحدث فيه عن عدد من الصناعات المشهورة في عصرهم(١١)، وكان لهذه البوادر الحسنة من السلاطين أثر فعال في تقدم الصناعة وإزدهارها حتى تبوأت مكانة عالية في عصرهم .

ومن أبرز الصناعات التي ظهرت في عصر بني رسول ما يلي :

أولا : صناعة المنسوجات : لقد لقيت هذه الصناعة عناية كبيرة خلال فترة البحث، ففي هذا العصر إستقدم سلاطين بنى رسول عددا من النساجين المتخصصين في صناعة المسنوجات

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٤/٢، ٧٨، ٩٠، ٩٤، ٤٣٩، ٤٤١، الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٢٩، ١٤٢، ١٨١، ١٨٨، ٢٢١ .

(٢) – الجندي : السلوك ٤٥٥/١، ٦٨/٢، ٤١٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٠٧/١، ٣٤٥، ٣٤٩، با مخرمة : قلادة النحر ١١٠٨/٣

(٣) – الجندي : السلوك ٤٥٥/١، ٦٨/٢، ٤١٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٨/١، ٣٤٥، ٣٤٩ .

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص ١٥٥، ١٥٦ .

(٥) – الجندي : السلوك ٤١٤/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٥٧/١، ٣٤٩ .

(٦) – الجندي : السلوك ٧٠/٢، ٧١، ٣٨٦، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٥، ١٠٣، ٢٠٠، ٢٥٠

(٧) – البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٩١

(٨) – الجندي : السلوك ١٦٨/٢، ٤٢٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٥/١، ١٧٨، ٢٠٨ .

(٩) – البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٩٠

(١٠) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٩/١، البريهي : صلحاء اليمن ص ٦٤، ١٥٥، ٢٧١، ٢٧٥ .

(١١) الملك المظفر الرسولي : المخترع في فنون من الصنع ص ٦٧، ٧٩، ٨٩، ٩٣، ١٠٣، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٠، ١٤٨، ١٥٣ – ١٥٩، ١٧٧، ١٧٩، ١٩١، ٢٠١، ٢١٤، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، الشراع العربي، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

الحريرية من الأقطار الإسـلامية، حتـى يشـاركوا بمهـارتهم فـى إنتـاج المنسـوجات التـى زادت الحاجة إليها(١)، وقد أوردت المصادر اليمنية كثيرا من الإشارات حول الذين إمتهنـوا صناعـة النسيج والحياكة فى هذا العصر وكان لهم بها معرفة جيدة(٢)، ممـا يؤكـد أن صناعـة النسـيج كانت مزدهرة خلال هذا العصر، وذلك بفضل تشجيع ملوك بني رسول لهـذه الصناعـة الـتي انتشرت فى كثير من المناطق اليمنية وتعددت أنواعها(٣).

وقد إستخدم الصناع فى صناعة المنسوجات طرقا متعددة، من أبرزها طريقة الوصـايل، حيث كانت تتم عن طريق حجز جزء من خيوط الغزل البيضاء بواسطة مادة عازلة قـد تكـون من الجلد أو الشمع أو غيره(٤)، كما عرف الصناع أيضا طريقة الطبع بواسطة القالب، وعادة ما تحفر الزخارف على هذه القوالب حفرا بازرا أو غائرا، ثم تغمس هذا القوالب فى الأصبـاغ أو مـاء الذهـب ويختـم بهـا علـى المنسـوجات، كمـا عرفـوا غيرهـا مـن الطـرق والأسـاليب المختلفة(٥).

ومما ساعد على قيام هذه الصناعة وإزدهارها توفر أنواع مختلفة من المـواد الخـام اللازمـة لصناعة المنسوجات مثل الصوف، وشـعر المـاعز، والكتـان، والحريـر، والقطـن، وكـانت هـذه المواد تشكل البنية الأساسية فى عمل كثير من المنسوجات الحريرية، وأنتشـرت المصـــانع فى

(١) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٤٧ – ٤٤٨، العقـود اللؤلؤيـة ١٥٨/٢، الديوه جى، سعيد: تاريخ الموصل ص ٤٠٥، مطبوعات المجمع العلمي العراقى، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، محمد، غازى رجب : اليمن وصلاتها الفنية فـى العصـر الاسـلامى ص١٨٢–١٨٣، مجلة المؤرخ العربى، بغداد، العدد الثالث والأربعون، السنة السادسة عشرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) – الجندى : السلوك ٤٥٥/١، ٦٨/٢،الملك الأفضـل الرسولى: العطايـا السـنية ق٢٩أ، الخزرجـى : العقـود اللؤلؤيـة ٧٨/١، ٣٤٥، ٣٤٩، الأهـدل : تحفـة الزمـن ٣٥٣/١، ٣٠١/٢، بامخرمـة : قلادةالنحر ١٠١٨/٣.

(٣) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٨٩،١٤١، ١٧٥، إبن بطوطة : تحفة النظـار ٢٨٦/١، الخزرجـى : العقود اللؤلؤية ١٨٤/١، فاريسكو، دانيال : التوقيعات الزراعية ص ٢١١.

(٤) – عزي : وفية : نماذج من الفنون الإسلامية فى اليمـن ص ٢٨ – ٢٩، مجلة المجلـة، القـاهرة، العـدد ٧١، السنة السادسة رجب سـنة ١٣٨٢هـ/ ديسـمبر ١٩٦٢م، النـبراوي، رأفـت: دراسـة لقطعتـين نادرتين من المنسوجات الإسلامية ٢٠٨ – ٢٠٩، مجلة الدارة، الرياض، العـدد الثـانى، السـنة الثالثـة عشرة، محرم ١٤٠٨هـ/ أغسطس ١٩٨٧م.

(٥) – عزي : وفيـة : نمـاذج مـن الفنـون الإسـلامية ص ٢٨ – ٢٩، النـبراوي، رأفـت: دراسـة لقطعتـين نادرتين ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

كثير من المناطق اليمنية التي كانت تتوفر فيها مقومات هذه الصناعة وغيرها من الصناعات(١)، وإلى جانب الخامات المحلية اللازمة لصناعة النسيج كانت اليمن تستورد بعض الأقطان والحرير من عدد من الأقطار الإسلامية حيث كانوا يحصلون عليها بسهولة عن طريق الإستيراد بواسطة التجار القادمين إلى اليمن عبر عدد من الموانيء اليمنية الهامة(٢)، كما أستلزمت صناعة النسيج أيضا صبغ الملابس الحريرية، حيث قام الصباغون باستخدام الأصباغ المستخرجة من النباتات لصباغة الملابس .

وقد توافرت هذه المواد بكثرة في اليمن وفاضت عن الاستهلاك المحلي، فقامت بتصديرها الى عدد من الأقطار وكانت موردا من مواردها المالية(٣)، وقد إستخدم الصباغون العديد من النباتات التي كانت تستخرج منها ألوانا متعددة لصباغة المنسوجات (٤) .

ثانيا : الصناعات التعدينية : إشتهرت بلاد اليمن منذ أقدم العصور بكثرة معادنها ووفرتها في كثير من المناطق اليمنية، وقد ترتب على وجود هذه المعادن وكثرتها قيام العديد من الصناعات المختلفة قبيل قيام الدولة الرسولية(٥)، وحققت شهرة واسعة، وحظيت بالعناية، والتشجيع من الولاة والحكام المختلفين، نظرا لحاجتهم الماسة إليها كمورد من موارد الدولة المالية، فضلا عن إرسال البعض منها كهدايا لكثير من خلفاء الدولة العباسية تعبيرا عن الولاء والتبعية(٦).

---

(١) – القزويني : اثار البلاد ص ٥٦، الملك الأشرف الرسولي : ملح الملاحة ص٨٢ – ٨٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٥٢ – ٧٨، المعلم وطيوط : تاريخ المعلم ق٤٣أ، فاريسكو، دانيال : التوقيعات الزراعية ص٢١١ .

(٢) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٤١، سعيد، شايف عبده : الحياة الإقتصادية في اليمن ص١٧٥، مجلة دراسات يمنية، صنعاء،العدد ٤١، سنة ١٤١١هـ.

(٣) – القزويني : آثار البلاد ص ٥٦، الملك الأشرف الرسولي : ملح الملاحة ص ٨٧ – ٩٥، ماركو بولو: رحلات ماركوبولو ص٣٣٨ – ٣٤٠،

(٤) – شهاب، حسن : اضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٦٢ – ١٦٣، السيف، عبدا لله محمد : الصناعة في الجزيرة العربية في العصر العباسي ص ٣٣٤، مجلة كلية الأداب، جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد ١٢، العدد ٢، سنة ١٩٨٥م .

(٥) – سعيد : شايف عبده : الحياة الإقتصادية في اليمن ص ١٧١ – ١٧٤، السيف، عبدا لله : الصناعة في الجزيرة العربية ص٣٢٦ – ٣٣٠، السروري، محمد عبده : مظاهر الحضارة في اليمن ص ١٦٧ – ١٦٩ .

(٦) – عسيري، محمد علي : الحياة السياسية ص ٢٧٥، حرب، جميل : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ص ٢٤٨ .

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن إزدهرت صناعة المعادن بأنواعها إزدهارا ملموسا، وظهر كثير من الصناع المهرة المتخصصين في كل نوع، فبعضهم تخصص في الإشتغال بالذهب والفضة، والبعض الآخر مارس مهنة صناعة التحف المعدنية المتنوعة، وتولى قسم منهم صناعة الأسلحة المختلفة والمتنوعة، وأصبح هذا العصر يمثل العهد الذهبي لصناعة المعادن في اليمن(١)٠

وتأتي صناعة الأسلحة في مقدمة الصناعات المعدنية، فالسيوف اليمنية ذاعت شهرتها، خاصة بعد إمتزاج أساليب صناعتها بالأساليب الصناعية التي أدخلها الصناع القادمون من الأقاليم الإسلامية الأخرى، حيث ساهموا في تنشيط الكثير من أساليبهم الفنية ونشروها في اليمن، كما تدرب على أيديهم كثير من الصناع اليمنيين وأستفادوا من خبرتهم في مجال الصناعة(٢)٠

وكانت مدينة صنعاء من أبرز المدن اليمنية في صناعة السيوف خلال هذا العصر، حيث تعددت أنواع السيوف بها حتى أن الفائض منها صدر إلى شبه الجزيرة العربية وغيرها من بلدان العالم(٣)، ونظرا لتوفر المعادن الكثيرة في اليمن بأنواعها المختلفة إستغل الحرفيون هذه المعادن وقاموا بصنع أنواع مختلفة من السكاكين ولأغراض متعددة، فمنها ما كان يحلى مقبضه بالذهب والفضة ويحمل إلى جانب الخنجر أو السيف، كما استخدم البعض منها لأغراض متعددة في الحياة الإجتماعية، كما صنع الحرفيون الفوانيس الخاصة بالإضاءة وأنتجوا منها

---

(١) – جازم، محمد عبدالرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية ص١١، خليفة، ربيع حامد : توقيعات الصناع والفنانين على الأثار والفنون اليمنية الإسلامية ص٩١، مجلة الإكليل، صنعاء، العدد ٧ – ٤، سنة ١٤٠٩هـ، الشيحة، مصطفى عبدا لله : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية ص ١٢٧ – ١٣٤، وكالة أسكرين للدعاية والتجهيز الفني ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ:١٩٨٧م

(٢) – رجب، غازى: اليمن وصلاتها الفنية ص١٨١، ١٨٣، الديوه جي، سعيد : تاريخ الموصل ص٤٠٥، السيف، عبدا لله : الصناعات في الجزيرة العربية ص ٣٢٩ ب٠

(٣) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٢٩، جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص١١، الشيحة، مصطفى عبدا لله : مدخل إلى العمارة والفنون ص١٢٢ – ١٢٣ ٠

أنواعا متعددة، وصنـع البعـض منهـم سـروجا للخيـول ثـم قـاموا بتحليتهـا بـالحرير والذهـب والفضة، وصنعوا أيضا لجم الخيل، وكثيرا من السلاسل المختلفة في الحـجم والطول، وأضافوا على هذه المنتجات لمسات فنية تعكس تقدم الصناعة في هذا العصر، كما برزت بعـض الأسـر التي تخصصت في بعض الحرف وذاعت شهرتهم، وأقبل كثير من الصناع على هذه الصناعات التعدينية وتنافسوا فيها، فكان منهم من يعمل بصناعة الخناجر بأنواعها المتعـددة، ورسـم كثـير من الصناع على صناعاتهم كثيرا من الصور الفنية الجميلـة لتعطيهـا جمـالا إلى جمالهـا، وراجـت تجارتها وأصبح لها اسواق مخصوصة(١).

أما صناعة الذهب والفضة والمعادن الثمينـة، فقـد إزدهـرت صناعتهـا فـي هـذا العصـر ومارسها كثير من الصناع، وأنتجوا الكثير منها التي تعددت مسمياتها، وأدخلوا عليهـا كثـيرا من التحسينات الفنية، وظهرت توقيعات عدد مـن الصنـاع علـى التحـف المعدنيـة التي قـاموا بإنتاجها، وصنعوا منها أعداد مختلفـة وبأحجـام متباينـة(٢)، كمـا قـامت دور الضـرب بسـك أعداد كبيرة من النقود الذهبية والفضية في كثير من دور الضرب المنتشرة في عدد من المناطق اليمنية، وقد إشتملت السكة الرسـولية علـى أسمـاء السـلاطين ونعوتهـم الشـخصية وألقـابهم، فضلا عن ذكر الخلفاء العباسيين، ومكان الضرب وسنة الضرب ، أو بعض الإشارات الخاصة بهذه الدولة (٣).

(١) – جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ٧، ١١

(٢) – جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ١١

(٣) – خليفة، ربيع حامد : طـراز المسـكوكات الرسـولية ص٤٢ – ٦٣، مجلـة الإكليـل، صنعـاء، العـدد الثانى، السنة السابعة ١٤٠٩هـ، الزيلعي، أحمد عمر : دراهم رسولية مظفرية ص ٢٩ – ٥٩ .

كما قاموا بإستخراج معدن الحديد الذى كان متوفرا بكثرة في كثير من المناطق اليمنية خلال هذا العصر وتم تسويقه محليا، وصدر بعضه إلى بعض الأقطار عبر ميناء عدن، وكانت هذه المعادن من موارد الدولة المالية الهامة التي ساهمت في بناء البلاد ونهضتها الشاملة(١)، وكان لتوافر الموارد الطبيعية المختلفة دورا كبيرا في قيام العديد من الصناعات وتطورها بشكل عام، فقد تآزرت الصناعات الزراعية والحيوانية مع الصناعات التعدينية، ودخل الكثير من هذه الصناعات في البعض الآخر، فأصبح التعدين مكملا لصناعة المنتجات الزراعية والحيوانية أو يدخل في صناعة بعضها، فمثلا دخل الذهب في صناعة النسيج وأنتجت كثيرا من الأقمشة الفاخرة من الحرير والقطن(٢)، كما أستخرج السكر من قصب السكر، ودخل في صناعة كثير من الحلويات المتنوعة(٣)، وأستخدم الجلد في صناعة الحقائب وأغمدة السيوف وصناعة الأحذية(٤)، كما ظهر ت العديد من الصناعات المختلفة وكان لها مساهمة فعالة في نهضة البلاد وتطورها في شتى مجالات الحياة(٥).

ثالثا : التجارة : إشتهرت اليمن في التجارة منذ القدم كمحطة عبور تمر منها المراكب التجارية المحملة بالبخور والتوابل، وكانت همزة وصل تجارية بين الشرق والغرب بحكم موقعها الإستراتيجى الهام، وذلك لوجود مضيق باب المندب والبحر الأحمر الذى يمثل الشريان الرئيسي في تجارة العالم القديم، مما أعطى لجزيرة العرب أهمية خاصة في عالم التجارة، العالمية

(١) – جازم، محمد عبدالرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية ص١١

(٢) – جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ٧، ١١، خليفة، محمد ربيع : الفنون الإسلامية ص ٣٢ – ٣٤ .

(٣) – إبن حاتم : السمط الغالي ص ٥١١، العمري : مسالك الأبصار ص٥٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٤٩، ٢/١٩٥، القلقشندي : صبح الاعشى ٥/٥، المندعي، داود : الزراعة في اليمن ص٢٤٨

(٤) – جازم، محمد : الحرف والمنتجات الحرفية ص ٧، ١١، خليفة ، محمد ربيع : الفنون الإسلامية ص ٣٢ – ٣٤ .

(٥) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٨٨ – ٨٩، إبن حاتم : السمط الغالي ص٣٩٥، الجندي : السلوك ١/٤٤٥، ٢/٦٨، ١٦٨، ٤١٤، ٤٢٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٢٩ أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٥٧، ٣٤٥، ٣٤٩، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٣١ .

وأكسب اليمن مكانة تجارية وقويت تجارتها بشقيها البحري والبري، فتعددت أسواقها وقدمها التجار من مختلف الأقطار(١).

وأكتسب ميناء عدن أهمية تجارية في عصور الدول المتعاقبة على حكم اليمن، وتحول إلى مستودع ضخم للبضائع الآسيوية والإفريقية، وتعددت الأسواق التجارية بها، وأزداد حجم التجارة الدولية تدريجيا حتى بلغت مكانة الصدارة(٢)، وأصبح ميناء عدن يمثل الحد الفاصل ما بين سير عابرات المحيط الضخمة المحملة بالتوابل والأعشاب الطبية، وغيرها من السلع التجارية المختلفة، ووصلتها السفن المختلفة المحملة بالبضائع من شتى الأقطار، حيث كانت تلتقي بميناء عدن لتبادل السلع المختلفة فيما بينهم، وأصبحت مجمعا للتجارات القادمة من المحيط الهندى والبحر المتوسط(٣).

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن لعبت دورا بارزا وحيويا فى الحياة الإقتصادية والإجتماعية، وقد ساعد على نمو التجارة وإزدهارها فيهذا العصر عدة عوامل رئيسية من أهمها :

أولا : موقع اليمن الجغرافي، الذى كلن يمثل همزة وصل تجارية بين الشرق والغرب بحكم موقعها الاستراتيجي الهام، مما نتج عنه إتصال مباشر بين الشعوب أدى إلى تطور السلع

---

(١) – الحبشي، عبدا لله: جوانب من الحياة الإقتصادية في التاريخ اليمني ص٨٣ – ٨٤، مجلة الكلمة ، صنعاء، العدد ٥١ – ٥٢، سنة ١٩٧٩م، كريم ، محمد : عدن دراسة في أحوالها السياسية ص٢٧٦ – ٢٧٧، جرادات، وليد : الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر ص٢٣، ٣٥، ٣٦، ٤٤ – ٤٥، ٥٢ – ٥٣، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٢) – السروري، محمد عبده : مظاهر الحضارة في عهد الدول المستقلة ص٢٧٨ – ٢٨٠، زكى، نعيم : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ص ١٣٦ – ١٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م، دراج، أحمد : إيضاحات جديدة عن التحول في تجارة البحر الأحمر ص ١٨٧، ١٩٠، محاضرات الجمعية التاريخية المصرية سنة ١٩٦٨م.

(٣) – ربيع، حسنين، البحر الأحمر في العصر الأيوبي ص١٠٥ – ١٠٦، ١١٢ – ١١٧، مجموعة مقالات نشرت تحت عنوان البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، إشراف أحمد عزت عبدالكريم، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ١٩٨٠م، عثمان، شوقي : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ص ١٧٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

التجارية كما ونوعا، فضلا عن التبادل وإكتساب الخبرات بين تلك الشعوب في شتى المجالات(١)٠

ثانيا : يأتي في الأهمية بعد موقعها الجغرافي أرضها ووفرة مياهها، مما جعلها بلدا زراعيا من الدرجة الأولى، حيث كانت تزرع فيها جميع أنواع المحاصيل الزراعية خلال فترة البحث، مما نتج عنه زيادة الإنتاج عن الإستهلاك المحلي، وأصبحت تصدر بعض المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية إلى بعض الدول المجاورة فى آسيا وأفريقيا(٢)٠

ثالثا : إهتمام سلاطين بني رسول بالتجارة ورعايتهم لها والقيام على تنشيطها في اليمن، وقد تجلى هذا الإهتمام في عدد من المظاهر البارزة، والتي كانت سببا في إزدهار الحركة التجارية في اليمن، من أبرز هذه المظاهر :

أ - العناية بالتجار وحسن رعايتهم: حرص سلاطين بني رسول على رعاية التجار، فأولوهم عناية فائقة إدراكا منهم لأهمية دورهم في تنمية إقتصاد البلاد، حيث كانوا بمثابة القلب النابض الذي يقوم بدفع التجارات إلى جميع البلدان، لذلك نهج كثير من سلاطين بني رسول على تشجيع التجار إلى البلاد، وتمتعوا بمكانة سامية لديهم، فقاموا بإكرام كبار التجار المترددين إلى البلاد وتفقدوا أحوالهم، وقاموا بنشر العدل بينهم وأبطلوا عنهم كثيرا من المظالم التي كانت مستحدثة(٣)، وتمتع كثير منهم بمكانة كبيرة في سلم طبقات المجتمع في بلاد اليمن وأصبحوا من المقربين إلى سلاطين بني رسول(٤)، وبفضل هذا التشجيع تهافت كثير من

---

(١) - جرادات، وليد : الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر ص٢٣، ٣٥ - ٣٦، ٦٧، ربيع، حسنين : البحر الأحمر فى العصر الأيوبي ص١٠٥ - ١٠٦، عثمان، شوقي : تجارة المحيط الهندى ص١٧٤، كريم، محمد : عدن دراسة سياسية ص٢٧٩ - ٢٨٠٠

(٢) - الملك الأشرف الرسولي : ملح الملاحة ص١٣ - ١٤، ٨٧ - ٩٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٧/٢ - ١١٨، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٢٤، الحسيني : ملخص الفطن ق١٣أ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٦٨، ٧٠، ٩٠، ٩١، ١٢٨، ٢٩٨، فاريسكو، دانيال : التوقيعات الزراعية ص١٩٩ - ٢٠١، المندعي، داود : الزراعة في اليمن ص٢٤٠ - ٢٤٣ ٠

(٣) - إبن حاتم : السمط الغالي ص٢٦٧ - ٢٦٩، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٠١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٦٨/١، ١٣٢/٢، ١٤٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٧٥ - ٧٦، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٧٠ ٠

(٤) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٣ - ٢٨٤، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٣٣، العقود اللؤلؤية ٣٤٨/١، إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص٧٠، السخاوي : الضوء اللامع ١٠٦/٣، بامخرمة : ثغر عدن ٦٢/٢، ١٣٧ ٠

سكان اليمن من مختلف طبقاتهم للعمل في كثير من الأنشطة والفعاليات ذات العلاقة بالعمل التجارى كالبيع والشراء وغيرها من الأعمال التجارية، فكان لها مردودا إقتصاديا كبيرا على كثير من طبقات المجتمع المختلفة فضلا عن زيادة موارد الدولة المالية التى ساعدت على نهضة البلاد الشاملة فى كثير من المجالات المتعددة(١).

ب-العناية بالموانىء البحرية عامة، وميناء عدن على وجه الخصوص،

لقد أدرك سلاطين بنى رسول أهمية الموانىء البحرية التى كانت تمثل الشريان الحيوى بالنسبة للدولة، والنافذة التى تطل على ما وراءها من عوالم، وهى الواجهة الحية التى يراها القادم، أو ربما لا يرى غيرها فى تلك العصور، كل هذه الأمور وغيرها جعلت سلاطين بنى رسول يدركون أهمية الموانىء ودورها الفعال فى رفع موارد الدولة المالية، لأنها تمثل موردا ماليا ضخما للدولة، ساهم فى بناء العديد من المرافق الحيوية للدولة(٢)، وقد بلغت إيرادات هذه الموانىء فى أيام السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل الرسولى (٨٠٣ - ٨٢٧هـ/١٤٠٠-١٤٢٧م) ، ما يقدر قيمته أكثر من ٣،٠٠٠،٠٠٠ مليون دينار سنويا، هذا فضلا عن الإيرادات العينية المختلفة(٣)، أما بالنسبة لميناء مدينة عدن فقد إكتسب أهمية خاصة لدى سلاطين بنى رسول، وحظي بعناية كبيرة، منهم، وقد قام أغلب سلاطين بنى رسول بزيارة مدينة عدن وميناءها التجارى، وأعتنوا بها وتفقدوها ما بين حين وأخر، وذلك لما كانت تحققه

---

(١) - الجندى : السلوك ٧٠/٢، ٧١، ١٦٨، ٣٨٦، ٤٢٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٥/١، ١٧٨، ٢٠٨، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٥، ١٠٣، ٢٠٠، ٢٥٠، ٣٣١ .

(٢) - دراج، سيد أحمد : إيضاحات جديدة ص١٨٧، ١٩٠، زكى،نعيم : طرق التجارة الدولية ص١٣٦ - ١٣٧، عثمان، شوقي : تجارة المحيط الهندى ص ١٦٧،جلال، آمنة : علاقة سلاطين بنى رسول بالحجاز ص ١٤٨ - ١٥١ .

(٣) - الحسيني : ملخص الفطن ق١٧ب، سارجنت، روبرت: ميناء عدن وميناء الشحر ص ١٣٨، مجموعة مقالات تحت عنوان (حول مصادر التاريخ الحضرمى) ترجمة سعيد عبدالخير النوبان، نشر جامعة عدن، بدون تاريخ .

من إيرادات مالية ضخمة للدولة(١).

وغدت هذه المدينة مركزا تجاريا يقصده التجار من كل مكان، وبلغت إيراداتها المالية من الضرائب والمكوس فى عام ٧١٨هـ/١٣١٨م، ما يقدر بحوالى ٣٠٠،٠٠٠ دينار سنويا(٢)، ثم قفزت إيراداتها فى أيام السلطان الناصر إلى ما يقدر قيمته ١،٤٧٠،٠٠٠ دينار سنويا، عدا الإيرادات العينية المختلفة(٣). وهذا الرقم يعطينا مؤشرا واضحا على إزدهار الحركة التجارية ونشاط الموانيء في الدولة الرسولية بوجه عام.

ولم يقتصر ملوك بنى رسول على تنشيط التجارة فى ميناء عدن خاصة والموانيء اليمنية بوجه عام، بل تعدوه إلى حماية التجارة فىعرض البحر، وقاموا بتأمين الملاحة البحرية، والقضاء على القرصنة فى المحيط الهندى، وأرسلوا الشوانى(٤)، لتأمين السفن التجارية الواصلة إلى ميناء عدن، مما كان لها أعظم الأثر فى إزدهار التجارة العالمية فى عدن والبحر الأحمر(٥)، كما قاموا بتوطيد علاقات حسنة مع كثير من الدول الآسيوية والإفريقية، وتبادلوا السفارات فيما بينهم، كانت تدعيما لحركة التجارة فى عدن، ومساهمة من سلاطين بنى رسول فى إنعاش تجارة البحر الأحمر العالمية(٦).

وكان لهذه السياسية الحكيمة التى إتبعها كثير من سلاطين بنى رسول أثرها الكبير على كثير من الدول التى توافد رسلها الى اليمن ومعهم الهدايا النفيسة، واصبحت عدن قبلة الوافدين

---

(١) – إبن حاتم : السمط الغالى ص٢٠١، ٢٦٥، ٢٦٧ – ٢٦٩، الحمزى : كنز الأخيار ق ١٨٩أ، ١٩٣ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٤٦، ١٩٩، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٦٨/١، ١٣٢/٢، ١٤٥، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٧٥ – ٧٦، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٧٠

(٢) – إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ٢٨١، الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٢٣٢، العقود اللؤلؤية ٣٤٨/١ .

(٣) – الحسيني : ملخص الفطن ق١٧ب، سارجنت، روبرت : ميناء عدن وميناء الشحر ص ١٣٨ .

(٤) – الشواني : جمع شيني أو شينية، وهي سفن حربية كبيرة، وتجمع أيضاً على شون، انظر : (القلقشندي : صبح الأعشى ١٧٥/١٠، حاشية٣،) .

(٥) – أحمد: محمد عبدالعال : بنو رسول وبنو طاهر ص ٤٣٤، ٤٥٤ .

(٦) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٨٥/١، ١١٧/٢ – ١١٨، ١٢٠، ١٣٢، ١٥٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٥٤ ، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٦٨، ٧٠، ٧٦ – ٧٧، ٨١، ٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٧ – ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، دراج، سيد : إيضاحات جديدة ص ١٩١، ١٩٣، شهاب، حسن : عدن فى عهد الدولة الرسولية ص ١٢ – ٢٠، مجلة التراث، عدن، العدد الرابع، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، عدن.

وملتقى السفارات لعدد من الدول الآسيوسة والإفريقية، مما جعلها تحتل مكانة كبيرة بين حكام البلاد المختلفة، والتى حرصت على كسب ودها والتقرب إلى حكامها بالهدايا والصلات المتعددة ، شملت غرائب التحف والنفائس(١) .

إلا أن هذه السياسة الحكيمة تحولت إلى سياسة تعسفية فى عهد السلطان الناصر، وتعرضت المصالح الإقتصادية فى اليمن لكثير من الضرر، خاصة التجار الذين إشتطوا بمعاملتهم، وأتبعو معهم سياسة العنف والجور، بل إن السلطان الناصر إحتكر شراء بعض السلع التجارية لحسابه الخاص وأمر نوابه ببيعها بأكثر من ثمنها(٢)، وجعل هذا الأمر كثيرا من التجار يتهربون من الوقوف بميناء عدن وعدم القدوم إليه ، وذلك لسوء المعاملة وفرض الرسوم الباهضة على بضائعهم، مما أثر على مركز عدن التجارى بسبب تلك الإجراءات التعسفية التى لقيها التجار، فقلت الأموال المتحصلة التى كانت تجبيها الدولة بسبب إنصراف كثير من التجار من القدوم إلى ميناء عدن، فتدهورت أحوال المدينة وأنقطعت عنها المراكب، مما خفض من رسومها الجمركية وفقدت أهميتها بعد إنتقال التجارة إلى ميناء جدة التى أصبحت القاعدة الرئيسية لتجارة البحر الأحمر والشرق الأقصى، مما أدى إلى ضعف مدينة عدن وسقوطها فى نهاية الأمر(٣)، وفى أواخر الدولة الرسولية قامت بعض القبائل بالسيطرة

(١) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٨٥/١، ١١٧/٢، ١١٨، ١٢٠، ١٥٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٨٦، ١٨٩، ١٩٠– ١٩١، ٢٠٢ – ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢، ٢٤٣، شهاب، حسن : عدن فى عهد الدولة الرسولية ص ١٨ – ٢٠.

(٢) – الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩٠ – ٣٩١، إبن الحسين، غاية الأمانى ٥٦٦/٢ .

(٣) – با مخرمة : ثغر عدن ١٢/١، قلادة النحر ١١٠٣/٣، دراج ، سيد : إيضاحات جديدة ص ١٩٣ – ١٩٤، شهاب، حسن : عدن فى عهد الدولة الرسولية ص ١٨ .

على ميناء عدن، وقامت بنهب التجار الغرباء، ولم يسلم أحد من أذاهم إلا من إلتجاء إلى أحد من الأعيان(١)، وزاد الأمر سوءا أن تعرض ميناء عدن للحريق سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م، فقللت من أهميته، وفقد بذلك ملوك بني رسول موردا هاما من موارد الدولة الهامة التى كانت تعود عليهم بالفوائد الضخمة.

وكانت هذه الإنتكاسات الإقتصادية أحد لأسباب التى أدت إلى زوال دولة بنى رسول فى اليمن وسقوطها سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م.(٢).

وهكذا يتضح للباحث مما سبق أن الأوضاع السابقة الذكر تكون مجتمعة عاملاً كبيراً له أثره الواضح على الحياة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز بوجه خاص، وهذا الأثر يتشابه في جميع العصور والأقاليم، إلا أن الأثر برز بشكل واضح بإيجابيته رغم الحروب والفتن وبعض الكوارث الطبيعية(٣)، فقد قامت في هذا العصر نهضة علمية واسعة إنتشرت في جميع مناطق اليمن، وبرز هذا الأثر بشكل واضح في مدينة تعز التي إنتشرت فيها المدارس، وأنفقت عليها الدولة أموالاً طائلة من حاصلات الأملاك والأوقاف(٤)، كما أسست المكتبات لهذه المدارس، وأنتظم فيها أعداد كبيرة من الطلاب(٥)، وعين للتدريس فيها مشاهير العلماء، وتولى الإشراف عليها عدد من النظار يقومون بالإشراف عليها(٦)، كما صرفت مرتبات المدرسين ومكافآت الطلاب وتأمين السكن والطعام والملبس لهم(٧)، ساهموا في نشر العلم في البلاد، وشهد هذا العصر نهضة علمية شاملة في جميع الميادين المختلفة.

---

(١) – با مخرمة : قلادة النحر ١١٥/٣، عليان، محمد عبدالفتاح : الحياة السياسية ص ٢١٩

(٢) – المقريزى : السلوك ١١٥٣/٤، أحمد، عبدالعال : بنو رسول وبنو طاهر ص ٤٦٠ .

(٣) – انظر ص٧٩–٨٤ من هذه الرسالة.

(٤) – انظر ص١٧٢–١٩٥ من هذه الرسالة.

(٥) – انظر ص٢١٥–١٧ من هذه الرسالة.

(٦) – انظر ص٢٤٠–٢٨٤ من هذه الرسالة.

(٧) – انظر ص٤٩٢–٥٣٩ من هذه الرسالة.

الحياة الإجتماعية :

المجتمع اليمنى في عصر بني رسول يتكون من عدة شرائح منها القبلية والمذهبية والحرفية والعرقية، وهذه الشرائح لابد منها في أي مجتمع، وهذا التفاضل حتمي ولابد منه حتى يقوم المجتمع متكاملا، وتتكافل قواه لبنائه، لأن المجتمع يستحيل أن يقوم بناءه بشريحة واحدة، ويتتطلب وجود أناس يخدم بعضهم بعضا، فالإنسان مستخلف على ظهر هذه الأرض ولابد من اعمارها، ولابد أيضا من وجود إختلاف بين البشر ليقتسموا إعمار هذه الأرض(١)، وقد أكد القرآن الكريم هذا التفاضل بين البشر في أكثر من أية قال تعالى : ﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾(٢)، وقال تعالى : ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾(٣)، وقال تعالى : ﴿وا لله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة ا لله يجحدون﴾(٤)، فالتفاضل بين البشر مقصود للإبتلاء ولتسخير بعضهم بعضا فى اعمار هذه الأرض كما وضحته هذه الآيات وغيرها من الآيات في القرآن الكريم، وللتفاوت الطبقي حكمة ووظيفة فالإنسان لا يستطيع القيام بجميع أعمال وظائف المجتمع، فإختلاف الناس يسهل قيام كل طبقة بعمل معين، ومن ثم تتفاوت الطبقات الإجتماعية على تحقيق التكافل في الوظائف الإجتماعية(٥)، وهذه الشرائح بطبقاتها المختلفة في عصر الدولة الرسولية تتكون أساسا من العرب وهم الغالبية العظمى من السكان حتى أن سلاطين بنى رسول عندما يتولى أحدهم السلطة يحرص على أخذ البيعة من كبار مشائخ العرب وزعمائهم(٦) •

---

(١) – الشجاع، عبدالرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص١٨٣، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م•

(٢) – سورة الأنعام آية ١٦٥

(٣) – سورة الزخرف آية ٣٢ •

(٤) – سورة النحل آية ٧١ •

(٥) – ميتشل، دينكن : معجم علم الإجتماع ص١١٨، ترجمة إحسان محمد الحسن، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ١٩٨٠م•

(٦) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤١٣، العقود اللؤلؤية ١٤١/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٧٦

ومن هؤلاء العرب أيضا الأشراف الزيدية الذين ينتمون الى بيت النبوة، فقد حظي الأشراف الموالين لبنى رسول بمكانة إجتماعية مرموقة وتقلد البعض منهم مناصب قيادية وإدارية، وساهموا معهم فى عدد من المعارك ضد الخارجين على الدولة(١)، أما الأشراف الذين ناصبوهم العداء، فقد كان لهم تأثير كبير فى الحياة السياسية مع ملوك بنى رسول حيث خاضوا معهم الكثير من المعارك الدامية التى ذهب ضحيتها كثير من الأبرياء من الطرفين وقد ظلت هذه الحروب مستمرة طيلة حكم الدولة الرسولية، تحدثت عنها المصادر التاريخية بإسهاب(٢).

أما المماليك فيأتون فى المرتبة الثانية من حيث السكان، حيث إستقدمهم ملوك بني رسول من مصر إبان حكمهم لليمن وأستكثروا منهم، وكانوا يحسنون من الفروسية والرمي مالا يحسنه غيرهم من مماليك مصر(٣)، وقد أبلى المماليك بلاءا حسنا فى تأسيس هذه الدولة، واشتركوا معهم فى كثير من المعارك ضد الأئمة الزيدية وغيرهم من الخارجين عن طاعة الدولة(٤)، كما أن الجيش الرسولى يشكل منهم غالبية كبيرة(٥)، وساهم العديد منهم فى بناء العديد من المساجد والمدارس فى كثير من المدن اليمنية(٦)، وحظيت مدينة تعز بنصيب

---

(١) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى الثمن ص٥٠٤–٥٠٥، ٥٣٠، ٥٣٤ – ٥٣٧، ٥٤٧ – ٥٤٨، ٥٥٥ – ٥٥٩، ٥٦١ – ٥٦٦، الحمزى، ادريس : كنز الأخيار ق١٩٢أ – ١٩٧ب، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٦١، ١٦٥، ١٦٨ – ١٧٠، ١٩٧ – ١٩٩، ٢٠٢ – ٢٠٣، ٢٠٦ – ٢٠٧، ٢١٤، ١٣٢ – ٢٣٣، ٢٥٥، ٢٦٤ – ٢٦٥، ٢٧٨، الجندى : السلوك ٨٧/٢ – ٨٨.

(٢) – ابن حاتم : السمط الغالى ص٢٢٩، ٣٦٣، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٣١، ٥٥٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢١٦، ٢٢٥، الخزرجى : العسجد المسبوك ص٢٠٤، ٢٤٦، ٢٩٩.

(٣) – الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٨ب، الجندى : السلوك ٥٤٣/٢ – ٥٤٤، ابن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٤٣.

(٤) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٢٣٩ – ٢٤٣، ٢٤٦ – ٢٤٩، ٢٥٨، ٣٠٢، ٥٠٥ – ٥٢٩، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٦٠.

(٥) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٥١٨ – ٥٢٦، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٦٠، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٨٢/١ –١٨٥

(٦) – الجندى : السلوك ٤٣/٢ – ٤٤، ٤٥ – ٤٦، ٦٦، ٧١ – ٧٢، ١٢٩، ٢٥٣، ٢٩٤، ٥٥٦، الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنة ق ١٥أ، ١٥ب، ١٦أ، ٢٧أ، ٤٢أ، ٤٧ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٥٢/١، ١٩٦، ٢١٢، ٣٥٩، ٨٨/٢، ١٩٩، الزبيدي، علي بن محمد : نفائس النفائس فيمن أنشأ وعمر من المساجد والمدارس ص٢٨، (مخطوط) نسخة مصورة عن نسخة القاضى اسماعيل الأكوع، صنعاء بدون رقم.

كبير من هذه المنشآت العلمية، ورتبوا فيها الأئمة والمدرسين وطلبة العلم، وأوقفوا عليها أوقافا تقوم بكفاية الجميع(١)، وتعتبر هذه مساهمة جليلة منهم فى تقدم الحركة العلمية وتطورها، هذا من جانب، ومن جانب آخر أنهم كانوا السبب فى قتل مؤسس الدولة الرسولية، وكان حتفه على أيديهم(٢)، كما أنهم تآمروا على بعض سلاطين بني رسول وتدخلوا فى عزل بعض السلاطين وتولية البعض الآخر مكانه(٣)، بل بلغ الأمر بهم فى أواخر الدولة الرسولية أن يخلعوا ملكا ويقيموا آخر(٤)، كما أثاروا كثيرا من الفتن والإضطرابات الداخلية فى اليمن، وقاموا بسلب ونهب كثير من الناس، حتى أنهم أصبحوا معول هدم لكيان الدولة عامة(٥)، وأنهم كانوا أحد الأسباب فى إضعاف الدولة الرسولية وسقوطها على أيديهم (٦).

والمماليك فى عصر الدولة الرسولية كانوا على مراتب متباينة، يأتى فى مقدمتهم، مماليك السلطان الخاصة، حيث برز كثير منهم فى أعمال الفروسية والرمي وكانت لهم بها دراية تامة، حيث إشتركوا معهم فى عدد من المعارك الحربية(٧)، وجرت العادة عندهم أن

---

(١) – الجندى : السلوك ٢/٤٤،٤٦،٦٦،١٢٩،٢٥٣،٥٥٤، الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق١٥أ – ب، ١٦ أ، ٤٢أ، ٤٧ب، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/١١٣، ١٥٢، ١٩٦، ٢١٢، ٢/٨٨، ١٩٩، الوقفية الغسانية وثيقة مدرسة جوهر ص٥٧.

(٢) – الحمزي، كنز الأخيار ق١٨٨ ب، الجندى : السلوك ٢/٥٤٤، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٤٣، العمري، حسين عبدالله : الأمراء العبيد والمماليك فى اليمن ص٤٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٣) – الجندي : السلوك ٢/٥٦٠، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٧ – ٢٨٨، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٥٠.

(٤) – إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩٤، ٤٠٣ – ٤٠٥، بامخرمة : قلادة النحر ٣/١١٢–١١٥، العمري، حسين : الأمراء العبيد ص٤٦،

(٥) – الجندى : السلوك ٢/٥٧٨ – ٦١٩، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٧ – ٢٨٩، العمري : حسين : الأمراء العبيد ص٤٥ – ٤٦

(٦) – إبن الديبع : قرة العيون ص٤٠٤ – ٤٠٦، بامخرمة : قلادة النحر ٣/١١١٤–١١١٥، ابن الحسين : غاية الأمانى ٢/٤٨٤،

(٧) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٥١٨ – ٥٢٣، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٦٠، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/١٨٢ – ١٨٥.

من يبقى على قيد الحياة بعد وفاة السلطان يصبح من مماليك السلطان الجديد(١)، وقد تقلد كثير منهم بعض المناصب الإدراية والقيادية وحظي بمكانة مرموقة في المجتمع(٢)، ثم يليهم في المرتبة الثانية مماليك المنطقة، حيث تركزت مهمتهم الأساسية في حراسة السلطان في السفر والإقامة، ولم يكن لهم أي دور عسكري إلا إذا دعت الحاجة لإشتراكهم في بعض الحروب، وهؤلاء المماليك لا ينضمون عادة تحت لواء مقدم المماليك السلطاني ، وإنما يخصص لهم مقدما يتولى الإشراف عليهم(٣)، ثم يليهم في المرتبة الأخيرة مماليك الأمراء المقطعين، حيث كانوا يتولون الإنفاق عليهم والقيام على تدريبهم، ويمدون السلطان ببعضهم إذا دعت الحاجة إلى ذلك(٤) .

أما الأكراد فكانوا يشكلون نسبة قليلة من السكان، حيث كان قدومهم إلى اليمن مع الأيوبيين، ثم استقروا بها بعد زوال النفوذ الأيوبي وقيام الدولة الرسولية، وشكلوا عنصرا بارزا من عناصر السكان(٥)، وكان ولاؤهم لملوك بني رسول ضعيفا جدا(٦)، إلا إن البعض منهم إشتغل في الجيش الرسولي وتقلد بعض المناصب الإدارية في الدولة(٧) .

---

(١) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٢أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٩/٢ .

(٢) – الجندي : السلوك ٤٣/٢ – ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٦٦، ١٢٩، ٢٤٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٥أ – ب، ١٦ أ، ٢٧أ،٤٢أ، ٤٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٣/١،١٥٢،١٩٦،٢١٢،٣٥٩،٨٨/٢،١٧٩،١٩٩ .

(٣) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص٢٤٦، ٢٩٤، ٣١٧، ٣٤٠، ٤٣٣، ٥١٢، ٥١٨ – ٥٢٠، ٥٢٦ – ٥٢٩ .

(٤) – الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٧ب – ١٩٦ب، ١٩٧ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٥٩ – ٢٦٣

(٥) – الحمزي : كنز الأخيار ق١٩٧ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٧٧، الجندي : السلوك ٥٥٥/٢، ٥٨٨، ٦٠١ .

(٦) – الجندي : السلوك ٧١/٢ – ٧٢، ١٦٥، ١٦٧، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٢أ – ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١١٦أ، (غربية)، العقد الفاخر الحسن ق١٧٥أ – ب، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢ – ٧٨، قلادة النحر ٩١٠/٣

(٧) – الجندي : السلوك ١٧٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٤٨/٣ .

كما وجد باليمن أقلية من اليهود فى عهد بني رسول، وعاملهم المسلمون معاملة حسنة حسبما أمر به الدين الاسلامى الذي أوصى بمعاملة أهل الكتاب، ماداموا متقيدين بأمور الشريعة الإسلامية وما تفرضه الدولة عليهم من أمور مثل الجزية وغيره(١)، وقد إستوطن كثير منهم عددا من القرى والمدن، وأكثر تواجدهم فى الجند وعدن وصنعاء وغيرها من المدن اليمنية(٢)، بل إنهم قاموا ببعض المنشآت الدينية فى بعض المناطق مثل تعز وعدن ومارسوا طقوسهم الدينية(٣)، وفى بعض الأحيان يحدث منهم تصرفات تناقض تعاليم الدين الاسلامى فيتصدى لهم العلماء المسلمين ويلزموهم بتعاليم الشريعة الاسلامية(٤)، وقد أندمج بعض اليهود مع المسلمين حتى أن البعض منهم تولى بعض الوظائف الحكومية كالنظر فى أموال عدن وغيرها(٥)، ومنهم من إحترف مهنة الطب حتى أن أحدهم أصبح طبيب السلطان الخاص(٦)، وبعضهم مارس بعض الصناعات اليدوية(٧) . وقد شكلت الجزية التى يدفعها اليهود موردا ماليا إنتفع بها كثير من الناس خاصة القضاة الذين كانت جامكيتهم(٨) من جزية

---

(١) – الجندى : السلوك ١/٥١٥، ٥٢٠، ٢/١٧٣، ١٨٤، ٢٢٥، ٥٥٩، البريهى : صلحاء اليمن ص١٧٧، ١٩٨، ٢١٨، ٣٣٠ – ٣٣١

(٢) – الجندى : السلوك ١/٥١٥، ٥٢٠، ٢/١٧٣، ١٨٤، ٢٢٥، البريهى : صلحاء اليمن ص١٧٧، ١٩٨ .

(٣) – الجندى : السلوك ٢/٢٢٥، ١٩٨، ٢١٨ .

(٤)) – الجندى : السلوك ٢/٢٤٧ – ٢٤٨، ٥١٩، الشرجى : طبقات الخواص ص٣١٥، البريهى : صلحاء اليمن ص ١٩٨، ٢١٨ .

(٥) – الشرجى : طبقات الخواص ص١٤٦، البريهى : صلحاء اليمن ص١٣٧، بامخرمة : ثغر عدن ٢٩٣

(٦) – الجندي : السلوك ٢/٢٤٧، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١/٦٨، الشرجى: طبقات الخواص ص٣١٥ .

(٧) – جازم، محمد عبدالرحيم : الحرف والمنتجات الحرفية فى مدينة صنعاء ص٧، ١١، عليان، محمد عبدالفتاح : الحياة السياسية ص٢٣١ .

(٨) – الجامكية : لفظ فارسى، مشتق من جامة بمعنى اللباس، أى نفقات أو تعويض اللباس الحكومى، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة، والجمع جامكيات، وجوامك أو جماكي، انظر : (القلقشندى : صبح الأعشى ٣/٥٢٤ حاشية ٤، دهمان، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ص١٥، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

اليهود(١) • كما أن بعض المدارس الرسولية انشئت من الجزية التى كان يدفعها اليهود فى اليمن(٢)، وقد انصهرت جميع هذه العناصر فى مجتمع متكامل فى المدن اليمنية وساهمت بشكل كبير فى تقدم البلاد ونهضتها الحضارية الشاملة •

المرأة ودورها فى المجتمع : لقد لعبت المرأة دورا كبيرا فى كثير من المجالات الحضارية، بل وحتى السياسية، حيث كانت ذات أهلية فى المجتمع اليمني، وقامت بكثير من الأدوار الحيوية سواء تلك المهام الخاصة بها فى بيتها حيث قامت بها على الوجه الكامل، بل شارك البعض منهن ببعض الأعمال الخاصة بالرجال مثل بذر الزرع وحصاده(٣)، وقام البعض الآخر منهن فى غزل النسيج فنسجن أنواعا مختلفة منه(٤)، ومارس كثير منهن العمل بالتجارة فى الأسواق إلى جانب الرجال، واستمر البعض منهن بهذه الحرفة حتى الممات(٥)، وأشتغل الكثير منهن ببعض الصناعات اليدوية الخفيفة(٦)، ومهر البعض الآخر منهن بصناعة الأطعمة والحلويات المختلفة(٧)، كما أتخذ البعض منهن من الغناء حرفة لهن(٨)، أما نساء بنى رسول فكان لهن شأن كبير فى عصر بنى رسول حيث شارك الكثير منهن فى كثير من الأحداث السياسية(٩)، وتولى البعض منهن مقاليد الأمور أثناء غياب السلطان(١٠)، وكان لكثير منهن أثر كبير فى النهوض بالحركة العلمية فى اليمن حيث قمن بإنشاء العديد من المساجد

---

(١) – الجندى : السلوك ٥١٥/١، ٥٢٠، ١٧٣/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٦٧/١، بامخرمة : قلادة النحر ٩٤٨/٣ •

(٢) – الجندي: السلوك ١٧٣/٢، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق٤أ، (كامبرج) •

(٣) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٧٩، ٢٥٦، إبن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٢/١، السروري : مظاهر الحضارة ص٣٧١ •

(٤) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٢٥٦، الجندي : السلوك ٦٨/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٧٨/١، الشرجي : طبقات الخواص ص٣٩٧

(٥) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٩١ – ١٩٢، السروري : مظاهر الحضارة ص٣٧١

(٦) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٣٧

(٧) – الجندي : السلوك ١٠٦/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٤٩/١، القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٥

(٨) – السخاوي : الضوء اللامع ٥/٥، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩٢

(٩) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٢٥٠ – ٢٥١، الحمزي : كنز الأخيار ق١٨٨ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٤٥

(١٠) – الملك الأفضل الرسولى : نزهة العيون ق ٢٠٢أ، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٨٠/٢ – ٨١، إبن الديبع : قرة العيون ص٢٦٤ •

والمدارس فى كثير من المناطق اليمنية، ورتبوا فيها الأئمة والمدرسين وطلبة العلم، وأوقفوا عليها الأوقاف الكافية التى تقوم بكفاية الجميع(١)، وحظيت مدينة تعز بكثير من هذه المنشآت العلمية التى كان لها دورا كبيرا فى تقدم الحركة العلمية فى مدينة تعز خاصة واليمن عامة(٢) .

(١) – الجندي : السلوك ٤٦٨/١، ٤١/٢، ٨٢، ١٣٠، ٥٥٦، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٤٦/١، ٣٠٠، ٣٣٤/ ٣٥٠، ٣٠/٢، ١٠٠، ١٤٩، السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، ١٥٥، ١٦٦، الزبيدى : نفائس النفائس ص٢٨، ٢٩

(٢) – الجندي : السلوك ٤٦٨/١، ٤١/٢، ٨٢، ١٣٠، ١٣١، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٣٠/٢، ١٠٠، ١٤٩، ٢٠٩، السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، ١٥٥، ١٦٦

المظاهر الإجتماعية

عاش المجتمع اليمني في عهد الدولة الرسولية عيشة مترفة خاصة سلاطين بني رسول وحاشيتهم، وبلغت المدن الكبرى درجة عالية من التقدم والرقي الحضاري، وشهدت البلاد نهضة عمرانية شاملة، وقد تجلى هذا التقدم في عدد من المظاهر الحضارية والإجتماعية أبرزها:

أولا : بناء القصور، حيث شغف عدد من سلاطين بني رسول ببناء القصور الفخمة لهم ولأبناءهم، وقد بلغت قصورهم عددا كبيرا في كثير من المدن اليمنية التي إعتادوا النزول فيها للإستراحة(١)، وكانت هذه القصور غاية في الروعة والإتقان، إذ تميزت بفخامة بنائها وإتساعها، حيث كانت تحيط بها الحدائق الجميلة (٢)، ومن أشهر هذه القصور قصر المعقلي بمدينة ثعبات الذي بناه السلطان المؤيد سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م(٣)، وصفه إبن عبدالمجيد وكان شاهد عيان بقوله : (والقصر المذكور قصرت المحاسن على نواحيه، وأطلع الإجادة من أفق معاليه، تكون من رخام ومن نضار ، وبهتت عند رؤيته الأبصار، تدبجت رياض رخامه، وانفتحت أزهار أكمامه، وبدت مصبغات سقوفه مشرقة الألوان، لابسة حلل العسجد والعقيان، سما فليس له فى شكله نظير، وعلا فلا شبيه بالخورنق(٤)، ولا السدير(٥)، أجمع أرباب إختراق الأفاق أن لا نظير له في مصرهم وشامهم والعراق، وصورة بنيانه مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعا(٦)، في عرض عشرين ذراعا، بسقفين مذهبين بغير أعمدة في مثل هذا

---

(١) – العمري : مسالك الأبصار ص٤٨، القلقشندي : صبح الأعشى ٣٤/٥ .

(٢) – العمري : مسالك الأبصار ص٤٧، ٥٦، القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٥، ٧

(٣) – الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٦أ، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص٢٥١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣١١/١ .

(٤) – هو أحد القصور القديمة، كان موجودا بظهر الحيرة، إختلف الرواة في بانيه، وهو من القصور العجيبة التي أعجب الناس بحسنها وإتقان بنائها، أنظر : (الحموى ، ياقوت : معجم البلدان ٤٠١/٢ – ٤٠٣، الحميري : الروض المعطار ص٢٢٥ – ٢٢٧) .

(٥) – هو قصر عظيم من إنشاء ملوك لخم في القديم، وهو قريب من قصر الخورنق، إتخذه النعمان الأكبر قصرا لملوك العجم، وسمي بالسدير لكثرة سواده وشجره ، انظر : الحموي، ياقوت: معجم البلدان ٢٠١/٣ – ٢٠٢، الحميري : الروض المعطار ص ٣٠٨).

(٦) – الذراع الشرعي طوله ستة قبضات معتدلات، كل قبضة أربعة أصابع، وكل أصبع ست حبات من الشعير، وكل شعيرة بعرض ست شعرات من شعر البغل، وقد سمي بمسميات مختلفة، أما الذراع في عصر الدولة الرسولية فكان يساوي الذراع الشرعي، كما حصل في عصر السلطان المظفر والأفضل ، ويساوى تقريبا ٤٦/٢ سم تقريبا، انظر : (الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٩٤ – ١٩٦، إبن الرفعة، أحمد بن محمد : الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص٧٧ – ٧٩، تحقيق محمد أحمد اسماعيل الخاروف ص١٩٤ – ١٩٦، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامى، جامعة الملك عبدالعزيز، طبعة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤١٨، ٤٣١، العقود اللؤلؤية ١٢١/٢، ١٣٥)

الطول، بأربع رواشين(١)، وبين يديه بركة طولها مائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعا، على حافتيها الأوز من الصفر الأصفر ترمي بالماء من أفواهها، وشاذروان(٢)، قبالة المجلس بعيد المدى، ينصب ماؤه إلى البركة، تخاله عند إنصبابه كاللوح من البلور، لايمكن التعبير عن حسنه، وفى المجلس المذكور طشتان من الرخام حلزونيان الشكل، ترى الماء يدور في جداولها دورانا عجيبا، وفى صدر الملك شبابيك تفتح على بستان عجيب المنظر، بديع المنظر وحسن المخبر، وكذا الروشن الذى به، حدث عن جمال ولا حرج، جاوبت قيناتها سواجع الطير، بخفيف الرمل وثقيل الهزج . . ."(٣).

ووصفه الخزرجى فقال : (أجمع أرباب إختراق الأفاق أنه لا مثيل له فى شام ولا عراق، وأنهم لم يشاهدوا مثله أبدا، وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعا فى عرض عشرين ذراعا، بسقفين مذهبين بغير أعمدة له أربع مناظر بأربعة رواشن، ليس فيه إلا رخام وذهب، وأمامه بركة طولها مائة ذراع فى عرض خمسين ذراعا على حافاتها صفة طيور ووحوش من صفر أصفر، ترمى الماء من افواهها، وفي وسط البركة فوارة ترمى الماء الى السماء فيبلغ مدى بعيدا، وقبالة شاذروان بعيد المدى يصب ماؤه إلى البركة المذكورة كأنه لوح من بلور، لا يمكن التعبير عنه بغير هذا، وفى المجلس شبابيك تفضي إلى بستان عجيب المنظر، حسن المختبر والمخبر، وكانت إقامة الصناع فى عمله مدة سبع سنين . . .)(٤).

وقد استعان السلطان المؤيد فى بناء القصر بكثير من الصناع والحرفيين المهرة من اليمنيين وغيرهم من الوافدين، حيث كانت تطلع إلى القصر كل يوم نحو سبعين بغلة، تحمل

---

(١) – رواشين جمع، مفردها روشن، وهي فارسية الأصل، ويقصد بها الفتحة أو النافذة والمشربيات، أنظر : (دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ص٨٤).

(٢) – الشاذروان : هى عبارة عن آلة لفصل مياه الانهار عند التحويل، أو ألواح خشبية متينة يوضع خلفها أعمدة لتثبيتها، فيرتفع مستوى المياه فى النهر لتسقي الأماكن المرتفعة، أنظر : (دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية ص٩٥).

(٣) – بهجة الزمن ص٢٥١ – ٢٥٢

(٤) – العسجد المسبوك ص٣١٢، العقود اللؤلؤية ٣١١/١

مهرة الصناع والمهندسين(١)، ولما فرغ من بنائه وتم إفتتاحه، أقام السلطان حفلا كبيرا بهذه المناسبة دعا اليه الأمراء والوزراء والفقهاء والأعيان، وعامة أهل تعز، وقام الشعراء بإحياء هذه المناسبة، ثم بعد الإنتهاء من الحفل قام السلطان بعد ذلك بتقديم الهدايا والعطاءات الكثيرة لعدد من الشعراء الذين أحيوا هذه المناسبة(٢).

ولم يكتف السلطان المؤيد ببناء هذا القصر ، بل أنشأ غيره من القصور منها المنتخب فى بستان صاله(٣)، وصفه إبن عبدالمجيد فقال : (بديع المباني مستغن بحسنه عن الأغانى، ليس له في شكله ثان)(٤)، كما أنشأ قصرا آخر بزبيد سماه قطر ظاهر بباب الشبارق(٥)، وصفه إبن عبدالمجيد فقال : (وصورة بنائه أن وضع به إيوان طوله خمسة وأربعون ذراعا، وفى صدره مقعد عرضه ستة أذرع، وله دهليز متسع، وفى الدهليز قصر بأربعة أواوين، والجميع بجملون(٦)، وفيه من المباني الغريبة المشرفة على البستان المذكور من جميع نواحيه، لم ير الطرف بأحسن منه مبنى، حاز من الحسن فرادا ومثنى...)(٧) ولم يقتصر بناء القصور الفخمة على السلطان المؤيد، بل اقتفى أثره من بعده إبنه السلطان المجاهد حيث قام ببناء عدد من البساتين الرائعة والقصور الفخمة بمدينة ثعبات(٨)، وصفها الخزرجي بقوله : (وأخترع فيها المخترعات الفائقة والبساتين الرائقة، وبنى فيها المساكن العجيبة والقصور الغريبة...)(٩).

---

(١) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣١٢، العقود اللؤلؤية ٣١١/١ .

(٢) – الحمزي : كنز الأخيار ق ١٩٦أ، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٥٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣١٣ .

(٣) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٥٥، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢١٣، العقود اللؤلؤية ٣١٣/١

(٤) – بهجة الزمن ص٢٥٥ .

(٥) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٧٠، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٢٣، العقود اللؤلؤية ٣٢٩/١

(٦) – الجملون : هو عبارة عن سقف محدب على هيئة سنام الجمل، وهو نوع من أنواع التغطية فى العمارة الاسلامية، أنظر : (أنيس، ابراهيم، وآخرون : المعجم الوسيط ١٣٦/١، نشر دار الحديث، بيروت، الطبقة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)

(٧) – بهجة الزمن ص٢٧٠ .

(٨) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٦/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٦٨ .

(٩) – العسجد المسبوك ص٤٠٩، العقود اللؤلؤية ١٠٦/٢

ووصف العمري أحد قصور ثعبات فقال : (فيه قبة ملوكية ومقعد سلطاني فرشهما وأزرهما رخام ملون، وبهما عمد قليلة المثل، يجرى فيهما الماء من نبعات تملأ العين حسنا والأذن طربا، بصفاء نميرها وطيب خريرها، وترمي شبابيكها على أشجار قد نقلت إليه من كل مكان، يجمع بين فواكه الشام والهند، ولايقف ناظر على بستان أحسن منه جمعا، ولا أجمع حسنا، ولا أتم صورة ولا معنى، يهز معاطف روحه الصبا كأنه في اليمن من بقايا سبأ)(١)، كما بنى قصرا آخر بعدن سماه قصر السعادة(٢).

كما وصفه بامخرمة فقال : (وهو عجيب البناء مثلث الشكل...)(٣).

أما السلطان الأشرف فكان من السلاطين الذين إهتموا بإنشاء القصور والحدائق، حيث شهد عصره نهضة عمرانية شاملة وشيدت فى عصره كثيرا من المساجد والمدارس والقصور، كما قام بترميم كثير من هذه المنشآت المعمارية(٤)، من أشهر قصوره دار النصر بزبيد الذى قام بتأسيسه سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، وجعله قصرا لأسرته وحاشيته السلطانية(٥)، كما بنى عددا من القصور فى كثير من المناطق اليمنية(٦).

أما السلطان الناصر فقد كان مولعا ببناء القصور حيث أنشىء فى عصره عددا من القصور فى كثير من المناطق اليمنية منها دار النعيم بالمجلية(٧)، كما بنى غيره من القصور الشامخة بمدينة وصاب، منها حصن الفص المشهور الذى جعل معظم خشبه من شجر الصندل(٨)، كما قام بتحصينه وأكثر فيه البناء والتجصيص، وأحاطه ببستان جميل فيه أنواع متعددة من الفواكه والثمار(٩)، كما أنشأ ببيدحة، دارين عظيمين وجعل فيها بساتين رائعة وجلب اليها الماء من مكان بعيد(١٠).

---

(١) – مسالك الأبصار ص٥٦، وانظر : القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٧

(٢) – بامخرمة : ثغر عدن ١٠/١ – ١١

(٣) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٣٦، ٤٥٨، ٤٦٠ – ٤٦١، ٤٨٤، ٤٩٥، العقود اللؤلؤية٢/

(٤) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٣٦، العقود اللؤلؤية ١٤٣/٢، ابن الديبع : قرة العيون ص٣٧٧.

(٥) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٥٨، ٤٨٤، ٤٩٥، العقود اللؤلؤية ١٧٥/٢، ٢٤٥ .

(٦) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٢٠٣ .

(٧) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٩٢، ١٩٣، الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١١٥٨/٣ .

(٨) – الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣١٩

(٩) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٩٣، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩١ .

(١٠) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٩٣، إبن الديبع: قرة العيون ص٣٩١ .

ثانيا : الإحتفالات بالمواسم الدينية والأعياد : إعتاد أهل اليمن أن يحتفلوا بالأعياد والمناسبات الدينية مثل ليالي رمضان وعيدي الفطر والأضحى، شأنهم في ذلك كشأن بقية المسلمين في البلدان الاسلامية الأخرى، حيث جرت العادة في بعض المناطق اليمنية خلال فترة البحث الإحتفال بقدوم شهر رمضان طيلة الشهر(١)، ويقدم بعض الأهالى الموسرين الأسمطة والموائد المختلفة، يدعى إليها كافة الناس لحضور طعام الإفطار(٢)٠

أما سلاطين بني رسول فقد شاركوا الشعب هذه المناسبات، وكانوا يحرصون على إحياء ليالى رمضان بما كانوا يعقدونه من مجالس علمية، أطلق عليها مجالس التشفيع، وكانت هذه المجالس تعقد بعد الإفطار في إحدى القصور السلطانية، يحضرها السلطان بنفسه، ويدعى إليها كثير من الفقهاء والأمراء وغيرهم من كبار رجال الدولة، وبعض الشعراء والأدباء لإحياء هذه المناسبة(٣)٠

وقد أورد الخزرجي وصفا حيا لإحدى المجالس التي عقدها السلطان الأشرف سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، فقال : (٠٠٠وتهيأ للصيام وأخلى محله دار النصر لحضور الفقهاء والقضاة والأمراء والوزراء ومن يعتاد مجلسه للتشفيع في شهر رمضان كما جرت العادة حفظه الله، وكان الحاضرون مجلسه الشريف في شهر رمضان يتنازعون في تفضيل الرطب والعنب أيهما أفضل من صاحبه، فحصل الإجماع بتفضيل الرطب على العنب، وكان القائلون بتفضيل الرطب على العنب فقهاء تهامة وأمراؤها، وكان القائلون بتفضيل العنب على الرطب فقهاء الجبال وأمراؤها، وقد أسند أهل الجبال أمرهم إلى الفقيه صفي الدين أحمد بن موسى التعزي الشافعي(٤)، وكان فقيها عارفا مدققا بحاثا محجاجا، وأسند أهل تهامة أمرهم إلى الفقيه

---

(١) – السروري : مظاهر الحضارة فى عهد الدول المستقلة ص٣٦٥

(٢) – إبن المجاور: صفة بلاد اليمن ص٢٤١ ٠

(٣) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٨/٢، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٤ ٠

(٤) – كان من أئمة وقته، وبلغ درجة الفتوى، وتولى القضاء في عدد من المدن اليمنية، كما تصدر للتدريس في عدد من المدارس اليمنية خاصة في مدينة تعز فأخذ عنه جمع غفير من الطلبة وأستفادوا به كثيرا، توفي سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م ، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق١٨٤أ – ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٨/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٤)٠

شرف الدين إسماعيل بن ابى بكر بن عبدا لله المقرىء(١)، وكان يتوقد ذكاءاً، وكان حاضر هذه الواقعة حاكم الشرع الشريف القاضى عفيف الدين عبدا لله بن محمد بن عبدا لله الناشري(٢)، وكان أكمل أهل زمانه، لا يوجد له نظير فى أبناء جنسه...)(٣).

أما عيدي الفطر والأضحى فكان من المناسبات الدينية التى احتفل بها أهل اليمن مثل غيرهم من الأمصار الإسلامية، وقدموا فيها الأضحيات المختلفة كل حسب إمكاناته وقدرته، حيث كان الأثرياء من الأمراء والحكام يقدمون فى هذه المناسبة الموائد الواسعة والأسمطة المختلفة التى تشمل العديد من الخراف المشوية، اضافة إلى أنواع المأكولات الأخرى من الفواكه والحلويات، ويدعى فيها كافة الناس بعد صلاة العيد مباشرة لمشاركتهم فى الطعام(٤)، وشارك سلاطين بنى رسول الشعب هذه الفرحة، واحتفلوا بهذه المناسبة، حيث كان السلطان يحضرها بنفسه أو ينيب عنه أحيانا من يتصدر موكب هذين العيدين(٥)، كما احتفل أهل اليمن بموسم أول جمعة من رجب فى جامع الجند من كل سنة، حيث يحضرها جمع غفير من مناطق اليمن المختلفة لأداء الصلاة فى الجمعة الأولى من رجب، ويرجع سبب

---

(١) – كان أحد الآئمة الأعلام الذين أنجبتهم اليمن، برز فى كثير من العلوم، وتولى بعض المناطق فى اليمن، كما تصدر للتدريس فى كثير من المدارس الرسولية ، وأحد العلماء الذين وقفوا ضد الصوفية موقفا حاسما نصرة للشريعة الاسلامية، وكان أحد العلماء الذين كان لهم أثرا كبيرا فى الحركة العلمية فى اليمن، توفى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م، انظر : (الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٩٨ب – ٢٠٠أ (متحف)، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٥٣ب – ١٥٤أ، السخاوى : الذيل التام على دول الإسلام للذهبى ص٥٨٥ – ٥٨٦، تحقيق إسماعيل مروة، دار العروبة، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

(٢) – هو أحد العلماء البارزين فى عصره، تولى القضاء والتدريس فى بعض المساجد والمدارس الرسولية، وأنتفع به جمع كبير من الطلبة، وحظي بمكانة كبيرة لدى سلاطين بنى رسول وله إجلال وتقدير، توفى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م، أنظر : (الأهدل : تحفة الزمن ٦٥/٢، السخاوى : الضوء اللامع ٥٤/٥، الزبيدي ، محمد : تاج العروس ٢٢٣/١٤، (مادة نشر)).

(٣) – العقود اللؤلؤية ٢١٨/٢ .

(٤) – الجندي : السلوك ١١٣/٢، ١٧٦، ٥٦٧، الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق٢٧ب، الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ٩أ، (كامبرج)، العقد الفاخر الحسن ق ١٦٥ب، (غربية).

(٥) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٥٦٥، الحمزي : كنز الأخيار ق١٩٣ب، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ٢٣١/١، ٢٦٦، ٢٧١، ١٤٢/٢، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٨، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٥ .

احتفالهم بهذه المناسبة إلى أن الصحابى الجليل معاذ بن جبل رضى ا لله عنه نزل الجند فى مثل هذا اليوم، فأتخذه أهل اليمن عيدا لهم، حتى سمي هذا اليوم بالموسم لكثرة من يحضره من الناس(١)، وشارك سلاطين بنى رسول الشعب كعادتهم فى إحياء هذه المناسبة وحضروا لتأدية الصلاة فى هذا الجامع فى مثل هذا اليوم(٢)٠

كما أقيمت عدة إحتفالات مختلفة منها الإحتفال بعودة الحاج، فقد جرت العادة عند أهل اليمن خلال فترة البحث الإحتفال بعودة الحاج، حيث يقيم الأهالى بهذه المناسبة الأفراح والإستعراضات المهرجانية، ويشارك الشعراء والأدباء بإحياء هذه المناسبة، ثم يقدم بعدها أصحاب الحفل تقديم الجوائز والخلع السنية على الشعراء والحاضرين الذين قاموا بإحياء هذه المناسبة(٣)، ويعتبر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول أول من حج من سلاطين بنى رسول وأحتفل به عند عودته من الأراضى الحجازية، حيث أقام له الولاة والأعيان بهذه المناسبة الأفراح والإستعراضات المهرجانية، وخرج الناس فى موكب بهيج للإحتفال بهذه المناسبة، كما قام السلطان والأعيان بتوزيع الهدايا والخلع على الشعراء والحاضرين(٤)٠
كما اقيمت حفلة مماثلة للسلطان المؤيد حينما حج سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، وعند عودته من الحج أقام له ولاة المدن اليمنية الأفراح والإستعراضات المهرجانية، وقدموا للسلطان الهدايا والتحف، كما أنعم السلطان على من معه الذهب والفضة ومنحهم الكسوات والخلع كل على قدر مرتبته(٥)، كما أحتفلوا به أيضا عند عودته من مصر بعد الأسر سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م(٦)٠

وتتجلى الصورة أكثر وضوحا بهذه الاحتفالات ما فعله السلطان الأشرف حينما عزم على ختان أولاده سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م، إذ أقام السلطان بهذه المناسبة حفلا أعد له الكثير من

---

(١) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٦٦، الجندي : السلوك ٦٥/٢ ٠
(٢) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى الثمن ص٢٣٣، ٤٩٧ ٠
(٣) – الجندى : السلوك ٥١٠/١ – ٥١١، الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٥أ (غربية) ، بامخرمة : ثغر عدن ١٤٥/٢ ٠
(٤) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى الثمن ص٣٤٦، الجندى : السلوك ٥١٠/١ – ٥١١، الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٥أ (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٢٤٥/٢ ٠
(٥) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٣٨١ – ٣٨٢، العقود اللؤلؤية ٦٨/٢ – ٦٩ ٠
(٦) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٣٩٠، العقود اللؤلؤية ٨٠/٢

الذبائح المختلفة، كما أعد كثيرا من الأطعمة المتنوعة والحلويات المختلفة وكذلك جميع أنواع الأطياب والمشمومات، وعمل لذلك فرحة عظيمة شارك فيها جميع أهالي البلاد(١)، كما اقام سلاطين بني رسول بعض الإحتفالات مثل الإنتهاء من أحد القصور السلطانية(٢)، أو الإحتفال ببعض المناسبات الإسلامية التي أرتفعت فيها راية الإسلام وكسرت شوكة المشركين(٣).

ومن الإحتفالات الشعبية التي أقامها أهالي اليمن الإحتفال بموسم النخل الذي عرف في المصادر اليمنية بسبوت النخل(٤)، وهذه المناسبة تعتبر من الإحتفالات الشعبية التي اعتادها أهل اليمن، ولها إرتباط وثيق بنضوج محصول النخل، وهي قديمة منذ عصر الدولة النجاحية(٥)، حيث كان يتوافد اليمنيون على زبيد من أنحاء بلاد اليمن لحضور هذا الإحتفال السنوي الكبير الذي يستمر لمدة شهرين أو ثلاثة أشهر، حيث كانوا يخرجون في موسم السبوت صغارا وكبارا، رجالا ونساء للإحتفال بهذه المناسبة والترفيه عن النفس في موسم النخيل، ويبتهج الناس بالفرحة والسرور، وتقام بعض الألعاب والمهرجات الشعبية المختلفة

---

(١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٦٩ - ٤٧١، العقود اللؤلؤية ١٩٤/٢ - ١٩٧

(٢) - الحمزي : كنز الأخيار ق١٩٦أ، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص٢٥٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣١١/١ .

(٣) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٠٢، العقود اللؤلؤية ٢٨٩/١

(٤) - هي عبارة عن ظاهرة إجتماعية زراعية هدفها الترفيه عن النفس في موسم النخل، انظر : (الحضرمي، عبدالرحمن عبدا لله : المؤرخون والسبوت في زبيد ص١٩٣، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٤٦، شوال ، ذو الحجة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

(٥) - قامت الدولة النجاحية باليمن سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م، وسقطت سنة ٥٥٤هـ/١٥٥٩م، أنظر : (الحكمى، عمارة : تاريخ اليمن ص١١٢، ١٢١، ١٨٢، ١٥٤ - ١٨٤، القرماني، أحمد يوسف : أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ ٣٩٥/٢ - ٣٩٦، تحقيق أحمد حطيط، فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، الحريرى، محمد عيسى : معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقاتهم بالصليحيين ص٢١ - ٨٥، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

تتقدمهم الجمال المزينة والمزركشة، وكانت تقام الأسواق في هذا الموسم لبيع الفواكه وأصناف الحلوى(١).

وتختلف بداية هذا الموسم من عام لآخر حسب نضج الثمر وموعده(٢)، وظلت هذه الإحتفالات مستمرة طوال العهد الرسولي، وحضر كثير من سلاطين بني رسول هذه الظاهرة الإجتماعية، وشاركوا المجتمع فرحتهم(٣)، إلا أن هذه الظاهرة إنحرفت عن مسارها الترفيهي وخالفت الشريعة الإسلامية، حيث تصدى لها جماعة من الفقهاء والعلماء الغيورين على الإسلام، ودعوا الناس على تركها ومقاطعتها لما يقع فيها من الإختلاط والمفاسد العظيمة(٤).

العادات والتقاليد :

لم تورد المصادر التاريخية معلومات كافية عن عادات وتقاليد أهل اليمن خلال عصر بني رسول إلا أنه وردت معلومات متناثرة إقتصرت على مناطق دون أخرى، وهذه المعلومات تمثلت في مدن اليمن الكبرى، فعن أهل زبيد وصفهم إبن المجاور بأنهم ضعاف التركيب، محلقين رؤوسهم، ووصف نساءهم بأنهم خلقات رخوات التكك، وفي كل منهن غنج كثير، كما تشبه رجالهم بالنساء في بعض حركاتهم وغنجهم، وأنهم مائلون إلى الأكل والشرب والملابس النظيفة وشم الأطياب(٥)، أما إبن بطوطة فوصفهم بأنهم يمتازون بلطف الشمائل وحسن الأخلاق وجمال الصورة، وأن النساء كن لا يمتنعن من التزوج بالغرباء الذين يفدون إلى المدينة، وإذا تزوجت إحداهن بأحد الغرباء فإنها تقنع منه بالقليل من النفقة والكسوة، إلا أنها لا ترضى أن ترحل معه إلى خارج اليمن مهما أعطاها من مال، أما إذا أراد السفر قاصدا العودة فإنها كانت تودعه راضية، وتتكفل بالإنفاق على أولادها إلى حين عودته ولا تطالبه

---

(١) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٧٨ – ٧٩، إبن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٢/١، الشجاع، عبدالرحمن: اليمن في عيون الرحالة ص١٩٠ – ١٩١، الحضرمي، عبدالرحمن : المؤرخون والسبوت في زبيد ص١٨٥ – ١٩٥.

(٢) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٧٢/١، ٦٩/٢، ٧٢، ١١٥، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٣، ١٨٢، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٥٥

(٣) – الجندي : السلوك ٥٠/٢، ٥٥٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١١/١، ٢٧٣، ٦٩، ٧٢، ١١٥، ١٥٩، ١٦٣

(٤) – الجندي : السلوك ٥٠/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٢/١، الشرجي : طبقات الخواص ص١٥٠.

(٥) – صفة بلاد اليمن ص٧٠، ٨٥.

بنفقة ولا كسوة عن الأيام التي قضاها في سفره(١) أما أهل عدن فهم عبارة عن خليط من الأجناس العربية والإسلامية، وغالبهم يمارسون التجارة وصيد الأسماك(٢).

وقد وصف إبن بطوطة أهلها فقال : (وأهل عدن ما بين تجار وحمالين وصيادين للسمك وللتجار منهم أموال عريضة، وربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة)(٣)، وكانت الإقامة في عدن تكلف كثيرا من النفقات وذلك لإرتفاع أسعار المأكل والمشرب والمسكن، ورغم هذا الغلاء فإنهم لا يبالون بذلك لكثرة ما يعود عليهم من أرباح وما تدره هذه المدينة عليهم من أموال طائلة(٤)، والنساء في عدن كن لا يمتنعن التزوج من الغرباء كما هو الحال في زبيد(٥)، أما أهل ظفار فقد إتسموا بالتواضع وحسن الخلق ومحبة الغرباء، وأُغلبهم كاشفوا الرؤوس لا يلبسون عليها العمائم، ويشدون الفوط في أوساطهم عوضا عن السروال، كما كان أكثرهم يحمل فوق ظهره فوطة أخرى من شدة الحر(٦)، أما أهل تعز فوصفهم إبن بطوطة فقال : (وأهلها ذو تجبر وتكبر وفضاضة، وكذلك الغالب على البلاد التي يسكنها الملوك)(٧).

وقد ظهرت في المجتمع اليمنى عادات حسنة وعادات سيئة خلال عصر بني رسول، فمن العادات الحسنة : تسليف أنواع الحبوب إلى وقت المحصول خاصة عندما تقل الأمطار في بعض جهات اليمن، فيقوم الموسرون بإعطاء الحبوب حتى وقت الموسم، كمظهر بارز من مظاهر التكافل الاجتماعى بين الأغنياء والفقراء(٨)، ومن العادات الحسنة التي سنها ملوك بني رسول في اليمن القراءة السنوية لصحيح البخاري وغيره من كتب السنن والصحاح في الحديث في عدد من المدارس والمساجد وغيرها من أمكنة التعليم، وتخصيص أشهر معينة للقراءة(٩)، وهذه العادة من أفضل عاداتهم التي تمسكوا بها.

---

(١) – تحفة النظار ١/٢٧٢، ٣٧٢ .

(٢) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٣٤، إبن بطوطة : تحفة النظار ١/٢٧٦ .

(٣) – تحفة النظار ١/٢٧٦ .

(٤) – العمري : مسالك الأبصار ص٥٣، إبن بطوطة : تحفة النظار ١/٢٧٦، القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٩، ١٠

(٥) – إبن بطوطة : تحفة النظار ١/٢٧٢ .

(٦) – إبن بطوطة : تحفة النظار ١/٢٨٦ .

(٧) – تحفة النظار ١/٢٧٤ .

(٨) – المعلم وطيوط : تاريخ وطيوط ق٤ أ ، السروري ، محمد : مظاهر الحضارة ص٣٧٢ .

(٩) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٩٠، العقود اللؤلؤية ٢/٢٣٥، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٠٩ .

ومن العادات التي ظهرت بين النساء تقبل الطرح(١)، من غيرهن في المناسبات السارة، ويتحتم على كل امرأة أن ترد الشي بعينه أو زيادة في مناسبة مماثلة، حتى أن المرأة تضطر إلى التكفف من أجل الوفاء بما عليها لأنه يعتبر مثل الدين، وإن لم توف بذلك أصابها خزي عظيم(٢).

كما ظهرت بعض العادات السيئة في هذا العصر منها أن النساء كن يسرن وراء الجنائز بالنياح على الموتى، إلا أن بعض ملوك بني رسول تصدى لهذه العادات السيئة وقام بمنع النساء أن ينحيوا على الموتى(٣)، كما أتخذ بعضهن من الغناء على الأبواب حرفة لهن، فقام بعض السلاطين بمنع هذه العادة السيئة،(٤)، ومن العادات االسيئة أن الشخص المتوفى خاصة إذا كان من ذوي المكانة أن تذبح خواص خيله أثناء تشييع جنازته(٥)، إلا أن بعض السلاطين أوصى قبل مماته بمنع هذه العادة السيئة فنفذت وصيته(٦)، وساد المجتمع الكثير من الخرافات والإعتقادات الباطلة في تكريم الصوفية وإصباغ هالات العظمة عليهم حتى نسبوا إليهم العديد من الكرامات بعد موتهم(٧).

---

(١) – الطرح : كلمة تفيد معنى الإلقاء، وهي نوع من الهدية في المناسبات كالأعراس والختان والولادة وغيرها، ولهذه الكلمة مدلولات أخرى متعددة، أنظر (أنيس، إبراهيم : المعجم الوسيط ص٥٣، الشجاع، عبدالرحمن : اليمن في عيون الرحالة ص١٩٣ – ١٩٤).

(٢) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٧، ٨٦، طاهر ، عبدالباري : اليمن والحجاز كما رآها إبن المجاور ص٧٣، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٣١، جمادى الآخرة – شعبان ١٤٠٨هـ، الشجاع، عبدالرحمن: اليمن في عيون الرحالة ص١٩٣ – ١٩٤ .

(٣) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢ – ٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٥٥/٢ .

(٤) – الأهدل : تحفة الزمن ٤١٨/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩٢ .

(٥) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٠٢، العقود اللؤلؤية ٢٩٢/١ .

(٦) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٦٨، الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق١٨أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١

(٧) – الجندي : السلوك ٣٩/٢، ٤٠، ٥٢ – ٥٤، ٧٠، ٧٢، ٧٨ – ٨٠، ٩٦، ١٠٥ – ١٠٨، ١١٤، ١٢٠، ١٣٨، ١٥١، ١٥٨ – ١٥٩، ١٦١ – ١٦٢، ١٨٧ – ١٨٨، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٣ .

المأكل والملبس :

صنع اليمنيون أنواعا مختلفة من الأطعمة، وأختلفت صناعتها من منطقة لأخرى حسب ما يتوفر لها من المنتجات الزراعية، فالمناطق الجبلية خاصة المعتدلة والباردة كان أغلب طعامهم ما يزرعونه من القمح من البر والعلس(١)، أما المناطق التهامية والجبلية الحارة فيستخدمون الخبز المصنوع من الذرة والدخن، وعملوا منه أنواعا كثيرة(٢)، أما اللحوم فيكثر أكلها فى المناطق الجبلية مثل الجند وصنعا، وغيرها من المدن(٣)، وبعض المدن تفضل اكل لحم البقر على الضأن السمين(٤)، أما المدن الساحلية فيكثر فيها أكل السمك كما هو الحال فى زبيد وعدن والشحر وغيرها من المدن الساحلية(٥).

وهذه الأطعمة يتنوع إستخدامها فى المدن حسب توفر اللحوم والأسماك وغيرها من المواد المختلفة مثل الأرز والتوابل والخضروات والفواكه وأنواع الحلويات وغيرها، كما أنها أيضا تتنوع حسب حاجات الناس لها وحسب المناسبة التى أعدت من أجلها، وحسب مكانة الفرد فى طبقة المجتمع(٦)، فكان رجال الطبقة العليا من الملوك والأمراء ومن فى مستواهم يتناولون أفخر المأكولات، وقد يبلغ طول السماط خمسين ذراعا، ويكثر تعددها أحيانا إلى أربعة أسمطة أو أكثر(٧).

وقد وصف العمرى طعام طبقة أصحاب الثراء وأصحاب السلطة فى عصر بنى رسول فقال : (وأن لأهل اليمن سيادات بينهم محفوظة وسعادات عندهم ملحوظة ولأكابرهم

---

(١) – الملك الأشرف : ملح الملاحة ص٤٩ – ٦٩، العمرى : مسالك الأبصار ص٤٨، القلقشندى : صبح الأعشى ١٥/٥ .

(٢) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٨٦، الملك الأشرف : ملح الملاحة ص٧١– ٧٤ .

(٣) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٨٦،٩٩،١٣٧، ٢٢٢ – ٢٢٣، ٢٥٣، ٢٥٦، المقريزى : الطرفة الغربية ص٢٦ .

(٤) – السروري : مظاهر الحضارة ص٣٧٤ .

(٥) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٨٦، إبن بطوطة : تحفة النظار ٢٧٦/١، ٢٨٥ .

(٦) – إبن حاتم اليامى : السمط الغالى ص٣١٢، الجندى : السلوك ٤٩٩/١، ١١٣/٢، ١٧٦، ٢١٥، ٣٢٨، ٥٦٧، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٥٨، الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ٩أ، (كامبرج)، ق ١٦٥ ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٩٤/٢ – ١٩٧ .

(٧) – الجندي : السلوك ١١٣/٢، ١٧٦، ٥٦٧، الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق٢٧ب، الحبيشى : تاريخ وصاب ص٥٨

من رفاهية العيش والتنعم والتفنن في المأكل، يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان ويعمل فيها السكر والقلوب وتطيب أوانيها بالعطر والبخور ٠٠٠)(١)٠

أما إبن بطوطة فقد وصف طعام حكام بني رسول وكان أحد المدعووين اليه فقال : (ثم يؤتى بالطعام وهو طعامان، طعام العامة، وطعام الخاصة، فأما الطعام الخاص، فيأكل منه السلطان وقاضي القضاة والكبار من الشرفاء ومن الفقهاء والضيوف، وأما الطعام العام، فيأكل منه سائر الشرفاء والفقهاء والقضاة والمشائخ والأمراء ووجوه الأجناد، ومجلس كل إنسان للطعام معين لا يتعداه، ولا يزاحم أحد منهم أحدا)(٢)، أما في المناسبات السعيدة، فقد أقام سلاطين بني رسول عددا كبيرا من الذبائح على إختلاف أنواعها من الطيور وذوات الأربع، هذا فضلا عن الأطعمة والحلويات المتنوعة، إضافة إلى التوابل على إختلاف أصنافها وكثيرا من الفواكه المتنوعة، وعددكبير من الورود والرياحين والأطياب المختلفة، وجلبوا الصناع من كافة أنحاء اليمن وزودوهم بكل ما يحتاجونه لعمل الحلويات والسكاكر المختلفة(٣)٠

أما الملبس : فقد إختلف لباس الناس في اليمن وتنوع من منطقة لأخرى حسب العوامل الطبيعية من حرارة وبرودة وغيره، فكانت ملابس أهل الجبال غير ملابس تهامة(٤)، والناس في اليمن مثل غيرهم في البلاد الإسلامية يلبسون الملابس بحسب ثراءهم وحالتهم الإجتماعية ونوع عملهم، فكانت ملابس الأمراء والحكام غير ملابس الرعايا والجند، فوجدت ملابس خاصة بالسلاطين وملابس خاصة بالمزارعين وغيرهم من أصحاب الحرف والمهن المختلفة(٥)، وهذه الملابس تختلف ما بين المدن والبوادى، فأهل المدن غالبا ما يسودهم الترف ورغد العيش فتراهم يتأنقون في ملابسهم وذلك بحكم أن غالبية أهل المدن يتمركز بها أعيان الدولة وموظفيها، وأهل الثراء من التجار والملوك وغيرهم، حيث وجدت لهم أنواع الملابس الجليلة على إختلاف أصنافها(٦)، أما ملابس أهل البادية فكانت بسيطة لأن أغلبهم من المزارعين

---

١) – مسالك الأبصار ص٥٥ ٠

٢) – تحفة النظار ٢٧٥/١ ٠

٣) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٦٩ – ٤٧١، العقود اللؤلؤية ١٩٤/٢ – ١٩٧

٤) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٨٨، ١٩٢، ٢٥٣، إبن الحسين، يحيى: طبقات الزيدية ق٤٣أ نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم٩١٠،

٥) – الجندي : السلوك ٣٨/٢، ٦٨، ٦٩، ١٠٦، ١٦٢، ١٨٧، ٢١٨، ٢٢٨، العمرى : مسالك الأبصار ص٥٢، القلقشندي : صبح الأعشى ٣٢/٥، البريهي : صلحاء اليمن ص٤٩، ٥٥، ١٥٣

(٦) – إبن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص٢٩٣، العمري : مسالك الأبصار ص٥٢،٠

ورعاة الماشية(١)، ووجدت العديد من الأسواق لخياطة الثياب المتنوعة وبيعها لطبقات المجتمع المختلفة(٢)، أما من حيث ملابس السلطان والأمراء والعسكر فكانت تتكون من أقبية إسلامية ضيقة الأكمام، مزندة اليدين، ومناطق، وعلى رؤسهم أغطية تسمى تخافيف تكون على شكل عصابة، وليست بعمامة، وفي أرجلهم أخفاف من القماش والحرير الأطلس(٣)• أما السلاطين فقد لبسوا الثياب المرصعة بالجواهر(٤)، ولبس البعض منهم أخفافا مرصعة بالجواهر ايضا(٥)• أما العلماء فغالب لباسهم العمائم والشاش والملاحف(٦)•

وهذه الملابس اختلفت من منطقة لأخرى فأهل صنعاء كانوا يلبسون ملابس ثقيلة تحميهم من برودة الجو، كما لبسوا قمصانا واسعة يشد وسطها بحزام، ولبسوا غيرها من الأقمشة كالخز والكتان والصوف وغيرها من الأقمشة التى تحميهم من البرودة(٧)، أما في التهائم مثل زبيد وغيرها فلبس أهلها الحرير والقطن، كما لبسوا بعض القلنسوات المصنوعة من خوص النخيل(٨)، ولبس أهل عدن الكتان والعمائم الملس والسراويل(٩)، ولبس أهل حضرموت القطن(١٠)•

أما أهل ظفار فكان لباسهم من القطن المجلوب من الهند، ويشدون الفوط فى أوساطهم عوضا عن السروال، كما كان أكثرهم يحمل فوق ظهره فوطة أخرى من شدة الحر(١١)•

---

(١) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٧، الجندى : السلوك ٢/٦٨، ٦٩، ٢٢٥، ٢٢٨، البريهى : صلحاء اليمن ص٤٩، ٥٥، ١٥٣ •

(٢) – الجندى : السلوك ٢/٢١٧، البريهى : صلحاء اليمن ص٣٢٦

(٣) – العمري : مسالك الأبصار ص٥٢، القلقشندى : صبح الأعشى ٥/٣٢ •

(٤) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٩٣ •

(٥) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٩٣ •

(٦) – الجندي : السلوك ٢/٦٨، ٢٢٨، ٢٩٤، البريهى : صلحاء اليمن ص٤٩، ٥٥، ١٥٣ •

(٧) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٨٨، ١٩٢، ٢٥٣، إبن الحسين: طبقات الزيدية ق٤٣أ •

(٨) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٦٨، ١٣٦، ١٣٩ •

(٩) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص١٣٦، ١٣٩ •

(١٠) – إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ص٢٥٣ •

(١١) – إبن بطوطة : تحفة النظار ١/٢٨٦ •

أما النساء فقد كان لهن زي خاص بهن، فلبسن الملابس الجليلة على إختلاف أصنافها، فعند الخروج بمناسبة معينة كانت المرأة تستعمل نوعا من الملابس يسمى الجوخة، وتضع على رأسها طرطور، ثم تتغطى بملأة(١)، ومن أزياهن نوع من الأغطية يوضع على الرأس يسمى المصان، وهو مثل الخمار(٢)، أما في نطاق التزين فقد لبسن الجواهر والمصوغات المختلفة مثل اللؤلؤ واليواقيت الفاخرة.(٣)

أما فيما يتعلق بالحياة الدينية فإن اليمن عرفت أكثر المذاهب الأسلامية في عصر بني رسول، ومن المعروف أن مذهب الدولة الرسولية هو المذهب الشافعي منذ أول ملوكها نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي تحول من المذهب الحنفي بعد إستقلاله بملك اليمن عن الأيوبيين(٤)، فقد يكون الدافع له إلى ذلك مجرد الرغبة في تغيير معالم الأيوبيين ومنها المذهب الحنفي، أو أنه لاحظ إنتشار المذهب الشافعي أكثر من غيره من المذاهب فأحب أن يتقرب من الغالبية العظمى من الفقهاء والجمهور أتباع المذهب الشافعي في اليمن(٥)، مما ساعد على زيادة أتباع هذا المذهب إذ تحول كثير من العلماء إلى المذهب الشافعي مذهب الدولة الرسمي، وقد تمركزوا في الجبال مثل مدينة تعز والجند، وكانوا الغالبية في هذه المناطق، والشافعية في اليمن كانوا يعتمدون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، في العقائد لأنه تلميذ الشافعي، لأن الشافعي لم يكن له مذهب في العقيدة، وكان أهل الجبال ومنها مدينة تعز متمسكين بمعتقد الحنابلة (٦)، أما أهل تهامة فتمسكوا بمعتقد الأشعرية، كما عرفوا مذهب الإمام أبي حنيفة

---

(١) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص٢٩٥ .

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٢١٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٥ب، (كامبرج)، الشرجي : طبقات الخواص ص٢١٥ .

(٣) – الجندي : السلوك ٢/١٠٣، ٣٧٧ .

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٢٩٧، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٨٥ .

(٥) – عسيري، محمد علي : أبو الحسن الخزرجي وأثاره التاريخية ص٤١ – ٤٢ .

(٦) – البريهي ، عباس : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ٩٥ – ٩٩، تحقيق بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنارالزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، عسيري، محمد علي : أبو الحسن الخزرجي ص٤١ – ٤٢ .

وأنتشر أتباعه خاصة فى مدينة زبيد، وكانوا الغالبية العظمى فى هذه المنطقة(١)، أما فى المناطق الشمالية مثل صنعاء، وصعدة فمعظمهم زيدية(٢).

أما الإسماعيلية(٣)، فقد وجد لهم أتباع فى منطقة صنعاء وغيرها، وكانوا يمارسون شعائرهم الدينية بصورة سرية، ولم تتعرض لهم الدولة ماداموا غير متظاهرين بمبادئهم أو يدعون إليها(٤)، بل إن بعض سلاطين بنى رسول قرب بعض زعمائهم ليتستعين به ضد الزيدية(٥)، كما وجدت بعض الأقليات اليهودية فى عدد من المناطق اليمنية مارسوا شعائرهم بحرية تامة(٦).

---

(١) – الجندي : السلوك٢/٤٦–٤٧،٤٩، عسيري، محمد علي : أبو الحسن الخزرجي ص٤٢ .

(٢) – العمرى : مسالك الأبصار ص٥٩ – ٦٠، القلقشندى : صبح الأعشى ٤٥/٥، سيد، أيمن : تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى ص٢١٠ – ٢٧٠، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٣) – تنسب هذه الفرقة إلى محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق، لمزيد من التفصيل أنظر : (البريهى، عباس : البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان ص٨١ – ٨٥، اليافعى، عبدالله بن اسعد: ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين ص١٣٠ – ١٣١، تحقيق موسى بن سليمان الدرويش، دار البخارى، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ).

(٤) – عسيري، محمد: أبو الحسن الخزرجي وآثاره التاريخية ص٤١،.

(٥) – الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٦٢/٢، ٢٠١، ٢٢٤، ٢٥٤، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١١٢، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩ – ١٧٣، ١٧٥، ١٨٣، ٢٠١ – ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣١، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨٤، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٥ .

(٦) – الجندى : السلوك ٥١٥/١، ٥٢٠، ١٧٣/٢، ١٨٤، ٢٢٥، ٥٥٩، البريهى : صلحاء اليمن ص١٧٧، ١٩٨، ٢١٨، ٣٣٠ – ٣٣١ .

الفصل الأول

مظاهر الحركة العلمية في تعز في عصر بني رسول

١ – إهتمام ملوك بني رسول والوزراء والأعيان بالحركة العلمية.

٢ – التأليف.

٣ – خزائن الكتب.

أولاً :

إهتمام ملوك بني رسول والوزراء والأعيان بالحركة العلمية

لقد تعددت مظاهر العناية بالحركة العلمية فى اليمن وشملت جوانب كثيرة ومختلفة تتمثل فى عدد من المظاهر منها :

أولا : طلب سلاطين بني رسول العلم على الشيوخ : تهافت كثير من ملوك بني رسول لتلقي العلم على كثير من مشائخ عصرهم، فأخذوا عنهم كثيرا من العلوم المختلفة، فقد رسم السلطان نور الدين عمر بن علي رسول لورثته طريقا واضحا للنهوض بالحركة العلمية من بعده، وكان القدوة الصالحة والمثل الحسن، فقام بطلب العلم لنفسه وتلقاه على عدد من شيوخ عصره(١)، وكرم العلماء ورفع منزلتهم وكان يأمر الولاة بإحترامهم وتقديرهم(٢)، وقام بعدد من الزيارات لكثير من العلماء الصالحين فى منازلهم وطلب منهم الدعاء(٣)، هذا فضلا عن إنشاء الكثير من المساجد والمدارس لنشر العلم فى مدن اليمن وقراها، ورصد لها المبالغ والأوقاف السخية التى تكفل استمراريتها(٤)، وهيأ للعلماء وطلبة العلم كافة السبل المتاحة من أجل ذلك، فقامت على يد هذه الدولة من بعده نهضة علمية شاملة فى شتى المجالات الحضارية المختلفة، أما عن تلقي مؤسس هذه الدولة للعلم فقد أخذه العلم عن عدد من شيوخ عصره البارزين، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن سليمان(٥)، كان أحد العلماء الذين قرأ عليه السلطان عمر بن علي بن رسول قبل توليه

---

(١) – الجندى : السلوك ١/٤٦٠، ٢م٢٩، ٢٩٣، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق٣٥ب، ٤٦أ .

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٢٩٤، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٥ ب

(٣) – الجندي : السلوك ٢/١٧٥، ٢٩٤، ٤٤٩، الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٣أ، ٢٠٨أ، (غربية) .

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٥٤٣، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٦أ، ٥٥ب .

(٥) – كان من الفقهاء البارزين فى اليمن، وصله عدد من الفقهاء وطلبة العلم للقراءة عليه، وكان يدرس المذهبين الحنفي والشافعي وتفقه به جماعة كثيرون، منهم السلطان المنصور، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، انظر: (الجندي: السلوك ٢/٢٩٣ – ٢٩٤، الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنية ق٣٥ ب).

سلطة البلاد فى اليمن(١)، ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن مضمون بن عمر بن إبراهيم بن عمران (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(٢)، كان السلطان نور الدين يقرأ عليه يومين كل أسبوع(٣)، ومن الشيوخ الذين تلقى عليهم أيضا الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي (ت ٦٦١هـ/١٢٦٠م)(٤)، سمع عليه السلطان المنصور عدة كتب فى الحديث (٥)، أما السلطان المظفر فقد سار على نهج والده بعد وفاته وتلقى تعليمه على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي، سمع عليه عدة كتب فى الحديث عند سماع والده(٦)، ومن الشيوخ الذين تلقى عليهم أيضا الفقيه محمد بن عبدالله الجزرى (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)(٧)، قرأ عليه السلطان المظفر بعض العلوم(٨)، ومن شيوخه أيضا

---

(١) – الجندي : السلوك ٢٩٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٥ ب.

(٢) – كان من العلماء المشهورين باليمن، وتضلع فى فنون كثيرة وبرع فيها كالفقه والنحو واللغة والحديث والأصول، وحظي بمكانة كبيرة عند السلطان المنصور، وكان يدخل عليه متى اراد بدون إستئذان، وهو أحد الشيوخ الذين قرأ عليهم، كما أنه تولى التدريس بالمدرسة الوزيرية بتعز، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٥٩/١ – ٤٦١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١ – ٦١).

(٣) – الجندي : السلوك ٤٦٠/١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١ – ٦١، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٦أ.

(٤) – كان أحد الأئمة فى علم الحديث باليمن فى عصره، وعنه أخذ جمع كثير من الطلبة ومنه السلطان المنصور، وحظي بمكانة كبيرة عند ولده السلطان المظفر، أنظر : (الجندي : السلوك ٢٩/٢، ٥٤٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٦أ).

(٥) – الجندي : السلوك ٢٩/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٦أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩١أ، (غربية).

(٦) – الجندى : السلوك ٢٩/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩١أ، (غربية)، الشرجي :طبقات الخواص ص٤٤ .

(٧) – هو أحد العلماء الوافدين الذين قدموا اليمن، كانت له معرفة جيدة بالكتابة، وله مشاركة فى بعض العلوم، أخذ عنه جماعة من الطلبة بعض العلوم، ولاه السلطان المظفر ديوان النظر بعدن، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٠٩/١ – ٥١١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤ب – ١٢٥أ، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٢٢١/٢).

(٨) – الجندي : السلوك ٥١٠/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤ب، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٢٢١/٢ .

الأستاذ مختص بن عبدا لله، الملقب نظام الدين (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)(١) إنتدبه السلطان المنصور مربيا لإبنه المظفر فأحسن تربيته وتأديبه(٢)، ومن شيوخه في علم الحديث الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٩م)(٣)، إجتمع به المظفر غير مرة فسمع عليه صحيح البخاري(٤)، ومن شيوخه في النحو واللغة الفقيه يحيى بن إبراهيم بن العمك (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)(٥)، قرأ عليه السلطان المظفر علم النحو واللغة(٦)، ومن شيوخه في الفقه الفقيه عبدا لله بن يحيى الهمداني (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)(٧) إستدعاه السلطان المظفر

---

(١) – كان أميرا كبيرا عالى الهمة إتصف بالشجاعة والإقدام، وكان أحد الأمراء المشهورين في عصر السلطان المنصور، ولما تولى السلطان المظفر حكم اليمن، حمل له طبلخانه وأقطعه إقطاعات جليلة، بنى العديد من المأثر في كثير من مناطق اليمن وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٣/٢ – ٤٥، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٧أ).

(٢) – الجندي : السلوك ٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٢/١ .

(٣) – كان من علماء اليمن المشهورين في علم الفقه، حيث كان نقالا لفروعه غواصا على دقائقه، وله مصنفات مفيدة، إستفاد به جمع كثير من طلبة العلم وأخذوا عنه كثيرا من العلوم، كما حظي بمكانة كبيرة لدى سلاطين بني رسول، وتولى القضاء باليمن فسار به سيرة مرضية، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٦/٢ – ٣٩، اليافعي : مرأة الجنان ١٨٨/٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٣أ).

(٤) – الجندي : السلوك ٣٧/٢، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٣أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٦/١، ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٥) – كان من أئمة العربية في اليمن، برع في الأدب والنحو واللغة والنسب والعروض وغير ذلك، وكان شاعرا فصيحا حسن الشعر، وله مصنفات كثيرة في النحو وغيره، وله عدة قصائد في الملك المظفر، أنظر : (الجندي: السلوك ٣١٦/٢ – ٣٦٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٨٢ب – ١٨٣ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٦١/١ – ١٦٢).

(٦) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١ .

(٧) – كان من أعيان الفقهاء باليمن، وكان الطلبة يأتونه لقراءة البيان والسماع عليه، لانه شهر عنه سماعه بالسند العالي، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة واستفادوا به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ٢٠٤/٢ – ٢٠٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٦/١)

وأخذ عنه كتـــــاب البيان في الفقه(١)، ومن شيوخه أيضا في علم الحديث، المحدث أحمد بن عبدا لله ، المعروف بالمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)(٢)، طلبه السلطان المظفر الى اليمن، فلما وصل أكرمه وأحسن نزله ثم سمع عليه كثيرا من أمهات الحديث ومن مصنفاته في الحديث وغيره(٣)، ومن شيوخه أيضا الفقيه أحمد بن على السرددي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٤)، أخذ عنه السلطان المظفر علم المنطق(٥)، ومن شيوخه أيضا في الفقه الفقيه عمر بن محمد بن عمران الخولاني (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)(٦)، إستدعاه السلطان إلى مجلسه، فأستحسن فقهه، ثم طلب منه أن يقرأ عليه في كل أسبوع يوما، ما يسر ا لله من العلوم، فأجابه لذلك(٧) ثم سار من بعده أبناؤه وسلكوا منهجه في تلقي العلم على الشيوخ،

---

(١) _ الجندي : السلوك ٢/٢٠٥، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣أ، (كامبرج).

(٢) – هو شيخ الحديث في مكة وحافظها، كان من الأئمة الأعلام، له معرفة بالفقه والحديث، وله فيها مصنفات كثيرة مبسوطة ومختصرة، كانت له مكانة كبيرة عند السلطان المظفر، وصنف عدة مصنفات في الحديث وغيره، أنظر : (الذهبي : معجم الشيوخ ١/٥٠ – ٥١، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٤/٢٥٨ – ٢٥٩، الأسنوي : طبقات الشافعية ١/١٧٩، تحقيق عبدا لله الجبوري، دار العلوم، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

(٣) – الجندي : السلوك ٢/٧٩، إبن عبدالمجيد : لقطة العجلان ق١٠٧ب – ١٠٨أ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى عن نسخة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٦٢٣ق، ميكروفيلم رقم ٨١٧ تراجم.

(٤) – كان من الفقهاء المحققين، وغلب عليه علم الحديث، أخذ عنه جمهور كبير من طلبة العلم باليمن وأستفادوا به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١١٩، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٢، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٣، ١٤٦، ٢٤٧).

(٥) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١/٢٣٣ .

(٦) – من علماء اليمن المشهورين، أختبره السلطان المظفر في كثير من المسائل الفقهية فكان يجيب عنها من غير تخلف، فأستحسن فقهه، كما أخذ عنه جمع كثير من الطلبة وتولى التدريس في بعض المدارس الرسولية بتعز، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١٢٧–١٢٨، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٢١).

(٧) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٠ب، ٥٦أ.

فقد أخذ السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين، منهم الفقيه أبو الحسن علي بن أبي السعود (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)(١)، أستدعاه السلطان المظفر إلى تعز لتعليم إبنه الأشرف فأخذ عنه النحو وغيره(٢)، ومن شيوخه أيضا الفقيه سعيد بن أسعد بن علي الحرازي (ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م)(٣)، أستدعاه السلطان المظفر إلى تعز، وجعله معلما لولده الأشرف، وكان كثيرا ما يصد الأشرف عن أمور لا تليق به، وبقي معه حتى وافاه الأجل(٤)، ومن شيوخه أيضا الفقيه إبراهيم بن عيسى بن مفلت الجندي (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م)(٥)، سمع به السلطان المظفر أنه من العلماء المشهورين في بلده، فأستدعاه إلى مجلسه، فلما حضر وجده من العلماء البارزين في كثير من العلوم، ثم أمر ولده الأشرف أن يقرأ عليه ففعل ذلك(٦).

---

(١) – كان من الفقهاء البارزين في عصره، برع في علم النحو واللغة، وتولى التدريس في بعض المدارس الرسولية، وأخذ الطلبة عنه وأستفادوا به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ١٧١/٢، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٥أ).

(٢) – الجندي : السلوك ١٧١/٢، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤٣ب، (كامبرج).

(٣) – كان من حفاظ القرآن الكريم، حسن الصوت وخطه جيد، حظي بمكانة كبيرة عند السلطان الأشرف ونال منه نصيبا وافرا من المال، كما أن السلطان الأشرف إنتفع به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ٨٩/٢ – ٩٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٨/١، بامخرمة : قلادة النحر ٩٣٥/٣.

(٤) – الجندي : السلوك ٩٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٠أ، الخزرجي : العقوداللؤلؤية ١٨٨/١،

(٥) – كان فقيها فاضلا من علماء عصره البارزين، وكان مشاركا في كثير من الفنون، تفقه به كثير من طلبة العلم باليمن إستدعاه السلطان المظفر إلى مجلسه فوجده من الفقهاء البارزين، عرض عليه السلطان الوزارة فأعتذر عنها وكان من المقربين إلى ملوك بني رسول وله مكانة عظيمة عندهم، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٢١/١ – ٥٢٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٢١/١ – ٢٢٢، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٧/٣ – ٩٥٨).

(٦) – الجندي : السلوك ٥٢٢/١، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٦٠ب، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٨/٣ .

كما سار السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول على نهج أخيه في تلقي العلم وأخذه عن جماعة من علماء العصر البارزين منهم الفقيه محمد بن حسين بن علي المحترم الحضرمي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)(١)، إستدعاه السلطان المظفر لتعليم ولده المؤيد فأدبه وأجاد تأديبه، وأجتهد معه كثيرا، فكان السلطان بحسن تعليمه من أعيان الرجال عقلا ونبلا(٢)، ومن شيوخه في علم الحديث المحدث أحمد بن عبدالله الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، أخذ عنه علم الحديث وأجازه في البخاري والترمذي، وناوله صحيح مسلم، وأجازه في باقي الأمهات على حكم روايته من الكتب التي سمعها وأستجازها، وما صنفه في كل فن، وما وجد له من نظم ونثر(٣). ومن شيوخه أيضا الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن منصور الجنيد (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)(٤)، قرأ عليه السلطان بعض العلوم في أيام إمرته(٥).

ومن شيوخه أيضا في علم الحديث المحدث أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٧م)(٦)، سمع عليه السلطان المؤيد سنن أبي داود سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م(٧).

---

(١) – كان فقيها فاضلا، لكن غلب عليه فن الأدب وبه عرف، كما كان له مشاركة في علم الفرائض والحساب، تصدر للتدريس وأخذ عنه بعض الطلبة وأنتفعوا به وبعلمه، أنظر : (الجندي : السلوك ٣١/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٦أ).

(٢) – الجندي : السلوك ٣١/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩٦/١.

(٣) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٨٠، إبن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، إبن تغري بردى : المنهل الصافي ٣٠٨/٥.

(٤) – كان فقيها عالما، له معرفة بالفقه والأصول والنحو واللغة، وله شعر حسن، حظي بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد وكان يصحبه دائما، وحصل بينهما أنس وألفة، أنظر : (الجندي : السلوك ٩١/٢ – ٩٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١١ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٧٤أ، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٤٦/٣).

(٥) – الجندي : السلوك ٩٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١١ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤٧/١، ٤٧/٢.

(٦) – كان إماما جليلا، عارفا محققا، لاسيما في علم الحديث، وإليه إنتهت الرئاسة بعد أبيه، وكانت الرحلة إليه من سائر الأفاق، وعنه أخذ كافة علماء اليمن، كما كان مشاركا في علم التفسير والنحو واللغة والفقه، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١١أ-ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٧ب – ١٦٨أ).

(٧) – الجندي : السلوك ٣٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١١أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٢/٢.

ثم سلك السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول مسلك أبائـه وأجـداده في طلب العلم على عدد من الشيوخ البارزين منهـم الفقيـه عبدالرحمـن بـن محمـد بـن عبدالرحمن أباططة الظفاري (ت ٧٢٢هـ/١٣٢١م)(١)، إستدعاه السلطان المؤيـد وجعلـه معلمـا لإبنـه المجاهد(٢)، ومنهـم أيضـا الفقيـه أحمـد بـن عبدالرحمـن بـن أحمـد أبـا ططـة الظفـارى (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)(٣)، جعله السلطان المؤيد معلمـا لإبنـه المجاهد(٤)، ومـن شـيوخه أيضـا الأديب عبدالباقي بن عبدالمجيد اليمني (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)(٥)، إستدعاه السلطان المؤيـد فقرأ عليـه المجاهد علـم النحـو(٦)، ومـن شـيوخه كذلـك الفقيـه محمـد بـن عثمـان النـزيلي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، كان يحضـر مقام السلطان المجاهد، وقرأ عليه بعـض العلـوم(٧).

---

(١) – كان عارفا بالفقه، مشهورا بالصلاح، وحظي بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيـد،ولما تـولى السلطان المجاهد حكم اليمن جعله قاضي قضاة اليمن، وكان غالبا على كل أموره، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، ٥٥٧، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمـن ص٢٨٦ – ٢٨٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٥٧ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٣٩/٣).

(٢) – الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٣/٢.

(٣) – كان فقهيا عالما، مشهورا بالصلاح، وحظي بمكانـة جيـدة عنـد السلطان المؤيـد، ثـم إزدادت هـذه المكانة في عهد السلطان المجاهد، وحظي عنـده بكـل تقدير وتكريـم حتى تـوفي، أنظر : (الجنـدي : السلوك ٤٧٣/٢، الخزرجي : العقد الفـاخر الحسـن ق ٥٧ب، (كامبرج)، بامخرمـة : قلادة النحر ١٠٣٩/٣، ١٠٤٩ – ١٠٥٠).

(٤) – الجندي : السلوك ٤٧٣/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٣٩/٣، ١٠٤٩.

(٥) – كان فقيها أديبا عالما بالفقه والأصول، وله معرفة تامة بالنحو واللغة والعروض وعلم المعانى والبيـان والشعر، وله مشاركة في كثير من الفنون، وله مصنفات قيمـة فيهـا، تصـدر للتدريـس في عـدد مـن المدارس الرسولية فـانتفع بـه كثير مـن الطلبـة، أنظـر : (الجنـدي : السـلوك ٥٧٦/٢ – ٥٧٨، إبـن الـوردي، عمـر : تـاريخ ابـن الـوردي ٤٦٩/٢، ٤٧٦، تحقيـق أحمـد رفعـت البـدراوي، دار المعرفـة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، الحسيني، محمد بن علي : ذيل العبر ١٢٩/٤– إبـن رافـع السلامي، محمد : الوفيات ٤٣٧/١، تحقيق صـالح مهـدي عبـاس، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

(٦) – الجندي : السلوك ٥٧٧/٢، بامخرمة : ثغر عدن ٢٥٢/٢.

(٧) – الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥١أ –ب، الشرجي : طبقات الخواص ٣٢٤ – ٣٢٥.

ومـن شـيوخه أيضـا الفقيـه محمـد بـن أحمـد بـن صقـر الغسـاني، الدمشـقي (ت٧٨٥هـ/١٣٨٣م)(١)، قرأ عليه شيئا من العلم وجعله من خواصه وأهل حضرته(٢).

كما تلقى السلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن رسول، العلـم على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبى بكر بن بصيبص الزبيدي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)(٣)، قال عنه الملك الأفضل : (وهو أحد شيوخنا في النحو، وكان أخذنا عنه في مبتدأ سنة سبع وستين وسبعمائة...)(٤)، ومـن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن عبدا لله بن أسعد بن علي، المعروف بالنظاري (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م)(٥)، قال عنه الملك الأفضل : (وعنه أخذنا قراءة الكتاب العزيز، وشيئا من كتب الأدب ومسموعات اللغـة جـزاه ا لله عنـا خـيرا...)(٦)، ومـن شـيوخه أيضـا محمـد بـن عثمـان الـنزيلي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، كان يحضر مقام السلطان المجاهد، وقرأ عليه، كما علم ولده(٧).

---

(١) – كان فقيها أصوليا، محدثا، متفننا في كثير من العلوم وله مشاركة جيدة فيهـا، دخـل اليمـن صحبـة السلطان المجاهد سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، فقربه السلطان ثم ولاه القضـاء الأكـبر فـي اليمـن فسـار بـه سيرة جيدة، أنظر : (الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٤٣، العقد الفـاخر الحسـن ق٩٤أ، (غربيـة)، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٢ – ١٨٣، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٧/٣).

(٢) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٤أ، (غربية)، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٢ .

(٣) – كان من أئمة النحاة في اليمن، واليه إنتهت الرئاسة في طلب النحو، وأرتحل إليـه طلبـة العلـم مـن أقطار اليمن، برز في كثير من الفنون من النحو واللغة والعروض وعلم الفرائض وغيرهـا مـن العلـوم، وله مصنفات قيمـة، تصـدر للتدريس والإفادة، ودرس في بعـض المـدارس الرسـولية، أنظـر : (الملـك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٢ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٧٢ب، (متحف)).

(٤) – العطايا السنية ق ١٢ب.

(٥) – كان فقيها فاضلا، حسن السيرة، أخذ عن جماعة من كبار العلماء، ثم تصدر بعدهـا للإفـادة فأنتفع به بعض الطلبة، أنظر : (الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥١أ، الخزرجي : العسـجد المسـبوك ص٤١٦ – ٤١٧، العقود اللؤلؤية ١١٩/٢).

(٦) – العطايا السنية ق٥١أ .

(٧) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٨ب، (غربية)، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٠/٢

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول فقد تلقى تعليمه على عدد من العلماء البارزين في عصره منهم الفقيه علي بن عباس السكسكي (ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م)(١)، ندبه السلطان الأفضل لتأديب أولاده، فانتفع به السلطان الأشرف وبعلمه(٢)، ومن شيوخه أيضا الفقيه عبدالرحمن بن علي بن عباس السكسكي (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)(٣)، قرأ عليه السلطان في العربية(٤)، ومن شيوخه في الفقه، الفقيه علي بن عبدا لله الشاوري (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م)(٥)، إستدعاه السلطان الأشرف إلى مقامه فقرأ عليه شيئا من التنبيه(٦)، ومن شيوخه أيضا الفقيه عبداللطيف بن أبى بكر بن أحمد الشرجي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)(٧)، طلبه السلطان للقراءة عليه، فلما حضر إلى مقامه قرأ

---

(١) – كان من العلماء البارزين في علم القراءات، ومشاركا في غيرها من العلوم، أخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، ثم تصدر للتدريس والإفادة فأنتفع به كثير من الطلبة، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٣ب، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص١٨٧ – ١٨٤).

(٢) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٣ب، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص١٨٣ .

(٣) – كان فقيها متضلعا، له معرفة جيدة بالفقه والفرائض، والنحو ويقول شعرا حسنا، وله مشاركة جيدة في كثير من العلوم، تولى عددا من المناصب، منها كتابة الإنشاء، ثم قضاء الأقضية، وأخيرا تولى الوزارة فبقي بها حتى وفاته، أنظر : (الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٥٥، العقد الفاخر الحسن ق ٧ب، (كامبرج)، إبن المقري : عنوان الشرف الوافي ص١٧٢).

(٤) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٣ب .

(٥) – كان فقيها نبيها، عارفا محققا، برز في أصول الفقه وفروعه، وفي الحديث والقراءات السبع والنحو واللغة وعلم الفرائض والعروض، ذاع صيته في بلاد اليمن وقصده طلاب العلم من أنحاء البلاد، وأنتفع به خلق كثير، أنظر : (الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٨٩، العقد الفاخر الحسن ق ٤٥ب، (كامبرج)، إبن حجر : إنباء الغمر ٥١٨/١

(٦) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٥ب، (كامبرج)، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١١٤٣/٣ .

(٧) – كان من فقهاء اليمن المشهورين، وإليه إنتهت الإمامة في علم النحو وغيره في قطر اليمن، برع في علوم اللغة العربية ومهر فيها وله مشاركة في الفقه وغيره من العلوم، وله مصنفات قيمة فيها، تصدر للتدريس والإفادة فأنتفع به جمع كثير من الطلبة من داخل اليمن وخارجه، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠أ، (كامبرج)، إبن حجر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ص٤٠٧ (مخطوط) نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٧٥، ميكروفيلم رقم ٢٦٦٥٦، التميمي، عبدالقادر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣٨١/٤ – ٣٨٢، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣ – ١٤١٠هـ/١٩٨٣ – ١٩٩٠م، إبن العماد الحنبلي، عبدالحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٧/٧، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

عليه مختصر الحسن بـن أبي عبـاد(١)، فـي النحـو(٢)، ثـم قـرأ عليـه بعـد ذلـك مقدمـة إبـن طاهر(٣)، والملح لإبن جني(٤)، ثم الجمل للزجاجي(٥)، وغيرها من مقروآت كتب النحو،

---

(١) – هو أبو محمد، الحسن بن إسحاق بن أبي عباد اليمني، النحوي، إمام النحاة في بلاد اليمن، وأرتحل إليه طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن، وكتابه المختصر في النحو من أشهر الكتب النحويـة في اليمن التي ذاع صيتها، وتناقله طلبة العلم طبقة بعد طبقة، إختلفت المصادر في تاريخ وفاته وحددها القطفي بسنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م)، أنظر : (إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص١١٤، القفطي، علي بن يوسف : إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣٢٥/١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الجندي : السلوك ١٨٧/١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٦أ)٠

(٢) – قام بتحقيقه ودراسته حميد أحمد عبدا لله إبراهيم، لنيل درجة الماجستير، بكلية اللغة العربيـة، جامعة أم القرى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ٠

(٣) – هو طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري، أصله من العراق، تولى ديوان الإنشاء بمصر، ودرس بالجامع العمري بالقاهرة، ثم تفرغ في آخر حياته للتأليف، له عدة مصنفـات فـي النحو منهـا شـرح الجمـل، والمقدمة المحسبة وشرحها وغيرها، توفي سـنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، أنظر : إبـن الجـوزي، عبدالرحمن : المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ١٨٦/١٦، تحقيق محمد عبدالقادر عطا وأخـوه، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، القفطي : إنباه الرواة ٩٥/٢ – ٩٦)٠

(٤) – هو أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، النحوي، اللغوي، كتب في النحـو عـدة مصنفـات بديعـة، منها التلقين واللمع والتعاقب في العربية، وله غير ذلك من المؤلفات، توفـي سـنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الأمم ٣٣/١٥–٣٤، الأنباري، عبدالرحمن : نزهة الألباء في طبقـات الأدبـاء ص٤٠٦، تحقيـق إبراهيـم السـامرائي، مكتبـة المنـار، عمـان، الطبعـة الثالثـة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، إبن عبدالمجيد، عبدالباقي : إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويـين ص٢٠٠–٢٠١، تحقيق عبدالمجيد ذياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسـات الاسلامية، الريـاض، الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)٠

(٥) – هو أبو القاسم، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، أصلـه مـن نهـاوند، ثـم إنتقـل إلى بغـداد، ثـم إلى الشام فأقام بحلب، ثم توجه إلى دمشق فأستقر بها فترة، ثم انتقل منها إلى طبرية، وبها كانت وفاته، لـه مصنفات عديدة منها شرح خطبة مقدمة أدب الكاتب، وشـرح اسماء ا لله الحسـنى، وكتـاب الأمـالى، توفي سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م، أنظر : (القفطي : إنباه الرواة ١٦٠/٢ – ١٦١، إبـن عبدالمجيـد : إشـارة التعيين ص١٨٠ – ١٨١، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب : البلغـة فـي تراجـم أئمـة النحـو واللغـة ص١٧١، تحقيـق محمـد المصـري، منشـورات مركـز المخطوطـات والـتراث، الكويـت، الطبعـة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)٠

كما قرأ عليه بعض تصانيفه وغيرها، وحضر القراءة جماعة من الأعيان(١)، ومن شيوخه أيضا الفقيه مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)(٢)، سمع عليه السلطان الأشرف الحديث، وكان سماعه عليه في شهر رمضان سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م(٣)، كما تلقى السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن رسول العلم على عدد من شيوخ العصر البارزين منهم الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، طلبه السلطان الأشرف للقراءة عليه، كما قرأ عليه إبنه السلطان الناصر بعض كتب النحو وغيرها من الكتب(٤)، ومن شيوخه أيضا الفقيه أبوبكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠هـ/١٤٠٧م)(٥)، جعله السلطان الأشرف معلما لأولاده ومؤدبا لهم(٦)، ومن شيوخه في الحديث الفقيه عبدالعزيز بن علي بن احمد النويري(ت٨٢٥هـ/١٤٢١م)، قرأ عليه

---

(١) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٠أ، (كامبرج)، إبن حجر : إنباء الغمر ١٢١/٢ – ١٢٢، السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٥/٢ .

(٢) – هو أحد الأئمة الأعلام، برز في كثير من العلوم وكان له معرفة تامة بالفقه والقراءات العشر والتفسير والحديث ومشاركا في النحو واللغة والأداب ومعرفة أنساب قبائل العرب والتواريخ والسير والآثار، ذاع صيته في كثير من الأمصار الإسلامية، وهو أشهر من أن يعرف، قدم اليمن فدخل عدن في ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، فحظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول،وحدثت بينه وبين الأشرف مصاهرة فزادت مكانته وظل باليمن حتى وفاته، له مصنفات كثيرة في فنون مختلفة منها القاموس المحيط في اللغة، والبلغة، وله مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٣ – ١٥٤أ (غربية)، إبن حجر : المجمع المؤسس ص٣١٧ – ٣٢٠، السخاوي : الضوء اللامع ٧٩/١٠ –٨٦).

(٣) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٣ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢٣٥/٢ .

(٤) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠أ، (كامبرج).

(٥) – كان فقيها نحويا، ومشاركا بسائر العلوم، قرأ وسمع على جماعة من أئمة وقته، أضاف له السلطان بعض الأسباب لينتفع بها فدرس بدار المضيف وغيره، أنظر : (البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص٢٠٥).

(٦) – البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص٢٠٥ .

السلطان الناصر صحيح الإمام البخارى، وحضر القراءة معه جمع كثير من فقهاء البلد وغيره(١)، ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن أبي القاسم المقدشي (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م)(٢) رتبه السلطان الأشرف معلما لأولاده ومؤدبا لهم(٣).

أما السلطان المنصور عبدا لله بن أحمد بن إسماعيل بن رسول، فقد تلقى العلم غالبا على عدد من شيوخ عصره البارزين ذكرت المصادر التاريخية منهم المقرىء والمحدث شمس الدين محمد بن محمد، إبن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)(٤)، قدم اليمن تاجرا سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م فاكرمه السلطان المنصور، وعقد له مجلسا للحديث، فقرأ عليه مسند الإمام الشافعي وسنن النسائي وابن ماجة، وحضر مجلسه فقهاء الوقت وكبراؤه(٥).

أما السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول، فقد تلقى العلم أيضا على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه أبوبكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠هـ/١٤٠٧م)، جعله السلطان الأشرف إسماعيل معلما لأولاده ومؤدبا لهم كان من بينهم السلطان الظاهر(٦)، ومن شيوخه أيضا الفقيه محمد بن أبي القاسم المقدشي (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٩م)، رتبه السلطان الأشرف إسماعيل مؤدبا لأولاده ومعلما لهم ومن بينهم السلطان الظاهر وإخوته الصغار(٧).

هؤلا ء هم السلاطين الذين ذكرتهم المصادر التاريخية ممن تلقوا العلم وجلسوا بين يدي المشائخ للتلقي عنهم، وكان لهم أثر فى حياتهم الفكرية والعملية، كما أن هناك عدد من سلاطين بنى رسول لم تورد المصادر التاريخية إشارات عن الشيوخ الذين تلقوا عليهم، والذين كان لهم أثر فى حياتهم العلمية والعملية.

---

(١) - البريهى : طبقات صلحاء اليمن ص٣٤٣.

(٢) - كان فقيها محققا، قرأ على جماعة بعض الأدب، ثم شهر بتحقيقه لعلم النحو، كان يحب فعل الخير وحسن الظن بالناس، وخالط ملوك بنى رسول فناله كثيرا من الإحسان، أنظر : (إبن المقري : ديوان إبن المقري ص٢٥٣، مطبعة نخبة الأخبار بومباى، ١٣٠٥هـ، البريهى : طبقات صلحاء اليمن ص٣١٢).

(٣) - البريهى : طبقات صلحاء اليمن ص٣١٢.

(٤) - كان أحد الأئمة الأعلام البارزين فى علم القراءات، ذاع صيته فى كثير من الأمصار الإسلامية، وكانت له مشاركة فى علم الحديث والتفسير وغيره، وله شعر جيد، وهو غني عن الشهرة، له مصنفات مفيدة فى القراءات والتفسير والحديث وغير ذلك من العلوم، أنظر : (إبن حجر : إنباء الغمر ٨٦/٩ - ٨٧، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٢/١٠ - ٢٢٣).

(٥) - الأهدل : تحفة الزمن ٢٧٠/٢، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص٣٤٦، بامخرمة : ثغر عدن ٢٢٩/٢.

(٦) - البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص٢٠٥.

(٧) - البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص٣١٢.

ثانيا : إشتغال ملوك بني سول بالعلم ومساهمتهم في حركة التأليف :

لم يكتف ملوك بني رسول بتشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء وحثهم على الإشتغال بالعلم وتصنيف المؤلفات، بل حرصوا على طلب العلم وتلقيه من مشائخ عصرهم البارزين، فنهلوا من معارفهم(١)، وحرصوا أيضا على تعليم أبنائهم أشد الحرص، فأختاروا لهم أفضل العلماء وخيرتهم ، ليقوموا بتربيتهم تربية خاصة تليق بما ينتظرهم من أعباء ومسؤليات متعددة فى بلادهم، حتى أن بعضهم قام بمباحثة العلماء حتى فى دقائق الأمور(٢)، وكانت لهم مجالس أدبية يشاركون فيها مشاركة فعالة(٣)، وشغف البعض منهم بسماع الحديث النبوي الشريف وأخذه عمن علا سنده فى هذا العلم، وتحصلوا على الإجازات العلمية من الشيوخ والعلماء البارزين(٤)، ولا غرو فى ذلك كله، فكثير منهم تشرب بحب العلم وساهم فيه بالعديد من المصنفات القيمة فى شتى حقول المعرفة(٥)، وإن إشتغالهم بطلب العلم والتأليف فيه، يدل دلالة قاطعة على إقبالهم على العلم وحرصهم على الإنتساب إليه(٦).

من هذا المنطلق نهج كثير من سلاطين بني رسول على الإشتغال بالعلم والتحصيل فيه، وبرز كثير منهم فى تصنيف العديد من المؤلفات القيمة فى شتى العلوم والمعارف(٧)، وقاموا بدور فعال فى إدارة دفة الحركة العلمية التى بلغت ذروتها فى عصرهم.

ولقد إتسمت مؤلفاتهم بظاهرة فريدة قد لا تتكرر فى تاريخ الفكر اليمني خاصة، وهى الإهتمام بالجانب العلمي فى البحث(٨)،

---

(١) – الجندي : السلوك ١/٤٦٠، ٥١٠، ٥٢٢، ٢/٢٩، ٣٠، ٣٧، ٩٢، ١٧١، ٢٩٣، ٤٧٣، ٥٥٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٦٠، ٢٢٤.

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٣٤٤، ٣٤٥، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٦ب، ٥٧أ.

(٣) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢١٨، الحبشي : عبدا لله : حياة الأدب اليمني ص٤٣، ٦٢.

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٢٩، ٣٠، ٣٧، اليافعي : مرآة الجنان ٤/١٨٨، ٢٢٥، إبن حبيب، الحسن بن عمر : تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ١/١٧٧.

(٥) – الجندي : السلوك مقدمة المحقق ١/٣٨، الحبشي ، عبدا لله : حياة الأدب اليمني ص٦١ – ٦٣.

(٦) – الحبشي، عبدا لله : حياة الأدب اليمني ص٦١.

(٧) – أما بالنسبة للمؤلفات سيأتي الحديث عنها بالتفصيل فى الفصل الثالث إن شاء ا لله.

(٨) – الحبشي، عبدا لله: حياة الأدب اليمني ص٦١.

وقد أشارت مجموعة من المصادر التاريخية إلى المصنفات القيمة التي صنفوها في شتى حقول المعرفة، تشهد لهم بما قاموا به من دور فعال في إزدهار العلوم والأدب(١).

وكان لهذه البادرة أثار طيبة على عامة المجتمع في بلاد اليمن، فحذوا حذوهم، ومشوا في ركاب العلم، وساهموا فيه كل بقدر إستطاعته، فأزدهرت بذلك الحياة العلمية في اليمن وبلغت قمتها في هذا العصر، وذلك بفضل الله أولا ثم بما قدمه ملوك بني رسول من مناخ ملائم للعلماء وطلبة العلم، فذللوا لهم كافة العقبات التي تعيقهم، ويسروا السبل لهم لكي يتفرغوا للعلم تفرغا كاملا، فكان ذلك حافزا لكثير من العلماء أن يصنفوا كتبا قيمة في شتى العلوم والمعارف(٢).

فمن أوائل ملوك الدولة الرسولية الذين إشتغلوا بالعلوم وصنفوا فيها مؤلفات قيمة السلطان يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الذي يعد بحق من أعظم سلاطين بني رسول علما وأدبا، فقد كانت له عناية شديدة بطلب العلم وتحصيله، وكان من السباقين إلى ميادينه، فأسهم بصورة واضحة في إزدهار الحركة العلمية في عصره إسهاما بارزا، ولا يبالغ الباحث إذا أعتبره بجهوده العديدة رائدا للنهضة العلمية في اليمن، فقد درس هذا السلطان العلم على كثير من العلماء(٣)، وأخذ من كل فن نصيبا منه، فكان فقيها نحويا(٤)، وله إطلاع على

---

(١) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٨٠، لقطة العجلان ق١٠٧أ، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٧٧/١، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين ق٣أ، العطايا السنية ق١أ - ب، ٤٠أ، ٥٣أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٦، ٣٣٨، العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١، ١٣٥/٢،.

(٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٤٤، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٨، ٢٩، ١٨٢، ١٨٧، ٣٠٢، ٣٠٣،

(٣) - الجندي : السلوك ٥١٠/١، ٣٧/٢، ٤٣، ٥٩، ٧٩، ٢٠٥، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣ أ، ٢٥أ، ٢٧أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩١، ١٢٤ب، (غريبة)، العقود اللؤلؤية ١٥٢/١، ١٧٦، ٢٣٣، ٢٣٤ .

(٤) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، إبن عبدالمجيد : لقطة العجلان ق١٠٨أ، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٧٧/١، الحبيشي : تاريخ وصاب ص١١٧، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١، ٢٣٤ .

العلوم القديمة كعلم الهيئة والهندسة والمنطق(١)، أما مشائخه في الحديث وغيره من العلوم يزيدون على خمسين شيخا، كلهم أجازوه إجازة عامة(٢)، وكان لشيوخه أثر كبير في حصيلته العلمية التي إستفاد منها إستفادة عميقة في كثير من العلوم .

وقد وقف بعض العلماء على كتبه فقال : (طالعت في أمهات الحديث من كتب الخليفة فوجدتها مضبوطة بخط يده، حتى من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره، مع كثرة إشتغاله بالعلم في فنون شتى وإشتغاله بأمور المملكة)(٣)، وذكر عنه أحد معلميه الذين تولوا تعليمه فقال : (كان مولانا المظفر يكتب كل يوم آية من كتاب الله وتفسيرها ويحفظها ويحفظ تفسيرها ويدرسها علي غيبا)(٤)، وقد وصفه كثير من المؤرخين بالإطلاع الغزير والنظرة العميقة لما يقرأه من كتب العلم(٥) .

وكانت حياة السلطان المظفر حافلة بالعلم أهلته بأن يكون في مصاف الملوك العلماء، فقد صنف عددا من المؤلفات القيمة في كثير من العلوم(٦)، ثم إنتهج السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول مسلك والده في طلب العلم وتحصيله، حيث إعتنى به والده منذ طفولته وأخذ في تعليمه وتهذيبه، وحبب إليه طلب العلم، فدرس كثيرا من العلوم والمعارف ونال نصيبا كبيرا بلغ فيها إلى مصاف العلماء الذين كان لهم إسهام كبير في كثير من العلوم، وقد تلقى هذه العلوم على عدد من مشائخ عصره البارزين(٧)، حتى بلغ درجة عالية من

---

(١) إبن عبدالمجيد : لقطة العجلان ق ١٠٨أ.

(٢) – الحبيشي : تاريخ وصاب ص١١٧ .

(٣) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ .

(٤) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ .

(٥) – إبن عبدالمجيد : لقطة العجلان ق١٠٨، اليافعي : مرآة الجنان ٢٢٥/٤، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٧٧/١، إبن الفرات، محمد بن عبدالرحيم: تاريخ الأمم والملوك ٢٠٢/٨، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، المطبعة الامريكانية، بيروت ١٩٣٨، ١٩٤٢م، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ .

(٦) – إبن عبدالمجيد : لقطة العجلان ق١٠٨أ، اليافعي : مرآة الجنان ٢٢٥/٤، إبن الفرات: تاريخ الأمم والملوك ٢٠٢/٨، الزركلي، خير الدين : الأعلام ١٤٤/٨، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩م، الحبشي، عبدالله : مصادر الفكر الإسلامي ص٦٠٦

(٧) – الجندي : السلوك ٥٢٢/١، ٩٠/٢، ١٧١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٠أ، ٣٥أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٨/١، ٢٢١ .

المعرفة ورتبة سامية من العلوم، وتفنن فى كل علم وبحث فى كل مذهب، حتى قيل عنه إنه كان يفتى فى عشرة علوم(١).

وقد أشارت كثيرا من المصادر التاريخية بمكانته العلمية وتضلعه فى كثير من العلوم وله المصنفات القيمة فيها(٢)، ثم إقتفى أثره من بعده أخوه السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول وسار على نهجه، فقد كان محبا للعلم متفقها فيه، وأخذ جملة من العلوم وحصلها تحصيلا جيدا، وكانت له فيها مشاركة فى كل علم(٣)، فحفظ مقدمة إبن بابشاذ النحوي، وكفاية المتحفظ فى اللغة(٤)، وبحث الجمل للزجاجي قراءة وبحثا، كما بحث التنبيه للشيرازي(٥)، بحثا شافيا، وطالع الكتب المبسوطة فى كل فن، وسمع الحديث النبوي من الشيوخ الموثوق بهم ممن علاه سنده، وله معرفة بارعة بالأدب، وبأشعار الجاهلية والمخضرمين والمحدثين والمولدين(٦)، وله اليد الطولى فى معرفة الرسم والبيزرة(٧) وقد تلقى هذه العلوم

---

(١) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٢٣٩/١ .

(٢) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٦، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٣٧، بامخرمة : ثغر عدن ١٨٢/٢ – ١٨٣، قلادة النحر ٩٦٦/٣ .

(٣) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٧٩ – ١٨٠، اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١ .

(٤) – من تأليف اللغوي إبراهيم بن إسماعيل الطرابلسي، المعروف بابن الأجدابي، برز فى علم اللغة وتصدر للتدريس الطلبة فى بلده فأنتفعوا به كثيرا، وكانت له يد جيدة فى اللغة وتحقيقها، وله فيها مقدمة لطيفة سماها كفاية المتحفظ، توفي سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م، أنظر : (القفطي : إنباه الرواة ١٩٣/١، الحموي : ياقوت : معجم الأدباء ١٣٠/١، الفيروز آبادي : البلغة ص٤٤ – ٤٥).

(٥) – هو أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، الفيروز آبادي، برع فى عدة فنون، وبرز فى علم الفقه، وتصدر للتدريس فأنتفع به جمع غفير من طلبة العلم، وله مصنفات كثيرة فى الفقه منها التنبيه واللمع وغيرها، توفى سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم ٢٢٨/١٦–٢٣١، السمعاني، الأنساب ٤١٧/٤–٤١٨، إبن الأثير : الكامل فى التاريخ ٤٣٢/٨).

(٦) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٧٩ – ١٨٠، اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٦/٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١ .

(٧) – البيزرة : وهى علم أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلائم الدالة على قوتها فى الصيد وضعفها فيه، وعد بعضهم هذا العلم من البيطرة، طب الحيوان، أنظر : (إبن الحسين، الحسن : البيزرة ص٣، تحقيق وتعليق محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، طاش زادة، أحمد مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٣٠٧/١، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

والمعارف المختلفة على عدد من الشيوخ والعلماء البارزين في عصره(١)، وكان لهم أثر كبير في تعدد معارفه وعلومه التي برز فيها، ومن محبته للعلم أنه كان مغرما بجمع الكتب على إختلاف أنواعها، وكان يبذل فيها الأموال الطائلة(٢)، كما كانت له بعض المصنفات القيمة(٣)، ثم سار من بعده إبنه السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول وسلك منهج أبيه في حب العلم والمعرفة، وذلك بفضل الرعاية والعناية من أبيه مما جعله يقبل على العلم ويتبوأ فيه مكانة مرموقة، فقد طلب العلم منذ صغره، وتلقاه على عدد من مشائخ عصره الذين كان لهم أثر بالغ في نبوغه العلمي(٤) فختم القرآن الكريم، وحفظ التنبيه في الفقه وبحثه على المشائخ، وكان جيد الفهم(٥). وكان واسع الإطلاع محبا للقراءة، شاعرا جيد القريحة(٦)، ويميل كثيرا نحو الأدب نظما ونثرا، وله في ذلك أشياء بديعة، وله ترسل فائق ونقد في غاية الإبداع الفني(٧)، وله أيضا مشاركة بعلم الفقه والفلك والطب وغير ذلك

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٣٠، ٣١، ٩٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١١أ، ١١ب، ٤٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٩٦، ٢٤٧، ٢/٤٧، ٥٢، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/٣٠٨

(٢) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٨٠ – ١٨١، إبن حبيب : تذكرة النبيه ٢/١٢٢، إبن حجر : الدرر الكامنة ٢/١٩٠ – ١٩١ .

(٣) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٨٠، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٧٨، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٩ .

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٤٧٣ – ٥٧٧، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٤أ، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢/١٣، البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص١٨٢، بامخرمة : ثغر عدن ٢/٢٥٢، قلادة النحر ٣/١٠٣٩، ١٠٤٩ .

(٥) – اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٦٦، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/ق ١٠٤ب – ١٠٥، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، عن نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٨١٠، ميكروفيلم رقم ٤٧٢، تراجم.

(٦) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٧، العقد الفاخر الحسن ق٤٢ب، (كامبرج)، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/ق١٠٥أ

(٧) – اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٦٦، وطيوط : تاريخ المعلم ق٤٧ب، بامخرمة : ثغر عدن ٢/١٥٠ – ١٥١ .

من العلوم، حتى قيل عنه إنه أكثر بني رسول علما(١)، وله مصنفات متعددة في كثير من العلوم(٢) .

أما السلطان الأفضل العباس بن على بن داود بن يوسف بن رسول، فقد اعتنى به والده وحثه على طلب العلم، وأختار له أفضل العلماء في عصره علما وأدبا، فقاموا بتربيته وتعليمه حتى أصبح فقيها نبيها(٣)، عارفا بالفقه والنحو واللغة والأنساب والتواريخ، مشاركا في غير ذلك من العلوم(٤)، وله فيها مصنفات قيمة تدل على مكانته العلمية(٥) . ثم سار على نهج آبائه وأجداده السلطان الأشرف إسماعيل بن عباس بن علي بن رسول وأقتدى بهم في طلب العلم، حيث إهتم به والده الأفضل وأختار له أفضل المؤدبين لتعليمه، فتلقى العلم على عدد من الشيوخ البارزين في عصره، فأخذ عنهم (٦)، وأشتغل بكثير من العلوم في النحو واللغة والإعراب ، والفقه والأداب ، والتواريخ والأنساب والحساب والإسطرلاب، وعلم الفلك(٧)، وكان حسن الخط جيد الفهم(٨)، له معرفة تامة بالإنشاء والنظم وله أشعار

---

(١) – اليافعي : مرآة الجنان ٢٦٤/٤، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين ق٣أ، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٧،

(٢) – الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين ق٣أ، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٧، الحبشي، عبدالله: مصادر الفكر الأسلامي ٦٢٥ .

(٣) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٢ب، ٥١، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٢٨ب، ١٥٣ب، (غربية) ق١٠أ،٤٥ب، (كامبرج)، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٣ .

(٤) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤١٣، العقود اللؤلؤية ١٣٥/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٧٥، ٣٨٧ .

(٥) – الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٣ب، (كامبرج)، إبن حجر : إنباء الغمر ١٤٠/١، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٣/٣ .

(٦) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق/٨٣ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٠أ، ٤٥ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٢٣٥/٢، إبن حجر : إنباء الغمر ١٢١/٢، البريهى : طبقات صلحاء اليمن ص١٨٣، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، ٣٢٥، بامخرمة : قلادة النحر ٢٢٤/٣ .

(٧) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢٠١أ، (متحف)، المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٣/٢، إبن حجر : إنباء الغمر ١٥٨/٢، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٩٦/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١١٤٩/٣ .

(٨) – المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩١/٢ .

حسنة، إلا أنه كان مولعا بالتاريخ مشتغلا بأخبار الناس(١)٠وكان له منهج متميز في التأليف بحيث كان يضع وضعا ويحد حدا، ثم يأمر من يتمه على ذلك الوضع، ويعرض عليه، فما أرتضاه أثبته، وما شذ عن مقصوده حذفه، وما وجده ناقصا أتمه(٢)٠

كما كان مغرما بجمع الكتب وتحصيلها(٣)، وبالجملة كان كثير العلم، مشاركا في كثير من الفنون، وله فيها مصنفات قيمة تؤكد تضلعه فيها(٤)٠

أما السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن عباس بن رسول، فقد إختار له والده عددا من علماء عصره البارزين، فقرأ عليهم كثيرا من العلوم(٥) ساهمت بشكل كبير في حياته العلمية والعملية، وكانت له مشاركة في العلوم وإطلاع على الكتب والعناية بتحصيلها، حتى قيل إن مشاركته في العلم كانت أحسن من أبيه(٦)٠

أما السلطان المنصور عبدا لله بن أحمد بن إسماعيل بن رسول، فقد طلب العلم لنفسه قبل ولايته، وله إطلاع في الفقه والعربية وعلم الحديث(٧)، وقد تلقى تعليمه على بعض الشيوخ البارزين في عصره(٨)، وكان للسلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول مشاركة علمية،

---

(١) – المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩١/٢، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٩٦/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢ ٠

(٢) – المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، إبن حجر: إنباء الغمر ١٥٨/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢ ٠

(٣) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢٠١، (متحف)، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، بامخرمة : ثغر عدن ١٢/٢ ٠

(٤) – المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩١/٢، إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص٩٨، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢ ٠

(٥) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢٠١، (متحف) المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، الحبشي، عبدا لله : مصادر الفكر الإسلامي ص٦٣٣ – ٦٣٤ ٠

(٦) – الأهدل : تحفة الزمن ٤١٧/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٠ ٠

(٧) – الأهدل : تحفة الزمن ٤١٦/٢، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٢ ٠

(٨) – الأهدل : تحفة الزمن ٢٧٠/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٤٦، بامخرمة : ثغر عدن ٢٢٩/٢ ٠

إلا أنها كانت أقل من أخيه السلطان الناصر أحمد، وله إطلاع على العلوم إلا إنه كـان يتكلـف الشعر ولا يتقنه(١)، قال عنه إبن حجر : (كان مدعيا فى العلوم ويتكلف فـي أوراقـه السـجع الملحون)(٢)، ورغم ذلك فإنه طلب العلم لنفسه على عدد من شيوخ عصره البـارزين وتلقـى عليهم بعض العلوم(٣).

هؤلاء هم أشهر سلاطين بني رسول ممـن تلقـوا العلـم علـى الشـيوخ وبـرزوا فـي بعـض المصنفات العلمية، ولهم مشاركة فيها.

(١) – إبن حجر : إبناء الغمر ٨٧/٩، السخاوي : الضـوء اللامـع ٢٢٣/١٠، إبـن الديبـع: قـرة العيـون ص٣٩٩ – ٤٠٠ .

(٢) – إبناء الغمر ٨٧/٩ .

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٥، ٣١٢ .

ثالثاً : تشجيع ملوك بني رسول لحركة التأليف :

لقد أدرك ملوك بنى رسول أنه لا يمكن النهوض بأي نشاط علمى فى بلادهم إلا بتوفير وسائل الثقافة، لذلك قاموا بتوفير كافة الإمكانات المتاحة وتيسيرها لطلبة العلم حتى يتمكنوا من إيجاد نهضة فكرية شاملة، لذلك قاموا بتشجيع العلماء وحثهم على الإشتغال بالعلم وتصنيف المؤلفات، بل وخصصوا حوافز قيمة للمبدعين منهم، وحظي كثير منهم بمكانة عظيمة عند سلاطين بنى رسول، وأسندوا إليهم العديد من المناصب العلمية والإدارية(١)، ونتيجة لهذا الإهتمام بالعلم والعلماء كان له أثر كبير فى النهوض بالحركة الفكرية حيث بلغت أرقى المستويات، وكانت فى نفس الوقت حافزا فعالا لتلقي العلم وتحصيله، بل والتفوق فى كثير من فنونه، لذلك ساهم العديد من العلماء خلال فترة البحث بإخراج مصنفات قيمة، وأهدوها لملوك بنى رسول، وحظي الكثير منهم بالمنح والعطايا مقابل ذلك.

والمصادر التاريخية فصلت بالعديد من الأمثلة خلال فترة البحث كان أولها فى عصر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، حيث صنف عدد من العلماء مجموعة من المؤلفات القيمة وقدموها إليه، فنالهم الكثير من البر والإحسان مقابل تأليفهم لهذه المؤلفات(٢)، ومن أوائل هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن أبى بكر بن محمد التيمى الفارسى ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)(٣)، الذى ألف للسلطان المظفر زيجا(٤)، سماه: "الزيج المظفري"،

---

(١) – الخزرجى: العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢/ ٢٤٤، السخاوي: الضوء اللامع ٣١٢/٥، ١٤٦/١٠، البريهى : صلحاء اليمن ص٣١٠ .

(٢) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٤٩، السخاوى : الضوء اللامع ٣١٢/٥، ١٤٦/١٠، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٠، ٣٨٥.

(٣) – هو أحد الأئمة الأعلام، برز فى فنون كثيرة، حيث تلقى العلم على عدد من مشائخ عصره حتى تأهل فيها، وبرز فى علم الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر، وله مصنفات عديدة منها دارة الطرب، ورسالة فى علم الفلك، وله كتاب التبصرة فى علم البيطرة، وله غير ذلك من المؤلفات، أنظر : (الجندى : السلوك ٤٢٩/٢، الخزرجى : العقود اللؤلؤية ١٧٨/١، بامخرمة : ثغر عدن ٢٠٩/٢).

(٤) – الزيج : صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء وإستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة.انظر: (إبن خلدون : المقدمة ٦٤٢/١-٦٤٣، طاش زادة : مفتاح السعادة ٣٥٧/١) .

أو "الزيج الممتحن"(١)، وصفه المستشرق كنج بقوله : (وكان من أهم أعماله زيج كبير، يشتمل على جداول للكواكب وغيرها من الجداول الفلكية محسوبا خصيصا لمدينة صنعاء...)(٢).

أما الفقيه والمحدث أبو العباس أحمد بن عبدالله الطبرى المكي (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، فقد صنف للسلطان المظفر عدة مؤلفات منها "المحرر للملك المظفر"، جمع فيه أحكام الصحيحين، و"الدر المنثور للملك المنصور"، يتضمن ترتيب غريب أبي عبيد ابن سلام(٣)، وصنف له أيضا "المذهب المحبر في تلخيص المذهب" مات عنه وهو لا يزال مسودة(٤)، وحظي عنده بمكانة كبيرة لأنه أحد شيوخه، وأغدق عليه من الصلات والعطايا الجزيلة تقديرا للعلم والعلماء، ومساهمة منه في تنشيط الحركة العلمية وتقدمها في اليمن(٥).

---

(١) – منه عدة نسخ خطية متفرقة في مكتبات العلم منها نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بالغربية، الكتب المصادر تحت رقم ٦ فلك، أنظر : (الحبشي، عبدالله : مصادر الفكر الاسلامي ص٥٣٩، كنج، ديفيد : حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن ص١٩٤، مجلة الإكليل، صنعاء، العدد الأول، السنة الأولى ، صفر ١٤٠٠هـ/يناير ١٩٨٠م).

(٢) – حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن ص١٩٤

(٣) – هو أبو عبيد القاسم بن سلام، كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، طلب العلم وسمع الحديث، صنف كتبا قيمة في فنون الفقه والقراءات والغريب وغير ذلك من الفنون، مات بمكة سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م، أنظر : إبن قتيبة، عبدالله بن مسلم : المعارف ص٥٤٩، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، إبن زبر الربعي، محمد بن عبدالله : تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ص٢١١، تحقيق محمد المصرى، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

(٤) – الفاسي: العقد الثمين ٦٣/٣ – ٦٤، إبن تغري بردي : المنهل الصافى ٣٤٧/١، معتوق، صالح يوسف : علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكى ص٢٠٤، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الدعوة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧هـ.

(٥) – الفاسي ، العقد الثمين ٦٥/٣، المقريزى : المقفي الكبير ٥١٧/١، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، إبن تغري بردي : المنهل الصافى ٣٤٧/١ .

أما السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد صنف له عدد من العلماء بعض المؤلفات القيمة وقدموها إليه فنالهم من البر والإحسان ما يليق بمقام كل واحد منهم، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه عمر بن عيسى الهرمي (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) صحب السلطان الأشرف دهرا، وكان أحد شيوخه، وصنف له ولأولاده عدة مصنفات في النحو(١)، منها كتاب: "المحرر في النحو"(٢)، وقدمه للسلطان الأشرف(٣). كما ألف الطبيب محمد بن أحمد بن علي الحموي (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)(٤) كتابا في الطب سماه: "البيان في كشف أسرار الطب للعيان"، وقسمه إلى خمس مقالات في الطب وقدمه للسلطان الأشرف(٥). أما الفقيه أحمد بن عبدالدائم، الصفي الميموني (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، فألف للسلطان الأشرف كتابا سماه: "التبر المسبوك في صفات الملوك"(٦)، وقدمه للسلطان الأشرف.(٧).

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٢٨٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٨ب، (كامبرج) ، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٨٢ .

(٢) – منه نسخة خطية بخط المؤلف بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٩ نحو، أنظر : الحبشي، عبدا لله : مصادر الفكر الاسلامي ص٤١٧).

(٣) – الهرمي، عمر بن عيسي : المحرر في النحو ق٢أ، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢٩ نحو.

(٤) – هو أحد العلماء الذين قدموا اليمن في عصر السلطان الأشرف، كان أحد الأئمة الأعلام في الطب وله مصنفات تدل على تضلعه في هذا الفن، أنظر : (الحموى، محمد بن أحمد : البيان في كشف أسرار الطب للعيان ق ١أ، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٨٦ طب، ميكروفيلم رقم ١٠٤٦، الزركلي، خير الدين : الأعلام ٥/٣٢٤، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م).

(٥) – الحموي، محمد أحمد : البيان في كشف أسرار الطب للعيان ق١أ – ب، الزركلي : الأعلام ٥/٣٢٤ .

(٦) – منه نسخة خطية بالمتحف البريطاني تحت رقم ٣٧٨٠، ونسخة أخرى بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٣٣ تصوف، أنظر : (الرقيحي، أحمد عبدالرزاق، وزميله : فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير، بصنعاء ٤/١٨٨٩ – ١٨٩٠، نشر وزارة الأوقاف والإرشاد، صنعاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الحبشي، عبدا لله : مصادر الفكر الاسلامي ص٥٣٤).

(٧) – الحبشي، عبدا لله : مصادر الفكر الاسلامي ص٥٣٤ .

أما السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد صنف له عدد من العلماء بعض المصنفات القيمة وقدموها إليه، فنالهم من الصلات الجزيلة ما يؤكد إهتمامه بتشجيع العلم والعلماء ورفع منزلتهم، من هؤلاء العلماء الفقيه عمر بن علي بن محمد العلوي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)(١)، صنف للسلطان المؤيد كتابا سماه: "التبر المسبوك لخزانة سيد الملوك"(٢)، وقدمه إلى السلطان فأحسن إليه وكافأه على ذلك(٣)٠ كما صنف الأمير إدريس بن علي بن عبدا لله بن حمزة الحسيني (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)(٤) كتابا في التاريخ بإشارة من السلطان المؤيد وسماه: "كنز الأخيار في السير والأخبار"(٥)٠

أما الفقيه يعقوب بن حسين بن حريض المعروف بابن الحزب (ت بعد ٧٢١هـ/١٣٢١م)(٦)، فقد ألف: "أرجوزة في علم الفرائض" وقدمها للملك المؤيد(٧)٠

---

(١) – كان فقيها حنفيا، عالما ماهرا، شاعرا فصيحا مفوها، وله عدة مصنفات في الأدب منها نزهة النظار وأنس الحضار في سبع مجلدات، وله غير ذلك، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٤/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٩٥/١، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٠٤/٣)٠

(٢) – منه الجزء الأول نسخة خزائنية فرغ من نساختها سنة ٧٠٤هـ، موجودة بشستربتي تحت رقم ٣٧٣٥ في ١٤٦ ورقة، أنظر : (خليفة ، حاجي : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٨٤٨/٢، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، الزركلي : الأعلام ٥٦/٥، الحبشي : مصادر الفكر الاسلامي ص٣٥٩)٠

(٣) – الزركلي : الأعلام ٥٦/٥، الأكوع : المدارس الإسلامية ص١٩٥ ٠

(٤) – كان من أعيان الرجال، جامعا لخصال الكمال، فارسا شجاعا، خاض عددا من المعارك مع ملوك بني رسول ضد الخارجين عليهم، وحظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول وأقطعوه إقطاعات جليلة، وكان له معرفة لكثير من العلوم من المنظوم والمنثور، وله شعر جيد، ودراية بالتاريخ وله فيه تصنيف شافي، أنظر : (الجندي : السلوك ٨٨/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٠٢، ٢٧٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٣أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٦/١)٠

(٥) – الجندي : السلوك ٨٨/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٣أ ٠

(٦) – كان فقيها فاضلا، أخذ عن علماء عصره، واستقر فترة في المدرسة المجيريه بتعز، وله معرفة جيدة لعلم الفرائض وله فيها أرجوزة نظمها للملك المؤيد، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٤٧/٢، الأهدل : تحفة الزمن ١٥٤/٢)٠

(٧) – الأهدل : تحفة الزمن ١٥٤/٢، الحبشي ، عبدا لله : مصادر الفكر الاسلامي ص٢٩٢ – ٢٩٣)٠

كما ألف الفقيه يعقوب بن إسماعيل المطماطي كتابا للملك المؤيد في الصيد والقنص وسماه: "نزهة الملوك الأخيار في الإقتناص بأنواع الأطيار"(١)، أما الأديب عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ/١٣٣٣م)، فقد ألف كتابا في التاريخ بناء على طلب السلطان الظاهر عبدالله بن أيوب بن يوسف بن رسول (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، وسماه: "بهجة الزمن في تاريخ اليمن" (٢).

أما في عصر السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن على بن رسول، فقد ألف عدد كبير من العلماء بعض الكتب القيمة في مختلف الفنون وقدموها إلى السلطان الأشرف فنالهم من البر والعطاء الجزيل ما يؤكد إهتمام ملوك بني رسول بالعلم والعلماء ورعايتهم الكبيرة لحركة التأليف في اليمن. ومن العلماء الذين أسهموا في هذا المجال الفقيه محمد بن موسى بن محمد الذؤالي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)(٣)، صنف كتابا في النظم الاسلامية سماه: "التحفة المدونة في أسرار السلطنة"، وقدمه للسلطان الأشرف فأثابه على ذلك العمل(٤). كما صنف الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، كتابا في الفقه سماه: "التفقيه في شرح التنبيه"(٥)، في أربعة وعشرين مجلدا، وقدمه الى السلطان الأشرف في غرة ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، فزفه السلطان الأشرف بالطبول، وحمل في أطباق الفضة ملفوفا بالحرير والديباج، وسار بين يديه القضاة والعلماء والأمراء من بيت المؤلف حتى

---

(١) – الناشري ، حمزة بن عبدالله : إنتهاز الفرص في الصيد والقنص ص ٢٤٩، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٥ – ١٦ .

(٣) – كان أحد الأئمة البارزين في الفقه والأصول، وله مشاركة جيدة في النحو واللغة والحديث والتفسير وعلم المعاني والبيان والمنطق، وله عدة مصنفات في كثير من الفنون، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤٥ب – ١٤٧ب، (غربية)، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٢/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٨٦ – ٢٨٨).

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٨٧، الأكوع : إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٨٣

(٥) – منه عدة أجزاء متفرقة بمكتبات صنعاء وزبيد وتعز، أنظر : (الحبشي، عبدالله : مصادر الفكر الاسلامي في اليمن ص٢١٢، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية في اليمن ص٢٥٩).

وصل الى مقام السلطان الأشرف، فأجازه السلطان بأثنى عشر الف دينارا(١)، وهذا الإحتفاء من قبل الملك الأشرف يعكس مدى إهتمام ملوك بنى رسول بالعلم وتكريمهم للعلماء والإنعام عليهم بالعطايا الجزيلة.

أما الفقيه محمد بن خضر الكابلى (ت ٧٩٤هـ/١٣٩١م)(٢)، فقد قدم اليمن سنة ٧٩٤هـ/١٣٩١م ، فى عصر السلطان الأشرف، فطلب منه السلطان أن يؤلف له كتابا فى الفقه على مذهب الحنفية، فأستجاب لطلبه وألفه في أسرع وقت(٣). كما صنف الفقيه محمد بن صفي بن محمد الوراقي الذهلي (ت بعد ٧٩٨هـ/١٣٩٥م)(٤)، قدم اليمن فى سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، ألف للسلطان الأشرف كتابا فى النحو سماه: "المقصد"، وأهداه إلى السلطان، فأثابه عليه خمسمائة دينار، ثم ألف له كتابا آخر فى الغزو والجهاد، وسماه: "تحفة السلاطين" وقدمه إليه أيضا، فأثابه عليه خمسمائة دينار أخرى(٥). أما الفقيه عبداللطيف بن أبى بكر الشرجى (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، فقد إستدعاه السلطان الأشرف سنة

---

(١) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص٤٤٩، العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية)، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٠ .

(٢) – كان فقيها نبيها، محققا، عارفا بالفقه على مذهب الحنفية، عالما بالفروع والأصول ، ومشاركا فى النحو واللغة والحديث والتفسير والقراءات السبع والمنطق وعلم البيان، وله عدة مصنفات قيمة، أنظر : (الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١١٦أ – ١١٧أ، (غربية)، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٧، بامخرمة : ثغر عدن ٢/٢١٤ – ٢١٥).

(٣) – الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١١٧أ، بامخرمة : ثغر عدن ٢/١١٥، الحبشي، عبدالله : العلماء القادمون إلى اليمن فى العصر الرسولي ص ١٥، مجلة اليمن الجديد، صنعاء، العدد الأول ، محرم، سنة ١٣٩٤هـ.

(٤) – كان فقيها محققا عارفا بالفقه على مذهب الحنفية، وله اليد الطولى فى الفروع والأصول والمعانى والبيان، ومشاركا فى النحو والمنطق وغير ذلك من العلوم وله فيها مصنفات قيمة، أنظر : (الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ ب، (غربية)، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٦، السيوطي : بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٢/١٨٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

(٥) – الخزرجى : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية)، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٦، السيوطي : بغية الوعاة ٢/٢٨٠ .

٧٨٢هـ/١٣٨٠، وطلب منه أن يصنف له "شرحا لملحة الأعراب" فشرحها شرحا مفيدا(١)، ثم طلب منه بعد ذلك أن ينظم له "مختصر الحسن بن أبى عباد"، فنظمه أرجوزة، ثم أختصر له كتاب "المحرر فى النحو"، وقد بالغ السلطان الأشرف في تكريمه، لأنه كان أحد الشيوخ، وأجازه بجائزة سنية وكساه كسوة فاخرة(٢).

كما صنف الفقيه والمؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)(٣)، كتابا في التاريخ سماه: "العقد الفاخر الحسن فى طبقات أكابر اليمن"، وقدمه للملك الأشرف(٤).

أما الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل بن ابى بكر الناشري (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)(٥)، فقد صنف "رسالة نثرية غير منقوطة"، وقدمها للملك الأشرف فأحسن إليه وحظي عنده بمنزلة كبيرة(٦).

---

(١) – منه نسخة خطية بمتحف طوب قابى بتركيا برقم أمنت خزينة سي ١٩٠٤ نسخ سنة ١١٦٤هـ، فى ٧٧ ورقة، ومصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى تحت رقم ٩٠٥ نحو ميكروفيلم.

(٢) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠أ، (كامبرج)، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، ٣٢٥، بامخرمة : قلادة النحر ١١٤٨/٣ .

(٣) – كان فقيها بارعا، إشتغل بالأدب والعربية، وتعانى التاريخ، فأجتمع له منه شئ كثير، وكان له معرفة بالأنساب ونظر في الشعر، جمع لبلده تاريخا كبيرا، وآخر على الحروف، وله مصنفات كثيرة فى فنون مختلفة، أنظر : (إبن حجر : إنباء الغمر ٤٤١/٢، الذيل على الدرر الكامنة ص٢٠٣، إبن تغري بردي: المنهل الصافي ٥/ق ١٠١، السخاوي : الضوء اللامع ٢١٠/٥).

(٤) – الخزرجى : طراز أعلام الزمن ق ١أ – ب، (متحف).

(٥) – إشتغل بالأدب ففاق أقرانه، ومدح ملوك بني رسول فى عصره وحظي بمكانة كبيرة عندهم وحصل له جاه عظيم، وقال الشعر فأجاده به أشتهر، وكانت طريقته فى النظم منسجمة لا تكلف فيها، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٠أ – ب، إبن حجر : إنباء الغمر ٤٤١/٢ – ٤٤٢، الذيل على الدرر الكامنة ص٢٠٣ – ٢٠٤، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٠/٥).

(٦) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٠ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٠/٥ .

أما الأديب الحسن بن علي الحسيني (ت بعد ٨١٥هـ/١٤١٢م)(١)، فقد ألف للسلطان الأشرف كتابا فى النظم الإسلامية، سماه: "الديوان الجامع للتيسير في معرفة التغليل والتسعير"(٢). أما الإمام محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، فقد صنف للسلطان الأشرف عدة مؤلفات فى عدة فنون منها كتاب: "تيسير فاتحة الإهاب فى تفسير فاتحة الكتاب"(٣)، و"الإسعاد إلى درجة الأجتهاد"(٤)، في ثلاث مجلدات، إنتهى من الفراغ منه يوم الخامس عشر من شعبان سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، وحمل مزفوفا بالطبول إلى باب السلطان، يتقدمه الفقهاء والقضاة والطلبة، يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم، فلما دخل على مقام السلطان وتصفحه أجاز مؤلفه بثلاثة آلاف دينار(٥)، وصنف له: "الفضل الوفي فى العدل الأشرفي"، و"مختصر الفيح القسي فى الفتح القدسي"، ألفه إستجابة للملك الأشرف ولخصه له(٦)، كما ألف له، "تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين"(٧)، كما ألف "القاموس المحيط في اللغة" وقدمه للملك الأشرف(٨)، وألف أيضا: "بصائر ذوي التمييز فى لطائف

---

(١) – كان له معرفة بقواعد أموال دواوين الخراج وله فيها مؤلفات تشهد له ببراعته فى هذا الفن، أنظر : (الحسيني : ملخص الفطن ق٥أ – ب، سيد، أيمن : مصادر تاريخ اليمن ص٢٢، ١٦٥ – ١٦٧ .

(٢) – الحسيني : ملخص الفطن ق ٥ ب.

(٣) – منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦ تفسير، ونسخة أخرى بمكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم ٤٨٤٨ ، أنظر : (الفيروز آبادي : الغرر المثلثة والدرر المبثثة ص ٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، تحقيق سليمان ابراهيم العايد، كلية اللغة العربية، جامعة الملك عبدالعزيز، فرع مكة المكرمة ١٣٩٨هـ).

(٤) – منه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية بدمشق، الجزء الثانى منه تحت رقم ٢٣٥١ عام وخاص، فقه شافعي ٤١٤، أول المجلد كتاب البيع وآخره كتاب الفرائض، أنظر : (الفيروز آبادي : الغرر المثلثة ص ٨٩ مقدمة المحقق).

(٥) – الخزرجى : العسجد المسبوك ص ٤٩٤ – ٤٩٥، العقود اللؤلؤية ٢/٢٤٤، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٥ .

(٦) – الفيروز آبادى : الغرر المثلثة ص ٩٣ – ٩٤، مقدمة المحقق.

(٧) – طبع بالجزائر سنة ١٣٢٧هـ، بتحقيق محمد بن أبى شنب، ثم طبع في بيروت، بالمطبعة الأهلية سنة ١٣٣٠هـ.

(٨) – الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص٣٨ – ٣٩، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الكتاب العزيز"، في التفسير وقدمه الى الملك الأشرف(١)٠

أما في عصر السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن رسول فقد ألف له عدد من العلماء بعض المصنفات العلمية فى كثير من الفنون وقدموها إليه فأحسن عليهم بالهبات والعطايا الجزيلة، من أوائل هؤلاء العلماء الأديب الحسن بن علي الحسيني (ت بعد ٨١٥هـ/١٤١٢م)، فقد صنف للملك الناصر كتابا في النظم الإسلامية وسماه: "ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب"، وقدمه للملك الناصر(٢)٠ كما صنف له مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، عدة كتب فى الحديث منها: "تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول"، فى أربع مجلدات وقدمه للملك الناصر(٣)، وألف له أيضا: "كتابا فى الأحاديث الضعيفة" في مجلدات(٤)، أما الفقيه إسماعيل بن أبى بكر المقري الشاوري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، فقد أمره السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول بتأليف كتابه: "عنوان الشرف الوافي وهو فى العروض"، لكنه لم يتمه إلا فى عهد السلطان الناصر وقدمه إليه سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م(٥)، فأغدق عليه من الصلات والهبات التى حسده عليها الكثير من أقرانه(٦)، كما أمره أن ينظم له قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تتضمن أنواع البديع على طريقة الصفي الحلي(٧)،

---

(١) – الفيروز آبادى : بصائر ذوي التمييز ٣٤/١، تحقيق محمد على النجار، إحياء التراث الأسلامى، القاهرة، طبعة ١٣٨٣ هـ٠

(٢) – الحسيني : ملخص الفطن ق ٥أ – ب، سيد ، أيمن : مصادر تاريخ اليمن ص ٢٢، ١٦٥ – ١٦٧

(٣) – الفاسي: العقد الثمين ٣٩٦/٢، إبن حجر : إبناء الغمر ٤٨/٣، السخاوي : الضوء اللامع ٨٢/١٠

(٤) – إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٣٩، السخاوي : الضوء اللامع ٨٢/١٠

(٥) – إبن المقري : عنوان الشرف ص ١٥١، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٣/٢ ٠

(٦) – إبن المقري : عنوان الشرف ص ١٨٩، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٣/٢، البريهى : صلحاء اليمن ص ٣٠٢ ٠

(٧) – هو عبدالعزيز بن سرايا بن علي الطائي الحلي، ولد سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، ثم طلب العلم على شيوخ عصره، حتى برع في الفنون والأداب، وجمع أشتات أقوال العرب، وذاع صيته في كثير من الأمصار، وتنقل في كثير من البلدان الإسلامية للتجارة، وأمتدح ملوك عصره فأجزلوا له = = =

فنظمها في مائة وأربعة وأربعين بيتا، فيها جميع أنواع البديع، وهي مائة وخمسون نوعا، وسماها:" الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة"، ثم أمره بعد ذلك بشرح هذه القصيدة فلبى طلبه(١)٠ كما قام الفقيه محمد بن علي العبدري الشيبي (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)(٢)، بتصنيف كتاب في الأدب وسماه: "تمثال الأمثال" في مجلدين وقدمه الى السلطان الناصر فأحسن إليه وأثابه على ذلك(٣)٠ أما الفقيه علي بن أبي بكر بن علي الناشري (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)(٤)، فقد صنف للسلطان الناصر كتابا في التاريخ وسماه: "روضة الناظر للسلطان الناصر"، وقدمه إليه فأحسن إليه وأثابه على ذلك(٥)٠

= العطايا السخية، وصنف مصنفات مفيدة في اللغة والأدب وغيرها، وله ديوان شعر، وبديعيته المشهورة، توفي ببغداد سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م، أنظر : (إبن حبيب : درة الأسلاك في تاريخ دولة الأتراك ق ١٨٧أ – ب نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ميكروفيلم رقم ١٤٣٤ تاريخ، عن نسخة مكتبة ترخان والدة بتركيا تحت رقم ٢٣٣، إبن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٤٧٩/٢ – ٤٨١، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م)٠

(١) – إبن المقري : شرح الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة ص ٣٦ – ٣٧، تحقيق عبدالرحمن عبدالله الحضرمي، وزارة الأعلام والثقافة – صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ٠

(٢) – كان فقيها بارعا، تعاني الأدب، ونظم الشعر الحسن وتوغل في الإعتناء به وصرف له كل أوقاته حتى كان لا يعرف إلا به، وله إطلاع بالتاريخ، وله عد مصنفات قيمة، ومفيدة، أنظر : (إبن حجر : إنباء الغمر ٥٣٠/٣، النجم إبن فهد : الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ق ٣٢أ – ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٥١ تاريخ، عن نسخة مكتبة رضا مبور بالهند تحت رقم ٣٦١٣، السخاوي : الذيل التام ص ٥٨٦)٠

(٣) ٠ الشيبي، محمد بن علي : تمثال الأمثال ٩٩/١ – ١٠٠، تحقيق أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢، النجم إبن فهد : الدر الكمين ق ٣٧ب، السخاوي : الضوء اللامع ١٤/٩ ٠

(٤) – كان فقيها عارفا، وله معرفة جيدة في الأدب، وشارك في كثير من الفنون وله فيها مصنفات مفيدة ، وكان من المقربين إلى ملوك بني رسول في عصره، وحظي بمكانة كبيرة عندهم، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٦ب، (كامبرج) ، الأهدل : تحفة الزمن ٦٣/٢ – ٦٤، النجم إبن فهد : معجم الشيوخ ص ١٦٩ – ١٧١)٠

(٥) – الناشري، على بن أبي بكر : روضة الناظر للسلطان الناصر ق١١أ-ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم ٢٩٠، عن نسخة مكتبة باريس الأهلية تحت رقم ٥٨٢٣، النجم إبن فهد : معجم الشيوخ ص ١٧٠، السخاوي : الضوء اللامع ٢٠٥/٥ ٠

أما السلطان الظاهر يحيى بن اسماعيل بن العباس بـن رسـول فكـان مـن المشـجعين علـى حركة التصنيف أيضا حيث صنف عدد من العلماء بعض الكتب القيمة وقدموها إليـه فأحسـن إليهـم وأثـابهم علـى ذلـك، مـن هـؤلاء العلمـاء الفقيـه أحمـد بـن عمـر المنقـش (ت بعـد ٨٣٠هـ/١٤٢٦م)(١)، "إختصر صحيح البخاري"، وجعله مثل المسندات، يذكر الصحابي، ثم يذكر جميع ما رواه من الأحاديث، وجعله باسم السلطان الظاهر ونسبه إليه(٢)، كمـا قـام الفقيه محمد بن محمد بن علي بـن إدريـس التعزي (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)(٣)، بنظـم بديعيـة عجيبة حذا بها حذو الصفي الحلي، وشرحها شرحا عجيبا، وضمن الشـرح والقصيـدة أنواعـا من البديع، وقدمها للسلطان الظاهر فأحسن إليه وأثابه علـى ذلـك(٤)، أمـا الفقيـه علـي بـن محمد بـن قحـر (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م)(٥)، صنـف كتابـا سمـاه: "الظـاهري"، وجعلـه باسـم السلطان الظاهر فأجازه على ذلك بمائة مثقال، وكساه ثم أحسن إليه إحسـانا كليـا ورفـع مـن منزلته(٦)، ،

هؤلاء أبرز سلاطين بنى رسول الذين قاموا بتشجيع العلماء، وكـان لهـم درو كبـير فـى تقدم الحركة العلمية فى اليمن ،

---

(١) – كان من العلمـاء البـارزين في الفقـه والنحـو والحديـث ، وكـان لـه قـدرة قويـة في الحفـظ، تصـدر للتدريس وإفادة الطلبة فأنتفعوا به كثيرا، وله مصنفات مفيدة في الحديث، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ٤٩/٢ – ٥٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٠٨، الأكـوع، إسمـاعيل : المدارس الاسلامية ص ٢٢٥)،

(٢) – البريهى : صلحاء اليمن ص ٣٠٨

(٣) – كان له معرفة جيدة بالنحو، إلا أنه شهر بفن الأدب والبلاغة ، والشعر والفصاحة، وكـان سـريع النظم والنثر، وله بعض المصنفات المفيدة في علم الأدب، أنظر : (النجم إبن فهد : معجم إبـن فهـد ق ٣٦٦أ، السخاوي : الضوء اللامع ١٤٥/٩ – ٢٤٦، مجهول : تـاريخ المحمديـن ق ٢١٧ب، نسـخة مصورة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي، بجامعة أم القرى، ميكروفيلم ١٧٣٢ تراجـم، عن نسخة مكتبة الحرم المكي تحت رقم ٣١ تاريخ، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٢٣)،

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٢٣ ،

(٥) – كان من أكابر العلماء، تصدر للتدريس والفتوى، وأنتفع به جمع كثير من طلبة العلم، وحظي بمكانة لدى ملوك بني رسول فى عصره، وأنزلوه منزلة عالية، له بعض المصنفات المفيـدة، أنظـر : (الأهـدل : تحفة الزمن ٢٦٤/٢، السـخاوي : الضـوء اللامـع ٣١٢/٥ – ٣١٣، البريهي : صلحـاء اليمـن ص ٣٠٩ – ٣١٠)

(٦) – السخاوي : الضوء اللامع ٣١٣/٥، البريهى : صلحاء اليمن ص ٣١٠ ،

رابعاً : مكانة العلماء والمفكرين في دولة بني رسول :

قام سلاطين بني رسول بتشجيع العلماء والفقهاء كمظهر بارز من مظاهر إهتمامهم بالحركة العلمية في اليمن، وأحاطوهم بجميع مظاهر التقدير والإحترام. وهذا التكريم لم يأت من فراغ، فلقد كان ملوك هذه الدولة من أهل العلم وطلابه، حيث نزلوا إلى منزلة طلاب العلم وتلقوا العلم على عدد من شيوخ عصرهم، بل كان لكثير منهم مشاركة فعلية في شتى ميادين المعرفة(١)، مما انعكس أثره على الحياة العلمية، فأنتشر العلم في عصرهم وعم أكثر المدن والقرى اليمنية، وقوى شأن العلم وأصبح له مراكز ومؤسسات علمية يؤمها الطلبة من كل أنحاء اليمن، بل وأصبحت اليمن في عصر الدولة الرسولية من البلدان الإسلامية التى يرحل إليها لطلب العلم.

وفى هذا العصر حظي العلماء بمكانة عالية لدى ملوك بني رسول، وأصبح لهم منزلة سامية فى مجتمعهم، مما جعلهم يسهمون فى النهضة العلمية التى عاشتها البلاد خلال فترة البحث. وقد كانت بداية تكريم العلماء مع بداية بناء أول لبنة من كيان هذه الدولة على يد مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول، الذى حظي فى عصره تكريم عدد من العلماء، ورفع من منزلتهم وأعلى من قدرهم، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه علي بن محمد بن سليمان (ت بعد ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، تمتع بمكانة كبيرة لدى السلطان المنصور لأنه كان أحد شيوخه(٢)، قال الجندي : (وكان المنصور لما صار إليه الملك يأمر الولاة بإحترام الفقيه ومن إنتسب إليه ويكاتبه بطلب الدعاء)(٣)، أما الفقيه محمد بن مضمون بن عمران (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، فقد كانت له مكانة كبيرة عند السلطان المنصور ومحبة أكيدة لأنه كان أحد شيوخه، وكان يدخل عليه من غير إستئذان(٤). ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة

---

(١) – الجندي : السلوك ١/٤٦٠، ٥١٠، ٥٢٢، ٢/٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧، ٧٩، ٩٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق/١١أ – ب، ١٢ب، ١٣أ – ب، ٢٠أ، ٢٥أ، ٣٥أ – ب، ٤٦أ – ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢/٢٩٩، ٣٢٥.

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٢٩٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٥ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٢ أ (كامبرج)

(٣) – السلوك ٢/٢٩٤

(٤) – الجندي : السلوك ١/٤٦٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٤ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٦٠ – ٦١.

لدى السلطان المنصور الفقيه محمد بن عبدا لله بن محمد المأربى (ت ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)(١)، كان صادعا بالحق آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وكان السلطان يقدره لمكانته العلمية، ولا يغير شيئا فيما يفعله ويوافقه عليه(٢)، أما الفقيه محمد بن إبراهيم بن علي الفشلي (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م)، فقد كانت له مكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، قال الجندي : (وكانت له مكانة عند الملك المنصور ثم عند ولده المظفر، وسمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير ٠٠٠)(٣)٠

هذه نماذج لبعض العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة لدى السلطان المنصور والتي تعكس صورة عن مدى تعلقه ومحبته للعلم والعلماء ومدى إهتمامه بهم ، لأن تقدير العلماء يمثل الدعامة القوية التي تقوم عليها الشعوب وتنهض بحضارتها إلى القمة٠

ثم أقتفى اثره وسار سيرته إبنه السلطان يوسف بن عمر بن علي بن رسول، وأولى العلماء عناية خاصة ونال عدد كبير منهم التقدير والإحترام، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه عيسى بن محمد بن أبى بكر بن مفلت الجندي (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م)(٤)، كانت له منزلة عالية عند السلطان المظفر لمكانته العلمية الكبيرة، قال الجندي : (٠٠٠ويحضر المجالس الفقهيه

---

(١) - كان فقيها ذاكر للفقه، وله مرؤة، تفقه على علماء عصره حتى تصدر للتدريس، ثم تولى تدريس الطلبة في بعض المساجد فأنتفعوا به كثيرا، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٢٤٧ - ٢٤٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٨ ب)٠

(٢) - الجندي : السلوك ٢/٢٤٧-٢٤٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٨ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٦٧ - ٦٨ ٠

(٣) - الجندي : السلوك ٢/٢٩ ٠

(٤) - كان فقيها ورعا، تفقه على علماء عصره حتى تأهل للتدريس، حافظا لكتاب ا لله تعالى، كما حفظ المهذب، وله به معرفة تامة، وهو من فقهاء الجند المعدودين، تفقه به جمع كثير من الطلبة وتمتع بمكانة علمية في عصره، وتولى بعض المناصب الإدارية في عصره، أنظر : (الجندي : السلوك ١/٥٢٠ - ٥٢١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤١أ)٠

والمواكب الملكية يستضاء برأيه وينتفع بعلمه)(١)٠

أما الفقيه عيسى بن مطير الحكمي (ت بعد ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، فقد تمتع بمكانة كبيرة لدى السلطان المظفر لمكانته العلمية، فقد طلبه من بلده ليأتيه إلى مدينة تعز، وأمر ولاة المدن فى دولته بتجهيزه وإكرامه، وتقديم كافة الأموال له حتى يصل إليه، فلما وصل تعز رحب به السلطان وأكرمه إكراما يليق بمقامه، ثم تلطف به، وطلب منه أن يدرس بمدرسته المظفرية، فقبل الفقيه وأستجاب لطلبه(٢)٠

ومن العلماء الذين نالهم التكريم فى عصر السلطان المظفر الفقيه عمر بن سعيد بن محمد الربيعي، العكومي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)(٣)، كان له مكانة كبيرة وجاه عظيم عند ملوك بني رسول وأمرائهم، وذلك لمكانته العلمية في اليمن، وكانوا محسنين اليه، فأتسعت دنياه إتساعا كبيرا، وأشترى عددا من الأراضى الزراعية فى كثير من مناطق اليمن(٤)٠

أما الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت ٦٩٠هـ/١٣٩١م)، فقد كانت مكانة كبيرة عند ملوك بني رسول عامة، والملك المظفر خاصة لأنه كان أحد شيوخه، وكان ملوك بني رسول يصلونه ويعظمونه، ويعرضون عليه المسامحات فى أراضيه الزراعية فيأبى عن ذلك(٥)،

---

(١) – السلوك ١/٥٢٠

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٣٤٤ – ٣٤٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٧٥ أ – ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٣/٩٣٧

(٣) – كان فقيها محدثا، تلقى العلم على عدد من علماء عصره، حتى تأهل للتدريس، وبرز فى الفقه والتفسير، ولديه معرفة تامة بهذه العلوم وغيرها، وتمتع بمكانة علمية بين علماء عصره، أخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم، ويقال إن محفوظه من الحديث ما يقارب خمسة آلاف حديث، تولى عددا من المناصب الإدارية فى بعض المناطق اليمنية، أنظر : (الجندي : السلوك ١/٥١٥-٥١٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٨أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٠٦ – ٢٠٧)٠

(٤) – الجندي : السلوك ١/٥١٥ – ٥١٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٨أ، بامخرمة : قلادة النحر ٣/٩٥١ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ١/٤٨١ – ٤٨٧، اليافعي : مرآة الجنان ٤/٢٠٩ – ٢١٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٨ ب– ٩أ٠

قال الجندي : (وكانت الملوك تصله وتزوره وتتبرك به، وتقبل شفاعته وتعظمه، ويريدون مسامحته فيما يزرعه فيأبى ويقول : أكون من جملة الرعية الدفاعة، ويسألونه قبول شيء من أموالهم إما لنفسه أو يفرقه على من يراه فلا يقبل منهم...)(١)، ولم يقتصر هذا التكريم في حياته ، بل استمر حتى آخر رمق من حياته، فعندما سمع الملك الواثق(٢) بخبر وفاته ووصله الخبر خرج مسرعا لتشييع جنازته. قال الجندي : (...فلما سمع بموت الفقيه ركب في موكبه وحضر غسل الفقيه، وكان من جملة الغاسلين، ثم لما حمل إلى المقبرة كان من جملة الحاملين، وتولى إنزاله مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من أعيان زمانه أبناء جنسه وغيرهم...)(٣)، ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة عند السلطان المظفر ونالوا تقديرا عظيما الفقيه محمد بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٤)، كانت بينه وبين السلطان المظفر صحبة قوية ومحبة أكيدة، وتمتع عنده بمنزلة عظيمة وذلك لمكانته

---

(١) – السلوك ٤٨١/١ .

(٢) – هو نور الدين ابراهيم بن يوسف بن عمر بن رسول، ولد سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠، وهو من خيرة أبناء الملك المظفر، تفرغ للعلم وكانت له مشاركة جيدة فيه، وكان عارفا بالفقه والنحو واللغة ، ومشاركا في الأدب ونظم الشعر، أقطعه والده ظفار سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م، ولبث بها حتى كانت وفاته في العاشر من محرم سنة ٧١١هـ/١٣١١م، أنظر : (الخزرجي : كنز الأخيار ق ١٩٧أ، الجندي : السلوك ٥٥٢/٢ – ٥٥٣، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٦٦).

(٣) – السلوك ٤٨٦/١ .

(٤) – كان من علماء العصر البارزين، مولده سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، تفقه على علماء عصره حتى تضلع في فنون كثيرة، كما كان خطيبا محققا لبيبا، ذا دهاء وسياسة، وكان له حسن نظر مع الملوك والفقهاء وكانت له حرمة عندهم، وله مشاركة جيدة في الأدب، وله أشعار رائقة وترسل جيد، وهو أول من جمع له الوزارة مع قضاء الأقضية، أنظر : الجندي : السلوك ٤٩١/١–٤٩٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٤٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر ق.١٠٠ب – ١٠١أ، (غربية).

العلميـة(١)، قـال الجنـدي : (ولم تـزل الصحبـة تتـأكد حتى آلـت إلى الـوزراة مـع قضـاء القضاة٠٠٠)(٢)٠

هذه نماذج قليلة لبعض العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة وتقدير عظيم لدى السلطان المظفر، مما يؤكد إهتمام ملوك بني رسول بالعلماء وتقديرهم ورفع منزلتهم٠

أما الملك الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسـول فقـد سـار على نهـج والـده في تكريم العلماء وتقديرهم، ونال عدد كبير منهم منزلة عالية ومكانة رفيعة، منهـم الفقيـه سعيد بن أسعد الحرازي (ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، الذي تمتع بمكانـة كبـيرة عنـد السلطان الأشرف وذلك لمكانته العلمية، لأنه أحد شيوخه الذين أخذ عنهم بعض العلوم، كما أنه نال منـه نصيبـا وافرا من الدنيا(٣)، قال الجندي : (٠٠٠ ونال نصيبا من دنياه وكان كثيرا ما يصده عن أمور غير لائقة، حتى أنه لما توفي ترحم عليه الأشرف وقال : لقد كان يردنا عما لا يليق٠٠٠)(٤)، أما الفقيه إبراهيم بن عيسى بن مفلت الجندي (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م)، فقد تمتع بمكانة عظيمة عند السلطان الأشرف، لأنه كان أحد شيوخه ، وقرر له مرتبا كل سنة، وكـان يتفقـده دائمـا كما عرض عليه الوزارة فأستعفى منها فقبل عذره(٥)٠

أما الفقيه محمد بن عمر بن محمد بن عمر التباعي (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)(٦)، فقد كـانت له مكانة كبيرة عند السلطان الأشرف، وحينما يصل إلى بابه يتلقاه بالترحيب والتكريم، ويقبل

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٩١/١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٥أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٤/١ ٠

(٢) – السلوك ٤٩١/١

(٣) – الجندي : السلوك ٩٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٨/١ ٠

(٤) – السلوك ٩٠/٢

(٥) – الجندي : السلوك ٥٢٠/١، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٦٠ب، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٧/٣ – ٩٥٨ ٠

(٦) – كان فقيها فاضلا تفقه بأبيه وغيره من علماء العصر، ثم تأهل بعدها للتدريس وإفادة الطلبة، وكان له معرفة تامة بالفقه والحديث، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة، ويقوم بكفاية المنقطعين منهم، درس ببعض المساجد فأنتفع به كثير من طلبة العلم، أنظر : (الجندي : السلوك ٣٤١/٢–٣٤٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢٨٦/١–٢٨٨)٠

شفاعته دائما ولا يردها(١)، ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة لدى السلطان الأشرف الفقيه أحمد بن عبدالدائم بن علي الصفي الميموني (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، كانت له مكانة جيدة عند السلطان الأشرف وصحبه طويلا حتى وفاته، وكان يواسيه ببعض المال ويتفقده دائما(٢) ٠

أما في عصر السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد كرم عددا من العلماء في عصره، وتمتعوا بمنزلة عالية من هؤلاء العلماء الفقيه أبوبكر بن محمد بن عمر الهزاز اليحيوي(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، حظي عند السلطان المؤيد بمكانة عالية قبل توليه سلطة الحكم، ثم زادات هذه المكانة إلى ألفة ومحبة قوية لم يشاركه فيها أحد من الأعيان، ثم أستدعاه السلطان إلى تعز فأستقر بها، فقام بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، وكان السلطان يوافقه في كل شيء يفعله، حتى إنه غلب على أمر السلطان(٣) ٠

أما الفقيه أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الجنيد (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، فقد كانت منزلته عالية ورفيعة عند السلطان المؤيد لأنه كان أحد شيوخه، وحصل بينهما أنس وألفة، وكان يركب بركوب السلطان، ويذهب معه حيث صار، ويظهر بصورة كبيرة كما يظهر الوزراء، وكان السلطان يستشيره كل صبح ومساء، وبقي على شفقة من السلطان، وقرر له رزقا يطلق له كل شهر، كما وهب له أرضا جليلة، وأشترى أملاكا كثيرة(٤) ٠

ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد الفقيه والأديب عبدالباقي بن

---

(١) – الجندي : السلوك ٣٤١/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٨٦/١، الشرجي : طبقات الخواص ص٢٩٧ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ١٢٤/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١١ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٩/١ ٠

(٣) – الجندي : السلوك ١٢٠/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٨١–١٨٤، ٢٦١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٦ب ٠

(٤) – الجندي : السلوك ٩٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١١ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٧٤أ، (متحف) ٠

عبدالمجيد اليماني(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، حظي عند السلطان المؤيد بمكانة كبيرة وأنعم عليه بالكثير من الصلات، وولاه بعض المناصب الإدارية، وجعل له مرتبا سخيا لم يتحصل عليه أحد من رتبته، وأطلق له إطلاقات كثيرة من المال والخيل والثياب، ولم يرد له طلبا(١)، قال الجندي : (٠٠٠وزاد بقدره عند السلطان وصار له بذلك محل جيد، وجعل له في كل شهر من الجامكية مالم يكن لأحد قبله من أهل رتبته غير ما يفتقده في الأعياد وغيرها، وأطلق له إطلاقا جيدا من الخيل والثياب وغيرها، وقل ما سأله شيئا إلا وهبه له ٠٠٠)(٢)٠

ثم أستمر على نفس النهج السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول وسلك طريقة آبائه وأجداده في تكريم العلماء وتقديرهم وكرم عددا كبيرا من العلماء كان من أوائلهم الفقيه عمر بن أبي بكر العراف (ت ٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان المجاهد وذلك لعلمه وورعه، قال الملك الأفضل الرسولي : (وجاور بمكة سنين، ثم عاد فقابله المجاهد بإكرام وإجلال، وكان يرى له منزلة حسنة٠٠٠)(٣)٠

ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة في عصر السلطان المجاهد الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي (ت٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، كانت له مكانة عالية ووجاهة عظيمة عند ملوك بني رسول وحصل دنيا واسعة وعطاءات سخية، وقلدوه بعض المناصب الإدارية(٤)، قال الخزرجي : (٠٠٠وكان ممن يختص به السلطان الملك المجاهد، قال : أعطاني السلطان الملك المجاهد أول يوم دخلت عليه أربعة شخوص من الذهب، وزن كل شخص منها مائتا مثقال٠٠٠)(٥)٠ وقال الخزرجي أيضا : (وحباه السلطان بثمانية وأربعين ألف درهم إعظاما للعلم ورفعا لدرجته إذ هو بركة الدنيا والآخرة)(٦)٠

---

(١) – الجندي : السلوك ٥٧٧/٢، إبن حبيب : درة الأسلاك ق١٦٨ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤١/١ ٠

(٢) – السلوك ٥٧٧/٢ ٠

(٣) – العطايا السنية ق ٣٩ب٠

(٤) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٤٩، ٤٦٣، العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ–ب، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٠/٣ ٠

(٥) – العسجد المسبوك ص ٤٠٧، العقود اللؤلؤية ١٠٥/٢ ٠

(٦) – العسجد المسبوك ص٤٤٩، العقود اللؤلؤية ١٦٠/٢ ٠

أما في عصر السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول، فقد ظهر التكريم بصورة بارزة وتمتع عدد كبير من العلماء بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة كان من أبرزهم الفقيه علي بن عبدا لله الشاوري (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، الذى حظي بمنزلة عالية عند السلطان الأشرف لأنه كان أحد شيوخه الذين أخذ عنهم بعض العلوم ، كما عرض عليه بعض المناصب الإدراية فأستعفى منها فقبل السلطان عذره (١). أما الفقيه عبداللطيف بن أبى بكر الشرجي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، فقد تمتع بمكانة كبيرة عند السلطان الأشرف، وكان له قدر عظيم، حيث بالغ فى إحسانه ووهب له عطاءات سخية لأنه كان أحد شيوخه ومن المقربين إليه(٢)، قال الخزرجي : (...وأجازه السلطان بجائزة سنية ، وكساه كسوة فاخرة، وأركبه بغلة حسنة، وجعل له رزقا من جملة المرتزقين في كل شهر ثمانمائة درهم، وسامحه في خراج أرضه ونخله...)(٣).

كما تمتع الفقيه والمؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)، بمكانة كبيرة لدى السلطان الأشرف وكان من المقربين إليه، وحظي عنده بمنزلة عالية، وأضاف إليه عددا من الأسباب التى تقوم بكفايته(٤)، قال الخزرجي: (فندبنى السلطان رحمه ا لله تعالى للحج والزيارة، فزودني أربعة آلاف درهم، ولما رجعت من الحج والزيارة سامحنى في خراج أرضي ونخلي يومئذ مسامحة مستمرة مؤبدة مستقرة...)(٥). أما الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل بن أبى بكر الناشري(ت٨١٢هـ/١٤٠٩م)،فقد نال من السلطان الأشرف شفقة تامة، وكان أحد جلسائه وأوحد أصفيائه، حظي عنده بمكانة عالية وأجزل له العطاءات الوافرة،

---

(١) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٥٤ب، (كامبرج) بامخرمة : ثغر عدن ١٥٢/٢، قلادة النحر ١١٤٣/٣ .

(٢) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٠أ، (كامبرج)، السخاوي : الضوء اللامع ٣٢٥/٤، بامخرمة : قلادة النحر ١١٤٨/٣ .

(٣) - العقد الفاخر الحسن ق ١٠أ، (كامبرج) .

(٤) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٤٣، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٩١، ٣٢٠ .

(٥) - العسجد المسبوك ص٤٤٣، العقود اللؤلؤية ١٤٩/٢ - ١٥٠ .

وكان لا يرد له طلبا(١)، وقال الخزرجي : (٠٠٠نال شفقة من السلطان الملك الأشرف، فكان أحد جلسائه وأوحد أصفيائه، وله فيه القصائد الفاخرة والمدائح الباهرة، وكان السلطان يعطيه عطاء جزيلا ويحتمل أقواله وأفعاله جدا وهزلا٠٠٠)(٢)٠

أما السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن رسول، فقد سار على نهج أسلافه من ملوك بني رسول في تقدير العلماء وتكريمهم، وتمتع كثير منهم بمنزلة عالية ورفيعة، من هؤلاء الفقيه عبدالرحمن بن أبي بكر بن عمر الأصبحي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، فقد كان له جاه عريض عند ملوك بني رسول وتمتع بمنزلة عالية عندهم(٣)، قال البريهي : (وصحب السلطان الناصر وأهل بابه، ونال منهم مالا جزيلا، وأشترى أرضا جليلة، فكان يجمع منها من الطعام قدر خمسة عشر ألفا بالذهب المتعامل به بتلك البلد فينفقها في وجوه الخير)(٤)، أما الفقيه أحمد بن أبي بكر الرداد القرشي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)(٥)، فقد كانت له مكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، وحظي بمنزلة عالية خاصة في عصر السلطان الناصر الذى قربه وجعله من جملة خواصه، وأضاف إليه من الأسباب القضاء الأكبر في اليمن، كما حصلت بينه وبين السلطان الناصر مصاهرة حيث تزوج السلطان إبنته(٦)٠ ومن العلماء الذين تمتعوا

---

(١) — الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٠أ، (كامبرج)، إبن حجر : الذيل على الدرر ص٢٠٣–٢٠٤، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٦٤ ٠

(٢) — العقد الفاخر الحسن ق ٥٠أ، (كامبرج) ٠

(٣) — البريهي : صلحاء اليمن ص ٥٣ ٠

(٤) — صلحاء اليمن ص ٥٣ ٠

(٥) — هو من أئمة الصوفية ومن الدعاة إلى مقالة إبن عربى، وكان له مشاركة في بعض العلوم كالفقه والحديث والنحو، وله عدة مصنفات في كتب الصوفية، تولى القضاء الأكبر في عصر السلطان الناصر فضيق على الفقهاء وناصب كثيرا منهم العداء كابن المقري،وابن الخياط، والموزعي، الذين تصدوا لأفكاره ومعتقداته دفاعا عن السنة والعقيدة السليمة وكان موته فرجا عظيما للفقهاء كما ذكر ذلك الأهدل، أنظر : (الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٥أ، (متحف) إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٦٥، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٧٣–٢٧٤)٠

(٦) — الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٦٥أ، (متحف)، السخاوي : الضوءاللامع ١/٢٦١،البريهي : صلحاء اليمن ٢٩٨ – ٢٩٩ ٠

بمكانة عالية في عصر السلطان الناصر الفقيه أحمد بن أبي بكر الصبري (ت ٨٣١هـ/١٤٢٧م)(١)، حيث حظي بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول، ورزق الحظ الأكبر عند السلطان الناصر، ثم عند ولده السلطان المنصور، والأشرف، ثم السلطان الظاهر ، وكانت له منزلة عظيمة ورتبة سامية عندهم(٢)، كما تمتع الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري، الشاوري (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، خاصة في عصر الأشرف والناصر والظاهر وغيرهم من سلاطين بني رسول الذين عاصرهم، فقد حظي عندهم بصلات كثيرة، وولوه بعض المناصب الإدارية، وأنهالت عليه العطاءات السخية التي حسده عليها الكثير من أقرانه(٣).

أما في عصر السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن رسول، فقد تمتع عدد من العلماء بمكانة عالية ورتبة سامية عند السلطان الظاهر من أبرزهم الفقيه علي بن محمد بن قحر(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الظاهر وكان محسنا إليه، وأجازه بالجوائز السنية وتمتع بمرتبة عالية، وكانت كلمته مسموعة لدى السلطان ولايرد له طلبا(٤)، أما الفقيه أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م)(٥)، فقد تمتع بمنزلة عالية عند السلطان الظاهر وكان مقربا إليه، قال البريهي : (وكان السلطان الظاهر يحبه لصلاحه ومعرفته، وينعم عليه بالعطاء الكبير...)(٦)، ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة

---

(١) – قرأ على جماعة من أئمة وقته بفنون العلم، وأشتهر بالأدب والشعر، وحظي بمكانة عالية عند ملوك بني رسول خاصة السلطان الظاهر الذي لازمه كثيرا حتى مماته، أنظر : (البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٥).

(٢) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٥ .

(٣) – إبن المقري : عنوان الشرف ص١٨٩، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٥٣ب، إبن تغري بردي : المنهل الصافى ٣٨٧/٢ .

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص٣١٠

(٥) – قرأ على أئمة وقته في الفقه والتفسير والحديث، ثم أجازوه، وتصدر للتدريس وإفادة الطلبة فأنتفع به الكثير، وتميز بذكائه وحدة إستنباطه للمسائل ثم يبينها على الأصول الصحيحة بالقياس الجلي، مستحضرا للنصوص، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ٦٤/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٣٣ – ٣٣٤).

(٦) – صلحاء اليمن ص ٣٣٤ .

لدى ملوك بني رسول في عصرهم الفقيه علي بن عمران الحميدي (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م)(١)، فقد حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الظاهر وكان محسنا إليه وذلك لعلمه وصلاحه، قال البريهي : (وقد أحسن إليه السلطان الظاهر إحسانا كليا ووصله بصلات كثيرة وأضاف إليه من الأسباب بتعز ما يليق بحاله ٠٠٠)(٢)٠

هذا ولم يقتصر تكريم العلماء على أبناء اليمن خاصة، بل تعداه إلى تكريم العلماء الوافدين الذين قدموا إلى اليمن حيث كانت اليمن في هذا العصر منطقة جذب وإستقطاب لكثير من العلماء الوافدين، وذلك لما تمتعت به من إستقرار سياسي، وبما أولاه ملوك بني رسول من تشجيع للعلم وتقدير للعلماء وأصبحت سمة من سماتهم، لذلك فقد أولوا العلماء الوافدين عناية خاصة وأنزلوهم منازل العز والرفعة، وأغدقوا عليهم الهبات والعطاءات الجزيلة طيلة إقامتهم باليمن(٣)، محاولين بذلك ترغيبهم على البقاء في البلاد حتى يتسنى لطلبة العلم الإستفادة بمعارفهم ونشر العلم باليمن؛ كما هيأوا لهم كافة السبل التي ترغبهم في البقاء عن طريق إسناد الوظائف العلمية والإدارية التي تتناسب مع كل عالم ومكانته العلمية(٤)، ثم أفسحوا لهم المجال بعد ذلك فمنهم من قبل العرض وبقي في اليمن حتى وفاته(٥)، ومنهم من

---

(١) – كان من الأئمة الأعلام، إجتهد في تحصيل العلم وطلبه على أئمة علماء عصره، حتى صار إماما محققا فاق أهل زمانه، بل وفضل على بعض مشايخه، وأتاه الله فهما ثاقبا، يستنبط المسائل العجيبة ويحرر قواعدها صحيحة، وله بعض المصنفات القيمة التي تدل على تضلعه وبراعته، كما كانت له مشاركة في فن الجبر والمقابلة وعلوم الحساب والفرائض، أثنى عليه عدد من علماء عصره على ما جمعه وصنفه، أنظر : البريهي : (صلحاء اليمن ص ٢٣٥ – ٢٣٧)٠

(٢) – صلحاء اليمن ص ٢٣٦ ٠

(٣) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢/٢٤٤، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤٦

(٤) – الجندي : السلوك ١/٥١٠، ٢/٤٣٢، ٤٣٨، ٥٦٧، ٥٧٦، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ٢/٥٦٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٧ب، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٦٧ ٠

ظل بها فترة من الزمن ثم رجع إلى موطنه(١)٠

وهذا التكريم والتقدير من قبل ملوك بنى رسول يعطينا صورة واضحة عن مدى إهتمامهم بنشر العلم ورفع مكانة العلماء عندهم، هذا فضلا عن كسب السمعة الحسنة ومضاعفة الأجر ورفع الصيت الحسن في مصاف الملوك العظماء٠

كل هذه العوامل وغيرها جعلت الكثير من العلماء يولون وجوههم شطر مدينة تعز حاضرة الدولة الرسولية التي كانت موئلا ومقصدا لهم، ينيخون فيها ركائبهم ويلقون فيها عصا الترحال، فيجدون من التكريم والتقدير أكثر مما يؤملون وفوق ما يتوقعون(٢)، ففي هذا العصر وفد إلى اليمن عامة ومدينة تعز خاصة عدد من العلماء المشهورين جاؤا إليها من شتى ديار الإسلام، رغبة في نشر العلم ونيل الحظوة، ففي عصر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، قدم عدد كبير من العلماء منهم الفقيه محمد بن عبدالله الجزري (ت بعد ٦٦٠هـ/١٢٦١م) قدم عدن في أيام السلطان المظفر، فلما علم نائب عدن بوصوله أرسل إلى السلطان يخبره بوصوله، وأنه لديه خبرة في الكتابة، فأرسل في طلبه، وحظي منه بمكانة عالية وذلك لمكانته العلمية، ثم أسند إليه ديوان النظر بثغر عدن، فباشره بكفاءة تامة وحسن تدبير(٣)٠

ومن العلماء المشهورين الذين قدموا إلى اليمن في عصر السلطان المظفر الفقيه والمحدث أحمد بن عبدالله الطبري (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، إستدعاه السلطان المظفر من مكة المكرمة، فلما وصل إلى تعز أكرمه وأنزله مقاما جليلا، وأغدق عليه كثيرا من الصلات، وقرر له في كل شهر خمسين دينارا لقاء تدريسه بالمدرسة المنصورية بمكة(٤)٠

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٣٩/٢، ٥٦٩، ٥٧٦، الكتبي : فوات الوفيات ١٢٧/١، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، العيني : عقد الجمان ٣٧٢/٤ ٠

(٢) – الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٧ المقدمة ٠

(٣) – الجندي : السلوك ٥١٠/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٥أ (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٢٢١/٢ ٠

(٤) – الجندي : السلوك ٧٩/٢، إبن حبيب : درة الأسلاك ق ٦٤ب، الفاسي : العقد الثمين ٦٣/٧ ٠

أمـا الفقيـه والأديـب موسـى بـن الحسـين بـن علـي بـن أبـي بكـر الموصلـي (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)(١)، فقد قـدم إلى اليمـن سـنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، فلمـا وصـل أكرمـه السلطان المظفر لمكانته العلمية وحظي عنده بمكانة مرموقة، وأسند إليه ديـوان الإنشـاء وذلـك لمعرفته التامة بالكتاب وتحرير الرسائل(٢)، قال الجندي : (وكان المظفر يجله ويبجلـه ويقـول : لولا رزن سمعه لكان ممن يصلح وزيرا ...)(٣)، كما وفد إلى اليمن الفقيه علـي بـن إسمـاعيل بـن عبدا لله الحلبـي، المعروف بالنقـاش (ت ٧١١هـ/١٣١١م)(٤)، قـدم اليمـن فـي عصـر السلطان المظفر، فلما علم بوصوله أمر واليه بمدينة زبيد أن يجلـه ويحترمـه، كمـا حظـي بمكانـة كبيرة لدى السلطان وكان له منزلة عظيمة عند الناس، ثم أزداد حظوة ومكانة بعـد أن تـزوج السلطان المؤيد إبنته، وعاش مكرما في ظل الدولة الرسولية حتى وفاته(٥).

أما في عصر السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسـول، فقـد قـدم إلى اليمـن عـدد مـن العلمـاء الوافديـن منهـم الفقيـه أبوبكـر بـن يعقـوب بـن سـالم الشاغوري(ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م)(٦)، قدم اليمن في عصر السلطان المؤيد، وحصـل لـه قبـول تام ومنزلة رفيعة عند السلطان المؤيد، كما أقبل عليه أهل اليمن وحصل بها أموالا كثيرة(٧).

---

(١) – كان أديبا بارعا، حسن اللفظ، جيد الضبط، ثابت الخط، حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان المظفر ، وتولى له ديوان الإنشاء وظـل علـى ذلـك حتـى وفاتـه، أنظر : الجنـدي : السـلوك ٢/٥٦٦-٥٦٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٦٥ أ-ب، (غربية)، إبن حجر : الدرر الكامنة ٥/١٤٥).

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٥٦٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٦٥ب، (غربية) .

(٣) – السلوك ٢/٥٦٧ .

(٤) – كانت له مشاركة في الفقه والأصول، وحظي بمكانة لدى السلطان المظفر للمصاهرة التـي بينهمـا، وظل على ذلك حتى توفي بمدينة زبيد، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٤٤، الملـك الأفضـل الرسـولي : العطايا السنية ق ٣٦أ).

(٥) – الجندي : السلوك ٢/٤٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٢٧، بامخرمة : قلادة النحر ٣/١٠١٠

(٦) – كان أحد العلماء البارزين في النحو، وله مشاركة تامة في كثيـر مـن العلـوم، وكـان يـدرس ثلاثـين درسا في ثلاثين علما، وله بعض المصنفات القيمة، أنظر : (الجندي : السـلوك ٢/٥٦٩، إبـن حجـر : الدرر الكامنة ١/٥٠١، العيني : عقد الجمان ٤/٣٧٢، السيوطي : بغية الوعاة ١/٤٧٣-٤٧٤).

(٧) – الجندي : السلوك ٢/٥٦٩، إبن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٠١، العيني : عقد الجمان ٤/٣٧٢ .

ومن العلماء الذين قدموا إلى اليمن في عصر السلطان المؤيد القاضي عبدا لله بن عبدالرزاق الواسطي (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)(١)، قدم إلى اليمن سنة ٧١٨هـ/١٣١٧م، بطلب حثيث من السلطان المؤيد، وتكفل بنفقته حتى وصوله إلى اليمن، فلما وصل أكرمه ونال منه حظوة عظيمة ومنزلة رفيعة، ثم أسند إليه بعض المناصب الإدارية فقام بها على أكمل وجه وأحسن سيرة(٢)، كما قدم اليمن في هذا العصر الفقيه إسماعيل بن دانيال القلهاتي (ت بعد ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)(٣)، قدم إلى مدينة عدن سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، فلما علم السلطان المؤيد بقدومه وعرف مكانته العلمية، إستدعاه إلى مدينة تعز، وأمر والي عدن أن يجهزه إليه ويزوده بكل ما يحتاجه، فلما وصل عنده أكرمه وحظي عنده بمنزلة عالية، وظل مقيما على الإعزاز والتكريم، وما طلب شيئا من السلطان إلا إعطاه، وجعل له مرتبا شهريا مقداره مائة دينار فضة، فلبث عنده عدة سنوات ، كما رشحه لمنصب القضاء الأكبر قبل موته(٤). ومن العلماء الذين وفدوا إلى اليمن في عصر السلطان المؤيد القاضي محي الدين

---

(١) – كانت له معرفة جيدة بتنظيم الدواوين السلطانية، خاصة المتعلقة بالتنظيمات المالية، لذلك ندبه السلطان لهذه المهمة وحظي عنده بمكانة كبيرة، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٣٢، العقود اللؤلؤية ٣٤٨/١).

(٢) – الجندي : السلوك ٥٧٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٢ .

(٣) – كان أحد العلماء البارزين في النحو واللغة والأدب، وله شعر رائق، وله دراية تامة بالفقه والأصول وعلم المنطق تولى التدريس وإفادة الطلبة، فأنتفع به كثير من طلبة تعز وزبيد وغيرهم، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٣٧/٢ – ٤٣٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣أ–ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٩٨أ، (متحف)).

(٤) – الجندي : السلوك ٤٣٨/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٣ب، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣ .

يحيى بن عبداللطيف التكريتي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(١)، قدم اليمن سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وكان يتعانى التجارة، حظي عند السلطان المؤيد بمكانة عالية، وتولى له الوزارة مدة، وأطلق له من عدن بخمسين ألف دينار أخرى على سبيل التجارة، وتصرف في عدن تصرف الملاك بما تحت يده، كما كان قابضا على الوزارة(٢)، ومن العلماء الذين قدموا اليمن في هذا العصر القاضي بدر الدين حسن بن أحمد المختار (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)(٣)، قدم إلى اليمن سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، فلما وصل أحسن إليه السلطان المؤيد وحظي عنده بمنزلة عظيمة ، ثم أسند إليه كتابة السر فلبث على ذلك مدة(٤) ، كما قدم أيضا في عصر السلطان المؤيد، الحكيم الفاضل محمد بن إبراهيم بن سليمان المقدسي، المعروف بابن البرهان الجرائحي(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)(٥)، دخل اليمن في أيام السلطان المؤيد، فلما وصل قربه السلطان وأحسن إليه، وظل يخدم معه مدة طويلة، تحصل منها على أموال

---

(١) – كانت له معرفة بالأدب، وله إطلاع واسع فيه، ويحفظ كثيرا من الشعر والنثر، وله معرفة جيدة بالتدابير السلطانية، لذلك حظي بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد، أنظر : (إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٣ – ٢٨٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٤/١، ٣٥٦، إبن حجر : الدرر الكامنة ١٩٤/٥).

(٢) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٨٣-٢٨٤، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٣٣، بامخرمة : ثغر عدن ٢٣٨/٢ .

(٣) – كان إماما فاضلا في كثير من الفنون، وله معرفة تامة بعلوم الأوائل، كعلم الهيئة والهندسة، والفلك والحساب والجبر والمقابلة، وله مشاركة تامة في علم النحو والأصول، وكانت له مكانة كبيرة بين أقرانه، بل فاقهم في بعض العلوم، أنظر : (الجندي : السلوك ١٤٤/٢ – ١٤٥، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٧ب).

(٤) – الجندي : السلوك ١٤٥/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٨٤، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤٥/١ .

(٥) – كان رجلا فاضلا، له معرفة جيدة بالطب علما وليس عملا، حصل له قبول من السلطان وظل تحت رعايته فترة ثم رجع إلى بلاده، أنظر : (المقريزي : السلوك ٦٨٣/٢، إبن حجر : الدرر الكامنة ٣٧٤/٣-٣٧٥، عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٥٩-٣٦٣، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

طائلة كانت مصدر نعمته وثرائه، وبقي على ذلك مدة ثم رجع إلى موطنه وبها كانت وفاته(١)٠

ثم سلك السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول مسلك آبائه وأجداده في تكريم العلماء الوافدين، ورفع من منزلتهم كل بما يليق بمكانته العلمية، ومن أشهر العلماء الذين قدموا في عصره الفقيه، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سعادة الفارقي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)(٢)، قدم إلى اليمن في أيام السلطان المجاهد، وحظي بمكانة كبيرة وحظوة عظيمة لدى السلطان، ونال منه شفقة تامة، وأسند إليه العديد من الوظائف الإدارية الهامة فقام بها أحسن قيام، وظل على الإعزاز والإكرام حتى كانت وفاته(٣)، ومن العلماء الذين قدموا في هذا العصر الأديب سليمان بن داود بن سليمان بن عبدالحق الحنفي(ت ٧٦١هـ/١٣٥٩م)(٤)، قدم اليمن سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م، في أيام السلطان المجاهد فحظي عنده بمكانة عظيمة وأحسن إليه إحسانا تاما، ثم أسند إليه نظر الجيش، وظل على منزلته حتى كانت وفاته باليمن(٥)٠

---

(١) – عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢ ٠

(٢) – كان أحد الرجال المذكورين، والكفاة المشهورين، عالي الهمة، حازما عازما، لبيبا، له معرفة جيدة بالدواوين السلطانية وحظي بمحبة الرعية لحسن طريقته، وتولى عددا من الوظائف الإدارية، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٦أ–(كامبرج)، بامخرمة : ثغر عدن ١٣٧/٢، قلادة النحر ١٠٧٤/٣)٠

(٣) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٣٦أ (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٧٤/٣

(٤) – كان إماما فاضلا، وأديبا بارعا، له معرفة جيدة بالنظم ويجيد الموشحات وغيرها من فنون الأدب، تولى عددا من الوظائف العلمية والإدارية وأستفاد به كثير من الطلبة، أنظر : (إبن حبيب : تذكرة النبيه ٢٣٦/٣–٢٣٨، المقريزي : السلوك ٥٥/٣، إبن حجر : الدرر الكامنة ٢٤٤/٢–٢٤٦)٠

(٥) – إبن حبيب : تذكرة النبيه ٢٣٧/٣، إبن حجر : الدرر الكامنة ٢٤٥/٢، السخاوي : الذيل التام ص ١٧٣ ٠

كما قدم إلى اليمن في هذا العصر الشيخ فخر الدين أبوبكر إبراهيم اليونيني (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)(١)، فقربه السلطان المجاهد ونال منه منزلة عالية، وجعله أحد جلسائه، وظل معه فترة طويلة، ثم زادت منزلته في ايام السلطان الأفضل وبقي على التقدير والتكريم حتى كانت وفاته بمدينة تعز(٢).

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول، فقد سار على سيرة أسلافه في تكريم العلماء الوافدين وحظي عددكبير منهم بالتكريم، من أبرز هؤلاء الفقيه الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، قدم عدن في شهر ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، فلما علم السلطان الأشرف بقدومه إستدعاه إلى تعز، وأمر واليه بعدن أن يجهزه ويتكفل بمؤونته حتى يصل إليه، فلما وصل عنده أنزله في بيت يليق بمقامه ومكانته العلمية، وأقام على الإعزاز والتكريم، وأغدق عليه من العطايا الجزيلة الشيىء الكثير، كما أضاف إليه أسبابا كثيرة، ثم ولاه القضاء الأكبر باليمن، ولما تولى الناصر السلطة بعد والده بالغ في تعظيمه وإكرامه، وكتب له منشورا بإطلاق يده ونفوذ أمره على كل من كان في مملكته(٣).

---

(١) – كان رجلا رحالة، طاف كثيرا من البلاد، وله قدرة عجيبة على وصف الأمصار، حسن المحاضرة، حظي بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول، وظل معززا حتى كانت وفاته باليمن، أنظر: الملك الأفضل: العطايا السنية ق ٧ب، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٠ب-٢٠١أ، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٢-١٤٣.

(٢) – الملك الأفضل الرسولي: العطايا السنية ق٧ب، الخزرجي: العسجد المسبوك ص٤٣٦.

(٣) – الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق ١٥٣ب، (غربية)، إبن حجر: الذيل على الدرر ص ٢٣٩، البريهي: صلحاء اليمن ص ٢٩٦.

ومن العلماء الذين وفدوا إلى اليمن في أيام السلطان الأشرف الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الزبيدي، عرف بالذوري (ت ٨٢٠هـ/١٤١٧م)(١)، قدم اليمن في أيام السلطان الأشرف، فلما علم بوصوله وعرف مكانته العلمية إستدعاه إلى مقامه، وأقبل عليه، ورفع من منزلته، وصار يحضر مجلسه، ثم أسند إليه الحسبة بزبيد، وحصل دنيا كثيرة وأملاكا واسعة، ثم زادت منزلته في ايام السلطان الناصر وحظي عنده بمكانة عظيمة،وكان يرسله لأحضار الأموال من عدن وغيرها من المدن اليمنية(٢).

أما في عصر الناصر أحمد بن إسماعيل بن العباس بن رسول ، فقد وفد إلى اليمن عدد غير قليل من العلماء الوافدين وتمتعوا بمكانة عالية عنده، من أبرز هؤلاء العلماء الفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، قدم اليمن مرارا، كان آخرها سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م وذلك في أيام السلطان الناصر، فلما وصل إلى اليمن أكرمه السلطان وحظي عنده بمكانة كبيرة، وذلك لمكانته العلمية، وأضاف إليه أسبابا كثيرة، وتولى التدريس في عدد من المدارس الرسولية، وأسند إليه أيضا ولاية القضاء بمدينة تعز، وظل على الإعزاز والتكريم طيلة إقامته باليمن، ثم رجع إلى مكة وبها كانت وفاته(٣).

أما الفقيه محمد بن أبي بكر المراغي (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م)(٤)، فقد قدم اليمن بعد سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، فأستقبله السلطان الناصر إستقبالا يليق بمكانته العلمية، وحظي عنده

---

(١) – كان كثير التلاوة للقرآن الكريم شجي الصوت، له معرفة بالحديث، أخذ عنه جمع كثير من أهل اليمن، وكان كثير المداعبة، مرحا، ملجاءا للقاصدين والواردين، أقبل عليه ملوك بني رسول لظرفه،وحظي عندهم بمكانة كبيرة، وتولى عددا من الوظائف الإدارية، إستقر مدة طويلة باليمن ثم غادرها إلى مكة وبها كانت وفاته، أنظر : (الفاسي : العقد الثمين ٤٢٨/١-٤٢٩، إبن حجر : إبناء الغمر ١٥٠/٣-١٥١، النجم إبن فهد : إتحاف الورى ٥٥٤/٣).

(٢) – الفاسي : العقد الثمين ٤٢٨/١-٤٢٩، إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٦٠، السخاوي : الضوء اللامع ١٨١/٧ .

(٣) – الفاسي : العقد الثمين ٤٥٢/٥، إبن حجر : إبناء الغمر ٣١٧/٣، إبن فهد : معجم إبن فهد ق ١٢١أ–ب .

(٤) – كان إماما عالما، كثير الفوائد، ظريف المحاضرة حسن المحادثة، برع في الأدب ومهر فيه، أخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم باليمن علم الحديث، وأستفادوا به كثيرا، تولى التدريس في بعض المدارس الرسولية، ثم رجع إلى المدينة وبها كانت وفاته، أنظر : (النجم إبن فهد : الدر الكمين ق ١٧أ–ب، معجم الشيوخ ص ٢٢٠، السخاوي : التحفة اللطيفة ٥٣٥/٣، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٤٢)، السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان ص١٣٩-١٤٠، تحقيق فليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ).

بمنزلة عالية ، وأسند إليه عدة وظائف علمية، فأخذ عنه جمع كثير من مدينة تعز وزبيد وأستفادوا بعلمه(١)، ومن العلماء الوافدين أيضا الفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العراقي (ت٨٦٦هـ/١٤٦١م)(٢)، حظي بمكانة كبيرة عند ملوك بني رسول في عصره، وزادت منزلته في أيام السلطان الناصر الذي أحسن إليه كثيرا، ووهب له أرضا جليلة،وكان يسير مع السلطان يتنقل معه في المدن اليمنية، مقبول الشفاعة، وكان يدخل على السلطان بغير إذن، وإذا أراد مخاطبته فيخاطبه باسمه يا أحمد لا يزيد على ذلك(٣)٠

ثم سار الملك المنصور عبدا لله بن أحمد بن إسماعيل بن رسول، سيرة أسلافه من ملوك بنى رسول فى تكريم العلماء الوافدين، حيث قدم عدد كثير من العلماء فى عصره من أبرزهم الفقيه والمؤرخ تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي، المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)(٤)، قدم إلى اليمن مراراً، وكان سلاطين بني رسول يحسنون إليه ويكرمونه في كل مرة يصل إليهم، ثم قدمها آخر مرة سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، في أيام السلطان المنصور فأحسن إليه، وأستقبله إستقبالا يليق بمكانته العلمية ثم رجع إلى مكة وبها كانت وفاته(٥)٠

---

(١) – النجم إبن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٢٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٢، الشوكاني : البدر الطالع ١٤٧/٢ ٠

(٢) – كان يجالس الأخيار، ثم مال إلى طريق التصوف، وكان يتصدق بكل ما يتحصله من المال على الفقراء والمساكين، حظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بني رسول خاصة الملك الناصر، وظل على ذلك حتى توفي باليمن، أنظر : (البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٥٢-٢٥٣)٠

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٥٣ ٠

(٤) – كان لطيف الذات، حسن الأخلاق، عارفا بالأمور الدينية والدنيوية، وله غور ودهاء، ومعرفة وتجربة، حسن العشرة حلو اللسان، يجلب القلوب بحسن عبارته ولطيف إشارته، له يد في علم الحديث،ومعرفة تامة بالشيوخ والبلدان،وصنف في التاريخ والسير، عدة مصنفات، اعتنى بتاريخ بلده فأحيا معالمها وأوضح مجاهلها وجدد مآثرها وترجم أعيانها، أخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم باليمن، ثم رجع إلى بلده مكة وبها كانت وفاته، أنظر : (الفاسي : ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ٦٠/١-٦٩، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، العقد الثمين ٣٣١/١، إبن حجر : إنباء الغمر ٤٣٩/٣، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٩/٢-٢٧٠، النجم إبن فهد : الدر الكمين ق١ب-٣ب)٠

(٥) – إبن حجر : إبناء الغمر ٤٣٩/٣، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٩/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٤٩-٣٥٠)٠

ومن العلماء الذين قدموا إلى اليمن في أيام السلطان المنصور الفقيه المقرىء شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)(١)، قدم إلى اليمن تاجرا سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، وذلك في ايام السلطان المنصور، فأستقبله السلطان بمدينة زبيد، وأحسن إليه إحسانا كبيرا، وذلك لمكانته العلمية ووصله بما يستحق مثله، ثم انتقل إلى مدينة تعز فأخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم وأستفادوا بعلمه(٢)، قال البريهي : (...إنتقل من مدينة زبيد إلى مدينة تعز فلما وصل إليها إجتمع عنده فقهاء البلد وعلماؤها وقرأوا عليه واجتمع بمجلسه من نسخ الحصن الحصين من مصنفاته نحو مائة وخمسين نسخة، فأنشرح صدره وحمد الله تعالى على ذلك، وقرأ عليه صحيح الإمام مسلم بن حجاج، وكتابه النشر فى القراءات العضر وبعض كتاب البخاري وكتبا غير ذلك في الحديث...)(٣).

هذه بعض النماذج الحية من العلماء الوافدين الذين قدموا إلى اليمن في عصر الدولة الرسولية وتمتعوا بمكانة كبيرة لدى ملوكها وأغدقوا عليهم من الصلات الكثيرة كل بما يليق بمكانته العلمية، مما يؤكد بوضوح تقدير ملوك هذه الدولة للعلماء الوافدين محبة للعلم ورفعة من شأن العلم وحملته.

---

(١) – كان أحد الأئمة الأعلام في علم القراءات، وإليه أنتهت رئاسة علم القراءات في الأمصار الاسلامية، وله معرفة تامة بعلم الحديث وغيره، وله مصنفات كثيرة في علم القراءات والحديث، وهو أشهر من أن يعرف، مات ببلده شيراز بعد أن طاف كثيرا من البلدان الاسلامية،وأخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم، أنظر : (إبن الجزري : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢/٢٤٧-٢٥١، تحقيق ج.براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، إبن حجر : (إنباء الغمر ٣/٤٦٦-٤٦٧، الأهدل : تحفة الزمن ٢/٢٧٠، السخاوي : الضوء اللامع ٩/٢٥٥-٢٥٩).

(٢) – إبن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٦٦-٤٦٧، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٤٦، بامخرمة : ثغر عدن ٢/٢٩٩.

(٣) – صلحاء اليمن ص ٣٤٧.

خامسا : الإنفاق على العلماء والمؤسسات العلمية :

لم يكتف ملوك بني رسول بتشجيع الحركة العلمية، وتقريب العلماء، وحثهم على الإشتغال بالعلم وتصنيف المصنفات العلمية في شتى العلوم والمعارف، وغيرها من الإهتمامات التي تقوم بتنشيط الحركة العلمية، بل قاموا بإنشاء الكثير من المؤسسات العلمية كالمساجد والمدارس وغيرها، لتقوم بنشر العلم في مدن اليمن وقراها، وأوقفوا عليها الأوقاف السخية التي تتكفل بإستمراريتها في نشر العلم، بل وهيأوا لها كافة السبل المتاحة لتقوم بأداء رسالتها السامية على أكمل وجه(١)، فقامت على يد هذه الدولة نهضة علمية عمت بلاد اليمن، وأصبح العصر الرسولي من أسعد العهود على اليمن عامة، ومدينة تعز خاصة .

وإن أول سلطان رسولي تتحدث المصادر عن إهتمامه بتشييد المؤسسات العلمية في اليمن، خاصة المدارس هو السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، الذى بنى العديد من المدارس والمساجد لطلبة العلم مساهمة منه في إزدهار الحركة العلمية في اليمن(٢)، وترجع أهمية عصر هذا السلطان بإعتباره أول سلطان رسولي أخذ فى بناء المدارس والمساجد، ليرسم بذلك طريقا واضحا لبنيه من بعده للنهوض بالحركة العلمية، وكان القدوة الصالحة والمثل الحسن، لذلك إستكثر أبناؤه من بعده في بناء المدارس والمساجد وغيرها من أمكنة التعليم المختلفة، واصبح تشييدها سمة من سمات دولتهم، ومظهرا بارزا من مظاهر عنايتهم بالحركة

---

(١) – الجندي : السلوك ٥٤٧/٢، ٥٥١–٥٥٢، ٥٥٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، ٢٣٣، ٣٥٨–٣٥٩، ١٠٦/٢–١٠٧، ١٣٥–١٣٦، ١٨٠، ٢٦٠، إبن الديبع الشيباني : قرة العيون ص٣١٢، ٣٣٥، ٣٤٨، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٩٨ .

(٢) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٠أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٠ب، (كامبرج)، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٥ب، إبن الديبع : قرة العيون ص٣١٢ .

العلمية وتوسعوا في إنشاء المراكز العلمية توسعا كبيرا حتى لا تكاد تخل ولاية أحد منهم من بناء عدد من المراكز العلمية في مدن وقرى اليمن(١)، بل إن مدارسهم وصلت إلى خارج اليمن كمدينة مكة المكرمة، مساهمة منهم في تقدم الحركة العلمية ونشر العلم(٢).

والمتأمل لبعض المدارس الرسولية الموجودة في مدينة تعز في العصر الحاضر، يدرك بوضوح نوعية تلك الأذهان العاملة التي استهلكت فيها، والعقول الصافية التي أفرغت عليها مجهودها، والأنفس المنيرة التي أفاضت أشرف ما عندها لتخرجها إلى الوجود حتى تصبح آية من آيات الروعة والجمال، حتى يخيل للناظر أن تلك البقايا تكاد تتحدث عن نفسها وقومها لتترجم سيرهم وأخبارهم، كما أنها تمثل صفحة مشرقة من صفحات تاريخ اليمن في هذا العصر، وتظهر ما كانوا عليه من حضارة زاهرة وتقدم حضاري في شتى المجالات.

وبناء المؤسسات العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة لم يقتصر على ملوك بني رسول فحسب، بل سار على سنتهم وأقتفى على أثرهم الأمراء(٣)، والوزراء(٤)، والموالى(٥)، والإماء(٦)، وكثير من نساء بنى رسول(٧)، وشاركهم فى ذلك العلماء(٨)،

---

(١) — المعلم وطيوط : تاريخ المعلم ق٧٧ب، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق٨٧ب.

(٢) — إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٢٢١، الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٥٢٣/١، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٨م.

(٣) — الجندي : السلوك ٥٠٨/١، ٤٣/٢، ٧١، ١٢٨، ١٢٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٧أ، ٤٠ب، ٤٧ب.

(٤) — الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٧ب، (كامبرج)، ق ١٦٩، ١٧٨، (غربية)، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٢أ—ب.

(٥) — الجندي : السلوك ٦٦/٢، ٢٥٣، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١ب، ٢٣٢ب، (غربية)، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٧ب، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣، ١٠٧٩.

(٦) — الجندي : السلوك ٦٦/٢، إبن الديبع : الفضل المزيد ص٩٩، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣.

(٧) — الجندي : السلوك ٤٦٨/١، ٤١/٢، ٨٢، ١٣٠، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٦/٤، ٣٠٠، ٣٣٤، ٣٥٠، ٣٠/٢، ١٠١، ١٤٩، ٢٠٩، السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، ١٥٥.

(٨) — الجندي : السلوك ٤٥٥/١، ١٤٤/٢، ٤٠٠، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٤ب، ١٠٠ب، ١١٣ب، ١٤١ب، (غربية)

والقضاة(١)، وأعيان العصر(٢) مما يعكس بوضوح تقدم الحركـة العلميـة في اليمـن، حتـى إن مدينة تعز أصبحت منبعا من منابع الثقافة الإسـلامية، وأصبـح لها شـهرة كـبيرة، تنـافس فيهـا العواصم الإسلامية الكبرى، حيث قدم إليها كثير من العلماء مـن الأقطـار الإسـلامية المختلفـة طلبا للعلم أو لنشره(٣).

ويعتبر السلطان نور الدين عمـر بـن علي بـن رسـول مؤسـس الدولـة الرسـولية، أول سلطان رسولي قام ببناء المدارس والمساجد في اليمن، حيث بنى العديد من المـدارس بلغـت فـي مجموعها ثمان مدارس كما أشارت المصادر التاريخية(٤)، وأما المساجد فكانت كثـيرة(٥)، مـن هذه المدارس المدرسة الغرابية(٦)، والوزيرية(٧) بتعز(٨)، والمدرسة المنصورية بالجند(٩).

---

(١) – الشعبي : تاريخ الشـعبي ق٧٢أ–ب، الخزرجي : طـراز الزمـن ق١١٦أ، (غربيـة)، العقـد الفـاخر الحسن ق١٠٠ب، بامخرمة : ثغر عدن ٧٨/٢، ٢٠٣

(٢) – الجنـدي : السـلوك ٤٦/٢، ٢٠٧، ٤٠٨، الملـك الأفضـل الرسـولي : العطايـا السـنية ق٢٠أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥ب، ٢٥ب، ٦٩أ،(كامبرج).

(٣) – الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٦/٢–٢٧٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٣٩–٣٥٢ .

(٤) – إبن حاتم : السمط الغالي ص ٢٢١، الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايـا السـنية ق٤٠أ، الشـعبي : تـاريخ الشـعبي ق٥٥ب، الخزرجـي : العقـد الفـاخر الحسـن ق٦٠ب، (كامبرج)، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣١٢ .

(٥) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الشعبي : تاريخ الشـعبي ق٥٥ب، الخزرجي : العقـد الفـاخر الحسـن ق٦٠ب، كامبرج)

(٦) – سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤذنها عبدا لله غراب، الذي أشتهر بصوته الحسـن، أنظر : (الجنـدي : السلوك ٥٤٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، الفاسي : العقد الثمين ٣٤٨/٦).

(٧) – سميت بالوزيرية نسبة إلى الفقيه أحمد بن عبـدا لله الوزيـري (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)، وذلـك لطـول تدريسه بهذه المدرسة، أنظر : (الجندي : السلوك ١٢٥/٢، الملك الأفضل الرسـولي : العطايـا السـنية ق٩ب، بامخرمة : قلادة النحر ٩٠٧/٣).

(٨) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ٤٠أ.

(٩) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسـن ق٦٠ب، (كامـبرج)، إبـن الديبـع : الفضل المزيد ص٨٢ .

كما نسب إليه الشعبي المدرسة الأتابكية بذي هزيم(١)، ورتب بهذه المدارس المدرسين وطلبة العلم، وأوقف عليها الأوقاف السخية التى تقوم بكفاية الجميع(٢).

ثم سار على نهجه السلطان المنصور يوسف بن عمر بن رسول وبنى عددا من المؤسسات العلمية منها المدرسة المظفرية بتعز(٣)، قال الشعبي : (ووضعت على قاعدة لم يعمل مثلها فيما قبل...)(٤) كما بنى جامعين بمدينة تعز(٥)، وبنى دار الضيف بجوار جامع المظفر بتعز(٦)، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهما وأوقف عليهم الأوقاف التى تقوم بكفاية الجميع(٧)، كما بنيت في عصره كثير من المدارس والمساجد في بعض المناطق اليمنية له ولغيره(٨).

أما السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول، فعلى الرغم من قصر مدة حكمه إلا أنه ساهم في بناء المدرسة الأشرفية بمغربة تعز جعلها باسم والدته(٩)، وأوقف عليها

---

(١) - تاريخ الشعبي ق٢٦أ، ٥٥ب.

(٢) - الملك الأفضل الرسولي : ق٤٤أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٥ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٠٧.

(٣) - الجندي : السلوك ٥٥١/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١.

(٤) - تاريخ الشعبي ق٦٠أ.

(٥) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١.

(٦) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥٨أ، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٥.

(٧) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٥٨أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦٠ب.

(٨) - الجندي : السلوك ٥٥٢/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦٠ب، إبن الديبع : الفضل المزيد ص٩١

(٩) - الجندي : السلوك ٥٥٤/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٧٨، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٠ب.

وقفا يقوم بكفاية المدرسين وطلبة العلم المرتبين فيها(١)، ثم إقتفى أثره من بعده أخوه السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، وعمر الكثير من دور العلم والعبادة منها المدرسة المؤيدية بتعز(٢)، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة من الأراضى الخصبة والعقارات في عدد من المناطق اليمنية، لتقوم بكفاية المرتبين فيها(٣)، كما أوقف عليها أيضا خزانة من الكتب النفيسة(٤)، كما بنى مدرسة بتعز بناء على وصية إبنه السلطان المظفر(٥)، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليها أرضا حسنة لتقوم بكفاية المرتبين فيها(٦)،كما بنى غيرها من دور العلم(٧).

أما السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول، فقد سار على نهج أسلافه وساهم ببناء عدد من المؤسسات العلمية في اليمن منها المدرسة المجاهدية بتعز التي جعلها جامعا

---

(١) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٧١أ، (كامبرج)، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٣٩، بامخرمة : قلادة النحر ٩٦٧/٣ .

(٢) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٨ب .

(٣) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٨ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ف٦٦أ.

(٤) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٠٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٣٧/٣ .

(٥) – هو حسن بن داود بن يوسف بن رسول، نشأ على طاعة والده وشفقته، وكان كثير الورع ومجالسة العلماء والصالحين، وهو من أجل الملوك قدرا وأكثرهم معونة، أقطعه والده إقطاعات حسنة، توفي يوم الأحد السادس من ذي القعدة سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، أنظر : (عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٦٨-٢٦٩، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ١٨أ).

(٦) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٦٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١ .

(٧) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٣٧ الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٨أ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٣٠٠/١.

وخانقاه(١)، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة في عدد من المناطق اليمنية كانت من محاسن أملاكه، لتقوم بكفاية المرتبين من المدرسين وطلبة العلم وغيرهم(٢)، كما إبتنى مدرسة أخرى بدار العدل بتعز، وجعل فيها أيضا خانقاه، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة، لتقوم بكفايتهم(٣)، كما بنى بتعز جامع ثعبات ورتب فيه المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليه أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيه(٤)، كما قام ببناء مدرسة بمكة المكرمة، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم وأوقف عليها أوقافا حسنة(٥)، وله غير ذلك من المؤسسات العلمية في مدينة تعز وغيرها من المناطق اليمنية والتي أوقف بكل منشأة علمية أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيها(٦).

ثم سلك السلطان الأفضل الرسولي العباس بن علي بن داود بن رسول مسلك أبيه في بناء المؤسسات العلمية وساهم في بناء عدد من المدارس والمساجد منها المدرسة الأفضلية بتعز حيث رتب فيها عددا من المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أراضي جليلة في عدد من المناطق اليمنية لتقوم بكفاية المرتبين في هذه المدرسة(٧)، كما بنى مدرسة

---

(١) – الخانقاه : مفرد، وجمعها خوانق، وهي كلمة فارسية معناها الدار أو البيت، وقد إنتشر إسمها مع ظهور التصوف، واصبح المقصود بها المكان الذي يختلي فيه الصوفية لعبادة الله تعالى، لمزيد من التفصيل أنظر : (السبكي ، عبدالوهاب : معيد النعم ومبيد النقم ص ١٢٣–١٢٦، تحقيق محمد علي النجار وزملائه، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، إبن طولون الدمشقي، محمد : نقد الطالب لزغل المناصب ص١٧١–١٧٣، تحقيق محمد أحمد دهان، وخالد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دهمان أحمد : معجم الألفاظ التاريخية ص٦٦).

(٢) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٦ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٠٦/٢ .

(٣) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٦ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٩، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٦٨ .

(٤) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٦ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٢ب، (كامبرج) .

(٥) – الفاسي : العقد الثمين ١١٨/١، إبن فهد : إتحاف الورى ٢١٨/٣، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٦٨ .

(٦) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٠٩، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٥/ق ١٠٤ب–١٠٥أ.

(٧) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٣٦/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧١أ، السخاوي : الذيل التام ص ٢٩٤ .

بمكة المكرمة ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين فيها(١)، وله غير ذلك من المنشآت العلمية في مناطق اليمن، والتي رتب فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفايتهم جميعا(٢).

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول، فقد قام ببناء عدد من المدارس والمساجد في عصره منها المدرسة الأشرفية بتعز، التي رتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيها(٣)، كما بنى غيرها من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية ورتب فيها المدرسين وأوقف عليها أوقافا تقوم بكفاية المرتبين فيها(٤).

كما قام السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن رسول ببناء المدرسة الظاهرية بتعز، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم ، وأوقف عليها أوقافا جليلة تقوم بكفايتهم جميعا(٥)، كما أوقف بها خزانة كتب علمية ينتفع بها طلبة العلم إحتوت على الكثير من الكتب القيمة والمفيدة(٦)، وله غير ذلك من المنشآت العلمية في اليمن والتي رتب فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليها أوقافا تقوم بكفايتهم جميعا(٧).

هذا ما كان من مساهمة ملوك بني رسول في بناء المؤسسات العلمية في مدينة تعز، ولم تقتصر هذه المساهمة على الملوك فقط بل ساهم فيها أيضا نساء بني رسول وبنوا العديد من المؤسسات العلمية خاصة المدارس و المساجد، في كثير من المناطق اليمنية،وحظيت مدينة تعز بعدد غير قليل من هذه المؤسسات. فمن أوائل النساء اللآتي ساهمن في بناء المؤسسات

---

(١) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٣٦/٢، الفاسي : شفاء الغرام ١٢٣/١، العقد الثمين ٩٤/٥، إبن فهد : إتحاف الورى ٣٠٦/٣ .

(٢) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٣/٣ .

(٣) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٥٠٥، السخاوي : الذيل التام ص٤١٩، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٦ .

(٤) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢٠١ب، (متحف)، العقود اللؤلؤية ٢٦٠/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠ .

(٥) – الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الظاهرية ص٢٢،٢٥–٣٨، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٦/٣ .

(٦) – الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الظاهرية ص٢٣، ٤٠، السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٦/٣ .

(٧) – السخاوي : الضوء اللامع ١١٢/١٠، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٩٨، بامخرمة : قلادة النحر : ١١٠٦/٣

العلمية الدار الشمسي بنت عمر بن علي بن رسول(ت٦٥٩هـ/١٢٩٥م)، حيث قامت ببناء المدرسة الشمسية بذي عدينة من مدينة تعز، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها(١)، كما بنت غيرها من دور العلم والعبادة فى بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم ، وأوقفت عليهم أوقافا تقوم بكفايتهم جميعا(٢)٠

كما قامت دار الأسد(٣)، بنت أسد الدين محمد بن حسن بن علي بن رسول(ت٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، ببناء المدرسة الأسدية بمغربة تعز، وتسمى أحيانا مدرسة دار الأسد(٤)، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيها(٥)، قال الجندي : (ووقفت عليها وقفا عظيما، لكن ضعفه سوء نظر النظار٠٠٠)(٦)٠ أما دار الأسد(٧)، بنت محمد بن الحسن بن رسول (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م)،فقد بنت المدرسة الأسدية بمغربة تعز،والتى شهرت بالمسجد(٨)،الغالب أنه رتب فيها المدرسين وطلبة العلم

(١) – الجندي : السلوك ١/١٤، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣ب، (غربية)، إبن الربيع : قرة العيون ص٣٣٥ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٢٤١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٨، العقود اللؤلؤية ١/٢٤٦ ٠

(٣) – هي زوجة السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، كانت من أخيار نساء ملوك بني رسول كانت كثيرة الإحسان ولها صدقات جليلة، ولها غير ذلك من المآثر الحسنة، أنظر : (الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)، إبن الديبع : الفضل المزيد ص٩١، الحبشي ، عبدا لله : معجم النساء اليمنيات ص٧٢)٠

(٤) – الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب (غربية)٠

(٥) – الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)٠

(٦) – السلوك ١/٤٦٨ ٠

(٧) – هي زوجة السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول، وهي بنت عم أبيه السلطان المظفر، كانت عنده عزيزة ومكينة، وعظيمة الشأن لأنها كبيرة البيت، كثيرة المروؤة، حسنة الشفاعة، ولها صدقات جمة، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١٣١، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٣٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٠)٠

(٨) – الجندي : السلوك ٢/١٣١، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٦٨ ٠

وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم الكفاية المرتبين فيها، كما هي عادة نساء ملوك بنى رسول عند بناء أي مدرسة أو منشأة علمية، كما قامت الحرة مريم(١) بنت الشيخ شمس الدين العفيف(ت ٧١٣هـ/١٣١٣م) ببناء عدد من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها الأوقاف الكافية التي تقوم بكفاية المرتبين فيها(٢)، منها المدرسة الجديدة بتعز(٣)، والتي أطلق على هذه المدرسة عدة تسميات، فسميت بالمدرسة السابقية(٤)، ومدرسة الحميراء(٥)، وقد رتبت بهذه المدرسة المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها(٦)، قال الجندي (وقفت على ذلك أملاكا جليلة الخطر وغيرها، لكن أغرى حكام السوء الى الملوك بافسادها)(٧)٠

كما ساهمت الحرة نبيلة(٨) بنت يوسف بن عمر بن رسول(ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، ببناء عدد من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية، ورتبت في كل منشأة المدرسين

---

(١) – هي زوجة السلطان المظفر يوسف بن رسول، كانت من عقائل النساء، طاهرة عاقلة لبيبة، لها عدة مآثر حسنة، أنظر : (الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٧، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١)٠

(٢) – الجندي : السلوك ٨٢/١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٢٧، إبن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص٢٨، نسخة مصورة عن نسخة القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، بدون رقم٠

(٣) – الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١، إبن الديبع : الفضل المزيد ص١٩

(٤) – إبن الديبع : الفضل المزيد ص٩١ ٠

(٥) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٧، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١ ٠

(٦) – الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العسجدالمسبوك ص٣٢٧، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١ ٠

(٧) – السلوك : ٨٢/٢ ٠

(٨) – كانت من أعيان نساء بني رسول، صالحة تقية، بارة بأهلها محسنة إلى من يلوذ بها لها عدة مآثر علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ١٣٠/٢، ٥٥٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٣٥، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ١٧٨)٠

وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليهم الأوقاف الجيدة التى تقوم بكفاية الجميع(١)، من هذه المنشآت العلمية مدرسة بتعز، رتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبن فيها(٢). أما الحمرة ماء السماء(٣)، بنت يوسف بن عمر بن رسول (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م)، فقد قامت ببناء العديد من المساجد والمدارس في بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليها أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين في كل منشأة علمية(٤)، من هذه المنشآت العلمية مسجد بنته بتعز، رتبت فيه المدرسين وطلبة العلم، وأوقفت عليه وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيه(٥). كما قامت آمنة(٦)، بنت إسماعيل بن عبدا الله الحلبي المعروف بالنقاش (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، ببناء عدد من دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت على كل منشأة علمية أوقافا جليلة تقوم بكفاية المرتبين في كل منشأة(٧).

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/١٣٠، ٥٥٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٥٠، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ١٧٨)

(٢) – الجندي : السلوك ٢/١٣٠، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٣٥، العقد الفاخر الحسن ق٢٢٨أ، (غربية).

(٣) – كانت إحدى أخيار نساء بني رسول، كثيرة الشفقة على أهلها، محسنة إلى أقاربها، ولها صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين،' ولها عدة مآثر علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٢أ–ب، (غربية)).

(٤) – الجندي : السلوك ١/٤٦٨، ٢/٥٥٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٣٠، إبن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص٢٨ .

(٥) – الجندي : السلوك ١/٤٦٨، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٩، إبن الديبع : الفضل المزيد ص٩١ .

(٦) – كانت امرأة عاقلة، سديدة الرأى، حازمة عالية الهمة، تحب العلماء وتكرمهم وتجلهم كثيرا، و تقوم بإكرام الوافدين والمنقطعين، ولها إحسان كثير على الفقراء، وتتفقدهم بالعطايا الوفيرة والصلات النافعة، ولها عدة مآثر علمية، أنظر : (الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٠٠–١٠١، إبن المقري : عنوان الشرف ص١٦٩، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٦٢).

(٧) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٤، العقد الفاخر الحسن ق٢٣٠ب، (غربية)، إبن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص ٢٨ .

من هذه المنشآت العلمية بتعز المدرسة المجاهدية الصلاحية بقرية المجلية، شرق مدينة تعز، رتبت فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقفت عليها أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين فيها(١)، كما بنت مسجدا في المجلية أيضا، ورتبت فيه المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليه وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين في المسجد(٢). كما ساهمت جهة(٣)، الطواشي(٤)، جمال الدين طيء الأفضلي(٥)، والدة السلطان الأشرف (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، ببناء مسجد ومدرسة بتعز، ورتبت فيهما معلما وطلبة العلم يقرأون عليه، كما رتبت غيرهما من المرتبين(٦)، الغالب أنها أوقفت عليهما وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيهما، كما هي العادة المتبعة عند بناء أي منشأة علمية.

---

(١) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٤، العقود اللؤلؤية ٢/١٠٠، إبن الديبع : الفضل المزيد ص٩٩.

(٢) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١/١٠٠، إبن الديبع : بغية المستفيد ص٩٩.

(٣) – الجهة : في اللغة إسم للناحية، ويكنى بها عن المرأة الجليلة القدر، كما كنوا عن الرجل الجليل بالجناب، وتستعمل أحيانا في معنى الدار والستار من المكاتبات، وأستعملت هذه الألقاب أيضا في العصر الرسولي، لمزيد من التفصيل أنظر : (القلقشندي : صبح الأعشى ٥/٤٧٠، الباشا، حسن : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ٢٨٤–٢٥٠، دار النهضة العربية، القاهرة، طبعة ١٩٧٨م، دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص٥٥).

(٤) – الطواشي : لقب عام يطلق على المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه، كما أطلق هذا اللقب على جند الأمراء في المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه، لمزيد من التفصيل أنظر : (العمري، إبن فضل الله : التعريف بالمصطلح الشريف ص١٠٥، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الباشا،حسن : الألقاب الإسلامية ص٣٨٢،دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية ص ١٠٩).

(٥) – كانت من أعيان نساء بني رسول، وتفعل الخير كثيرا، وأعتقت عند موتها كثيرا من الجواري والخدم، وأوصت بصدقة مستكثرة على الفقراء والمساكين وعلى جملة أناس معينين، كما أوصت بحجة وزيارة، ولها مكارم كثيرة، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١أ، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٩–١٥٠، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص٥٥).

(٦) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٤٢، العقود اللؤلؤية ٢/١٤٩، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص٥٥.

أما جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبدا لله الأشرفي(١)، زوجة السلطان الأشرف الرسولي(ت ٧٩٦هـ/١٣٩٣م)، فقد إبتنت المدرسة المعتبية بتعز، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها وقفا حسنا يقوم بكفاية المرتبين فيها(٢)، كما بنت غيرها من المآثر الخيرية الحسنة في بعض المناطق اليمنية ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليهم أوقافا جيدة تقوم بكفاية الجميع(٣)، كما ساهمت جهة مرشد سلامة(٤)، بنت علي بن داود بن رسول (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، ببناء مدرسة بتعز عرفت بالمدرسة المؤيدية(٥)، ورتبت فيها مدرسا وطلبة علم وغيرهم من المرتبين، وأوقفت عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها(٦)، وألحقت بها مسجدا، وخزانة كتب علمية لينتفع بها طلبة العلم(٧) . أما جهة الطواشي جمال فرحان، سلامة(٨)، زوجة السلطان

---

(١) – كانت امرأة كثيرة الخير، تفعل المعروف كثيرا على يد غيرها، خارجا عما تتظاهر بفعله من أفعال البر، وكانت تأمر بإصلاح الطرق والمدرجات والعقبات ومما يتضرر بها المارون من الشجر وغيره، ولها عدة مكارم أخرى، أنظر : (الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٧٧ –٤٧٨، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٢١، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٢).

(٢) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢/٢٠٩–٢١٠، الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة المعتبية ص٤٣–٥٦ .

(٣) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٧٨، العقود اللؤلؤية ٢/٢١٠، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٤ .

(٤) – كانت تحب فعل الخير وتسارع إليه، ولها كثير من الأعمال، وهي ذات حسن وجمال، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص٦٩، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ١١٣).

(٥) – السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص٦٨ .

(٦) – الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص ٧٠–٨٠، الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية ص٢٥٥–٢٥٦ .

(٧) – الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة سلامة ص٧٧، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٥٦ .

(٨) – هي أم السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل، كانت تحب فعل الخير كثيرا، ولها عدة مأثر خيرية في كثير من مناطق اليمن ومكة، أنظر : (مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٢٥٤–٢٥٥، السخاوي : الضوء اللامع ١٥٥/١٢، إبن الديبع : الفضل المزيد ص ١١، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٢١).

الأشرف(ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، فقد بنت المدرسة الفرحانية بتعز، وألحقتها بجامع ذي عدينة(١)، الغالب أنها رتبت فيها مدرسا وطلبة علم يقرؤون عليه، كما رتبت غيرهم من المرتبين، كما هو متداول ومعروف عند بناء أي منشأة علمية .

كما بنت غيرها من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية(٢)، أما جهة الطواشي إختيار الدين ياقوت(٣)، زوجة السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل(ت بعد ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، فقد إبتنت المدرسة الياقوتية بذي السفال، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبن، وأوقفت عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها(٤)، كما بنت غيرها من دور العلم والعبادة في بعض مدن اليمن وغيرها، ورتبت فيها المرتبين وأوقفت عليهم وقفا يقوم بكفايتهم جميعا(٥)، كما أنشأت ماشطة الحرة بنت جوزة(٦)، زوجة السلطان المنصور مدرسة بالجند وسمتها المدرسة الشقيرية(٧)، ورتبت بها المرتبين، وأوقفت عليها أرضا تقوم بكفاية المرتبين فيها(٨) .

كما شارك جمع كبير من فئات المجتمع المختلفة في بناء المؤسسات العلمية، وكان لهم دور إيجابي في تطور الحركة العلمية وإزدهارها في اليمن عامة، فمن أعيان المشائخ الذين ساهموا

---

(١) – السخاوي : الضوء اللامع ١٥٥/١٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٩، ٨٩، إبن الديبع : الفضل المزيد ص١١١ .

(٢) – السخاوي : الضوء اللامع ١٥٥/١٢، إبن الديبع : الفضل المزيد ص١٠٨، ١١١، إبن فخر الزبيدي : نفائس النفائس ص٢٨، ٢٩ .

(٣) – كانت امرأة فاضلة، من المحسنات، تحب فعل الخير وتسارع إليه، لها عدة مآثر خيرية، أنظر : (السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٣٠٧، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٥٣)

(٤) – السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٤٣، الوقفية الغسانية: وثيقة المدرسة الياقوتية ص ١٦٢-١٦٩ .

(٥) – السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢، إبن الديبع : الفضل المزيد ص١١٢، قرة العيون ص٣٩١ .

(٦) – هي إبنة الأتابك سنقر، تزوجها السلطان المنصور سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، وهي أم إبنه الملك الفائز حاولت أن تولي إبنها حكم اليمن بعد وفاة أبيه فلم يتحقق لها ذلك، أنظر : (أبن حاتم : السمط الغالي الثمن ص ٢٠٢، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٤٢-٢٤٤، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، الجندي : السلوك ٦٦/٢، ٥٧٨، ٥٤١-٥٤٢، الحبشي : معجم النساء اليمنيات ص ٣٨).

(٧) – نسبة إلى زوجها شقير، أحد المماليك الذين خدموا مع السلطان المنصور، أنظر : (الجندي : السلوك ٦٦/٢)

(٨) – الجندي : السلوك ٦٦/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣).

في بناء المؤسسات العلمية في عصر بني رسول، الشيخ أحمد بن محمد بن مفضل بن عبدالكريم النزاري(١)،(ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، حيث قام ببناء عدد من دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية، ورتب فيها المرتبين، ثم أوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفايتهم(٢)، من هذه المنشآت العلمية مدرسة بمدينة الجؤة، كما بنى جامعا ومعلامة(٣)، للأيتام بقرية وعلان(٤)، وأوقف عليهما وقفا جيدا يقوم بكفايتهم جميعا(٥). كما ساهم الأمير ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي(٦) (ت بعد ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، ببناء بعض دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية(٧)، منها مدرسة بالجند، حيث رتب فيها المرتبين من المدرسين والطلبة، وأوقف عليهم

---

(١) – هو أحد الشيوخ الأعيان، أتصف بالشهامة والحزم، وله مرؤة وديانة،يحب الفقهاء ويصحبهم، وقصده الشعراء وأمتدحوه بالقصائد الكثيرة، له عدة مآثر علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٠٧/٢–٤٠٩، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٨٥ب–١٨٦أ، (متحف)، الأهدل : تحفة الزمن ٢٩٨/٢–٢٩٩، بامخرمة : قلادة النحر ٨٧٤/٣–٨٧٥).

(٢) – الجندي : السلوك ٤٠٨/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٨٥ب، (متحف) ، الأهدل : تحفة الزمن ٢٩٨/٢ .

(٣) – المعلامة : هي ما تعرف بالكتاب، وهي مشهورة لدى أهل اليمن، وقد ورد ذكرها كثيرا في المصادر اليمنية، وهي في الغالب عبارة عن حجرة أو مكان يتسع لمجموعة من الأطفال، يلحق في أكثر الأحيان ببعض المساجد أو المدارس، لمزيد من التفصيل أنظر : (الجندي : السلوك ٥٥٠/١، ٢٣٩/٢، ٤٠٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٣٦/١، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ١٧٥، الأهدل : تحفة الزمن ٢٩٨/٢، بامخرمة : قلادة النحر ٨٧٥/٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٩١).

(٤) – الجندي : السلوك ٤٠٨/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٨٥ب، (متحف)، الأهدل : تحفة الزمن ٢٩٨/٢ .

(٥) – الجندي : السلوك ٤٠٨/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٨٥ب، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر ٨٧٥/٣ .

(٦) – كان من أعيان الولاة، ولي الجند منذ أيام الملك المسعود الأيوبي ، وظل على ولايته للجند حتى دخول الدولة المظفرية، له مشاركة في العلم، ويحب مخالطة العلماء، وله عدة مأثر علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ٧٢/٢، ٧١ ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٧٥أ–ب، (غربية)، الأكوع، إسماعيل: المدارس الإسلامية ص ٣٥ – ٣٦).

(٧) – الجندي : السلوك ٧١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ب، (غربية).

وقفا جيدا يقوم بكفايتهم جميعا، كما وقف عليها عدة كتب لينتفع بها طلبة العلم(١). أما الطواشي بدر بن عبدا لله المظفري(٢)، (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، فقد بنى عددا من دور العلم والعبادة في بعض المناطق اليمنية، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها(٣)، منها مدرسة بتعز بقرية الوحيز(٤)، رتب فيها المدرسين وطلبة العلم يقرؤون عليهم، وأوقف عليها أوقافا تقوم بكفاية الجميع(٥).

أما القاضي الرشيد ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري(٦)، الملقب رشيد الدين(ت٦٦٣هـ/١٢٦٤م)، فقد بنى المدرسة الرشيدية بتعز، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفايتهم جميعا(٧)، كما أوقف على مدرسته كتبا كثيرة وحسنة تشتمل على كثير من العلوم العقلية والنقلية، حتى ينتفع بها طلبة العلم(٨).

---

(١) – الجندي : السلوك ٧١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ب، (غربية).

(٢) – هو أحد أعيان الدولة المظفرية، وله همة عالية، وشهامة وعزم، نال مكانة كبيرة عند السلطان المظفر ورفع له طبلخانة، له عدة مآثر علمية، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٥/٢-٤٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٥أ).

(٣) – الجندي : السلوك ٤٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٥أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢١١ب، (متحف).

(٤) – الوحيز : قرية تقابل ذي هزيم، تقع غرب مدينة تعز، وصارت اليوم من مسمى تعز، غرب باب المداجر، وقرب الخط الدائري، أنظر : (الجندي : السلوك ١٧٦/٢، ١٣٧، حاشية٤، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٨٠).

(٥) – الجندي : السلوك ٤٦/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١١٣/١، بامخرمة : قلادة النحر ٨٨٣/٣ .

(٦) – هو أحد الأعيان في الدولة الرسولية، شهر بالعقل والنباهة، وله فضائل كثيرة ومشهورة، وقصده الفضلاء وورد إليه العلماء، تولى عدن مرارا فحسنت سيرته، ثم تولى الوزارة للملك المنصور، وظل على حالة مرضية حتى وفاته، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٢أ-ب، الخزرجي : طراز الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٩١٠/٣).

(٧) – الشعبي : تاريخ ق ٧٢أ، الخزرجي :طراز الزمن ق١١٦أ، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢ .

(٨) – الخزرجي : طراز الزمن ق١١٦أ، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢-٧٨، قلادة النحر ٩١٠/٣

كما قام الأمير عباس بن عبدالجليل بن عبدالرحمن التغلبي(١)، (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، ببناء عدد من دور العلم والعبادة في كثير من المناطق اليمنية ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا كافية تقوم بهم جميعا(٢)، منها مدرسة في بلدة ذخر، من نواحي تعز، والتي رتب فيها المرتبين من الطلبة والمدرسين وغيرهم، وأوقف عليها وقفا يقوم بهم جميعا(٣)، كما ساهم الطواشي مختص بن عبدا لله المظفري الملقب نظام الدين(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ببناء عدد من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفايتهم جميعا(٤) منها مدرسة بذي هزيم(٥)، ومنها المدرسة النظامية في الوحص(٦)، وله أوقاف متعددة وأراضي جليلة أوقفها على طلبة العلم في عدد من دور العلم والعبادة(٧) .

---

(١) – هو أحد الأعيان البارزين في عصره، تولى أعمال عدن وزبيد مرارا، وكان غنيا أكثر ماله من التجارة، وله صدقات ومعروف لكثير من الناس، بنى العديد من المآثر العلمية والخيرية، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٠٨/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٧أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢أ–ب، (كامبرج) .

(٢) – الجندي : السلوك ٥٠٨/١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٢٣أ، بامخرمة : ثغر عدن ١٠٥/٢ .

(٣) – الجندي : السلوك ٥٠٨/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٤٠/١ .

(٤) – الجندي : السلوك ٤٤/٥، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦١ب–٦٢أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣ .

(٥) – الجندي : السلوك ٤٤/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٥٢/١ .

(٦) – الوحص : قرية كبيرة في غرب مدينة ذي السفال ومن أعمالها، وكانت قديما تسمى بهذا الاسم أما اليوم فتسمى بحرانه، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٤/٢، حاشية١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٠٤).

(٧) – الجندي : السلوك ٤٤/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦١ب–٦٢أ، العقد الفاخر الحسن ق١٥٥ب، (غربية) .

أما الأمير عمر بن سيف الدين(١)، أخو المظفر لأمه (ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، فقد بنى المدرسة العمرية في مدينة تعز(٢)، الغالب أنه رتب بها بعض المدرسين والطلبة وأوقف عليها وقفا يقوم بكفايتهم جميعا كما هي العادة المتبعة.

وممن ساهم أيضا من الأعيان عبدا لله بن العباس بن علي الحجاجي، ثم الهمداني(٣)(ت بعد ٦٧٠هـ/١٢٧١م)، فقد إبتنى المدرسة العباسية بالجند، ورتب فيها المرتبين وأوقف عليها وقفا(٤)، قال الخزرجي : (...وابتنى مدرسة في الجند غير أنه قصر في وقفها...)(٥).

أما الشيخ عبدالوهاب بن رشيد بن عزان العريقي(٦)، (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، فقد إبتنى مدرسة بحصن الظفر(٧) ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها(٨).

---

(١) – كان أميرا كبيرا ذا همة عالية وسيرة حسنة، وله إقطاعات جيدة، أنظر : (الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٤/١).

(٢) – الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب.

(٣) – كان من الأعيان المشهورين، له مشاركة جيدة في العلم، كما أنه كان شغوفا بجمع الكتب، تولى عددا من المناصب الإدارية الهامة منذ نهاية الأيوبيين حتى قيام دولة السلطان المظفر، وله عدة مآثر علمية وخيرية. أنظر: (الجندي: السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل: العطايا السنية ق٢٥أ).

(٤) – الجندي : السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل : العطيايا السنية ق٢٥أ.

(٥) – العقد الفاخر الحسن ق ١٥ب، (كامبرج).

(٦) – كان من أعيان الرؤوساء، شجاعا سمحا، جوادا مهيبا، وكان له نفوذ كبير على عدد من القبائل، وله كلمة عندهم، يحب الخير ويفعله، له عدة مآثر ومكارم، أنظر : (الجندي :السلوك ٢٠٧/٢-٢٠٩، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٥ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٢٣/٣).

(٧) – حصن الظفر: يقع شرقي الجند من عزلة الحلاوة من بلاد ماوية، وهي قرية تسمى اليوم الظفير، أنظر : (الجندي : السلوك ٢٨٣/١، حاشية٤، ٩٧/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١٢٩).

(٨) – الجندي : السلوك ٨٦/٢، ٢٠٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٥/١، بامخرمة : قلادة النحر ٩٢٣/٣.

كما ساهم أبو عبدا لله محمد بن نجاح(١)(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ببناء مدرسة بتعز ومدرسة أخرى بمدينة الجند، سميت بالمدرسة النجاحية، ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم، وأوقف عليهم أوقافا تقوم بكفاية الجميع(٢)٠

أما إفتخار الدين ياقوت بن عبدا لله المظفري(٣)،(ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، فقد بنى مدرسة في منصورة الدملوة(٤)، الغالب أنه رتب فيها بعض المدرسين وطلبة العلم ووقفا يقوم بكفايتهم كما هو العرف في ذلك العصر ٠ كما قام الخادم فاخر(٥)، (ت بعد ٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، ببناء المدرسة الفاخرية بذي السفال ورتب فيها المرتبين وأوقف عليهم وقفا يقوم بكفايتهم جميعا(٦)٠ كما ساهم أيضا عمر بن العماد(٧)، (ت ٧١٣هـ/١٣١٣م)، ببناء مسجد بتعز ورتب فيه مدرسا وطلابا، وأوقف عليه وقفا يقوم بكفاية الجميع(٨)٠

---

(١) – كان أميرا كبيرا من أمراء الدولة المظفرية، صاحب طبلخانة وإقطاعات جيدة، يحب فعل الخير والمعروف كثيرا، وله مشاركة في الفقه، إبتنى العديد من الآثار العلمية والخيرية، أنظر : (الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤٩أ، (غربية) ٠

(٢) – الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩٦/١ ٠

(٣) – كان حازما ذكيا لبيبا، صاحب عسف وحروب، إلا أنه كثير الصدقة مجلا للعلماء والصالحين، له عدة مآثر علمية وخيرية، أنظر : (إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص٢٩٧، ٣٠١، الجندي : السلوك ٦٦/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٢/١)٠

(٤) – الجندي : السلوك ٦٦/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٨٢ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢١٢/١) ٠

(٥) – هو أحد خدام الدار النجمي بنت علي بن رسول (ت ٦٤٥هـ/١٢٥٦م) له بعض المآثر الخيرية والعلمية، أنظر : (إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٣٢١، الجندي : السلوك ٢٥٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٣٢ب، (غربية) ٠

(٦) – الجندي : السلوك ٢٥٣/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٣٢ب، (غربية) ٠

(٧) – هو من أعيان الدولة المؤيدية، رفيقا بالناس كاشفا لمضارهم، قامعا للظلمة من الكتاب وغيرهم، يحب الفقهاء ويحترم الصالحين، تولى عددا من المناصب الإدارية، وحظي بمكانة كبيرة لدى السلطان المؤيد، وله كثير من الأفعال الحسنة، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧٤/٢-٥٧٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٨ب، (كامبرج)٠

(٨) – الجندي : السلوك ٥٧٥/٢ ٠

أما أبو الدرجوهر بن عبدا لله المعروف بالرضواني(١)، (ت٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، فقد إبتنى عددا من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية،ورتب فيها المدرسين وطلاب العلم وغيرهم من المرتبين، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية الجميع(٢)، منها مدرسة ومسجد بتعز رتب فيهما مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم ، كما رتب غيرهم من المرتبين، وأوقف عليهما أوقافا حسنة تقوم بكفاية المرتبين فيهما(٣)، كما أوقف عليهما كتبا جليلة حتى ينتفع بها طلبة العلم(٤)• كما قام أبو المسك كافور وزان المجاهدي(٥)، (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، ببناء مسجد بذي عدينة، شهر بمسجد الطواشي كافور، ورتب فيه مرتبين وأوقف عليه وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيه(٦)، وله مسجد في منصورة الدملوة(٧)، الغالب أنه رتب فيه مرتبين وأوقف عليه وقفا بيقوم بكفاية الجميع •

---

(١) – كان حازما مشهورا، عالى الهمة، محبا للخير ومعدودا في أهل الرئاسة، ندبه المجاهد سفيرا إلى مصر عدة مرات، له عدة مآثر علمية وخيرية، أنظر : (الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٥ب–١٦أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٩٦–٣٩٧، الفاسي : العقد الثمين ٤٤٨/٣)•

(٢) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢٣١ب، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٧٩/٣ •

(٣) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٨/٢، الفاسي : العقد الثمين ١٠٧٩/٣ –

(٤) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢٣١ب، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر٩٠٧٩/٣ •

(٥) – كان أحد الخدام المشهورين في زمن السلطانين المؤيد والمجاهد، بين الرئاسة، حسن السياسة، تولى حصن الدملوة وتعز مرارا، وكانت سيرته مرضية، ويفعل الخير كثيرا، أنظر : (الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٢أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٨٦أ–ب، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٨٨/٣) •

(٦) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٢أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٨٦، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٨٨/٣ •

(٧) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٨٦أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٨٨/٣ •

أما تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن عمر بن معيبد الأشعري(١) (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م)، فقد إبتنى مدرسة بتعز ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم ، كما رتب غيرهم من المرتبين، وأوقف عليهم وقفا جيدا يقوم بكفايتهم جميعا(٢).

كما ساهم إبنه علي بن عمر بن أبي القاسم الأشعري(٣)،(ت ٧٨٧هـ/١٣٨٥م)، ببناء مسجد بتعز ورتب فيه معلما وأيتاما يقرؤون عليه، كما رتب غيرهم من المرتبين، وأوقف على الجميع ما يكفيهم(٤).

أما أحمد بن عمر بن القاسم الأشعري (٥)، (ت بعد ٨٢٤هـ/١٤٢١م)، فقد بنى أيضا مسجدا بتعز ورتب فيه معلما وأيتاما يقرؤون عليه العلم، كما رتب غيرهم من المرتبين،

---

(١) – هو أحد الأعيان في الدولة الأفضلية ثم الأشرفية، تولى عددا من المناصب الإدارية كان أخرها الوزارة في أيام السلطان الأشرف ، فقام بها قياما مرضيا، وكانت له مشاركة في الأدب، جوادا كريما قصده الشعراء فمدحوه بغرر القصائد، وكان يجيزهم الجوائز السنية، أنظر : (الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦٨ب-٦٩أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣٨، إبن المقري : عنوان الشرف ص ١٧٢).

(٢) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٦٩أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٥/٣.

(٣) – هو أحد الأعيان المشهورين، إتصف بالحزم والجود والكرم، له مشاركة في كثير من العلوم، سعيد المباشرة، وجيها عند السلطان، مهيبا عند أرباب الدولة، محبا للعلم والعلماء، حسن السياسية، كامل الرئاسة، تولى الوزارة للسلطان الأشرف، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٣ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٣٨، ٤٤٥، إبن المقري : عنوان الشرف ص ١٧٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٩١).

(٤) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٧ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٨/٣.

(٥) – هو أحد الأعيان في عصر الدولة الرسولية، حسن السياسة، كامل الرئاسة، كريما دمث الخلق متواضعا، يحب العلماء ويكرمهم، ويحب الصالحين ويعظمهم، تولى عددا من الأعمال الإدارية كان آخرها الوزراة، مدحه عدد من الشعراء فأجازهم الجوائز السنية، أنظر : (الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٧٨أ-ب، (متحف)، إبن المقري : عنوان الشرف ص ١٦٢، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٠٠).

وأوقف عليهم وقفا يقوم بكفايتهم جميعا(١)، كما بنى غيره من دور العلم والعبادة في بعض المناطق وأوقف عليها وقفا يقوم بكفاية المرتبين فيها(٢).

كما ساهم جوهر بن عبدا لله الدويدار(٣)، (ت بعد ٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، ببناء مدرسة بمغربة تعز ورتب بها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم ، وأوقف عليهم وقفا جيدا يقوم بكفايتهم جميعا(٤).

أما العلماء فكان لهم نصيب أيضا في بناء المؤسسات العلمية في اليمن مساهمة منهم في النهوض بالحركة العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة، فمن أوائل العلماء الذين ساهموا في هذا المجال الفقيه أبو عبدا لله بطال بن أحمد بن محمد الركبي(٥)، (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، فقد إبتنى مدرسة بقرية ذي يعمد(٦)، فقصده الناس من أنحاء اليمن، وكان يقوم بكفاية الطلبة المنقطعين الذين يتجاوزون في أغلب الأوقات أكثر من سبعين طالبا، ويتكفل بنفقتهم(٧)، كما أوقف على مدرسته كتبه وجملة من أرضه حتى ينتفع بها طلبة العلم(٨).

---

(١) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٣ب، الخزرجي : طراز الزمن ق ١٧٨ب، (متحف).

(٢) – الخزرجي : طراز الزمن ق ١٧٨ب، (متحف) .

(٣) – هو أحد الأعيان في عصر الدولة الرسولية، تولى حصن الدملوة، وله بعض الأفعال الحسنة، أنظر : (مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٨٥، ٢٩٦، الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة جوهر ص٥٨).

(٤) – الوقفية الغسانية: وثيقة مدرسة جوهر ص٥٩–٦٦ .

(٥) – هو أحد العلماءالمحققين، له معرفة تامة بالفقه والتفسير والحديث واللغة والاصول، وله عدة مصنفات قيمة تشهد له بتضلعه في بعض العلوم، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة، ويقوم بالمنقطعين منهم، أنظر : (إبن بطال الركبي : النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ١/١–٩، تحقيق مصطفى عبدالحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، طبعة ١٤٠٨ – ١٤١١هـ/١٩٨٨–١٩٩١م)، الجندي : السلوك ٢/٣٩٩–٤٠١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٤ب–٩٥ـ (غربية)).

(٦) – ذي يعمد : قرية من أعمال الدملوة، وهي اليوم من مخلاف الصلو في قضاء الحجرية من أعمال لواء تعز، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٣٩٩، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ١١٧).

(٧) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٤ب، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦ .

(٨) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦، بامخرمة : قلادة النحر ٣/٨٥٩ .

أمـا الفقيـه أبـو عبدا لله محمـد بـن حسـين المروانـي الأصـابي(١)، (ت بعـد ٦٦١هـ/١٢٦٢م)، فقد إبتنى بقرية المصراخ(٢)، مدرسة، وتولى التدريس بها، فأخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم من الجند وغيرها.(٣) أما الشيخ أبو الحسن أحمد بن علـوان الصـوفي(٤) (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، فقد إبتنى عددا من الأربطة(٥)، في بعض مناطق اليمـن(٦)، الغـالب أنه رتب بها بعـض علمـاء الصـوفية وغيرهم ليتدارسـوا العلوم الشـرعية وغيرهـا مـن العلوم، من هذه الأربطـة رباط بقرية يفرس(٧)، ورباط بجحر(٨)، وله غير ذلك من المآثر(٩)،

---

(١) – هو أحد العلماء الذين برزوا في عصر الدولة الرسولية، تفقه علـى جماعـة مـن علمـاء عصـره، حتـى تأهل للتدريس، أنشأ مدرسة بقريته فأخذ عنه جماعة من الطلبة وأستفادوا به كثـيرا، أنظـر : الجنـدي : السلوك ٤٥٥/١، با مخرمة : قلادة النحر ٩٣٨/٣.

(٢) – المصراخ : وتنطق اليوم، بالسين المهملة بدلا من الصاد المهملة، وهي مدينة بالجنوب الغربي، من تعز بمسافة ٢٥كم، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٣٥/١، حاشية٣، المقحفي : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٣٨٤).

(٣) – الجندي : السلوك :٤٥٥/١، الخزرجـي : العقـد الفـاخر الحسـن ق ١١٢ب، (غريبـة)، بامخرمـة : قلادة النحر ٩٣٨/٣

(٤) – هو أحد أعيان الصوفية في عصره، له معرفة تامة بالكتابة، والنحو اللغة، ولـه شـعر كثـير وكـلام في التصوف يدلان على ذلك، شـهر في عصـره بجـوزي اليمـن، صنـف عـدة مصنفـات نثريـة وشـعرية في التصوف، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٥٥/١–٤٥٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤيـة ١٤٥/١–١٤٧، الشرجي : طبقات الخواص ص٦٩–٧١).

(٥) – الأربطة : جمع، مفردها رباط : والرباط والمرابطة، ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، والرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو، ثم صار يطلق على المكان الذي يرابط فيه الصوفية للعبادة والإنقطـاع إلى ا لله تعـالى والتوبـة، ومجـاهدة النفـس والحـد مـن شـهواتها، لمزيـد مـن التفصيل أنظر : (إبن منظور، محمد : لسان العرب ٣٠٢/٧–٣٠٣، (مادة ربط)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، الفيروز آبادي : القـاموس المحيـط ص ٨٦١–٨٦٢، (مـادة ربـط)، دهمان، محمد : معجم الألفاظ التاريخية ص ٨١).

(٦) – الشرجي : طبقات الخواص ص١٨٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٧٤.

(٧) – يفرس : قرية من نواحي مدينة جبا،وهي اليوم بلدة عامرة تقـع في الجنـوب الغربـي مـن تعـز بمسـافة ٣٠كم، وهي من أعمال الحجرية، أنظـر : (الجنـدي : السـلوك ٣٥٧/١، الويسـي : اليمـن الكـبرى ١٩٨، المقحفي : معجم المدن والقبائل اليمنية ص ٤٧٥–٤٧٦).

(٨) – حجر : هي على قدر مرحلة من جهة مشرق الجند، أنظر : (الجندي : السلوك ١٠٧/٢، با مخرمة : النسبة الى المواضع والبلدان ق ١٢٥ب).

(٩) – الشرجي : طبقات الخواص ١٨٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٧٤.

أما الفقيه محمد بن أسعد العمراني(١)، (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، فقد إبتنى مدرسة بمصنعة سير، فقدم إليها جمع كثير من طلبة العلم للإستفادة، وكان يقوم بكفايتهم والإنفاق عليهم من الطعام والكسوة، ويتكفل بجميع نفقتهم وما يلزمهم طول فترة إقامتهم بالمدرسة(٢) .

كما قام الفقيه أبو عبدا لله محمد بن علي الكاشغري(٣)، (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، ببناء عدد من الأربطة في اليمن(٤)، منها رباط بقرية اليهاقر(٥)، ورباط بموزع(٦)، فأخذ عنه بها جمع من الصوفية وغيرهم بعض العلوم التى برع فيها(٧) .

أما الشيخ بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي(٨)، (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، فقد

---

(١) – هو أحد العلماء البارزين في عصره، شاعرا فصيحا، خطيبا بليغا، ذا دهاء وسياسة، يحب العلماء ويجلهم في أغلب أحواله، ولى قضاء الأقضية فى عصر السلطان المظفر، ثم تولى الوزارة، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٩١/١-٤٩٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٥أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٣أ-ب) .

(٢) – الجندي : السلوك ٢٥٥/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٣أ-٧٤أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٢أ، ١٩٠أ، (غربية) .

(٣) – كان من العلماء المحققين الذين قدموا اليمن وأستقروا بها، له معرفة تامة بالنحو واللغة والتفسير، وله فيها مصنفات قيمة تدل على تضلعه فيها، أنظر : الجندي : السلوك ١٤٣/٢-١٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الفاسي : العقد الثمين ٢١٧/٢، بامخرمة : قلادة النحر ٩٦٥/٣) .

(٤) – الجندي: السلوك ١٤٧/٢-١٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٤/١ .

(٥) – اليهاقر : قرية غربي مدينة الجند وإحدى قراها المعتمدة القديمة، انظر: (الجندي : السلوك ٣٨٠/١، الأهدل : تحفة الزمن ص ٢٧٧) .

(٦) – الجندي : السلوك ١٤٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤١ب، (غربية)

(٧) – الجندي : السلوك ١٤٣/٢، الفاسي : العقد الثمين ٢١٧/٢، السيوطي : بغية الوعاة ٢٣٠/١، بامخرمة : ثغر عدن ٢٠٣/٢

(٨) – كان شيخا جليلا، حنفي المذهب، حافظا لكتاب ا لله تعالى، مقدما على مشائخ عصره، وجيها عند الناس، مقبول الصورة مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة ، له معرفة تامة بالحساب وعلم الفلك، أنظر (الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ٢١٤أ-ب،(متحف) الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٠/٣).

إبتنى عددا من الأربطة في اليمن(١)، منها رباط بتعز(٢)، الغالب أنه أخذ عنه بعض الطلبة شيئا من العلوم التى برع فيها .

أما الشيخ محمد بن علي بن عبدالرحمن الجبرتي(٣)، (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م) فقد أنشأ مدرسة ورباطا بالمداجر(٤)، قال البريهي : (...وأضاف إليها السلطان من الأسباب من الوقف شيئا كثيرا، وكان له منه ومن أصحابه صلات كثيرة ينفقها في وجوه المكرمات...)(٥).

---

(١) – الخزرجي : طراز الزمن ق ٢١٤أ، الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٠/٣

(٢) – الخزرجي : طراز الزمن ق ٢١٤أ، الشرجي : طبقات الخواص ص ١١٨، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٠/٣

(٣) – كان شيخا مباركا، ملتزما طريقة الصوفية، متأدبا بأدابهم، يجود بما في يده من الأموال على الفقراء وغيرهم، وله مشاركة بشيء من العلوم، له عدة مأثر خيرية، أنظر : (البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٤–٢٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٣–٢٩٤).

(٤) – المداجر حي من أحياء مدينة تعز، تقع في الجهة الغربية الجنوبية من تعز، أنظر : الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٢٢، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٢٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٣).

(٥) – صلحاء اليمن ص ٢٢٥ .

الثاني :

حركة التأليف

تعتبر حركة التأليف في اليمن فى عصر الدولة الرسولية من أبرز مظاهر النشاط العلمي، خاصة في العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، والتى تنوعت فيها المصنفات العلمية ما بين مبسوطة ومختصرة، وشروح لبعض المصنفات الأساسية، وعلماء اليمن تأثروا كغيرهم من علماء الامصار الإسلامية وساروا على نهجهم، فأقتصروا على مؤلفات علماء المسلمين الأوائل، فقاموا بشرحها والتذييل عليها، وإختصارها، وربما نقدوها .

والنشاط العلمي فى هذا العصر إقتصر في الغالب على علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية، أما العلوم التطبيقية فقد برز فيها بشكل واضح ملوك بنى رسول الذين برعوا في هذا المجال، ونالوا نصيبا كبيرا من هذه العلوم، والفوا فيها عدة مؤلفات قيمة تشهد لهم بتمكنهم فى هذه العلوم(١)، هذا فضلا عن دورهم الكبير فى إزدهار حركة التأليف في اليمن لدرجة كبيرة، إذ ساعدهم حبهم للعلم والإنتساب إليه أن أغدقوا الأموال الكثيرة على العلماء المصنفين، وشجعوا على حركة التأليف، وخصصوا حوافز مالية مجزيه للمبدعين منهم(٢) .

ولم يقتصروا على ذلك بل ساهموا بأنفسهم فى حركة التأليف ولعبوا دروا كبيرا فى هذا المجال، ولم تشغلهم مهام السلطة وأعباء الحكم فى اليمن عن البحث والتأليف .

وما يؤيد ذلك تحدث عدد من المصادر التاريخية عن تلك المصنفات التى خلفوها للأمة الإسلامية كدليل واضح على جهودهم فى هذا المجال(٣)، بل بلغ الأمر ببعضهم أن يشرف

---

(١) – سيأتى الحديث عنها بالتفصيل فى الفصل الثالث إن شاء الله .

(٢) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٤٩، ٤٩٤–٤٩٥، العقد الفاخر الحسن ق١٢٤أ، ١٥٥ب، (غربية)، السخاوي : الضوء اللامع ١٤٦/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص٣١٠، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٨٠، ٣٨٥ .

(٣) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٨٠، لقطة العجلان ق١٠٨أ، الملك المجاهد الرسولي : الأقوال الكافية ص٣٥٥، الملك الأفضل الرسولي : بغية الفلاحين فى الأشجار المثمرة والرياحين ق٣أ، العطايا السنية ق ١أ، ٤٠أ، ٥٣أ، نزهة العيون ق٥٩أ، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٣٧/١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٦، ٣٣٨، العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١، ٣٥٩، ١٣٥/٢، السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٨٨، تحقيق فرانز روزنثال، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٣٧، ٣٧٥، بامخرمة : ثغر عدن ١٠٧/٢، ١٥١ .

على تأليف المؤلفين ويتناولها بالتعديل والتغيير، فيحذف منها ما يريد، ويضيف إليها ما يراه مناسبا من الأراء، وينتقدها نقد العالم الضليع(١).

وكان لهذا التشجيع أثره الفعال في ظهور طائفة كبيرة من العلماء ساهموا في حركة التأليف، وظهرت لهم مصنفات قيمة وكثيرة شملت جميع فروع العلم والمعرفة. إلا أنه يكفي للدلالة على نشاط حركة التأليف في هذا العصر ظهور جماعة من العلماء برزوا على الساحة من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي (ت ٦٩١هـ/١٢٩١)، برز في علم الفقه وأصوله وصنف فيهما عدة مصنفات قيمة(٢).

ومن علماء الفترة أيضا الفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، كان من علماء الفقه الذين ذاع صيتهم إلى خارج اليمن، له مصنفات كثيرة في الفقه والأصول(٣). أما الفقيه عبدالرحمن بن عمر الحبيشي (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨م)، فيعتبر من العلماء المشهورين في عصره،وصنف عدة مصنفات في الفقه وأصوله، وعلوم اللغة والأدب(٤). ومن العلماء البارزين في هذا العصر أيضا الفقيه محمد بن عبدا لله الريمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، كان من علماء عصره المشهورين وله مصنفات قيمة في الفقه وأصوله(٥).

---

(١) – الخزرجي : طراز أعلام ق٢ب، ٢٠١أ، (متحف)، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، بامخرمة : ثغر عدن ١٢/١ .

(٢) – الجندي : السلوك ٧٢/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٢٤/١ .

(٣) – الجندي : السلوك ٧٥/٢، السبكي، عبدالوهاب : طبقات الشافعية الكبرى ١٢٨/١٠، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٥-١٣٩٦هـ/١٩٦٦- ١٩٧١م، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٤ب .

(٤) – الملك الأفضل الرسولى : العطايا السنية ق ٢٨ب، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢٣٤-٢٣٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٨أ، (كامبرج) .

(٥) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٥ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤ب، (غربية)، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٨٢ .

أما الفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقري (ت ٨٣٧هـ/١٤٤٤م)، فيعتبر بحق من الأئمة الأعلام الذين برزوا في عصر الدولة الرسولية، وصنف عدة مصنفات في الفقه واللغة والأدب(١).

ومن العلماء البارزين في هذه الفترة الفقيه علي بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، له عدة مصنفات في الفقه وغيره(٢). أما الفقيه والمقرىء عثمان بن عمر الناشري(ت٨٥٨هـ/١٤٤٤م)، فقد برز في علم الفقه وصنف عدة مصنفات في القراءات(٣). كما صنف الفقيه الطيب محمد بن أحمد الناشري (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، عدة مصنفات في الفقه(٤).

وهناك الكثير من العلماء الذين برزوا في هذه الفترة وصنفوا عدة مؤلفات في فنون مختلفة سيأتى الحديث عنهم إن شاء الله.

---

(١) – الخزرجي : طراز الزمن ق ٢٠٠أ، (متحف)، الأهدل : تحفة الزمن ٢٦٥/٢، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق ١٥٤أ.

(٢) – السخاوي : الضوء اللامع ١٣٤/٥، البريهي : صلحاء اليمن ص١١٥ .

(٣) – النجم إبن فهد : معجم الشيوخ ص ١٧٠، معجم إبن فهد ق ١٤٦أ–ب، السخاوى : الضوء اللامع ٢٠٥/٥ .

(٤) – النجم إبن فهد : معجم الشيوخ ص ٢٠٣، معجم إبن فهد ق٢٧٩، البريهى : صلحاء اليمن ص ٣١٧

الثالث :

خزائن الكتب:

تمتع الكتاب بمنزلة عظيمة عند المسلمين فى كل العصور، وترتب على ذلك إهتمامهم بالمكتبات وإقبالهم الشديد على تكوينها وبذل كافة السبل والإمكانات للحصول على الكتب وتكوين مكتبات ضخمة تحتوي على نفائس الكتب العلمية(١) . ولقد أدرك كثير من ذوى العقول المستنيرة أهميتها وقدرتها على تثقيف العقول وتكوين الأخلاق، لأنها تعتبر من أهم الأدوات الضرورية فى العملية التعليمية التى يستعان بها فى نشر الثقافة بين أفراد المجتمع البشري عبر العصور، لهذا كله أولت الحضارة الاسلامية عنايتها الخاصة بالكتب وإحتضانها للمكتبات المتعددة وتعميمها فى أرجاء البلدان الاسلامية وأصبحت إحدى السمات التى تتميز بها هذه الحضارة ، وساهم كثير من العلماء والموسرين بوقف الكثير من هذه الكتب على المؤسسات العلمية وجعلها فى متناول الجميع بدون إستثناء(٢) .

ومن هذه المنطلق وعلى أساسه لقي الكتاب منزلة عظيمة وأصبح له مكانة مرموقة فى الحضارة الاسلامية، فتنافس الناس فى الحصول عليه على إختلاف طبقاتهم، وتفاوت هذا التنافس وأختلف حسب مكانة كل فرد والإمكانات المتاحة له، وأعطوه من وقتهم وماهم الشيىء الكثير .

ولما كانت اليمن من الأقاليم الاسلامية التى دخلت ميدان الحياة العلمية فى العصور الإسلامية، وكان لها دور بارز فى هذا المجال خاصة فى إزدهار نهضتها فى عصر بني رسول فإنها أعطت الكتاب منزلة رفيعة، لأنه يعتبر من أهم الوسائل للنهوض بالحركة العلمية فى كل زمان ومكان، ومع إزدهار الحركة العلمية فى هذا العصر كانت الحاجة ماسة وملحة إلى الكتب والمؤلفات العلمية فى شتى فنونها ومعارفها لتتناسب مع إزدهار الحركة العلمية والثقافية(٣) .

---

(١) – شلبى، أحمد : التربية الإسلامية – نظمها – فلسفتها – تاريخها ص ١٤١، ١٤٥، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٧٨م .

(٢) – علي ، سعيد إسماعيل : معاهد التربية الإسلامية ص ١٨٨ ، ٣٨٩، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة ١٩٨٦م .

(٣) – الجندي : السلوك ١٠٦/٢، البريهى : صلحاء اليمن ص١٨١، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق ٨٧ب، المخلافي : مرآة المعتبر ص ١٤ .

لهذا إهتم ملوك بنى رسول وغيرهم من طبقات المجتمع المختلفة خاصة المثقفين منهم، بالكتب والحرص على جمعها، وبرز ملوك بني رسول في هذا المجال بشكل واضح فأعتنوا بالكتب وتنافسوا في جمعها وإقتناء النفائس منها على اختلاف فنونها ومعارفها، وجلبوها من شتى ديار الإسلام(١)، وأنتهج أهل اليمن خلال هذا العصر جانبين أساسيين في إقتناء الكتب وتحصيلها .

الجانب الأول : نسخ الكتب، أو شراؤها، ثم الشرح والتعليق عليها ووضع الحواشي والهوامش عليها، وبرز في هذا الجانب بصورة واضحة العلماء(٢)، بل شاركهم في ذلك ملوك بني رسول والأمراء منهم(٣)، مما جعل للمؤلفات قيمة علمية كبيرة في هذا العصر، فضلا عن إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الإضافات العلمية التي عاد نفعها وفائدتها العظيمة دون شك على طلاب العلم في شتى ديار الإسلام .

الجانب الثاني : الحرص على إقتناء الكتب النفيسة، وتكوين مكتبات علمية متنوعة في محتوياتها العلمية ووقفها على طلبة العلم حتى يستفيدوا منها(٤)، وكانت الريادة في هذا الجانب بشكل واضح لملوك بني رسول الذين بذلوا جهودا كبيرة في ميدان العناية بالكتب والإهتمام بجمعها وإقتناء مجموعات كبيرة حوت الكثير من الكتب النادرة والنفيسة في شتى فروع العلم والمعرفة(٥)، وقد تجلت عناية ملوك بني رسول بالكتب بشكل واضح في عدد من الصور البارزة من أهمها :

---

(١) – الجندي : السلوك ٩٦٥/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١، ٣٥٩، الفاسي : العقد الثمين ٤٣١/١، المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، إبن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، ٤٧٤ .

(٢) – البريهي : صلحاء اليمن ص ٣٦، ٣٧، ٤٩، ٥٢، ٨٤، ٨٦، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨ .

(٣) – الجندي : السلوك ٤٦٧/١، ٥٤٩/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٩/١، ٢٣٤ .

(٤) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٩/١، ٢٦٠/٢، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، ٢٢٢/١٠، ٢٢٣ .

(٥) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الكتبي : فوات الوفيات ٤٢٨/١، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٢٢/٢، إبن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، ٤٧٤، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٩/٢، ٢٢٢/١٠، ٢٢٣ .

أولاً : التشجيع على تأليف المصنفات العلمية وبذل الحوافز السخية للعلماء العاملين في هذا المجال من داخل اليمن وخارجه على حد سواء(١) .

ثانيا : عناية ملوك بني رسول الخاصة بجمع الكتب، وحرصهم الشديد على الإطلاع بما تجود به العقول النيرة من المصنفات العلمية من شتى ديار الإسلام، وإثابة العلماء القادمين ببعض المؤلفات من خارج اليمن بالجوائز السنية مقابل جلبهم لهذه الكتب(٢)، مما دفع بالكثير من العلماء لجلب أعداد هائلة من الكتب إلى اليمن في شتى حقول المعرفة(٣) .

ثالثا : توجيه الرسل إلى الأقطار الإسلامية لشراء الكتب النفيسة التي تفتقرها مكتباتهم في ذلك الوقت وبذل الأموال الجزيلة في سبيلها، ودفع أحسن الأثمان لمن جلبها إليهم(٤) .

رابعا : تكليف مجموعة من العلماء إلى خارج اليمن كمندوبين دائمين لترقب الكتب في مختلف العلوم وشراؤها لملوك بني رسول وإرسالها إليهم(٥) .

خامسا : إستخدام ملوك بني رسول لعدد غير قليل من النساخ لتولى النساخة عندهم، ونسخ الكتب النادرة في شتى العلوم لحسابهم الخاص(٦)، بل أقام البعض منهم صناعة متكاملة في

---

(١) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٤٤٩، ٤٩٥، العقد الفاخر الحسن ق ٧أ، (كامبرج)، الفاسي : العقد الثمين ٦٣/٣، إبن المقري : عنوان الشرف ص ١٥١، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٣/٢، ٣٢٥، ٣١٣/٥، ١٤٦/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٣١٠، بامخرمة : قلادة النحر ١١٤٨/٣

(٢) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٤٣٢/١، الفاسي : العقد الثمين ١٣٤/١، المقريزي : درر العقود الفريدة ٢٩٤/٢، إبن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٤/٢، عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢–٣٦٣ .

(٣) – الفاسي : العقد الثمين ١٣٤/١، المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، عيسى ، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢–٣٦٣ .

(٤) – الجندي : السلوك ٥٦٩/٢، الفاسي : العقد الثمين ٤٣١/١، السخاوي : الضوء اللامع ١٨٣/٧

(٥) – الفاسي : العقد الثمين ٤٣١/١، المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، السخاوي : الضوء اللامع ١٨٣/٧ ، عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢– ٣٦٣ .

(٦) – الجندي : السلوك ٢٢٨/٢، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص ١٨١٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩١/٢، إبن حجر : إبناء الغمر ٤٧/٣، السخاوي : الضوء اللامع ١٤/١٠، مجهول : تاريخ المحمدين ق ٢٢٥ب .

داره تضم النساخين والمقابلين للتأكد من صحتها وضبطها ثم تودع في الخزائن الخاصة بها(١)، وسار على سننهم وأقتفى أثرهم بعض العلماء والأعيان الموسرين، وشجعوا النساخ على نساخة الكتب العلمية النفيسة، وأستأجروا المهرة منهم لنسخ الكتب المفيدة ووقف البعض منها على بعض المؤسسات العلمية فى اليمن(٢).

سادسا : مساهمة ملوك بنى رسول فى جعل اليمن أكبر سوق للعلم والأدب، فقد قدمها فى عصرهم جمع غفير من العلماء المؤلفين من شتى البقاع الإسلامية حاملين معهم بعض مؤلفاتهم العلمية ليتسفيد منها طلاب العلم باليمن، ونسخ الكتب الجديدة التى قد يجلمها البعض منهم أو التى لهم بها معرفة تامة(٣)، كما اشتروا منهم بعض مؤلفاتهم العلمية أو تلك التى جلبوها معهم بأثمان جزيلة تشجعهم في جلب غيرها إذا قدموا إلى اليمن مرة ثانية لتقديمها إليهم(٤).

سابعا : شراء الكتب العلمية من تركات الفقهاء من داخل اليمن، التى يتم عرضها للبيع بعد وفاة أحد العلماء عن طريق ورثته ممن لم يشتغل بالعلم، ودفع المبالغ السخية لحيازتها فى مكتباتهم الخاصة، وأوقف البعض منها لإحدى المؤسسات العلمية في داخل اليمن (٥).

ثامنا : تكليف بعض القضاة للبحث عن الكتب وجمعها، خاصة عند بناء أي مؤسسة تعليمية لتكوين مكتبة خاصة بها ليستفيد منها طلبة العلم، وتشجعهم على الإستزادة من العلوم

(١) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٨١

(٢) – السخاوي : الضوء اللامع ٣٦/١٠، ٣٧، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠١/٣، الأكوع، إسماعيل : المدراس الاسلامية ص ٢٥٨ .

(٣) – الجندي : السلوك ١٤٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤٤أ، (كامبرج)، البريهى : صلحاء اليمن ص ٣٤٧ .

(٤) – الجندي : السلوك ١٤٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٤أ، (كامبرج)، ق ١٥٥ب، (غربية) .

(٥) – الجندي : السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٧أ، الأهدل : تحفة الزمن ص ٢٣٥

والمعارف، وخصصوا لذلك مبالغ مالية من ريع وقف المدرسة أو المسجد لتحصيل الكتب المختلفة حتى تكون ميسرة لطلبة العلم(١)٠

تاسعا : لقيت الكتب عناية خاصة من السلطان المظفر يوسف الذي قام بتأليف كتاب خصصه لصناعة الكتاب وما يلزمه من أدوات وغيرها، وقسمه إلى عدة فصول كان النصيب الأكبر منه مخصصا لصناعة الكتاب وأدواته التي تلزمه، قال في مقدمته : (وبعد فهذا كتاب جمعت فيه طرفا من الصناعات ونبذا من الصباغات وما يقلع المطبوعات وسميته المخترع في فنون من الصنع، وجعلته عشرة فصول، يستدل بها الطالب لحاجته ويستعين بها على إرادته(٢)٠

الفصل الأول : في القلم وانتخاب الجيد منه وإختياره وإختلاف بريه على أجناس الخطوط ووصف الدواة وإختيار آلاتها من السكاكين وسواها٠

الفصل الثانى : في عمل أجناس المداد وعمل الأحبار السود والأحبار الملونة٠

الفصل الثالث : في عمل الليق(٣)، وتلوين الصباغات وخلطها وحل اللك(٤)٠

---

(١) – النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق ٤٩ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦ ٠

(٢) – الملك المظفر الرسولي : المخترع في فنون من الصنع ص ٥٥

(٣) – الليق : جمع،مفردها ليقة، وتسميها العرب الكرسف، تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال، وتكون من الحرير والصوف والقطن، أنظر : (إبن درستويه، عبدا لله : كتاب الكتاب ص ١٥٤-١٥٥، تحقيق إبراهيم السامرائى وزميله، دار الكتب الثقافية، الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، إبن شيت القرشي، عبدالرحيم : معالم الكتابة ومغانم الإصابة ص ٨٦، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)٠

(٤) – اللك : هو صمغ حشيشة، تشبه المر، أجوده، الصافي الضارب إلى الحمرة، له عدة منافع طبية، أنظر : (إبن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ٣٨٥/٢، الملك المظفر الرسولي : المعتمد في الأدوية المفردة ص ٤٦٠-٤٦١)٠

الفصل الرابع : في الكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامها وغسل اللازورد (١) .

الفصل الخامس : فى وضع الأسرار في الكتب وما يمحوا الدفاتر والرقوق وإلصاق الكاغد والرقوق وفك ختوم الكتب والحيلة في رد ختامها .

الفصل السادس : في عمل غراء الحلزون، وحل غراء السمك، والصاق الذهب والفضة وصفة مصاقله وصقله وأقلام الشعر والريش، وجميع ألات الذهب التي لا ينعمل الذهب إلا بها .

الفصل السابع : في تجليد الكتب وألآتها (٢) .

والقارىء لهذا الكتاب يدرك بوضوح مدى العناية من ملوك بني رسول بالكتب والتطور الحضاري الذي وصلت إليه صناعة الكتاب في اليمن خلال عصر بني رسول .

ومما يذكر أيضا في جانب إهتمام أهل اليمن بالكتب وعنايتهم بتحصيلها، تسجيل دخولها إلى اليمن والإحتفاء بقدومها وذكرها كحدث تاريخي هام(٣) . كما إقتدى الوزراء والأمراء والأعيان بملوك الدولة الرسولية وساروا على خطاهم في الإهتمام بجمع الكتب العلمية ورعايتها، وجلبوا إلى مكتباتهم كل نفيس منها، بل وساهم الكثير منهم في وقف الكتب على عدد من المساجد والمدارس في بعض مناطق اليمن، مساهمة منهم في نشر العلم وتيسير السبل لطلبة العلم للإستفادة من الكتب الموقوفة(٤) .

ولم يكن الإهتمام بالكتب والعناية بها قاصرا على الفئة السابقة ، بل كان للعلماء دور في هذا المجال، فقد حظيت الكتب عندهم بعناية خاصة، وكانت شغلهم الشاغل فانهمكوا في جمعها وسعوا في تحصيلها عن طريق الشراء أو النسخ، وأعتنوا بضبطها وتدقيقها والتعليق

---

(١) – اللازورد : حجر معروف يجلب من بلاد خراسان، أجوده النقي الخالص الخالي من الرمل، له عدة منافع طبية، أنظر : (إبن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية ٢/٣٦٠-٣٦١، الملك المظفر الرسولى : المعتمد فى الأدوية المفردة ص ٤٤٠-٤٤١).

(٢) – الملك المظفر الرسولي : المخترع فى فنون من الصنع ص ٥٥ – ٥٦ .

(٣) – الجندي : السلوك ٢/٢٤٣، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٢٢٢ .

(٤) – الجندي : السلوك ١/٤٦٧، ٢/١٦٥، ٥٤٩، ٥٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٧٩، الفاسي : العقد الثمين ٣/٤٤٩، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٠٠، بامخرمة : ثغر عدن ٢/٧٨ .

عليها، حتى صارت كتب بعض الفقهاء من الأمهات التي يعتمد عليها طلاب العلم باليمن لصحة ضبطها وتدقيقها وكثرة الحواشي المفيدة عليها(١)، وقد بلغ من شغف العلماء وتعلقهم بالكتب أنهم كانوا لا يفارقونها في حضر ولا سفر، ويصطحبون ما يحتاجون منها معهم أثناء رحلاتهم العلمية الداخلية والخارجية، حتى يمكن المحافظة عليها وإسترجاعها في وقت الفراغ، هذا فضلا عن استفادة الطلاب منها عند الشرح، ونسخ البعض منها(٢)، ولم يبخلوا أيضا بإعارة الكتب على طلبة العلم لنسخ البعض منها أو لإستفادة منها أثناء التحصيل، حتى يتسنى للبعض منهم تكوين مكتبة خاصة به يمكن الرجوع إليها عند الحاجة(٣).

وكان لبعض العلماء الموسرين أثر كبير في انتشار الكتب في اليمن وإزدهار حرفة النسخ، فقاموا بإستئجار عدد من النساخ المهرة لنسخ الكتب النادرة التي لا تتواجد بكثرة في اليمن وتأمين الورق والحبر لهم لتحصيل الكتب وضمها إلى مكتباتهم الخاصة التي تحتوي في الغالب على الكتب النفيسة في شتى العلوم والمعارف(٤)، بل وقاموا بوقف الكثير منها على عدد من المساجد والمدارس ليستفيد منها طلاب العلم(٥)، ونتيجة للتطور الكبير الذي شهدته اليمن في شتى المجالات وإزدهار الحركة العلمية خلال فترة البحث أن إزدهرت تجارة الكتب

---

(١) – الشرجي : طبقات الخواص ص٤٠٢، السخاوي : الضوء اللامع ٣٦/١٠-٣٧، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٣٤-٣٣٥ ، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٠/٣ – ١١٠١ .

(٢) – الحبيشي : تاريخ وصاب ص ١٧٤، ٢٠٥، السخاوي : الضوء اللامع ٨١/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص١٦٦، الداودي، محمد بن علي : طبقات المفسرين ٢٧٦/٢، تحقيق محمد علي عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

(٣) – الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ٤١٤، البريهي : صلحاء اليمن ص ٩٦

(٤) – الشرجي : طبقات الخواص ص٢٠٤، السخاوي : الضوء اللامع ٣٦/١٠-٣٧، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٣٤ .

(٥) – الجندي : السلوك ٤٥٤/١، ١١٥/٢، ١٦٥، ٢٣٠، ٢٩٢، ٤٠١، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢٢٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٣/١، الشرجي : طبقات الخواص ص٨١، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٣٣، البريهي : صلحاء اليمن ص١٦٦، ٢٤٣ .

وأصبح لها أسواق خاصة، يقوم الدلالون ببيع الكتب وشرائها من النساخ ثم بيعها على عشاق الكتب وطلبة العلم الذين يحتاجون إليها(١) ، وتمتع النساخ بمكانة مرموقة في مجتمعهم، مما شجع الكثير من العلماء فى الإنخراط بحرفة النساخة وأشتغل بها جمع كثير من العلماء وأصبحت تمثل المصدر الرئيسي لرزقهم، وأدرت عليهم مردودا ماليا طيبا، مما ساعد على إنتعاش الحركة الفكرية والإقتصادية معا(٢)، وساعدت أيضا على إرتفاع شأن النساخين في هذه الفترة، نظرا لإقبال الأعيان والموسرين وهواة جمع الكتب على إقتناء ما يظهر من مؤلفات جديدة على الساحة، وتبعا لذلك كثر النساخون الذين يزاولون نسخ الكتب وبيعها مقابل أجر معلوم(٣)، وأشتهر منهم عدد غير قليل بسرعة النسخ وجودة الخط(٤).

أما أثمان الكتب وقيمتها المالية فتتفاوت حسب أهمية الكتاب ومحتواه وفائدته العلمية(٥)، كما أنها تخضع لبعض الشروط التى ترفع من قيمته مثل جودة الخط، وتمييزه ببعض التعليقات والحواشي المفيدة، التى ترفع من قيمته المادية، فيتهافت الناس لشرائها(٦)، ومما ساعد أيضا على إرتفاع أسعار الكتب كثرة الطلب عليها، على إعتبار أن الكتاب بضاعة وسلعة ويخضع للعرض والطلب.

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٤٣٢، الشرجي : طبقات الخواص ص٣٩٢، ٤٠٢، البريهى : صلحاء اليمن ص٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٥ .

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٢٨٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/١٩١، الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٢، ٤٠٢ .

(٣) – إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٣٨، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/١٤، ٣٦، البريهي : صلحاء اليمن ص٩٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٩٠، ٢٣١، ٢٤٣، مجهول : تاريخ المحمدين ق ٢٢٥ب.

(٤) – الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٠٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٤٩ .

(٥) – الجندي : السلوك ١/٣٣٧، ٥٤٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق ٣٧أ، الأهدل : تحفة الزمن ص٢٣٥، البريهي : صلحاء اليمن ص ١٩٩ .

(٦) – الشرجي : طبقات الخواص ص ٣٩٢، البريهي : صلحاء اليمن ص١٩٩، ٢٤٣ .

ونظرا لإزدهار الحركة العلمية وتطورها في اليمن خلال عصر بني رسول، كانت عاملا مهما في إقبال الكثير من العلماء والهواة لشراء الكتب وإقتنائها، مما ساعد على رواج تجارة الكتب وإزدهار سوقها(١)، وبصفة عامة يمكن القول أنه كان لملوك بني رسول وكثير من العلماء وطلاب العلم دور فعال في إنتشار الكتب وإزدهار تجارتها في اليمن، فضلا عن تنشيط الحركة العلمية فيها .

أما بخصوص المكتبات التي إنتشرت في اليمن خلال فترة البحث وعرفها أهل اليمن فهي لا تختلف كثيرا عما كانت عليه في بقية أنحاء العالم الإسلامي، ويمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين: -

١ - خزائن خاصة .

٢ - خزائن عامة .

أولا : الخزائن الخاصة وتتفرع إلى ثلاثة أقسام رئيسية : -

أ - خزائن سلاطين بني رسول : لقد تشعب إهتمام ملوك بني رسول بالكتب ، وحرصوا على إقتناء الكتب وجمعها من شتى ديار الإسلام، وقدروا أعيان الصناع من المؤلفين والنساخ والمجلدين، وحفلت خزائنهم بالكتب النفيسة في شتى فنون العلم والمعرفة، وسلكوا في ذلك سبلا كثيرة للحصول عليها(٢)، وأشتهر عدد من سلاطين بني رسول بخزائنهم الخاصة التي كانت تعقد فيها غالبا المناظرات العلمية والمحاورات الأدبية بصفة مستمرة خاصة في شهر رمضان(٣)،وهذه الخزائن في الغالب كانت تقتصر فائدتها على السلطان وحاشيته وربما يسمح في بعض الأحيان بدخول بعض العلماء إليها(٤) .

---

(١) - المعلم وطيوط : تاريخ المعلم ق٧٧ب، السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص٣٢٧ .

(٢) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، ٥٦٩/٢، إبن عبد المجيد : بهجة الزمن ص١٨١، الفاسي : العقد الثمين ٤٣١/٢، المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، إبن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، ٤٧٤، السخاوي : الضوء اللامع ١٨٣/٧ .

(٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٨/٢ .

(٤) - المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢ .

ويعتبر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول من أوائل ملوك الدولة الرسولية الذين شجعوا على تكوين المكتبات الخاصة، فقد ذكر الجندي أن لديه خزائن كتب خاصة، لكنه لم يذكر تفصيلات كاملة عن هذه المكتبة وما تحويه من فروع العلم والمعرفة(١) .

وذكر الخزرجي أن الملك المظفر كان مهتما بالكتب شغوفا بمطالعتها حريصا على إقتناء الكتب النفيسة منها(٢) . كما قام بإرسال الرسل إلى الأقطار الإسلامية لجلب الكتب إلى خزانته(٣)، كما كلف بعض الفقهاء لشراء الكتب من تركة الفقهاء الذين لم يكن لأبنائهم إشتغال بالعلم وخصص لذلك مبالغ سخية(٤)، وأوقف بعضا منها على المدرسة المظفرية بتعز(٥) .

ومما يؤيد إهتمام الملك المظفر بالكتب وشغفه بتحصيلها ما ذكره جمال الدين محمد بن عبدا لله الريمي (٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، في قوله : (. . .رأيت بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي(٦)، ما نصه: طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالعة محققة ورأيت فيه نقصانا كثيرا، وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ من قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز(٧)، فرأيت فيه النقصان على حاله فلم أقنع بذلك، بل إعتقدت أنه من الناسخ،

---

(١) – الجندي : السلوك ٥٦٩/٢ .

(٢) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ .

(٣) – الجندي : السلوك ٥٦٩/٢ .

(٤) – الجندي : السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٧أ .

(٥) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٦٢ب،(كامبرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٢٥ .

(٦) – هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي، الإمام العلامة، المفسر، سلطان المتكلمين في زمانه صاحب التصانيف الكثيرة، من أشهر مصنفاته التفسير الكبير في إثني عشر مجلدا، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، أنظر : (إبن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٠٢/٩، سبط إبن الجوزي : مرآة الزمان ٥٤٢/٨–٥٤٣، أبو شامة المقدسي : الذيل على الروضتين ص ٦٨).

(٧) – هو أحمد بن عبدالوهاب بن خلف العلائي،أشتهر بمعرفته للأدب وتقييده، فصيح العبارة، جميل الصورة، فيه إحسان ومكارم ومرؤة ،لطيف المزاح كثير التبسم، توفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م، أنظر : (الكتبي إبن شاكر : فوات الوفيات ١٠٦/١، إبن حبيب : تذكرة النبيه ٢٢٨/١، العيني : عقد الجمان ٩٤/٤–٩٨).

فأرسلت رسولا قاصدا إلى خراسان(١)، إلى مدينة هراة(٢)، فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه فرأيت فيها النقصان على حاله وتبييضا كثيرا ٠٠٠)(٣)، وقال الخزرجي معلقا على ذلك: (فأنظر إلى هذه الهمة العالية في تحصيل العلوم والإجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم)(٤)، ولم يقف السلطان المظفر عند جمع الكتب وإرسال الرسل إلى خارج اليمن، بل مارس النسخ بنفسه وكتب بخطه الكثير من الكتب، ويؤيد ذلك ما ذكره القاضي جمال الدين محمد بن عبدا لله الريمي الذي وقف على بعض كتبه بخط يده حيث يقول : (طالعت أمهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها مضبوطة بخط يده، حتى أن من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره)(٥)٠

أما السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول، فقد إقتفى أثر والده وسار على نهجه في الحرص على إقتناء الكتب وتحصيلها، بل ويعتبر من أبرز سلاطين بني رسول وأكثرهم شغفا بجمع الكتب وتحصيلها(٦)، فلا غرابة في ذلك فقد ورث هذه السمة من والده الذي خلف له ثروة علمية من الكتب النفيسة التي كانت نواة لبناء مكتبته الكبيرة التي ذاع صيتها في الأقطار الإسلامية وأشاد بذكرها عدد من المؤرخين(٧)، وأصبحت مضرب المثل بين خزائن الكتب في العالم الإسلامي، فقد بذل واسع جهده في رعاية هذه المكتبة وإمدادها بذخائر

---

(١) — خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند، أنظر : (الحموي، ياقوت : معجم البلدان ٢/٣٥٠-٣٥٤، إبن عبدالحق : مراصد الإطلاع ١/٤٥٥-٤٥٦، الحميري : الروض المعطار ص ٢١٤-٢١٥)٠

(٢) — هراة : مدينة عظيمة من أكبر بلاد خراسان، عامرة بالسكان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، أنظر : إبن المنجم : آكام المرجان ص ١٩، الحموي، ياقوت : معجم البلدان ٣٩٦/٥-٣٩٧)٠

(٣) — الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ ٠

(٤) — العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ ٠

(٥) — الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٢٧٣، العقود اللؤلؤية ٢٣٤/١ ٠

(٦) — إبن عبد المجيد : لقطة العجلان ق١٠٨ب، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٢٢/٢، السيوطي : منتخب الدرر الكامنة ق ٤٢أ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ميكروفيلم رقم ١٥٨٥ عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ٩٠٠/٢٢٤ ٠

(٧) — إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٨٠ – ١٨١، إبن حبيب : تذكرة النبيه ١٢٢/٢، إبن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٣٠٨/٥، السيوطي : منتخب الدرر الكامنة ق ٤٢أ، إبن العماد : شذرات الذهب ٥٥/٦ ٠

الكتب النفيسة من الأقطار الإسلامية المجاورة، وأنتدب لذلك بعض العلماء المقربين إليه لترصد الكتب النفيسة وجلبها إلى اليمن، ورصد لها المبالغ المالية السخية من أجل الحصول عليها(١) ولم يكتف بهذا القدر من الإهتمام، بل أقام صناعة متكاملة في داره تضم عددا من النساخين والمقابلين لتحصيل الكتب النفيسة ثم ترجع إلى خزانته بعد المقابلة والضبط الحسن(٢).

ومما يؤكد إهتمام الملك المؤيد وشغفه بالكتب وصف إبن عبدالمجيد الذي كان شاهد عيان ووقف على هذه المكتبة فقال في وصفها : (جمعت خزانته على ما يقال من جهة التقريب ما ينيف على مأئة ألف مجلد هذا وببابه العالي فيه من النساخ ما ينيف على عشرة بذالون في الكتابة، ويرفع ما ينسخ إلى خزانته العالية بعد المقابلة لها بالضبط الحسن...)(٣)، ولما عرف الناس شغفه بالكتب قصدوه من الأفاق بكل تحفة نادرة، فيجيزهم على ذلك بالجوائز السنية(٤)، ورغم محبته للكتب ونهمه بتحصيلها إلا أنه لم يستأثر بها لوحده، بل أوقف على مدرسته المؤيدية بتعز خزانة من الكتب النفيسة حتى يستفيد منها طلبة العلم(٥).

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول فكانت له أيضا عناية بالكتب وتحصيلها كأسلافه من ملوك بني رسول ولقيت منه عناية خاصة، فكانت له خزانة كتب خاصة بقصره(٦)، قدرها إبن حجر بنحو خمسة الآف كتاب تزيد قليلا(٧)، بل بالغ البعض في وصفها فقال : "بأنها قدر حارة"(٨).

---

(١) - عيسى، أحمد : معجم الأطباء ص ٣٦٢.

(٢) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ١٨١

(٣) - بهجة الزمن ص ١٨٠ - ١٨١.

(٤) - إبن حجر : الدرر الكامنة ١٩٠/٢، السيوطي : منتخب الدرر الكامنة ق ٤٢أ، الشوكاني : البدر الطالع ١٤٨/١.

(٥) - إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٠٢، ٣٣٥، العقود اللؤلؤية ٢٨٥/١، ٣٥٩.

(٦) - الفاسي : العقد الثمين ٤٣١/١، إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص ٩٨، السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام ص ٤١٩.

(٧) - المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢.

(٨) - المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢.

وذكر المقريزي أن ابن حجر لما قدم اليمن وعزم على إسماع صحيح البخاري بمقام السلطان الأشرف طلب نسخة منه، فأستخرج السلطان الأشرف من خزانته عددا من النسخ وعددا من الشروح عليها ما بلغ حمل جمل(١)، كما قدم له إبن حجر كتاب خريدة القصر للعماد الأصفهاني(٢) في أربع مجلدات فأعطاه على ذلك مبلغا سخيا من المال نظير ذلك(٣).

كما قام أيضا بإرسال المندوبين لشراء الكتب القيمة لتزويد مكتبته الخاصة من خارج اليمن وجلبها إليه، فكان يجزل لهم العطاء الحسن في تحصيل الكتب ويعطيهم عطاء سخيا(٤)، كما كان يثيب العلماء الذين يجلبون له الكتب من خارج اليمن ويعطيهم الأموال السخية(٥)، وأستخدم أيضا عددا من النساخ المهرة لينسخوا له الكتب النادرة والنفيسة(٦)، ورغم محبته للكتب إلا أنه أوقف عددا من الكتب النفيسة على المدرسة الأشرفية حتى يستفيد منها طلبة العلم(٧).

ب - خزائن كتب الوزراء والأمراء والأعيان : لقد إقتدى الوزراء والأمراء والأعيان بملوك الدولة الرسولية وساروا على خطاهم في تحصيل الكتب وجمعها، وجلب كل نفيس إلى مكتباتهم الخاصة، فمن أوائل الأمراء الذين إهتموا بجمع الكتب وتحصيلها لمكتبته الخاصة

---

(١) - المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢ .

(٢) - هو أبو عبدا لله محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، من أشهر العلماء في عصره، برز في علم الأدب، وله نظم ونثر وترسل، حافظا للدواوين العرب، وصنف عدة مؤلفات قيمة منها خريدة القصر وجريدة العصر، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، أنظر : (إبن الأثير : الكامل في التاريخ ٢٥٥/٩-٢٥٧، سبط إبن الجوزي : مرآة الزمان ٥٠٤/٨-٥٠٩، أبو شامة المقدسي : الذيل على الروضتين ص ٢٧ - ٢٨) .

(٣) - إبن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٤/٢

(٤) - الفاسي : العقد الثمين ٤٣١/١، المقريزي : درر العقود الفريدة ٤٩٢/٢، السخاوي : الضوء اللامع ١٨٣/٧ .

(٥) - إبن حجر : الدرر الكامنة ٤٧٤/٢

(٦) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٨٣/٢، إبن حجر : إنباء الغمر ٤٧/٣، الذيل على الدرر الكامنة ص ٢٣٨، السخاوي : الضوء اللامع ١٤/١٠، مجهول : تاريخ المحمدين ق ٢٢٥ب .

(٧) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٢٦٠/٢

الأمير عبدا لله بن العباس الحجاجي، ثم الشاكري (ت بعد ٦٦٠هـ/١٢٦١م)، كان مهتما بجمع الكتب وتحصيلها، وجمعت خزانته فوق خمسة آلاف كتاب(١)، قال عنه الجندي : (لم يجمع أحد من نظرائه كتبا كما جمع، بحيث يقال جمعت خزانته فوق خمسة آلاف كتاب ...)(٢).

أما الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن خضر بن الحسام(٣) (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، فله إهتمام بجمع الكتب وتحصيلها وجمعت خزانته الخاصة مالم يجمعه أحد من نظرائه(٤)، كما قام الأمير محمد بن عبدا لله بن حمزة الحسيني(٥)، (ت ٧١٨هـ/١٣١٧م)، بتحصيل الكتب وجمعها، حيث ورث من والده عدة كتب ثم زاد عليها مجموعة كتب إلى مكتبته الخاصة التى جمعت نفائس الكتب(٦)، وممن كان له إهتمام في جمع الكتب أيضا الأمير أحمد بن حسن بن الحسين الخرتبرتي(٧)، (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م)، قال عنه الجندي : (وهو ممن جمعت خزانته عدة من الكتب النفيسة...)(٨)، كما قام عدد من الأعيان والموسرين بوقف مجموعة من الكتب النفيسة على عدد من دور العلم والعبادة ليستفيد منها طلبة العلم(٩).

(١) – الجندي : السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥٥ب، (كامبرج).

(٢) – السلوك ٦٢/٢.

(٣) – هو أحد أعيان الدولة الرسولية، فارسا شجاعا، له معرفة بأيام الناس مطالعا لكتب التاريخ ذاكراً له، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٦٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٩٤أ، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ١٩٨/٢.

(٤) – الجندي : السلوك ٥٦٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٩٤، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ١٩٨/٢)

(٥) – هو أحد الأعيان في عصر الدولة المؤيدية، واسع الإطلاع، له مشاركة جيدة في العلم، وبرز في النحو واللغة والفقه، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧٠/٢)

(٦) – الجندي : السلوك ٥٧٠/٢.

(٧) – هو أحد الأعيان في عصر المظفر والمؤيد ، وشارك معهما في عدد من المعارك الهامة، وحظي بمكانة كبيرة لدى ملوك بنى رسول، وتولى عددا من المناصب الإدارية فسار بالناس سيرة حسنة، له مشاركة في بعض العلوم وله يد جيدة في الحساب، أنظر : (الجندي : السلوك ٥٧١/٢-٥٧٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٩٠أ-ب، (متحف).

(٨) – السلوك ٥٧٢/٢.

(٩) – الجندي : السلوك ٤٦٧/١، ١٦٥/٢، ٥٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٩/١، الفاسي : العقد الثمين ٤٤٩/٣، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٠، بامخرمة : ثغر عدن ٧٨/٢.

جـ - خزائن الفقهاء والعلماء : لقد حرص الفقهاء والعلماء خاصة الأثرياء منهم على تكوين مكتبات خاصة بهم يلجأوون إليها عند البحث والتحصيل العلمي، وقلما تجد أحدا من العلماء إلا وكانت لديه خزانة كتب خاصة به، إلا أن هذه الخزائن تتفاوت من حيث الحجم والنوعية وقد اشارت المصادر التاريخية إلى عدد كبير من هذه المكتبات الخاصة التى إحتوت على عدد كبير من المؤلفات في شتى العلوم والمعارف، إلا أن الغالب منها كان مقتصرا على العلوم الدينية(١)، وعلوم اللغة العربية(٢)، لأنها كانت محل إهتمام ورعاية كثير من علماء اليمن وطلابه في عصر الدولة الرسولية، وأعداد الكتب تتفاوت من مكتبة لأخرى حسب قدرة صاحب المكتبة ورغبته في جمع الكتب(٣).

فمن أبرز مشاهير العلماء الذين كانت لهم مكتبة خاصة الفقيه جمال الدين محمد بن عبدا لله الريمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، الذى يعتبر من أوائل المهتمين بجمع الكتب وتحصيلها، فقد إستطاع أن يجمع شيئا كثيرا منها إحتوت على شتى فنون المعرفة(٤)، قال الخزرجي : (وكان يقوم بقوت الغرباء والمنقطعين من الطلبة والمشتغلين بالفقه نفقة وكسوة، ويعطيهم ما يحتاجونه من ورق ومداد لتحصيل الكتب، وجمع من الكتب في سائر الفنون نحوا من ألفى مجلد...)(٥).

ومن المهتمين ايضا بجمع الكتب وتحصيلها الفقيه نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي، التعزي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، جمع من الكتب مالم يجمعه غيره، وكانت كتبه مضبوطة، بلغت أكثر من ألف مجلد، فلما توفي تفرقت كتبه، لفقدان من يقوم مقامه(٦).

---

(١) - الجندي : السلوك ٣٠/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٢١أ، الشرجي : طبقات الخواص ص٢٤٦، البريهي : صلحاء اليمن ص١٠٣، بامخرمة : ثغر عدن ٢٧/٢.

(٢) - الجندي : السلوك ٨٧/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٩٥/١، ٣٢٨، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٦.

(٣) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٢٤أ، (غربية)، البريهمي : صلحاء اليمن ص ٢٣٠، ٢٤٦، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠١/٣.

(٤) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٢٤أ، (غربية)، با مخرمة : قلادة النحر ١١٠١/٣.

(٥) - العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية).

(٦) - الخزرجي : طراز الزمن ق ١٢٥أ، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٩١ب، السخاوي : طبقات الحنفية ق٨٢ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٣٣٥، عن نسخة المكتبة الأحمدية تحت رقم ٥٤٦، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٢٥.

أما الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الهمداني، المشهور بإبن الخياط(ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، فقد إجتهد في تحصيل الكتب وجمعها ثم ضبطها، وبلغ مجموع الكتب التي حصلها زيادة على سبعمائة مجلد، فلما توفي تفرقت هذه الكتب(١)، أما الفقيه يوسف بن يونس الجبائي التعزي (ت ٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، فقد عمر طويلا، وكان من المهتمين بجمع الكتب وتحصيلها، شغوفا بها، إشترى كثيرا من الكتب النفيسة، وبلغ ما حصله من الكتب عن طريق الشراء والنسخ ما يزيد على ألف مجلد(٢).

أضافة إلى ما سبق فهناك الكثير من العلماء الذين كان لهم إهتمام بجمع الكتب وتحصيلها، ولهم خزائن خاصة لم تذكر المصادر صراحة عدد الكتب التي كانت تحويها تلك الخزائن. من هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن جابر العودري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، إهتم بجمع الكتب وتحصيلها، وجمعت خزانته كتبا كثيرة في الأدب وغيره(٣)، أما الفقيه أحمد بن إبراهيم العسلقي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، فقد إعتكف على العلم وتحصيل الكتب وحصل كتبا كثيرة بخطه كانت غاية في الحسن والإتقان(٤).

وهناك الكثير من العلماء الذين تحصلوا على كثير من الكتب وقاموا بجمعها عن طريق النسخ أو الشراء وقاموا بضبطها والشرح عليها، وأجتهدوا في خطها وضبطها وأصبحت من الكتب التي يعتمد عليها طلبة العلم في البحث والتحصيل(٥)، وأشارت المصادر أيضا أن هذه الخزائن كانت مفتوحة في الغالب لطلبة العلم للإستفادة منها أحيانا، وقد تقتصر على بعض الأصدقاء أو العلماء الذين يوثق بهم(٦).

---

(١) – النجم، إبن فهد : معجم إبن فهد ق ٣١٠، السخاوي : الضوء اللامع ١٩٥/٧، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٣٠.

(٢) – السخاوي : الضوء اللامع ٣٣٨/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص ٢٤٦.

(٣) – الجندي : السلوك ٨٧/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٢٨/١.

(٤) – الشرجي : طبقات الخواص ص ٤٠٢.

(٥) – النجم إبن فهد ق ٣٠ب، ١٧٦أ، السخاوي : الضوء اللامع ١٣٧/١١، البريهي : صلحاء اليمن ص١٠٣، ١٣٩، ١٦٠، ١٩٣، ١٩٨، ٢٣٧، ٣٣٤.

(٦) – الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص٤١٤، البريهي : صلحاء اليمن ص٩٦

كما أنها قد تتحول بعد الوفاة وقفا على طلبة العلم لإحدى دور العلم والعبادة(١)، ويتعرض البعض الآخر منها للتلف أو البيع، لعدم إشتغال الورثة بطلب العلم أو إنقطاع الورثة(٢).

ثانيا: خزائن الكتب العامة: ومن أبرزها خزائن المدارس.

ذكرت المصادر العديد من خزائن المدارس التي أوقفت على المدارس في شتى فروع العلم والمعرفة، من أبرزها الخزائن التي أوقفها سلاطين بني رسول على مدارسهم، والتي ملئت بالكتب النفيسة في شتى فنون العلم والمعرفة(٣).

ثم سار على هذا النهج عدد من العلماء والأعيان والقضاة وأوقفوا الكثير من الكتب النفيسة على عدد من دور العلم والعبادة حظيت المدارس بنصيب كبير من هذه الكتب الموقوفة والتي كانت أحد العوامل في إزدهار الحركة العلمية(٤).

ويعتبر ملوك بني رسول من أكثر الناس مساهمة في وقف الكتب على دور العلم، ونالت المدارس منهم إهتماما كبيرا، فما من مدرسة أنشأها بنو رسول في اليمن إلا وخصصوا لها الأوقاف السخية التي تتكفل بكفاية الجميع من الطلبة وما تحتاجه المدرسة، ورصدوا لها المبالغ الكفيلة بذلك. فمن أوائل الملوك الذين ساهموا في وقف الكتب على المدارس السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول فقد قام بشراء عدد من الكتب النفيسة وأوقفها على المدرسة المظفرية بتعز(٥).

---

(١) - الجندي: السلوك ٥٧٠/٢، ٥٧١، الحبيشي: تاريخ وصاب ص ٢٣١، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق١٢٨ب، (غربية)، السخاوي: الضوء اللامع ٢٩٨/٦، البريهي: صلحاء اليمن ص ٥٤

(٢) - الجندي: السلوك ٣٣٧/١، ٥٤٤، ٢٢٨/٢، ٢٥٠، ٤٤٣، الملك الأفضل: العطايا السنية ق ٢٠ب، ٢٥ب، ٣٧أ، الحبيشي: تاريخ وصاب ص١٧٠، البريهي: صلحاء اليمن ص٥٩، ١٠٧، ٢٣١، ٣١٠.

(٣) - الجندي: السلوك ٣٣٧/١، إبن عبدالمجيد: بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢٦٠/٢، السخاوي: الضوء اللامع ٢٢٣/١٠.

(٤) - الجندي: السلوك ٧١/٢، ٤٠١، الملك الأفضل: العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق ١١٦أ، (غربية)، الفاسي: العقد الثمين ٤٤٨/٣، السخاوي: الضوء اللامع ٢٩٨/٦.

(٥) - الجندي: السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل: العطايا السنية ق٣٧أ، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق٦٢ب، (كامبرج).

أما السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول فيعد بحق من أبرز ملوك بني رسول في وقف الكتب على المدارس، فقد أوقف على المدرسة المؤيدية بتعز خزانة من الكتب النفيسة(١)، وصف إبن عبدالمجيد محتويات هذه المكتبة فقال : (وقف على مدرسته خزانة من الكتب النفيسة مشتملة على مصنفات غريبة المعانى من التفسير والفقه والحديث واللغة والنحو والتصريف، وبها أمهات الكتب من كل فن غريب، وبها تفسير القرآن العظيم للإمام فخر الدين المسمى بمفتاح الغيوب، وهو نادر الوقوع، ...وبها نهاية المطلب لإمام الحرمين(٢)، وما بقي من الكتب فعظيم الشأن نادر في بابه)(٣).

أما السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول، فقد أوقف على مدرسته الأشرفية بتعز خزانة من الكتب النفيسة(٤)ه كما قام السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول بوقف كتب كثيرة على مدرسته الظاهرية بتعز(٥)، وحض بعض مدرسيها بوقف كتب على المدرسة، فأوقف عليها من أفضل الكتب وأنفسها بلغت نحو خمسمائة مجلدة تقريبا(٦).

وهناك مدارس أخرى أيضا حظيت بوقف العديد من الكتب النفيسة ساهم فيها جمع من الفقهاء والقضاة والأعيان لتيسير السبل على طلبة العلم والتزود منها بالعلوم والمعارف وأوقفوا الكثير منها على عدد من دور العلم، خاصة المدارس، فأستفاد منها جمع كثير من الطلبة.

---

(١) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٠٢، ٣٣٥، العقود اللؤلؤية ٢٨٥/١، ٣٥٩ .

(٢) – هو أبو المعالي عبدالملك بن عبدا لله بن يوسف الجويني، الملقب بإمام الحرمين، كان من الأئمة الأعلام برز في علوم كثيرة، وله مصنفات كثيرة ومتنوعة في أصول الفقه والتفسير والخلاف والجدل، وله غير ذلك من المصنفات، التى بلغت أكثر من أربعين مصنفا، توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم ٢٤٤/١٦-٢٤٧، السمعاني : الأنساب ١٢٩/٢-١٣٠، إبن الأثير : الكامل في التاريخ ١٣٩/٨).

(٣) – بهجة الزمن ص ٢٢٠-٢٢١ .

(٤) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٢٦٠/٢

(٥) – السخاوي : الضوء اللامع ٢٢٣/١٠، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٢٩٧ .

(٦) – السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص ٣٠٤

فمن هؤلاء العلماء الفقيه بطال بن أحمد الركبي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، فقد كان من المهتمين بجمع الكتب وقد جمعها من أماكن متفرقة ثم قام بوقفها على مدرسته ليستفيد منها طلبة العلم، مما جعلها مقصدا لكثير من طلاب العلم في اليمن(١)٠

كما قام ميكائيل بن ابى بكر الموصلي (ت بعد ٦٤٨هـ/١٢٥٠م) بوقف كتب كثيرة على مدرسته بالجند(٢)٠

أما القاضي الرشيد ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م)، فقد أوقف على مدرسته الرشيدية بذي عدينة كتبا كثيرة إشتملت على كثير من العلوم العقلية والنقلية(٣)٠

وساهم بعض المدرسين أيضاً بوقف كتبه الخاصة على طلبة العلم فيها(٤)، كما قام الطواشي جوهر بن عبدا لله المجاهدي (ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، بوقف عدة كتب جليلة على المسجد والمدرسة التى بناها بتعز(٥)٠

وقام أيضا عدد من أهل الخير والمحسنين بوقف أعداد كثيرة من الكتب على عدد من المساجد(٦)، والمدن(٧)، وبعض المدارس(٨)، حتى يستفيد منها طلبة العلم وتيسر لهم سبل التحصيل٠

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٠١/٢، الفاسي : العقد الثمين ٣٧٦/٣، بامخرمة : ثغر عدن ٢٠١/٢ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ٧١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٧٥ب، (غربية)٠

(٣) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١١٦أ،(غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢–٨٧، قلادة النحر ٩١٠/٣ ٠

(٤) – الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٣٥، السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص ٣٢٨ ٠

(٥) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢١٩ب، (متحف)، الفاسي : العقد الثمين ٤٤٨/٣ ٠

(٦) – الجندي : السلوك ١٦٥/٢،٥٧١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٥ب، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٠ ٠

(٧) – الجندي : السلوك ٤٥٤/١، ٥٧٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣ب، البريهي : صلحاء اليمن ص٥٢، ١٦٦، ٢٣٢ ٠

(٨) – الجندي : السلوك ٤٦٧/١، ٥٤٩/٢، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢٢٥، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٧٩/١، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦ ٠

المكتبات وتنظيماتها

تعتبر المكتبة مؤسسة تعليمية، لها رسالة سامية في نشر العلوم والمعارف، ولم تكن مجرد حشد للكتب وتخزينها بين الأرفف(١)، والمكتبة في اليمن خلال عصر الدولة الرسولية لا تختلف كثيرا عن المكتبات الموجودة في الأقطار الإسلامية بل سلكت نهجها وأرتبطت كثيرا بالمساجد والمدارس، ونالت المدارس النصيب الأكبر من هذه المكتبات كما في المدرسة المؤيدية(٢)، والأشرفية(٣)، والظاهرية(٤)، وكل هذه المدارس بتعز، حيث خصص أمكنة خاصة لتخزين الكتب، وعين لها موظف أو خازن مكتبة، يجلب الكتب لمن يحتاجها من طلبة العلم ويسارع في خدمتهم(٥)، كما خصص لها في الغالب مكانا لنسخ الكتب التي يحتاجها طلبة العلم، وإمدادهم بما يحتاجونه من ورق ومداد .

أما عن تزويد المكتبة بالكتب فقد تعددت مصادر تزويدها ما بين شراء ووقف وإهداء، ويمثل الشراء المصدر الرئيسي لتزويد المكتبات في عصر بني رسول، وعلى وجه الخصوص المكتبات الخاصة(٦)، فواقف المدرسة غالبا ما يقوم بوقف الأوقاف الكفيلة لتأمين رسالتها العلمية وجميع ما تحتاجه هذه المنشأة من إلتزامات إلى جانب إيقافه الكثير من الكتب في بداية إنشائها حتى يستفيد منها طلبة العلم(٧)، وتتفاوت كمية الكتب الموقوفة ونوعيتها حسب مكانة المؤسس وحالته الإقتصادية(٨)، فعلى سبيل المثال خصص ملوك بني رسول من ريع

---

(١) – علي، سعيد إسماعيل :معاهد التربية الإسلامية ص ٤٣٩، النشار، السيد السيد : تاريخ المكتبات في العصر المملوكي ص ٢١١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٠١-٣٠٢، العقود اللؤلؤية ١/٣٥٩ .

(٣) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٠، الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص٣

(٤) – السخاوي : الضوء اللامع ١٠/٢٢٣، الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص٢٤ .

(٥) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص٤٠، وثيقة مدرسة سلامة ص٧٧ .

(٦) – الجندي : السلوك ١/٣٣٧، ٥٤٤، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٧أ، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/٢٢٣ .

(٧) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٠، السخاوي : الضوء اللامع ١٠/٢٢٣ .

(٨) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١١٦أ، السخاوي : الضوء اللامع ٦/٢٩٨، ١٠/٢٢٣، بامخرمة : ثغر عدن ٢/٧٧-٧٨ .

الوقف ما تحتاجه كل مدرسة من مستلزمات ومنها شراء الكتب التي تعتبر من أبرز المرافق الحيوية لها، ثم دفع ثمنها من ريع الوقف(١).

كما قام عدد غير قليل من العلماء والفقهاء وغيرهم من المحسنين بإيقاف عدد غير قليل من الكتب على شكل هدايا أو هبات وأوقفوها قبل مماتهم على عدد من دور العلم ومنها المدارس(٢).

وتحدثت المصادر أن الأثرياء من العلماء وغيرهم كانوا يدفعون أغلى الأسعار في سبيل شراء بعض الكتب التي تشكل أهمية خاصة لدى طلاب العلم، من أجل وقفها عليهم بغية الأجر والثواب(٣)، كما قام بعض العلماء المصنفون بوقف نسخة من أعماله لإحدى دور العلم لينتفع بها طلبة العلم(٤)، كما قام البعض الآخر من إيداع كتبه في بعض المدارس حتى يستفيد منها طلبة العلم وعندما يرجع يستردها من تلك المدرسة(٥).

أما التنظيم الإدارى للمكتبة فإن الوقفية الغسانية عكست صورة واضحة عن ذلك، وأن المكتبة كانت تشغل حيزا من المدرسة أو الجامع، يخصص لوضع الكتب وحفظها(٦) وأوردت إشارات إلى تولية شئون إدارتها وحفظها وخدمة المرتادين إليها، وأوكلت هذه المهمة إلى خازن المكتبة، وتحدثت الوقفية الغسانية عن مهامه بالتفصيل وذلك في وثيقة المدرسة الظاهرية بتعز حيث تقول : (وكان بها حافظ للكتب الموقوفة بها على طلبة العلم الشريف لا يمنعها مستحقها، ولا يعطيها غير مستحقيها، فإذا طلب الطالب كتابا أعاره، وقدر له مدة يعلم

---

(١) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٧أ، الوقفية الغسانية :وثيقة مدرسة سلامة ص٧٧ .

(٢) - الجندي : السلوك ٧١/٢، ٤٠١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٦أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١١٦أ،(غربية)، ق٢١٩ب، (متحف)

(٣) - الجندي : السلوك ٣٣٧/١، ٥٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٧ب، الأهدل: تحفة الزمن ص٢٣٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦، ٣٧/١٠، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٣٢ .

(٤) - الجندي : السلوك ٣٦٨/١، ٣٧١، ٤٥٩، ٤٦٠، الحبيشي : تاريخ وصاب ص١٧٠، الأهدل : تحفة الزمن ص٣٥٨،

(٥) - البريهي : صلحاء اليمن ص٨٣

(٦) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص٣، وثيقة المدرسة الظاهرية ص٢٤، وثيقة المدرسة المعتبية ص٤٦، وثيقة مدرسة جوهرية ص ٥٩ .

إنقضاء الحاجة من الكتاب، ثم يطلبه منه عند إنقضاء الحاجة، ويتفقدها عن الأفات التى تعرض للكتب كالغث والأرضة، ونزول الماء وغير ذلك)(١).

ويستنتج من هذا النص : حرص الواقفين الشديد على هذه الكتب، لمداومة نفعها بإستمرار، وفي نفس الوقت يتبين أيضا أن الإستعارة مفتوحة للراغبين، إلا أنها مقيدة بفترة معينة يرجع فيها المستعير بعدها الكتاب إلى أمين المكتبة.

كما أن النص يوضح أيضا إختصاصات خازن المكتبة وطريقة عمله، وتوضيح مهامه، منها إحراز الكتب بالخزانة ونفضها من الغبار، وتعهدها بإستمرار، وصونها عما يفسدها من البلل والأتربة وتنظيمها داخل الخزائن، والقيام بترميم شعثها وحبكها عند الحاجة، وتيسرها للقراء لمن يرغب فيها، والظن بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وإعارته، مع تحديد مدة لذلك، ومتى إنتهت المدة طلب منه هذه الكتب عند إنقضاء الحاجة.

وقد حرص الواقفون على أن من يتولى هذه الوظيفة يكون من أحد العلماء، ممن له دراية ودربة بالكتب ومعرفة محتوياتها وصفاتها، لأنه يتعامل مع مستوى راق من البشر، وهم المدرسون والمعيدون والطلبة ومن يرغب في القراءة والبحث من سائر المثقفين والمتعلمين، وغيرهم من أهل الفضل والعلم(٢).

أما نظام الإطلاع والإعارة في المكتبات : فلم تورد المصادر المتاحة شروطا معينة للإطلاع والنسخ داخل المكتبة، بل كان للفرد الحق في الإستفادة من هذه الخدمات داخل المكتبة، أما إعارة الكتب للمحتاجين من العلماء وطلاب العلم وغيرهم، فقد إستحسنه الأولون والآخرون لما فيه من نشر العلم بصفة خاصة، وإفادة الناس بوجه عام(٣).

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص ٤٠ .

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص٧٧ .

(٣) – الحبشي، عبدالله : الكتاب في الحضارة الإسلامية ص٥٦، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

وسلك هذا المنهج كثير من علماء اليمن في عصر الدولة الرسولية، فأعاروا كتبهم لطلبة العلم الذين يثقون بهم(١).

أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الظاهرية بتعز فقد تضمنت مجموعة من القواعد والشروط حددت فيها المستفيدين من هذه الكتب الوقفية وحددتها بدقة تامة، محافظة على الكتب من الضياع والسماح لطلبة العلم المحتاجين إليها، والسماح لهم بإستعارتها لمن يريد الإنتفاع بها، بشرط أن يحافظ عليها وإرجاعها عند إنقضاء الحاجة منها حتى يستفيد منها غيره من طلاب العلم(٢).

هذا بالنسبة لمكتبات المدارس، أما المكتبات الأخرى فقد قامت أيضا بدور مماثل لا يقل أهمية عن المدارس، وكانت عونا لكثير من طلبة العلم لتحصيل الكتب والإستفادة منها وسارع كثير من العلماء بإعارة كتبهم للمحتاجين إليها من طلبة العلم الذين يثقون بهم(٣) كما وردت بعض النصوص التي تحدد فيها المستفيدين من الكتب الوقفية وحددت لها مجموعة من القواعد والشروط(٤)، ووردت نصوص أخرى عممت الفائدة لجميع الطلبة دون إستثناء وبدون قيد أو شرط(٥).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد قدم كثير من العلماء الموسرين خدمات تعليمية للعلماء وطلاب العلم، وذلك من خلال التسهيلات المتمثلة في تقديم الأدوات الكتابية مجانا والتي تمثلت في الأوراق، والأقلام والأحبار وغير ذلك، وكانوا عونا لكثير من الطلبة في تحصيل العلم وتيسيره(٦).

---

(١) – الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص٤١٤.

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص٤٠

(٣) – الجندي : السلوك ٣٩٧/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص٤١٤.

(٤) – الجندي : السلوك ٣٦٨/١، ٣٧٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١، البريهي : صلحاء اليمن ص٦٠.

(٥) – الجندي : السلوك ١١٥/٢، ٢٣٠، ٥٧٠، ٥٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١، البريهي : صلحاء اليمن ص٥٤.

(٦) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٤أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠١/٣.

إدارة المكتبة : كانت تتكون في أغلب الأحوال على عدد من الإداريين والفنيين، وعلى رأسهم خازن المكتبة، الذي كانت مهمته الإشراف على الناحية العلمية والإدارية للمكتبة، كما كان يمدها بالكتب الجديدة، ويوفر لها أكبر قدر من الكتب التي يحتاجها طلبة العلم عن طريق ريع الوقف لشراء الكتب، ويوجد في الغالب خازن واحد للمكتبة يقوم بهذه المهمة كما هو الحال في المدرسة الظاهرية، ومدرسة سلامة بتعز(١)٠

ويجب على من يشتغل بهذه الوظيفة أن تتوافر فيه بعض الصفات والمزايا كأن يكون أمينا متدينا، له إطلاع واسع ومعرفة تامة بشئون الكتب، قادر على القيام بخدمتها والعناية بها إذ تذكر وثيقة مدرسة سلامة بتعز : (وإلى قارىء يقرأ الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، فقيه عارف بالأسانيد وأسماء الرواة، ومبين الحديث، وعارف بالإعراب يقرأ في كل يوم بعد صلاة العصر في المدرسة المذكورة ما تيسر ويسمع من حضره، ويدعو عقيب ذلك، وعليه حفظ كتب المدرسة المذكورة فيها، ما احتاجت إليه من ترقيع، رفع الأمر إلى الناظر ليصلحها، وله من النفقة في كل شهر عشرة دنانير٠٠٠)(٢)٠

أما المساعدون لأمين المكتبة في المدارس فإن المصادر لم تشر إلى ذلك، إلا أنه لا يمنع من وجود بعض المساعدين له لتسهيل مهمة الباحثين والقراء٠

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص٤٠، وثيقة مدرسة سلامة ص٥٧٧ ٠

(٢) – وثيقة مدرسة سلامة ص٧٧ ٠

أما النساخ والمجلدون فإنه لا تخل منها أي مكتبة ذات شأن سواء كانت هذه المكتبة خاصة أو عامة، أشتهروا بالدقة وسرعة الخط وجودته(١).

ويمكن القول : أن المكتبة في عصر الدولة الرسولية لم تكن مجرد مجموعات كثيرة أو قليلة من الكتب وجدت لمجرد الزينة أو التفاخر، أو إرضاء لهواية جمع الكتب، أو حتى إستخدامها لقتل وقت الفراغ، بل وجدت لغاية أسمى من ذلك ، فقد كانت مكانا للبحث والدرس والتأليف، يتحصل منها طلاب العلم على ثقافة أكثر عمقا وتنوعا.

---

(١) - الجندي : السلوك ٢٢٨/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٨١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩١/٢، إبن حجر : إنباء الغمر ٤٧/٣، السخاوي : الضوء اللامع ١٤/١٠، مجهول : تاريخ المحمدين ق٢٢٥ب .

الفصل الثاني

أماكن التعليم ونظمه

١ – المساجد.

٢ – الكتاتيب.

٣ – المدارس.

٤ – الأربطة ودور الأيتام.

٥ – الرحلة في طلب العلم.

٦ – الإجازات العلمية.

المســـــاجد

تعتبر المساجد من أوائل المعاهد في تاريخ التعليم في العصور الإسلامية، وإيمانا بأهمية المسجد في اعلاء كلمة التوحيد، وتعميق مبادىء العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، فضلا عن دوره العظيم في دفع عجلة الحركة العلمية، ومن هذا المنطلق كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بناء المسجد النبوي الشريف الذي عمل فيه بنفسه(١)، ومع إنتشار حركة الفتوحات الإسلامية في الأمصار، وتطور الحياة الثقافية إزدادت المساجد إنتشارا، وعقدت فيها الحلقات العلمية عالية المستوى يترأسها فقهاء ورجالات العلم في ذلك العصر، وتصدروا لإقراء المواد العلمية، وظلت أهميتها العلمية كمعهد للتعليم على مدى العصور(٢).

أما بلاد اليمن فقد كانت في طليعة الأقاليم الإسلامية التي شهدت إقامة المساجد في صدر الإسلام خاصة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفق ما ورد في المصادر التاريخية(٣)، إذ يعد الجامع الكبير بصنعاء من أقدم المساجد في اليمن، بل من أقدمها في العالم الإسلامي بعد المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ويعتبر من المساجد العتيقة التي بنيت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ تجمع المصادر التاريخية خاصة اليمنية على تأسيسه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنها تختلف فيمن بنى هذا المسجد(٤)، ثم تلاه في التأسيس جامع الجند الذي يعتبر من المساجد التي بنيت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) – إبن هشام، عبدالملك : السيرة النبوية ١/٤٩٥-٤٩٧، تحقيق مصطفى السقا، وزملاؤه، مؤسسة علوم القرآن، بدون طبعة ولا تاريخ، إبن خياط، خليفة : تاريخ خليفة بن خياط ص٥٥، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) – اللميلم، عبدالعزيز : رسالة المسجد في الإسلام ص١٠٦، ١٢٥، مؤسسة فؤاد بعينو، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

(٣) – الهمداني، الحسن : الاكليل ١٣٣/٨، صفة جزيرة العرب ص٩٩، الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٨١-٨٢-٨٩، الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص٦٨، إبن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن ص٢٦، العرشاني، إبراهيم : الإختصاص ص٤٩٩، تحقيق حسين عبدالله العمري، صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، الجندي : السلوك ٩٠/١، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص ٢٠

(٤) – الرازي : تاريخ مدينة صنعاء ص٨١-٨٢، ٨٩، إبن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص٢٦، العرشاني : الإختصاص ص٥٠٠،٥١٥ .

وتم بناؤه على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضـي ا الله عنـه، حينما بعثه الرسول صلى ا الله عليه وسلم إلى اليمن، فتم بناؤه بعد عمارة جامع صنعاء بخمسة أشهر، أو ستة أشهر على إختلاف بعض الروايات، وذلك في سنة ٩هـ/٦٣٠م(١)، وقد ساهم هذان المسجدان وغيرها من المساجد منذ فجر الإسلام في اليمن وما بعدها من العصور بنهضة علمية شاملة، وعقدت فيها الحلقات العلمية المختلفة، وقصدها طلبة العلم من شتى أنحاء اليمن وخارجه، وتصدر للتدريس فيها علماء متضلعون في شتى العلوم والمعارف، وتخرج على أيديهم جمع كثير من الطلبة، ساهموا بعد تخريجهم في نشر وإشاعة العلم بين المسلمين.

ومع قيام الدول المستقلة في اليمن إنتشرت المساجد في اليمن إنتشارا كبيرا، ساهم في بنائها جمع كبير من الملوك والأمراء والولاة والأغنياء والعلماء وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة(٢)، وظلت هذه المساجد تؤدي وظيفتها العلمية على أكمل وجه حتى مع بداية ظهور المدارس النظامية في اليمن خلال العصر الأيوبي(٣)، وسارت جنبا إلى جنب مع المدارس وغيرها من المؤسسات العلمية، فعقدت فيها الحلقات العلمية، وقصدها طلبة العلم من شتى أنحاء اليمن لتلقي العلم على العلماء البارزين في عصرهم.

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن وتطور الحياة العلمية وإزدهارها في شتى المجالات المختلفة، إزدادت لديهم المؤسسات العلمية زيادة كبيرة وأنتشرت المساجد والمدارس في كل مدينة وقرية، وشارك فى بنائها الحكام والعلماء والأثرياء والتجار والعامة(٤)، على أعتبار أن بنائها يعد عملا من أعمال البر والتقرب إلى ا الله تعالى وتأكيدا لقوله تعالى ﴿إنما يعمر مساجد ا الله من آمن با لله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾(٥).

---

(١) – الرازي : تاريخ صنعاء ص١٨، العرشاني : الإختصاص ص٥٠.

(٢) – حسين، جميل : الحجاز واليمن فى العصر الأيوبي ص٢٢١-٢٢٥، مرسي، حياة : تاريخ اليمن وعلاقاته ص٢٨٠-٢٨١،٢٨٩-٣١٧.

(٣) – إبن حاتم : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٢/٥٣٦، الخزرجي : العسجد المسبوك ص١٧١.

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٦، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٣٦ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٨-٣٠٦-٣٠٧، ٣٢٦-٣٢٧،٣٣٥، إبن الديبع : الفضل المزيد ص٩٩، قرة العيون ص٣٩٨.

(٥) – سورة التوبة آية ١٨

ولما كانت المساجد والجوامع والمدارس من أبرز المظاهر الدينية والتعليمية، سارع ملوك بني رسول وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة في بنائها وإنتشرت إنتشارا كبيرا عمت مدن اليمن وقراها، وحظيت مدينة تعز بنصيب كبير منها(١).

والذى يهم الباحث منها تلك المساجد التى أكدت عليها المصادر وذكرت دورها الفعال فى إزدهار الحركة العلمية بتعز، ودرس بها العلماء، وتلقى عليهم طلبة العلم عددا من العلوم والمعارف فمن أشهر هذه الجوامع :

١ - جامع الجند :

وقد تولى التدريس به عدد من العلماء قبل قيام الدولة الرسولية، وعقدت فيه الحلقات العلمية، وتخرج منه كثير من العلماء(٢)، وأستمرت حلقات العلم والتدريس به طوال قيام الدولة الرسولية ودرس به عدد من العلماء، ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبدالرحمن بن علي بن إسماعيل بن حديق(٣)، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، قال عنه الخزرجي : (كان فقهيا نبيها عارفا محققا، قائلا بالحق عاملا به)(٤)، وقال عنه الجندي : (إجتمع إليه من الفقهاء بجامع الجند... وأخذ عنه جماعة...)(٥).

كما تولى التدريس به الفقيه المقرىء الليث البنائي(٦) (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، قال عنه البريهي : (كان يدرس بالقراءات السبع، ويكرم الضيف، ويجتهد بقضاء حوائج المسلمين...)(٧).

---

(١) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، ٥٥٢، ٥٥٦، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٧/١، ٣٥٩، ٥٩/٢، ١٠٦-١٠٧ .

(٢) - إبن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص١٧٣، ١٩٠، ٢٠٤، الجندي : السلوك ٢٨٨/١، ٣٠٣-٣٠٤، ٣٢٢، ٣٢٧، ٣٦٧-٣٦٩ .

(٣) - هو من العلماء المحققين، له معرفة جيدة بالفقه، قائلا بالحق صادعا به، له عدة مناظرات فقهية بالجند، تصدر للتدريس والفتوى وشهر بذلك، قصده جمع من الطلبة فأخذوا عنه بعض العلوم التى برز فيها، أنظر : (الجندي : السلوك ٩٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٣/١-١١٤).

(٤) - العقد الفاخر الحسن ق٦أ، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١١٤/١ .

(٥) - السلوك ٩٥/٢

(٦) - هو أحد العلماء البارزين في علم القراءات السبع، تولى إمامة وخطابة جامع الجند، وتولى تدريس القراءات السبع، فأخذ عنه جماعة من الطلبة علم القراءات السبع وأستفادوا به كثيرا، أنظر : (البريهي : صلحاء اليمن ص١٦٠).

(٧) - صلحاء اليمن ص ١٦٠

٢ - جامع سهفنة :

بناه فاتن بن عبدا لله المعزي(١) ، في العصر الأيوبي، وظل قائما يؤدي رسالته العلمية على أكمل وجه خلال العصر الرسولي، والغالب أنه تولى التدريس به عدد من العلماء ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه أحمد بن علي بن أبي بكر بن أسعد بن زريع(٢) (ت ٧١٥هـ/١٣١٥م)، قال عنه الجندي : (٠٠٠كان مجتهدا بالفقه والعبادة إلى أن توفي، ودرس بجامع سهفنة٠٠٠)(٣)٠

٣ - جامع ذي السفال :

أنشأه جمال الدين ياقوت الجمالي(٤)، في العصر الأيوبي، وبقي يؤدي رسالته العلمية طيلة عصر الدولة الرسولية، وتولى التدريس به عدد من العلماء ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبدا لله بن عبدالرحمن بن محمد بن علقمة الجماعي(ت٦٦٠هـ/١٢٢١م)، قال عنه الجندي : (كان فاضلا بالتفسير والحديث والفقه، وكان جميل الخلق مديد القامة، وكان يحفظ النقاش(٥)، في التفسير حفظا جيدا٠٠٠)(٦)٠

---

(١) - هو أحد موالي المعز إسماعيل بن طغتكين، كان أستاذا حبشيا، له تعلق بالعلم، ومحبة أهله، له عدة مأثر خيرية وعلمية في اليمن، وعليها الأوقاف الجزيلة، لم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٢٥٠-٢٥١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٤ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٧٧ب، (غربية))٠

(٢) - هو أحد العلماء الذين برزوا في علم الفقه، إلا أنه غلب علم الفرائض، أستفاد به جمع من الطلبة وأخذوا عنه علم الفرائض وغيرها من العلوم، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/٢٢٧، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٣أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٩ب-٣٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤١/١)٠

(٣) - السلوك ٢٢٧/٢

(٤) - تولى حصن تعز في أيام سيف الإسلام طغتكين، إبتنى المأثر العلمية، لم تشر المصادر التاريخية إلى وفاته إلا أنه كان حيا سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، أنظر : (إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص١٤٣، الجندي : السلوك ١١٠/٢)٠

(٥) - هو من تأليف الفقيه محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقري، المعروف بابن النقاش، كان من العلماء البارزين في علوم القرآن الكريم والتفسير، وله مصنفات كثيرة فيها، كانت وفاته سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ١٤٨/١٤-١٤٩، القفطي : إبناء الرواة ١٠٠/٣-١٠٣، الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ٣١٠/٥-٣١٢)٠

(٦) - السلوك ٥٤٢/١ ٠

وقال عنه الشعبي : (إنتهى إليه التدريس والإمامة والخطابة بجامع ذي السفال والفتيا فيه٠٠٠)(١)٠ كما تولى التدريس به أيضا الفقيه عبدا لله بن صالح بن عمر بن أبي بكر البريهي(ت٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، قال عنه الخزرجي : (كان فقيها صالحا عارفا عالما عاملا٠٠٠، وكان حسن التدريس لين الأخلاق ، لين الجانب متواضعا، كثير التبسم يضحك للصغير والكبير، وشارك في فنون كثيرة من العلوم، وأتفق أهل عصره جميعا على صلاحه وفضله٠٠٠)(٢)٠

أما الفقيه عمر بن محمد بن صالح البريهي(ت٨١١هـ/١٤٠٨م)، قال عنه الشعبي : (تولى التدريس والفتيا والخطابة والإمامة وقراءة الحديث في جامع ذي السفال٠٠٠)(٣)، ووصفه البريهي أيضا فقال : (كان إماما عالما، قرأ على جماعة من أهله بذي السفال وعلى الفقهاء بمدينة تعز وغيرهم٠٠٠ وكان ورعا، وله قريحة ينظم بها الشعر٠٠٠)(٤)٠

٣ - جامع مصنعة سير :

لم تشر المصادر التاريخية إلى بانيه ، إلا أنها تحدثت عن بعض العلماء الذين تولوا التدريس به في عصر بني رسول من هؤلاء الفقيه محمد بن أبي بكر بن محمد بن منصور الأصبحي(٦٩١هـ/١٢٩١م)، وصفه الجندي فقال : (كان فقيها كبيرا، محققا مدققا في الجواب، مبارك التدريس، به تفقه جمع كثير من نواح شتى، وله مصنفات عديدة، ٠٠٠ وكان شديد الورع من صغره حتى كان لا يأكل إلا ما يتحقق حله، ولقد قام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاما، إنما يأخذ كيلة من وقف٠٠٠ على من يدرس بجامع المصنعة٠٠٠ تفقه به جمع كثيرون، خرج منهم الفقهاء المحققون والمفتون والمدرسون، فلا يوجد في الجبال خاصة من هو متصف بهذه الصفات إلا من أصحابه أو أصحاب أصحابه،٠٠٠ وكانت حلقته تجمع فوق مائة طالب في أكثر الأحيان، وربما بلغوا مائتين في كثير من الأوقات٠٠٠)(٥)٠

---

(١) - تاريخ الشعبي ق٢٥ب٠

(٢) - العقد الفاخر الحسن ق ١٥أ، (كامبرج)٠

(٣) - تاريخ الشعبي ق٢٩ب ٠

(٤) - صلحاء اليمن ص١٣٨ ٠

(٥) - السلوك ٢/٧٢-٧٣ ٠

كما تولى التدريس به أيضا الفقيه محمد بن عبدا لله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني(٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وصفه تلميذه الجندي فقال : (كان فقيها فاضلا، درس مدة بجامع المصنعة، وعنه أخذت بعض كافي الصردفي(١)، والمهذب وبعض مصنفه في الرقائق٠٠٠ وشرح التنبيه شرحا لائقا، إجتمع الفقهاء على سماعه بعد فراغه من جميع أنحاء الجبال، وكان فيهم عدة من أكابر الفقهاء، وقد سمعت عليه بعضه وأجازني بجميعه، وقرأت عليه جميع مصنفه الذى سماه البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة، وإيضاح الأصبحي٠٠٠)(٢)٠

أما الفقيه محمد بن أبي بكر العمراني (ت ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، فقد تولى التدريس أيضا بهذا الجامع، قال عنه الجندي : (فقيه فاضل، كان فيه إحسان إلى الطلبة وأنس لهم، وذلك بعكس ما كان لأبيه، وكان يتولى التدريس هو وإبن عمه محمد بجامع المصنعة٠٠٠)(٣)٠

٥ - جامع عمق(٤) :

بناه أبو الدر جوهر بن عبدا لله المعظمي(٥) قبل قدوم الأيوبيين إلى اليمن، وقد ساهم هذا الجامع في دفع عجلة الحركة العلمية في اليمن خلال العصر الأيوبي، ثم أشارت بعض المصادر إلى بعض العلماء الذين تولوا التدريس به خلال العصر الأيوبي(٦)، وظل يواصل عطاءه بعد

---

(١) - هو أبو يعقوب، إسحاق بن يوسف بن يعقوب الزرقاني، ثم الصردفي، كان من الفقهاء المحققين، إلا أنه غلب عليه علم المواريث والحساب وكتابه الكافي في علم الفرائض يدل على سعة علمه ومكانته العلمية في هذا المجال، توفي على رأس سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م)، أنظر : (إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص١٠٦-١٠٨، الجندي : السلوك ٢٨٣/١-٢٨٦، الأهدل : تحفة الزمن ص١٩٢-١٩٣)٠

(٢) - السلوك ٤٩٦/١ ٠

(٣) - السلوك ٤٩٦/١ ٠

(٤) - عمق : قرية من أعمال الصلو، ضبطها الجندي : بفتح العين المهملة والميم، ثم قاف ساكنة، أنظر : (السلوك ٤٤٢/١)٠

(٥) - هو من موالي الزريعين، وله إشتغال بالعلم، أجمع فقهاء عصره على تسميته بالحافظ، له معرفة بالقرآن الكريم وعلومه، وله مصنفات في علم الفرائض والحديث والوعظ، تولى حصن الدملوة من أيام تورانشاة حتى قدوم سيف الإسلام طغتكين فباعه الحصن، له عدة مآثر خيرية وعلمية، توفى بالحبشة بعد سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، أنظر : (إبن حاتم اليامي : السمط الغالي الثمن ص٢٩، الجندي : السلوك ٤٤٣/١-٤٤٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٥ب)٠

(٦) - الجندي : السلوك ٤٤٢/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٨أ، (كامبرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص ٣٤١،٠

قيام الدولة الرسولية ودرس به عدد من العلماء المشهورين في العصر، اشارت المصادر التاريخية إلى بعض العلماء منهم الفقيه عمر بن أبي القاسم الشعبي(١)٠

كما تولى التدريس به أيضا يوسف بن عمر بن أبي القاسم الشعبي (ت بعد ٦٩٩هـ/١٢٩٩م)(٢)، قال عنه الجندي : (٠٠٠كان فقيها متفننا بالفقه والنحو واللغة العربية، تفقه في بدايته ببعض أهله٠٠٠ قال بعض الفقهاء من أهل ناحيته حين سألته عن حقيقة أمره : هو شيخ الأدب، إليه إنتهى العلم والفضل، والفقه والدين والكمال والصلاح، لم يكن فيمن علمت مثله قبله ولا بعده في كمال طريقه وحسن تحقيقه٠٠٠)(٣)٠

٦ – جامع الذنبتين :

لم تشر المصادر التاريخية إلى بانيه، إلا أنها أوردت بعض الإشارات عمن تولى التدريس بهذا الجامع منهم الفقيه أبوبكر بن محمد بن ناصر الحميري(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، تولى التدريس بهذا الجامع وتفقه به جمع كثير من الطلبة(٤)، قال عنه الشرجي : (كان فقيها عارفا مجتهدا، ورعا زاهدا متقللا من الدنيا، وكان من شدة الورع لا يأكل إلا ما تحقق حله، وكان له قطعة أرض ورثها من أهله لا يأكل إلا من غلتها، ولا يلبس إلا ما يغزله نساؤه من عطب يتحقق حله، ثم إذا حصل الغزل لا يعطيه إلا صانعا يتحقق أمانته لئلا يخلطه بغيره٠٠٠)(٥)٠

كما تولى التدريس به أيضا الفقيه إبراهيم بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبحي(ت٧١٨هـ/١٣١٧م)، تصدر لتدريس الطلبة مدة يعلمهم بعض العلوم التي برز فيها وتفقه به جمع كثير منهم(٦)، قال عنه الجندي : (وأقام يقري مدة في المسجد بالذنبتين من وصله٠٠٠)(٧)٠

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٤٢/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٨أ، (كامبرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص٣٤١ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ٤٤٢/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٨أ، (كامبرج)، الأهدل : تحفة الزمن ص٣٤١ ٠

(٣) – السلوك ٤٤٢/١ ٠

(٤) – الجندي : السلوك ٦٨/٢–٧٠، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢١٧أ–ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٧٨/١–٧٩ ٠

(٥) – طبقات الخواص ص٣٩٧ ٠

(٦) – الجندي : السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٥٦ب، (متحف)٠

(٧) – السلوك ٨٢/٢ ٠

٧ - جامع الملك المظفر بذي عدينه بتعز :

أنشأه السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ساهم هذا الجامع في نشر العلم وإشاعته بين المسلمين، وتولى التدريس به جمع كثير من العلماء طوال العصر الرسولي، ومازال يقوم بدوره حتى وقتنا الحاضر .

أشارت المصادر التاريخية إلى بعض من العلماء الذين تولوا التدريس في هذا الجامع منهم الفقيه عبدالرحمن بن محمد النحواني (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، كان من العلماء البارزين في عصره وتضلع في علوم كثيرة، وتولى تدريس الحديث بجامع ذي عدينة(١)، قال عنه البريهي : (وكان دأبه التحصيل والتدريس وأجتمع له من الكتب جملة صالحة، وكان رحمه الله أبلغ أهل وقته وأفصحهم في الشعر والخطبة، فكان لوعظه موقع في القلوب...وله غير ذلك من النظم البديع...)(٢).

كما تولى التدريس به أيضا الفقيه عبدالله بن محمد الصهباني (ت٨٣٠هـ/١٤٢٦م)، قال عنه الأهدل : (كان مواظبا على قراءة الحديث النبوي الشريف بعد الجمعة على المنبر بجامع المغربة)(٣).

ومن العلماء الذين تولوا التدريس بهذا الجامع الفقيه أحمد بن محمد التباعي(٨٣٢هـ/١٤٢٨م) إجتهد في تحصيل العلم وطلبه حتى تخرج على جماعة من الفقهاء بمدينة تعز وغيرها، ثم تصدر للتدريس والفتوى ودرس ببعض المدارس(٤)، قال عنه البريهي : (وتولى تدريس المدرسة السابقية، ودرس بالجامع المظفري، وكان من أهل بيت فقه ورئاسة)(٥). كما درس به أيضا الفقيه علي بن محمد الرفدي، المشهور بالشرعبي(٨٧١هـ/١٤٦٦م)، إجتهد في تحصيل العلم وطلبه، حتى تأهل للتدريس، وأجازه جماعة من علماء عصره من داخل اليمن وخارجه، ثم تصدر للتدريس بالقراءات السبع حتى أسن وضعف(٦)، قال عنه البريهي : (وكان وحيد عصره فى علم القرآن وفي إيضاح

---

(١) - البريهي : صلحاء اليمن ص٨٩-٩١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩١-٢٩٢ .

(٢) - صلحاء اليمن ص٩٠-٩١ .

(٣) - تحفة الزمن ٣٢٥/٢ .

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص٢١٣-٢١٤، الأكوع ، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٦٦-١٦٧

(٥) - صلحاء اليمن ص٢١٣ .

(٦) - السخاوي : الضوء اللامع ٣١/٦-٣٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٤٠-٢٤١ .

ما أشكل منه، ورتب خطيبا بجامع ذي عدينة، ومد الله في عمره حتى أنه لم يبق بمدنية تعز وما قاربها إلا وهو من درستة أو درسة درسته، وكان جهوري الصوت لافظا حافظا ثبتا محققا، وإذا وعظ وجلت القلوب لوعظه، وشفيت الصدور ببليغ لفظه، وأسكبت الدموع وحصل الخشوع ودام على الخطابة والإمامة في جامع ذي عدينة نحو أربعين سنة٠٠٠، ولما أسن وكبر وضعف إستناب ولده بذلك٠٠٠)(١)٠

٨ - جامع ثعبات :

أنشأه السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول، وأنتهى الفراغ من بنائه سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)(٢)، قال الخزرجي : (ورتب فيه إماما ومؤذنا وخطيبا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن الكريم ومحدثا يقرىء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقف السلطان عليهم وقفا جيدا يقوم بكفاية الجميع منهم)(٣)٠

أما الوقفية الغسانية فقد تحدثت بكثير من المعلومات المتصلة بترتيب الوظائف وإقامة الشعائر الدينية، إضافة إلى بعض الوظائف العلمية التي وجدت في الجوامع والمساجد وغيرها وكانت هذه المعلومات أكثر دقة وتفصيلا عن المصادر التاريخية المعاصرة للدولة الرسولية مثال ذلك ما جاء في وثيقة وقف جامع ثعبات حيث جاء فيها : (وعلى نائب كاف أمين، يباشر الوقف ويؤجره بأجرة مثله، ويحصل على الأرض ويسوق حواصلها ويعمر الوقف المذكور والجامع المذكور وأماكنه عند الحاجة إلى ذلك ويصرف ما بقي على من يأتي ذكره، وعلى إمام راتب يصلي بالناس في المسجد المذكور ملازم للصلوات الخمس في أوقاتها، ويصلي لهم الرغائب والتروايح وليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف، حافظ للقرآن عن ظهر قلب جيد التلاوة حسن الصوت، وعلى مؤذن ملازم على الأذان والإقامة في الجامع المذكور في أوقات الصلوات الخمس المفروضة، محافظ على الأذان في أوقاته، مأمون صيت، والقيام مع

(١) - صلحاء اليمن ص٢٤٠ - ٢٤١ ٠

(٢) - الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ٣٦ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٢ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، ١٠٧ ٠

(٣) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٩/٢، ١٠٧ ٠

الإمام في الصلوات المفروضة والتكبير خلفه، والقيام معه أيضا في سائر الصلوات المسنونة كالرغائب والتراويح وليلة النصف من شعبان، ويقوم معه أيضا في صلوات الخسوف والكسوف، وعلى قيم يتولى تنظيف الجامع المذكور وأماكنه المذكورة وفرش ما يحتاج إلى فرشه وإشعال المصابيح عند الحاجة وإطفائها عند الإستغناء عنها وتنظيف البركة والحيضان ومواضع الماء والسقاية في الجامع المذكور من الطحلب والتراب المجتمع في ذلك المغير للماء، وعلى خطيب يخطب في الجامع المذكور فوق المنبر، في الجمع والأعياد، ويصلي بالناس صلاة الجمعة وصلاة العيدين، فاضل كامل حسن الصوت ظاهر العدالة وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في الجامع المذكور حيث عين للتعليم على مرورو الزمان إلا في الجمع والأعياد والأوقات التي جرت العادة بتبطيل التعليم فيها، أو لعذر ظاهر بين بشرط الاستنابة شريطة أن يكون حافظا للقرآن الكريم عن ظهر قلبه كاتبا، وعلى عشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم مع المعلم في الجامع المذكور حيث عين للتعليم على مرور الزمان إلا في الأوقات التي جرت عادة المتعلمين بالتبطيل فيها، وعلى شيخ في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، والتفسير والوعظ والرقائق، ثابت الرواية صحيح السند يقري الطلبة في الجامع المذكور حيث أمكن منه، ويقرأون عليه إسماعا وإستماعا بكرة وعشيا، وله أن يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين ما عنده من العلوم الشريفة المقربة إلى الله عز وجل، وعلى قارىء يقرأ الحديث النبوي والتفسير والوعظ والرقائق، وعلى الشيخ المذكور بكرة وعشيا فطن بالقراءة ليسمع من حوله، حسن الصوت جيد القراءة، وعلى ثلاثة من الطلبة يشتغلون على الشيخ في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، والتفسير والوعظ والرقائق إسماعا وإستماعا، وفي النحو واللغة وما أحبوه من العلوم المقربة إلى الله عز وجل...)(١).

أما المصادر التاريخية فقد تحدثت عن عدد من العلماء البارزين في عصرهم تولوا التدريس في هذا الجامع، من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه إبراهيم بن محمد الوزيري(ت٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، قال عنه الملك الأفضل : (إنتهت إليه الرئاسة في كل فن من العلوم، وغلب عليه علم الحديث آخرا، كان فاضلا صالحا ماهرا، وعنه أخذ المحدثون وأستفاد

---

(١) – الوقفية الغسانية: وثيقة جامع ثعبات ص٩٠-٩١ .

به المتفقهون، وحضر مجلسه جماعة من العلماء، وله تصانيف في الحديث مفيدة، قل في زمانه نظير٠٠٠)(١)، وقال عنه الخزرجي : (وأستمر مدرسا في جامع ثعبات فأشتغل عليه الطلبة وأخذوا عنه، وأنفرد في أخر عمره٠٠٠)(٢)٠

كما تولى التدريس به الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمد الوزيري(ت بعد٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، قال عنه الشعبي : (كان في جامع ثعبات٠٠٠قرأ على والده المذكور في الدولة الافضلية، وتوفي بعد مدة طويلة٠٠٠)(٣)، ثم خلفه على التدريس أخوه يحيى بن إبراهيم بن محمد الوزيري (ت بعد ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، قال عنه الشعبي عنه : (وهو باق على مشيخة الحديث في هذه الدولة السعيدة الأشرفية٠٠٠)(٤)٠

كما درس به أيضا الفقيه عمر بن داود بن عبدا لله الشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، قال الشعبي : (وهو مستمر قارئ الحديث النبوي في الجامع المذكور وخطيبا وقاضيا في المدينة المذكورة إلى وقتنا٠٠٠)(٥)٠

ومن العلماء الذين تولوا التدريس بهذا الجامع الفقيه علي بن محمد الشعبي(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، قال عنه البريهي : (تصدر لإسماع الحديث النبوي٠٠٠وأستمر مدرسا بجامع ثعبات وأشتغل بشيء من علم الفلك، وكانت الدنيا منزوية عنه، وكان خطه حسنا٠٠٠)(٦)٠

---

(١) – العطايا السنية ق٤٤أ٠

(٢) – طراز أعلام الزمن ق١٦١ب، (متحف)٠

(٣) – تاريخ الشعبي ق٤٩أ ٠

(٤) – تاريخ الشعبي ق٤٩أ ٠

(٥) – تاريخ الشعبي ٤٩أ ٠

(٦) – صلحاء اليمن ص٢٣٤ ٠

٣ - الكتاتيب (والمعلامات)

الكتاتيب أو المعلامات : لقد عرف المسلمون المؤسسات التعليمية منذ بدء الوحي على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم، وكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم(١) رضى ا لله عنه أول مؤسسة تعليمية فى الاسلام، تلقى فيها صحابة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مبادىء الدين الاسلامي(٢)، ولم تقتصر المؤسسات العلمية فى الاسلام على المسجد والمدرسة، بل تعدتها إلى كل ماله تأثير على المتعلمين، فشملت أمكنة متعددة منها المكتب أو الكتاب، أو المعلامات كما هو معروف لدى أهل اليمن(٣)، ولم تكن هذه المؤسسات جامدة، بل كانت مرنة ومتطورة حسب إحتياجات العصر(٤)٠

أما من حيث الإنتشار فقد إنتشرت في العالم الإسلامي ولعبت دورا بارزا في تعليم الأطفال منذ عصر الرسول صلى ا لله عليه وسلم، ومازالت تمارس دورها التعليمي حتى اليوم٠ أما المكتب في اليمن فقد ظهر في فترة مبكرة من فجر الإسلام(٥)، وأطلق عليه أيضا المعلامات(٦)٠

---

(١) – ويسمى عبد مناف بن أسد بن عبدا لله بن عمر بن مخزوم، وأمه تماضر بنت خزيم، يكنى أبا عبدا لله، وهو قديم الإسلام، وفي بيته كان النبي صلى ا لله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام وأسلم فيها قوم كثير، شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم،كانت وفاته بالمدينة المنورة سنة ٥٥هـ/٦٧٤م، أنظر : (إبن خياط، خليفة : الطبقات ص٢١، إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ٥/٢٧٩-٢٨١)٠

(٢) – إبن هشام: السيرة النبوية ١/٣٥٢، حاشية١، إبن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك ٥/٢٧٩ ٠

(٣) – الرازي : تاريخ صنعاء ص٢٠٨، الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص٢٣٦، ٢٦٤، الجندي : السلوك ١/٥٥٠، ٢/٢٣٩، ٤٠٨ ٠

(٤) – عبدالعال ، حسن : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص١٨١، دار الفكر العربي، القاهرة، طبعة ١٩٧٨م٠

(٥) – الرازي: تاريخ صنعاء ص٢٠٨، الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص٢٣٦، ٢٦٤ ٠

(٦) – الجندي : السلوك ١/٥٥٠، ٢/٢٣٩، ٤٠٨، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٣٦، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٧٥ ٠

وقد تحدثت المصادر التاريخية خاصة المصادر اليمنية عن هذين النوعين في كثير من الإشارات خلال العصر الرسولي، إلا أنها لم تورد معلومات كافية عن دورها العلمي، وعن العلماء الذين تولوا التدريس فيها(١).

وعلى الرغم من ذلك فقد أشارت المصادر التاريخية إلى بعض المعلامات التي بنيت في عصر الدولة الرسولية، ساهم في إنشائها بعض العلماء وأهل الخير الموسرين منهم الفقيه أحمد بن محمد بن مفضل النزاري (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الذي أنشأ معلامة للأيتام بقرية حصلة(٢)، وأوقف عليها وقفا جيدا(٣)، كما بنى مختص بن عبدالله المظفري (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، معلامتين، معلامة بذي أشرق، ومعلامة بسهفنة، ورتب فيها معلمين وطلبة يقرؤن عليهم، وأوقف عليها أوقافا جليلة بوادي نخلان(٤).

ويمكن القول أن المكتب والمعلامات ساهمت بشكل أو بأخر في نشر العلم وإشاعته بين طلاب العلم خاصة الأيتام منهم، وقامت بدور هام في القضاء على الجهل ونشر العلم بين المسلمين.

---

(١) - الجندي : السلوك ٥٥٠/١، ٢٣٩/٢، ٤٠٨، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦١ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٨١ب، (غربية).

(٢) - قرية غير معروفة لدى الباحث

(٣) - الجندي : السلوك ٤٠٨/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٨٥ب، (متحف)، الأهدل : تحفة الزمن ٢٩٨/٢ .

(٤) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق١٦ب.

المــــــدارس

تعتبر المدرسة من المنشآت الحضارية الجديدة التي إبتكرها المسلمون من حيث نظامها وقوامها، أما فنيا : فالمدرسة هي مكان لتدريس عدد معين من الطلبة على أيدي أساتذة متخصصين، يتولون تدريسهم مواد دراسية معينة ذات مستوى معين(١)، وعرفها البعض الآخر بأنها : تلك الأماكن التي بنيت لغرض نشر نوع من المعرفة، وتخضع لإشراف جهة معينة، وتنفق عليها الأموال، وتوضع لها الأوقاف، وتخضع للمراقبة العلمية، ويتم تعيين المعلمين فيها(٢)٠

أما في التاريخ الإسلامي فيقصد بها : تلك الدور المنتظمة التي يأوى إليها طلاب العلم، وتدر عليهم فيها الأرزاق، ويتولى التدريس لهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين والعلماء، يوسع عليهم في الرزق، ويختارون بحسب شروط الواقف، ممن يحسنون القيام بالغرض الذي ندبوا للقيام به(٣)٠

أما من حيث النشأة والتطور : فالمدرسة كمؤسسة تعليمية لم تنشأ فكرتها فجأة، بحيث تتحدد هذه المنشأة بوقت محدد كما يتصور البعض، وإنما جاءت هذه النشأة تدريجية، وتطورت في صورة أو أخرى حتى أكتملت معالمها(٤)، وحول نشأة المدارس في الإسلام أثير جدل كبير بين المؤرخين قديما وحديثا، إلا أنه قد توصل أحد الباحثين حديثا إلى أن أول مدرسة يرد ذكرها في المصادر التاريخية المعتمدة يعود تاريخها إلى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث

---

(١) – علي، سعيد إسماعيل : معاهد التربية الإسلامية ص٣٠٤ ٠

(٢) – الطيباوي، عبداللطيف : محاضرات في تاريخ العرب والإسلام ص٥٠، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩م٠

(٣) – بدوي، أحمد أحمد : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام ص٣٠، دار نهضة مصر، القاهرة، طبعة ١٠٧٢م٠

(٤) – عاشور، سعيد عبدالفتاح : التعليم العالي في العصور الوسطى ص٣٢٦، أبحاث تحت عنوان، الذكرى والتاريخ، ذات السلاسل، الكويت، طبعة ١٩٧٨م٠

الهجري(١)، ثم تلتها بعد ذلك عدد من المدارس في المشرق بجهود شخصية من بعض العلماء، تنفرد بتدريس مذهب واحد(٢)٠

أما التنظيم في المدارس فكان يمثل خطوة تطور مهمة في حركة التعليم الإسلامي التي جرى الإلتزام فيها بمنهج منظم وضع على أسس دقيقة، كما أتخذ التدريس مسارا خاصا، إذ ظهرت التخصصات العلمية، وجرى إختيار دقيق للعلماء الذين يتولون التدريس، وتمتع المدرس بحرية إستقلال ضمن حدود معينة في إختيار الأسلوب الذي يفضله فى التدريس، وفي تحديد المواعيد التي يلقي فيها دروسه بعد التنسيق مع إخوانه المدرسين في التخصصات الأخرى(٣)٠

أما المدرسة في اليمن فقد سارت على النمط الذي حدث في المشرق الإسلامي، بجهود فردية من بعض العلماء نظرا للتطور الواعي من قبل علماء أهل اليمن، فضلا عن حاجتهم الماسة إلى أنواع جديدةمن المؤسسات العلمية التي تستوعب العلوم والدراسات المتعددة، وأن يعيش العلماء وطلاب العلم بين جنباتها عيشة هادئة، تمكنهم جميعا من مواصلة رسالتهم السامية بإنتظام، من هذا الإحساس بدأت تنبت البذور الأولى لفكرة المدرسة في اليمن، وإن أول إشارة للمدرسة يرد ذكرها في المصادر التاريخية خاصة اليمنية تعود إلى العقد الثالث من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ويؤيد هذا القول ما قاله عمارة في تاريخه حيث يقول : (ولقد أذكر أني دخلت زبيد في سنة ثلاثين وخمسمائة أطلب الفقه وأنا يومئذ دون العشرين، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون من كوني لا ألحن بشيء٠٠٠)(٤)، ثم توالت بعد ذلك العديد من الإشارات إلى ذكر المدرسة على إطلاقها دون تقييد(٥)٠

---

(١) – السامرائي، حسام الدين : المدرسة مع التركيز على النظاميات ٣٣٤/٢، بحوث التربية العربية الإسلامية مقدمة إلى المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ١٩٨٩-١٩٩٠م٠

(٢) – السامرائي، حسام الدين : المدرسة مع التركيز على النظاميات ٣٣٧/٢ ٠

(٣) – السامرائي، حسام الدين : المدرسة مع التركيز على النظاميات ٣٥٦/٢-٣٥٧ ٠

(٤) – تاريخ اليمن ص١٠٤ ٠

(٥) – إبن سمرة الجعدي : طبقات فقهاء اليمن ص١٢٠، ١٥٠، ١٥٩، ١٦١، ١٧٧، ١٩٤، الجندي : السلوك ٣٠٤/١، ٣٩٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق١٩ب، الأهدل : تحفة الزمن ص٢٩٥

وهذه المدارس على إطلاقها هي في الغالب مدارس قامت بجهود فردية من علماء اليمن، سارت على نمط المدارس في المشرق الإسلامي في بداية تطورها، ولا يمكن إعتبارها مدارس نظامية كما يفهم من إطلاقها، بل يمكن إعتبارها أماكن تعليمية يأخذ فيها الطّلبة على هؤلاء العلماء العلم في أماكن إقامتهم، كما أن الملاحظ على هذه المدارس أنها تنتهي بإنتقال الفقيه من مكانه أو وفاته(١)، فضلا عن إختلافها من حيث ترتيب المدرسين والطلبة وتحبيس الأوقاف عليها .

ويمكن القول : إن المدارس في اليمن بدأ ظهورها في العقد الثالث من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بقيام مدارس غير نظامية(٢)، ثم بدأت المدارس النظامية تظهر بصورة واضحة مع مجيء الأيوبيين لليمن، حيث قاموا بإنشاء المدارس النظامية في اليمن على غرار مدارسهم في مصر والشام، وبدأت تظهر المدرسة فيصورة مؤسسة ذات نطاق تعليمي وإداري ومالي في ذلك العصر(٣) .

أما العصر الرسولي فيعد بحق عصز الإزدهار العلمي والثقافي الذي ظهرت فيه العديد من المؤسسات العلمية في بلاد اليمن شارك في إنشائها ملوك بني رسول ووزرائهم والأعيان منهم من الأمراء والوزراء، كما شاركت النساء في بناء العديد من المؤسسات العلمية في بلاد اليمن كما سبق القول .

أما المدارس في عصر الدولة الرسولية فكانت تنسب غالبا إلى منشئها وواقفها(٤)، أو تنسب إلى بعض مدرسيها(٥)، أو إلى الذى وقفت من أجله(٦) .

---

(١) – إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص ١٥٩، ١٦١، ١٩٤، الجندي : السلوك ٣٠٤/١، ٣٩٤ .

(٢) – الحكمي ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٠٤ .

(٣) – إبن حاتم اليامي : السمط الغالي ص ٤٠، الجندي : السلوك ٥٣٦/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ١٧١

(٤) – الجندي : السلوك ٥٥١/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ٢٦٠، إبن الديبع : قرة العيون ص ٣٩٨ .

(٥) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٦٠ب، (كامبرج) .

(٦) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٦٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١ .

والمدارس بمدينة تعز خلال عصر الدولة الرسولية يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية:-

القسم الأول : المدارس التى شيدها ملوك بني رسول.

القسم الثاني : المدارس التى شيدها نساء ملوك بنى رسول.

القسم الثالث : المدارس التى شيدها فئات المجتمع المختلفة.

أولا : المدارس التى شيدها ملوك بنى رسول:

من أوائل المدارس التى شيدت بمدينة تعز وأعمالها : -

١ - المدرسة الوزيرية :

وتقع بمغربة تعز(١)، أنشأها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول بعد إستقلاله بحكم اليمن مباشرة(٢)، وسميت بالوزيرية نسبة إلى مدرسها الفقيه أحمد بن عبدا لله بن أسعد الوزيري (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٢م)، لطول تدريسه بهذه المدرسة(٣)، قال الخزرجي : (ورتب فى كل مدرسة مدرسا ومعيدا ودرسة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن ، ووقف على الجميع أوقافا مفيدة تحملهم وتقوم بكفايتهم جميعا...)(٤)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء البارزين فى عصرهم، من أوائل هؤلاء المدرسين الفقيه محمد بن مضمون بن عمر بن محمد بن أبى عمران (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(٥)، كما درس بها أيضا الفقيه عمر بن محمد بن مضمون بن عمر بن أبى عمران (ت بعد ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(٦)،

---

(١) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١.

(٢) - الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١.

(٣) - الجندي : السلوك ١٢٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٩ب، بامخرمة : قلادة النحر ٩٠٧/٣

(٤) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٥ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٠٧.

(٥) - الجندي : السلوك ٤٦٠/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٤ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١

(٦) - الجندي : السلوك ٤٦١/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٨أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤٤أ، (غربية).

ودرس بها فترة طويلة من الزمن الفقيه أحمد بن عبدا الله بن إبراهيم الوزيري (ت ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)(١)، وهو الذي نسبت إليه المدرسة(٢)٠ وخلفه على التدريس إبن عمه الفقيه أحمد بن محمد بن إبراهيم بن اسعد الوزيري (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م)(٣)٠ كما درس بها أيضا الفقيه محمد بن عباس الشعبي(ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)(٤)٠ وممن تولى التدريس بها كذلك الفقيه أبوبكر بن محمد بن سعيد بن على الحفصي(ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)(٥)٠ والفقيه أبوبكر بن عبدا الله بن عبيد، المعروف بابن زريق(ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م)(٦)٠ ودرس بها أيضا الفقيه يحيى بن محمد بن إبراهيم بن محمد الوزيري (ت بعد ٨٢٠هـ/١٤١٧م)(٧)٠

٢ - المدرسة الغرابية :

وتقع في مغربة تعز(٨) أنشأها السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول، ورتب فيها مدرسا ومعيدا ودرسة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، وأوقف عليها وقفا يقوم بكفاية الجميع(٩)، وسميت بالمدرسة الغرابية نسبة إلى مؤذنها عبدا الله غراب الذى أشتهر بصوته الحسن(١٠)٠ وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه يحيى بن زكريا بن محمد بن أسعد الحميري (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)(١١)٠ وتولى

---

(١) – الجندي : السلوك ١١٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٩ب، بامخرمة : قلادة النحر ٩٠٧/٣

(٢) – الجندي : السلوك ١١٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٩ب، بامخرمة : قلادة النحر ٩٠٧/٣

(٣) – الجندي : السلوك ١١٧/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣١/١، بامخرمة : قلادة النحر ٩٠٨/٣

(٤) – الجندي : السلوك ١٠٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٢٢أ، (غربية)٠

(٥) – الجندي : السلوك ١١٩/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٨أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٧/١

(٦) – الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٩٦/١ ٠

(٧) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٩أ، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٥٠

(٨) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١ ٠

(٩) – الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٠ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٥ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٠٧ ٠

(١٠) – الجندي : السلوك ٥٤٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/١، الفاسي : العقد الثمين ٣٤٨/٦

(١١) – الجندي : السلوك ١١٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٥٦/١ ٠

التدريس بها أيضا الفقيه يحيي بن سالم بن سليمان بن الفضل الشهابي (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م)(١) • كما درس بها أيضا الفقيه عبدا لله بن إبراهيم الشعبي (ت بعد ٦٨٩هـ/١٢٩٠م)(٢)، وهو أول من درس بها(٣) • وتولى التدريس بها أيضا أبوبكر بن عمر بن سعيد، المعروف بابن النحوي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)(٤) • ودرس بها كذلك الفقيه محمد بن علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)(٥) • وتولى التدريس بها الفقيه علي بن محمد الجندي(ت بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م)(٦) • والفقيه محمد بن يوسف بن علي الصبري(ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)(٧) • وكذلك الفقيه أحمد بن محمد بن عبدا لله الصبري(ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)(٨) • والفقيه عمر بن أبى بكر الحفصي المشهور بابن العراف(ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م)(٩) •

٣ - المدرسة المنصورية بالجند:

أنشأها أيضا السلطان نور الدين عمر بن علي بن يوسف بن رسول، ورتب فيها مدرسا ومعيدا ودرسة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، وأوقف عليها وقفا يقوم بكفاية الجميع(١٠) •

---

(١) – الجندي : السلوك ١٧٢/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦١/١ •

(٢) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٦ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٣أ، (غربية) •

(٣) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٥٦أ •

(٤) – الجندي : السلوك ١٢٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٦ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٠ب، (غربية) •

(٥) – الجندي : السلوك ٨١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩أ، بامخرمة : النسبة إلى المواضع والبلدان ق١٢٣ب •

(٦) – الجندي : السلوك ١٥٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥١ب، (كامبرج) •

(٧) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٩/٢، الفاسي : العقد الثمين ٤٠٢/٣ •

(٨) – الجندي : السلوك ١٣٥/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٥٤ب، (متحف) •

(٩) – الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٧/٢ •

(١٠) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٥ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١ •

وقد درس بهذه المدرسة عدد من العلماء المشهورين فى عصرهم، منهم الفقيه محمد أحمد بن مقبل الدثيني (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م)(١)٠ وتولى التدريس بها أيضا الفقيه على بن محمد بن عثمان الكندي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)(٢)٠ كما درس بها أيضا الفقيه عبدا لله بن عبدالرحمن بن محمد بن علقمة الجماعي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)(٣)٠ وممن تولى التدريس بها الفقيه علي بن عيسى بن محمد بن مقبل الأبيني (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)(٤)٠ والفقيه أحمد بن أبي بكر بن أحمد الفايشي (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م)(٥)٠ كما درس بها أيضا الفقيه مفضل بن أبي بكر بن يحيى الهمداني (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)(٦)٠

٤ - المدرسة المظفرية :

وتقع بمغربة تعز(٧)، أنشأها السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول، والذى جعل تكلفة إنشائها من جزية اليهود للإنفاق على عمارتها(٨)، قال الخزرجي : (وجعل فيها مدرسا ومعيدا وعشرة من الطلبة ورتب فيها إماما ومؤذنا ومعلما وعشرة أيتام يتعلمون القرآن، وقيما ووقف عليها ما يقوم بكفاية الجميع منهم٠٠٠)(٩)٠

---

(١) - الجندي : السلوك ٥١٨/١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٥ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٢/١ ٠

(٢) - الجندي : السلوك ٦٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٥٢أ، (كامبرج)٠

(٣) - الجندي : السلوك ٥٤٢/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٦أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٨٩٦/٣ ٠

(٤) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٣٢ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٨ب، (كامبرج)٠

(٥) - الجندي: السلوك ٨٦/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢١٧/١، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٤/٣ ٠

(٦) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٥أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٧/١ ٠

(٧) - الجندي : السلوك ١٧٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٧ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٢ ٠

(٨) - الجندي : السلوك ١٧٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٩أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤أ، (كامبرج)٠

(٩) - العسجد المسبوك ص ٢٧٢٧، العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١ ٠

وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء المشهورين من أوائل هؤلاء العلماء الفقيه علي بن الحسن الأصابي(ت٦٥٧هـ/١٢٥٨م)(١)، وهو أول مدرس رتب فيها(٢). ودرس بها أيضا الفقيه عيسى بن مطير بن على الحكمي (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)(٣). وتولى التدريس بها الفقيه محمد بن علي بن عمر الحميري (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٧م)(٤). وتولى التدريس بها معيدا الفقيه محمد بن عباس الشعبي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م)(٥). كما درس بها أيضا الفقيه عبدا لله بن إبراهيم الشعبي (ت بعد ٦٨٩هـ/١٢٩٠م)(٦). ورتب بها الفقيه عبدالرحمن بن الحسن بن علي بن الحميري (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م)(٧). ودرس بها علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م)(٨). وممن تولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن محمد بن علي الكاشغري(ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م)(٩). والفقيه علي بن عثمان الأشنهي (ت بعد ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)(١٠). كما رتب فيها طالبا محمد بن يحيى بن أبي الرجاء

(١) – الجندي : السلوك ١٨٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٣ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣٧ب، (كامبرج) .

(٢) – الجندي : السلوك ١٨٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٣ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٢٠/١ .

(٣) – الجندي : السلوك ٣٤٦/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٧٦أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٣٨/٣ .

(٤) – الجندي : السلوك ١٠٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٣٢أ، (غربية).

(٥) – الجندي : السلوك ١٠٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٣٢أ، (غربية).

(٦) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢١٣أ (غربية)، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٥٧ب.

(٧) – الجندي : السلوك ١٦١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٨أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٥أ، (كامبرج).

(٨) – الجندي : السلوك ٧٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٤ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٩٣/١ .

(٩) – الجندي : السلوك ٧٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤١ب، (غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٣١٧/٢ .

(١٠) – الجندي : السلوك ١٤٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤٦ب، (كامبرج).

الحميري (ت ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)(١)٠ وتولى الإمامة بها أيضا عبدالرحمن بن علي بن عبيد التزمي (ت بعد ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)(٢)٠ ودرس بها الفقيه علي بن عبيدالتزمي (ت بعد ٧٢٤هـ/١٣٢٣م)(٣)٠ كما درس بها معيدا الفقيه عبدا لله بن محمد بن سبأ العياشي (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)(٤)٠ والفقيه محمد بن غانم (بعد ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)(٥)٠ والفقيه محمد بن يوسف بن علي الصبري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)(٦)٠ وممن درس بها أيضا الفقيه عمر بن سعيد بن معتب التعزي (ت٧٨٨هـ/١٣٨٦م)(٧)٠ والفقيه عبدالرحمن بن أبي بكر الزوقري (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م)(٨)٠ وتولى التدريس بها الفقيه عبدا لله بن أبي بكر التعزي (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م)(٩)٠ والفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري (ت٨٢٥هـ/١٤٢١م)(١٠)٠ ورتب بها إماما ومعيدا محمد بن عمر بن عيسى العماكري (ت ٨٣٠هـ/١٤٢٦م)(١١)٠

---

(١) – الجندي : السلوك ١٨٩/٢، ٢٥٤، الملك الأفضل : العطايا ق٥٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٥٤/١-٣٥٥ ٠

(٢) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٤أ، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١١٥ ٠

(٣) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٤أ، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١١٥ ٠

(٤) – الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٤١/٢ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ١٨٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤٠ب، (غربية)٠

(٦) – الجندي : السلوك ١٣٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ١٥٤ب، (غربية)٠

(٧) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٥٠، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٨٢/٣ ٠

(٨) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٨ب، السخاوي : الضوء اللامع ٦٤/٤ ٠

(٩) – إبن حجر : إبناء الغمر ٣٩١/٢، الذيل على الدرر الكامنة ص١٩٢، السخاوي : الذيل التام ص ٤٣٥، الضوء اللامع ١٧/٥ ٠

(١٠) – الفاسي : العقد الثمين ٤٥٢/٥، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٢١أ–ب، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٤٣ ٠

(١١) – البريهي : صلحاء اليمن ص١٩٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١١٥ ٠

٥ – المدرسة الأشرفية :

وتقع بحي الحميراء بمغربة تعز(١)، أنشأها السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن عمر بن رسول وذلك في حياة والده(٢)، قال الخزرجي : (ورتب فيها إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، ومدرسا للفقه على مذهب الشافعي، وجماعة من الطلبة يقرأون عليه، وأوقف على الجميع ما يقوم بكفايتهم٠٠٠)(٣)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم الفقيه أحمد بن عبدالدائم بن علي، الصفي الميموني (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م)(٤)٠ ودرس بها الفقيه أبوبكر بن أحمد بن عمر الشعبي المعروف بابن المقري(ت٧١٤هـ/١٣١٤م)(٥)٠ وتولى التدريس بها الفقيه محمد بن يوسف بن علي الصبري(ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)(٦)٠ والفقيه يوسف بن محمد بن علي الجعفري، الأصابي(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)(٧)٠

٦ – المدرسة المؤيدية :

تقع بحي الحميراء بمغربة تعز(٨)، أنشأها السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول على نمط مدرسة والده، إلا إنها كانت أقوى بنيانا(٩)، وكان تاريخ إنشائها سنة

---

(١) – الجندي : السلوك ٥٥٤/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٧٨، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب٠

(٢) – الجندي : السلوك ٥٥٤/٢ ٠

(٣) – العقد الفاخر الحسن ق ٧١أ، (كامبرج)٠

(٤) – الجندي : السلوك ١٢٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١١ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٠٩/١ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ١٣٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٦ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٠٢أ، (غربية)

(٦) – الجندي : السلوك ١٣٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٩/٢

(٧) – الجندي : السلوك ١٥٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٧أ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢١٤ ٠

(٨) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦٦أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٠١، ٣٢٤ ٠

(٩) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦٦أ ٠

٧٠٢هـ/١٣٠٢م(١)، قال إبن عبدالمجيد : (ورتب فيها مدرسا ومعيدا وعشرة من الطلبة يشتغلون الفقه على مذهب الإمام الشافعي المطلبي، ورتب فيها مقرئا يقرىء القرآن العظيم بالسبعة الأحرف، ومعلما يقري القرآن على جماعة من الأيتام، وإماما يصلي بها الخمس الصلوات، وأجرى لهم المعلوم التام من الأوقاف التي وقفها من الأراضي والكروم٠٠٠ووقف فيها خزانة من الكتب النفيسة مشتملة على مصنفات غريبة المعاني من التفسير والفقه والحديث واللغة والنحو والتصريف، وبها أمهات الكتب من كل فن غريب، وبها تفسير القرآن العظيم للإمام فخر الدين المسمى بمفتاح الغيوب وهو نادر الوقوع٠٠٠ وبها نهاية المطلب لإمام الحرمين، وما بقي من الكتب فعظيم الشأن نادر في بابه٠٠٠)(٢)٠

وتذكر المصادر التاريخية أن وقفها من أحسن الأوقاف في المدارس وأفضلها، حيث أوقف عليها عددا كثيرا من العقارات والبساتين في مناطق متعددة من اليمن(٣)، أما المدرسين الذين تولوا التدريس فقد كثر عددهم من هؤلاء الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر، المعروف بالأحنف(ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)(٤)٠كما تولى التدريس بها الفقيه عبدالحميد بن عبدالرحمن الجيلوني (ت بعد ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(٥)٠ والفقيه محمد بن عثمان بن محمد اليحيوي(ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)(٦)٠ ودرس بها أيضا الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر

---

(١) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٨ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٨٥/١ ٠

(٢) – بهجة الزمن ص٢٢٠-٢٢١ ٠

(٣) – إبن عبدالمجيد : ص٢٢٠، الشعبي: تاريخ الشعبي ق٦٦أ، الخزرجي : طراز الزمن ق١١٥ب، العسجد المسبوك ص٣٣٥ ٠

(٤) – الجندي : السلوك ١٧٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٢أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤٦/١ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ١٤٧/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٠أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤ب، (كامبرج)٠

(٦) – الجندي : السلوك ١٣١/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٠/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٤٩/٣

بن عبدا لله الناشري(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)(١)٠ والفقيه أحمد بن يحيى بن أبي بكر الكندي(ت ٧٤٠هـ/١٣٣٩م)(٢)٠ كما درس بها أيضا الفقيه محمد بن يوسف بن علي الصبري (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)(٣)٠ كما تولى التدريس بها الأديب والمؤرخ عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)(٤)٠ وهو أول من رتبه السلطان المؤيد لتدريس النحو، فلبث يدرس بها سنوات عدة(٥)٠ وتولى التدريس بها أيضا الفقيه أبو القاسم بن عبدالمؤمن بن عبدا لله البارقي(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)(٦)٠ والفقيه محمد بن علي المقري، المصري(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)(٧)٠ والفقيه محمد بن عبدالرحمن بن عمر البريهي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)(٨)٠ كما رتب بها إماما الفقيه محمد بن أبي القاسم(ت٧٥٢هـ/١٣٥١م)(٩)٠ وتولى التدريس بها الفقيه إسحاق

---

(١) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦٠/٣ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ١٦٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٢أ، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٩٠ب، (متحف)٠

(٣) – الجندي : السلوك ١٣٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥٤ب، (غربية)٠

(٤) – الجندي : السلوك ٥٧٧/٢، الأهدل : تحفة الزمن ٤٠٢/٢، بامخرمة : ثغر عدن ٢٥٢/٢ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ٥٧٧/٢، الأهدل : تحفة الزمن ٤٠٢/٢، بامخرمة : ثغر عدن ٢٥٢/٢

(٦) – الجندي : السلوك ٣٠٧/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٢أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧١/١ ٠

(٧) – الجندي : السلوك ١٤٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٣٤أ، (غربية)٠

(٨) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٥/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٧٤/٣ ٠

(٩) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٩٠، الكفاية والأعلام ق١٣٩أ، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٨١٥، عن نسخة مكتبة خدا بخش بتنه بالهند تحت رقم ٣٨٨٣ ٠

بن أحمد بن يحيى الكلالي(ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)(١)٠ والفقيه أبوبكر بن علي الزواحي(ت بعد٧٦٥هـ/١٣٦٤م)(٢)٠ والفقيه عبدالرحمن بن عمر بن محمد الحبيشي(ت٧٨٠هـ/١٣٧٩م)(٣)٠ ودرس بها الفقيه محمد بن عبدا لله بن أبي بكر الريمي (ت٧٩٢هـ/١٣٩١م)(٤)٠ والفقيه أحمد بن عبدالرحمن بن عبدا لله الشماخي(٧٩٧هـ/١٣٩٦م)(٥)٠ والفقيه أحمد بن عبدا لله الحرازي(ت بعد٨٠٠هـ/١٣٩٩م)(٦)،٠

ومن تولى النظر بالمدرسة المؤيدية الفقيه أبوبكر بن علي بن أبي بكر بن علي الناشري(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)(٧)٠ والفقيه خضر بن علي بن أبي بكر بن علي الناشري(ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م)(٨)٠ كما تولى التدريس بالنيابة الفقيه عبد الولي بن محمد بن حسن الخولاني (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م)(٩)٠ ودرس بها الفقيه عبدا لله بن محمد بن علي الناشري (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)(١٠)٠ والفقيه محمد بن داود بن عبدا لله الوحصي(ت٨٨٩هـ/١٤٨٨م)(١١)٠

---

(١) – الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ١٣أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٩/٣ ٠

(٢) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٧أ، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢١١ ٠

(٣) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٨ب، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢٣٤، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٧ ٠

(٤) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥١ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٥٨ ٠

(٥) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٧٠أ، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٢/٣ ٠

(٦) – البريهي : صلحاء اليمن ص١٩٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢١٠

(٧) – السخاوي : الضوء اللامع ٥١/١١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٠٧، الحبشي، عبدا لله : بنو ناشر ص٢٦٥، مجلة العرب، الرياض، ج٤،س٨، شوال١٣٩٣هـ/١٩٧٣م٠

(٨) – السخاوي : الضوء اللامع ١٧٩/٣ ٠

(٩) – النجم، إبن فهد: معجم إبن فهد ق٢٣٥أ، السخاوي : الضوء اللامع ٩٦/٥، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢٧ ٠

(١٠) – السخاوي : الضوء اللامع ٨٥/٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢١٠

(١١) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٤٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٥ ٠

٧ – المدرسة المظفرية :

وتقع فى الجانب الشرقي من مدينة تعز(١)، وتسمى أيضا مدرسة المحاريب نسبة إلى الحي الذى تقع فيه، وهو أحد أحياء مدينة تعز القديمة(٢)، أنشأها السلطان داود بن يوسف بن رسول بناءا على وصية من إبنه السلطان المظفر حسن بن داود بن يوسف بن رسول(ت٧١٢هـ/١٣١٢م)(٣)، فنفذ والده هذه الوصية وبنى له هذه المدرسة(٤)، وأوقف عليها أرض الزعرور(٥)، وقد درس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم الفقيه محمد بن عمران الدمتى (ت بعد ٧١٣هـ/١٣١٣م)(٦)۰ ودرس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن موسى الزيلعي(ت بعد ٧١٣هـ/١٣١٣م)(٧)۰ والفقيه عبدا لله بن محمد بن سبأ الريمي(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)(٨)۰ وتولى التدريس بها أيضا الفقيه صالح بن أحمد بن محمد الدمتى (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)(٩)۰ والفقيه محمد بن صالح بن أحمد بن محمد الدمتى(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)(١٠)۰

---

(١) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢١٢ ۰

(٢) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٠/١، الأكوع: المدارس الإسلامية ص٢١٢

(٣) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٦٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية٣٣٠/١ ۰

(٤) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٦٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية٣٣٠/١

(٥) – الجندي : السلوك ٥٥٦/٢ ۰

(٦) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٧ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢١٣ ۰

(٧) – الجندي : السلوك ١٥٠/٢، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٧أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢١٩ب، (غربية)۰

(٨) – الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١٤/٢ ۰

(٩) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٨أ، البريهي : صلحاء اليمن ص١٩٥ ۰

(١٠) – البريهي : صلحاء اليمن ص١٩٦، الأكوع،إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢١٣ ۰

٨ - المدرسة المجاهدية :

تقع في ناحية الحبيل من مدينة تعز(١)، أنشأها السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م(٢)، قال الخزرجي : (وجعلها مدرسة وجامعا وخانقاه، ورتب فيها إماما وخطيبا ومؤذنا، ومدرسا وطلبة يقرؤن الفقه، ومحدثا وطلبة يقرؤن الحديث، ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، وجعل فيها خانقاه، ورتب في الخانقاة شيخا صوفيا، ونقيبا، وفقراء، وطعاما للفقراء والواردين، وأوقف عليهم أطيانا، ونخلا وكروما ورباعا، يقوم بكفاية الجميع منهم)(٣)٠

وقد تولى التدريس بهذه المدرسة جمع كثير من علماء العصر البارزين كان من أوائلهم الفقيه عبدا لله بن محمد بن عمر بن علي الأحمر الأنصاري(ت٧٣٥هـ/١٣٣٤م)(٤)، وهو أول من درس بها(٥)٠ كما درس بها الفقيه علي بن محمد بن أبي بكر الناشري(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)(٦)٠ والفقيه محمد بن علي المقري، المصري(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)(٧)٠ والفقيه عمر بن أبي بكر الحفصي، المعروف بابن العراف(ت٧٤٥هـ/١٣٥٣م)(٨)٠ودرس بها كذلك الفقيه أبو الغيث محمد بن راشد

---

(١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٩، العقود اللؤلؤية ٥٧/٢، ١٠٦، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٦٨ ٠

(٢) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٧/٢ ٠

(٣) - العقود اللؤلؤية ٧٥/١، ١٣٦ ٠

(٤) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦١/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٥٦/٣ ٠

(٥) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٦أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٥٦/٣ ٠

(٦) - الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٥١أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦٠/٣ ٠

(٧) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٣٤أ، (غربية)، السيوطي : بغية الوعاة ١٩٦/١ ٠

(٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٧/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٧٨/٣ ٠

السكوني الكندي(ت ٧٦٠هـ/١٣٥٩م)(١)٠ والفقيه عمر بن عبدالله النيطي المكي(ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م)(٢)٠ كما درس بها الفقيه أبوبكر بن عمر بن منصور الأصبحي، المشهور بالشنيني (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)(٣)٠ والفقيه أبوبكر بن محمد بن صالح ، المعروف بابن الخياط (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م)(٤)٠ ودرس بها معيدا على بن أحمد بن محمد الزبيدي (ت ٨١٨هـ/١٤١٥م)(٥)٠ كما درس بها الفقيه والمحدث سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)(٦)٠ والفقيه أحمد بن محمد الربيعي، المعروف بالشلفي (ت ٨٣٤هـ/١٤٣٠م)(٧)٠ والفقيه إسماعيل بن أبي بكر المقري(ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)(٨)، وتولى التدريس بها الفقيه علي بن سعيد الزبيدي(ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)(٩)٠

٩ - المدرسة الأفضلية :

وتقع بناحية الحبيل من تعز(١٠)، أنشأها السلطان الأفضل العباس بن على بن رسول، وقام بتأسيسها يوم الجمعة الرابع من شهر رجب سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م(١١)٠

---

(١) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥١أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٩/٢، السيوطي : بغية الوعاة ٢٤١/٢ ٠

(٢) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤١٦، العقود اللؤلؤية ١١٨/٢

(٣) – الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٣/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٤٨-٥٣ ٠

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص١١٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٥٤

(٥) – الفاسي : العقد الثمين ١٣٥/٦، النجم، إبن فهد : معجم إبن فهد ق٢٤٣أ، السخاوي : الضوء اللامع ١٨٢/٥

(٦) – الخزرجي : طراز الزمن ق١٢٥أ، (غربية)، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٩١ب، السخاوي : طبقات الحنفية ق٨٢أ

(٧) – الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٤/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٢١١

(٨) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٩٩أ، (متحف)، إبن تغري بردي : المنهل الصافي ٧٨٣/٢، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٥٣ب،

(٩) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٤٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩٧ ٠

(١٠) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧١أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/٢،١٣٥

(١١) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، إبن المقري : عنوان الشرف ص١٧٠

قال الخزرجي : (ورتب في المدرسة المذكورة إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، ومدرسا في الشرع الشريف، ومعيدا، وعشرة من الطلبة، ومحدثا وشيخا صوفيا ونقيبا وطعاما للفقراء الواردين، فأوقف عليهم أطيانا ونخلا وكروما ورباعا ما يقوم بكفاية الجميع منهم(١)، وقال الشعبي بهذا الصدد : (وصرف عليها من الأموال لحسن عمارتها شيء كثير ما يقوم بعمارتها ونفقة مرتبيها على ما شرطه والده في مدرسته وأوقف عليها أراضي جليلة في وادي ظبا والأجيناد، ونخيل في موزع...)(٢).

أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية فقد تحدثت بتفصيلات أكثر شمولا ودقة فيما يختص بهذه المدرسة حيث جاء فيها : (وعلى نائب كاف أمين، يباشر الأرض المذكورة ويؤجرها بأجرة مثلها، وتحصيل غلالها، ويسوق حواصلها، ويعمر الأرض المذكورة والمدرسة المذكورة، وأماكنها الموصوفة عند الحاجة إلى تلك، ويصرف ما بقي على من يأتي ذكره حسبما يأتي ذكره، وعلى إمام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في المسجد المذكور، ملازم على الصلوات الخمس في أوقاتها، ويصلي بهم الرغائب والتراويح، وليلة النصف من شعبان، والخسوف والكسوف، حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلبه، جيد حسن الصوت، وعلى مؤذن ملازم للأذان والإقامة في المدرسة المذكورة في أوقات الصلوات الخمس المفروضة، محافظ على الأذان في أوقاته جيد حسن الصوت، والقيام مع الإمام في سائر الصلوات المسنونة كالرغائب والتراويح وليلة النصف من شعبان، ويقوم أيضا مع الإمام في صلاة الخسوف والكسوف،وعلى قيمين يتوليان تنظيف المسجد المذكور وخارجه المذكورين، وسائر أماكنها المذكورة وفرش ما يحتاج فرشه وتنظيف البركة والفسقية من الطحلب والحيطان، ومواضع الماء في المدرسة المذكورة من الطحلب والتراب المجتمع فيها، المغير للماء وإشعال المصابيح في المسجد والجناحين، وسائر الأماكن التي تحتاج للإستصباح في الأوقات التي جرت العادة للإستصباح فيها كالعشائين، وصلاة الصبح، وإشعال القناديل والشماع في المدرسة المذكورة، داخلها وخارجها في ليلة الختمة من شهر رمضان الكريم كجاري عادة

---

(١) - العقد الفاخر الحسن ق٣ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ١٣٥

(٢) - تاريخ الشعبي ق٧١أ .

المدارس في تلك الليلة، ويتوليان حفظ آلة المدرسة المعدة لها من البسط والحصر والفرش والقناديل والسقا وسوى ذلك، وتنظيف المطاهير وأمكنة قضاء الحاجة، وإماطة الأذى عنها، وإزالة النجاسة المائعة والراكدة الموجودة في ظاهر ذلك ، إحترازا عما في باطن الجسور، وعلى فقيه مدرس يدرس للعلم الشريف الفقهي فروعا وأصولا، وله أن يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين،وعلى عشرة من الطلبة يقريهم العلم الشريف ويقرؤن عليه في كل يوم ما سهله ا لله عز وجل بالدرس والبحث والإجتهاد منه ومنهم من أنوا ع العلم الشريف المقرب إلى ا لله عز وجل، وعلى معيد يؤرضون عليه الطلبة ويبحثون معه ويبحث معهم توطئة للدرس وإستشارة لما يقدح في نفوسهم، أعني الطلبة، وتحرير للصور والمسائل وتصويرها، وعلى مدرس في الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، والتفسير والوعظ والرقائق، ثابت الرواية صحيح السند، يقري الطلبة ويقرؤن عليه إسماعا وإستماعا، ويقري في النحو واللغة، يفضل أحدهم بمزيد من النفقه، بشرط إتصافة بإسما ع الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم على مرورالزمان إلا في الجمع والأعياد التي جرت عادة معلمي المدارس يبطلون فيها، أو بعذر ظاهر بين بشرط الإستنابة، وعلى خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم ، وعلى شيخ من مشائخ الطريقة السالكين المحققين المتصوفين، المتصفين بسمت أهل الصوفية، وعلى عشرة من المريدين السالكين ، المنقطعين يفضل أحدهم بمزيد من النفقة بشرط إتصافه بحقيقة الفقراء والواردين ، والقيام على إطعام الطعام، وعلى إطعام الطعام بالمعروف، وعلى قيم ينظر في أمر الساقية المنصب فيه الماء إلى المدرسة وإجرائه على حسب العادة، فيشتغل هذه الأرض المذكورة بوجوه الإستغلال التي يستغل بها غيرها مثلها من غير ضرر ولا إتلاف شيء منها بالعقود الصحيحة والأجرة المسماة التي لا محاباة فيها على المدة التي يكون أبعدها ثلاث سنين، لا يجاوز الناظر أكثر من ذلك ولا يعقد عليها عقدا مستأنفا مالم تمضي مدة الاجارة الأولى، ولا يؤجر إلا على وجه النظر والإحتياط والمصلحة والإغتباط، ولا يؤجرها بدون أجرة المثل، فمن خالف في شيء من ذلك فعقده باطل ردا

عليه، فما قسم الله عز وجل ومن ورزق من ريع هـذه الأراضي المذكورة وغلاها المتحصلة ونمائها وأجتمع منها في كل سنة، أول ما يبدأ الناظر به عمارة الأرضين المذكورة عمارة تزيد فى نمائها، وإصلاح ما تشعث منها، وظهرت مصلحة في عمارته، ثم بعمارة المسجد المذكور والمدرسة المذكورة وما إليها، الموصوفة، وحقوقها ومرافقها وطرقاتها وسواقيها وما أحاطت عليه حدودها الأربعة من إصلاح منكسر وإقامة منهدم، أو تبديل صفة رأى الناظر المصلحة في ذلك، ثم بعد ذلك يصرف الناظر على طريق المصلحة من الدهن للإستصباح في المساء والصباح على حسب ما ينتفع المصلون، ويستضيئ به القاصدون، فى كل شهر ثمنين من السليط على أى سعر بلغ، ويصرف أيضا قيمة حصر المدرسة والخانقة وسائر الأمكنة والأماكن التى جرت العادة في فرشها قدر الكفاية على ما يراه الناظر، وفى آلة الإصلاح والتنظيف على حسبما يراه الناظر٠٠٠)(١)٠

أما المدرسون في هذه المدرسة، فقد تولى التدريس بها عدد من علماء العصر المشهورين منهم الفقيه أبوبكر بن علي بن محمد الناشري (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)(٢)٠ والفقيه عبدا لله بن صالح بن عمر البريهي (ت ٧٩٨هـ/١٣٩٥م)(٣)٠ والفقيه أبوبكر بن عمر بن منصور الأصبحي، المشهور بالشنيني (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)(٤)٠ ودرس بها المحدث سليمان بن إبراهيم العلوي(ت٨٢٥هـ/١٤٢١م)(٥)٠

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٢-١٠٤

(٢) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٠٩أ، (غربية)، الشرجي : طبقات الخواص ص٣٩٣

(٣) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٧٢أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥أ، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٤ ٠

(٤) – الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٣/٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٤٨-٥٣ ٠

(٥) – الخزرجي : طراز الزمن ق١٢٥أ، (غربية)، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٩١ب، السخاوي : طبقات الحنفية ق٨٢أ٠

١٠ – المدرسة الأشرفية الكبرى :

وتقع بحافة الدرج جنوب حصن تعز(١)، أنشأها السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن رسول سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م(٢)، وصفها الخزرجي فقال : (مدرسة حسنة الشكل لها بابان شرقي وغربي وباب يماني، ومقدم فسيح وشمسية رحيبة وتكوين عجيب، وأبتنى فيها مطهرا نفيسا، ورتب فيها إماما ومؤذنا وقيما ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن، ومدرسا على مذهب الإمام الشافعي، ومعيدا، وعدة من الطلبة ومدرسا يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدرسا في النحو والأدب، وجماعة من الطلبة أيضا ووقف فيها عدة من الكتب النفائس في كل فن، ووقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها وقفا جيدا يقوم بكفايتهم...)(٣).

أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأشرفية فقد تحدثت بمعلومات أكثر دقة وتفصيلا حيث جاء فيها : (...وعلى مؤذنين صنايتين قائمين مع الإمام في سائر الصلوات المسنونة كالرغائب والتروايح وليلة النصف من شعبان، وفي صلوات الخسوف والكسوف، وعلى قيمين يتوليان تنظيف المسجد وجناحيه وسائر المدرسة المذكورة ورحابها وأماكنها المذكورة باطنا وظاهرا وفرش ما يحتاج إلى فرشه وتنظيف البركة والفسقية ومواضع الماء المذكورة من الطحلب والتراب المجتمع فيها المغير للماء وإشعال المصابيح في المسجد والجناحين وسائر الأماكن التي يحتاج إلى الإستصباح فيها في الأوقات التي جرت العادة فيها بذلك كالمغرب والعشاء وصلاة الصبح، وإشعال القناديل والشماع في المدرسة المذكورة، داخلها وخارجها في ليلة الختمة من شهر رمضان المعظم كجاري عادة المدارس تلك الليلة، ويتوليان حفظ آلة المدرسة المعدة لها من البسط والحصير والقناديل والأسقية وسوى ذلك، وتنظيف المطاهير وأمكنة قضاء الحاجة وإماطة الأذى عنها وإزلة النجاسات المايعة والراكدة والموجودة في ظاهر

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١

(٢) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢٠١ب، (متحف)، السخاوي : الضوء اللامع ٢/٢٩٩

(٣) – العسجد المسبوك ص٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٢/٢٦٠، الكفاية والأعلام ق١٧٨ب.

ذلك، إحترازا عما في باطن الجسور، وعلى فقيه مدرس للعلم الشريف في المدرسة المذكورة على مذهب الإمام أبي عبدا لله محمد بن إدريس الشافعي رضى ا لله عنه وأرضاه، ويقري الطالبين المرتبين فيها في فنون العلم والفقه فروعا وأصولا، وله أن يقري الطالبين بعد ذلك ما شاء من المتطوعين، وعلى عشرة من الطلبة يقريهم العلم الشريف، ويقرؤن عليه كل يوم ما سهله ا لله عز وجل، وعلى معيد يؤرض عليه الطلبة ويبحثون معه توطئة للمدرس واستبيان ما يقدح في نفوس الطلبة، وتحرير الصور المسائل تصويرها، وعلى مدرس للحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام والتفسير والوعظ والرقائق، بين الرواية صحيح السند، يقري الطلبة فيها ، فيقرأون عليه سماعا وإستماعا، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه بعلوم الحديث في كل يوم ما سهله ا لله عز وجل، وكذلك يقري بعد ذلك ما شاء من المتطوعين مع البحث والإجتهاد منه ومنهم، وعلى مقريء لكتاب ا لله عز وجل بالقراءات السبع، عارف محقق لأنواع علوم القراءات متقن لها علما ونطقا، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه في القراءات المذكورة في كل يوم ما سهله ا لله عز وجل بالبحث والإتقان، وعلى فقيه نحوي، عارف لأحوال النحو وفروعه بصيرا بأدلته مستحضر لنصوصه، ذاكر لشواذه وغوامضه، مفيد للطلبة المتقدم ذكرهم يصلح من ألسنتهم ركيكها ويجلو عن صدروهم شكوكها، عارف بارع فيها ناقل لفصيحها، مستعمل لصحيحها، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للمتعلمين على مرور الأزمان إلا في جمع وأعياد، والأوقات التي جرت العادة للمتعلمين في المدارس يبطلون فيها، أو بعذر ظاهر بشرط الإستنابة لمن تقدم ذكرهم ، وعلى خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للمتعلمين، وعلى شيخ من مشائخ الطريقة السالكين المحققين المتصفين بصفة الصوفية، وعلى عشرة من المريدين السالكين المنقطعين، يفضل إثنان منهم لمزيد من النفقة، بشرط إتصافهما بخدمة الفقراء والواردين وقيامهما على الإطعام والطعام المعدة للصادر والوارد وإلى الخانقات المذكورة بالمدرسة المذكورة من الفقراء والسالكين وأبناء السبيل إطعام بالمعروف، وعلى قيم ينظر في أمر ساقية المدرسة المنصب إليها الماء وإجرائه على حسب العادة، وعلى نائب كاف أمين يباشر

الأرض المذكورة ويؤجرها بأجرة مثلها، ويحصل على غلالها ويسوق حواصلها، ويعمر الأرض المذكورة والمدرسة المذكورة وأماكنها عند الحاجة إلى ذلك، ويصرف ما بقي على من ذكر ٠٠٠ فيستغل هذه الأرض وجوه الإستغلال التي يستغل به مثلها من غير ضرر بها ولا إتلاف شيء عنها بالعقود الصحيحة والأجرة المسماة لا محاباة فيها على المدة التي يكون أبعدها ثلاث سنين، لا يجاوز الناظر ذلك، ولا يعقد عليها عقدا مستأنفا مالم تمض مدة الإجارة الأولى ولا يؤجر إلا على وجه النظر والإحتياط والمصلحة والإغتباط، فلا يؤجر بدون أجرة المثل فمن خالف في شيء من ذلك أو في شيء منه فعقده باطل رد عليه، يبدأ بما قسم ا لله عز وجل ومن به ورزق من زرع هذه الأرض المذكورة الموقوفة بعمارتها عمارة تزيد في نمائها وإصلاح ما تشعث منها تظهر مصلحته بعمارته ثم بعمارة المسجد والمدرسة جميعا بحقوق ذلك ومرافقه وطرقاته وسواقيها وما أحاطت عليه حدودها من إصلاح منكسر وإقامة منهدم وتبديل صفة رأى الناظر المصلحة بإبدالها، ثم يصرف الناظر بعد ذلك ما بقي على طريقة المصلحة من الدهن في المساء والصباح على حسب ما ينتفع به المصلون ويستضيء به القاصدون في كل شهر ثمنين من السليط على أي سعر بلغ، ويصرف أيضا في قيمة حصر المسجد وجناحيه والمجالس والخانقات وسائر الأماكن المعتاد فرشها قدر الكفاية على ما يراه الناظر، وفي آلة الإصلاح والتنظيف على حسب ما يراه الناظر ٠٠٠)(١)٠

أما العلماء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة فكان من أوائلهم الفقيه أبوبكر بن صالح المعروف بابن الخياط(ت ٨١١هـ/١٤٠٨م)(٢)، وتولى التدريس بها أيضا الفقيه سليم بن داود بن عبدا لله الوشاح الطياري (ت بعد ٨١٢هـ/١٤١٢م)(٣)، وتولى التدريس والإمامة بها

---

(١) – الوقفيةالغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٣–١٥

(٢) – المقريزي : درر العقود الفريدة ١٩٧/١، إبن قاضي شهبة، أبوبكر : طبقات الشافعية ٩/٤، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، إبن حجر : إنباء الغمر ٤٠٨/٢

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٠، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٨٠

الفقيه عبدالرحمن بن هبة الله بن عبدالرحمن الملحاني (ت ٨٢١هـ/١٤١٢م)(١)٠ ودرس بها أيضا الفقيه سلميان بن إبراهيم بن عمر العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)(٢)٠ والفقيه محمد بن محمد بن محمد، إبن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)(٣)٠ كما درس بها أيضا الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن سليمان المالكي، المعروف بالبرشكي(ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)(٤)٠ والفقيه علي بن أبى بكر بن علي بن علي بن محمد الناشري (ت٨٤٤هـ/١٤٤٠م)(٥)٠ وممن تولى التدريس بها كذلك الفقيه محمد بن أحمد بن أبى بكر الناشري، المعروف بالصامت(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)(٦)٠

١١ - المدرسة الظاهرية بتعز :

أنشأها السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن رسول فى السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م(٧)، قال السخاوي : (وعمر مدرسة بتعز وأخرى بعدن ووقف عليها الأوقاف الجليلة، ووقف بالأولى كتبا كثيرة٠٠٠)(٨)٠

أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الظاهرية فقد تحدثت بكثير من المعلومات عن هذه المدرسة وكانت أكثر دقة وتفصيلا حيث جاء فيها : (٠٠٠وعلى إمام راتب يصلي بالناس

---

(١) – إبن حجر : الذيل على الدرر الكامنة ص٢٦٧، النجم إبن فهد : الدر الكمين ق١٢١أ، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٤

(٢) – النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٩١ب، السخاوي : طبقات الحنفية ق٨٢أ، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٨

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص٣٤٧،٣٤٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الاسلامية ص٢٧٧

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص٣٤٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الاسلامية ٨٢١

(٥) – النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق٢٤٦أ، السخاوي : الضوء اللامع ٢٠٥/٥

(٦) – النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق٢٧٩ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦

(٧) – إبن الديبع : قرة العيون ١١٢، بامخرمة : قلادة النحر ١١٠٦/٣

(٨) – الضوء اللامع ٢٢٣/١٠

فيها ملازم على الصلوات الخمس فى أوقاتها، ويصلي بهم الرغائب في ليلة النصف من شعبان والتراويح والخسوف والكسوف حافظا للقرآن العظيم عن ظهر قلبه، جيد التلاوة حسن الصوت،وعلى مؤذنين ملازمين على الأذان والإقامة في المدرسة المذكورة في أوقات الصلوات الخمس المفروضة، محافظين على الأذان في أوقاته جيدين، مأمونين حسني الصوت قائمين مع الإمام في سائر الصلوات المفروضة والمسنونة كالتراويح ونحوها، وعلى قيمين يتوليان تنظيف المسجد وسائر المدرسة المذكورة ورحابها وأماكنها المذكورة باطنا وظاهرا وفرش ما تحتاج إلى فرشه وتنظيف البركة والفسقية والأحواض ومواضع الماء في المدرسة المذكورة من الطحلب والتراب المجتمع فيها المغير للماء وإشعال المصابيح والشماع في المسجد والجناحين وسائر الأماكن التي تحتاج إلى الإستصباح فيها في الأوقات التى جرت العادة فيها بذلك في المغرب والعشاء وصلاة الصبح، وإشعال القناديل والشماع في المدرسة المذكورة داخلها وخارجها في ليلة الختمة في شهر رمضان كجاري العادة، عادة المدارس تلك الليلة ويتوليان أيضا حفظ آلة المدرسة المعدة لها من البسط والحصر والقناديل والأسقية ونحو ذلك، وتنظيف المطاهير وأمكنة قضاء الحوائج وإماطة الأذى عنها وإزالة النجاسات المائعة الراكدة الموجودة في ظاهر تلك الأماكن إحترازا عما في باطن الجسور وعلى فقيه مدرس يدرس العلم الشريف في المدرسة المذكورة على مذهب الإمام أبي عبدا لله محمد بن إدريس الشافعي رضوان ا لله عليه، ويقري الطالبين المرتبين فيها في فنون العلم الفقهي فروعا واصولا، وله أن يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين، وعلى عشرة من الطلبة يقريهم العلم الشريف ويقرأون عليه كل يوم ما سهله ا لله سبحانه وتعالى بالدرس والبحث والإجتهاد منه ومنهم من أنواع العلم الشريف المقرب إلى ا لله تعالى عز وجل ، وعلى معيد يؤرض عليه الطلبة ويبحثون معه توطئة ويستئنسون عنده تحرير المسائل وتصويرها، وعلى مدرس للحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، والتفسير والوعظ والرقائق، ثابت الرواية صحيح السند، ويقري الطلبة فيها ويقرأون عليه سماعا وإستماعا، وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه بعلوم الحديث في كل يوم ما سهله ا لله تعالى، وكذلك يقري بعد ذلك من شاء من المتطوعين مع البحث والإجتهاد منه ومنهم، وعلى

مقري لكتاب ا لله العزيز بالقراءات السبع، عارف محقق بأنواع علوم القراءات متقن لها علما ونطقا وعلى خمسة من الطلبة يشتغلون عليه في الفن المذكور في كل يوم ما تيسر من ذلك بالبحث والإتقان، وعلى نحوي مدرس في النحو عارف لأصوله وفروعه بصير بأدلته مستحضر نصوصه، ذاكر لشواذه وغوامضه، مفيد للطلبة المتقدم ذكرهم، يصلح من ألسنتهم ركيكها عن صدورهم شكوكها، عارف باللغة بارع فيها ناقل لفصيحها مستعمل لصحيحها وعلى حافظ للكتب الموقوفة بها على طلبة العلم الشريف لا يمنعها مستحقها ولا يعطيها غير مستحقها، فإذا طلب الطالب كتابا أعاره، وقدر له مدة يعلم إنقضاء الحاجة من الكتاب فيها ثم يطلبه منه عند إنقصاء المدة، ويفتقدها عن الآفات التي تعرض للكتب كالغث والأرضة ونزول الماء وغير ذلك، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين لذلك على مرور الأزمان إلا في الجمع والأعياد والأوقات التي جرت عادة المتعلمين بالمدارس بالبطالة فيها، أو لعذر ظاهر بشرط الإستنابة، وكذلك جميع من تقدم ذكرهم الإستنابة بشرط العذر الظاهر، وعلى خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة وعلى نائب كاف أمين يباشر أراضيها ويؤجرها بأجرة مثلها ويحصل ما يجب تحصيله ويستوفي محصولها، ويعمر الأرضين المذكورين والمدرسة المذكورة وأماكنها عند الحاجة إلى ذلك، ويصرف ما بقي على من ذكر حسب ما ذكر، فأول ما يبدأ النائب بصرف ما تحصل من غلة الأرضين المذكورين على عمارتها عمارة تزيد في بقائها وإصلاح ما تشعث أو خرب من المدرسة المذكورة والمطاهير والبركة ومنابع الماء وسواقيه حتى تعود كما كانت، فما فضل بعد ذلك مما فتح ا لله به ورزق من الغلة يصرف للفرش والحصر ما يقوم بكفايتها والشقا في كل شهرين ما يراه النائب بدينه وأمانته، وفي شهر رمضان المعظم وليلة الرغائب وليلة النصف من شعبان يزيد ما رآه من الشمع ما يراه للإستصباح والجناحين والمدرسة٠٠٠)(١)٠

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص٣٨–٤٠

أما المدرسون الذين تولوا التدريس بها فهم مجموعة كبيرة ذكرت المصادر منهم الفقيه عثمان بن عمر بن أبى بكر الناشري (ت٨٤٨هـ/١٤٤٤م)(١)٠ كما تولى مشيخة الفرائض فيها الفقيه عبدالمجيد بن علي بن أبى بكر الناشري (ت ٨٥٧هـ/١٤٥٣م)(٢)٠ وتولى نيابة مشيخه الفرائض الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الناشري (ت بعد ٨٤٥هـ/١٤٤١م)(٣)٠ وتولى الإمامة بها الفقيه علي بن محمد بن سبأ المرشي (ت ٨٦٩هـ/١٤٦٤م)(٤)٠ ودرس بها الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر الناشري، المعروف بالطيب (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)(٥)٠

---

(١) - السخاوي : الضوء اللامع ١٣٤/٥، البريهي : صلحاء اليمن ص١١٥ ٠

(٢) - السخاوي : الضوء اللامع ٧٧/٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الاسلامية ص٢٩٩

(٣) - السخاوي : الضوء اللامع ٢٤/٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٠٠، ٣٠٥

(٤) - البريهي : صلحاء اليمن ص٢٣٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٥٧

(٥) - النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق٢٧٩ب، السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦

القسم الثاني : المدارس التى بناها نساء ملوك بنى رسول :

كان لنساء ملوك بنى رسول مساهمة فى تشييد المدارس فى مدينة تعز، ليس هذا فحسب بل رتبوا فيها المدرسين والطلبة، وأوقفوا عليهم الأوقاف الجزيلة حتى يتسنى لهم النهوض بالحركة العلمية فى مدينة تعز خاصة، واليمن بوجه عام، فمن أوائل هذه المدارس :

١ - المدرسة الشمسية :

وتقع بذي عدينة من مدينة تعز(١)، أنشأتها الدار الشمسي بنت عمر بن علي بن رسول، شقيقة الملك المظفر (ت٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٢)، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليهم وقفا جيدا يقوم بكفايتهم جميعا(٣)، وتولى التدريس بهذه المدرسة عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه أبوبكر بن أدم بن إبراهيم الجبرتي الزيلعي(ت٦٧٦هـ/١٣٧٧م)(٤)، والفقيه عبدالله بن محمد بن علي بن الحضرمي(٦٨١هـ/٢٢٨٢م)(٥)٠ والفقيه داود بن إبراهيم الجبرتي(ت٧٠٩هـ/١٣٠٢م)(٦)٠ كما تولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م)(٧)٠ وتولى الإعادة بها محمد بن علي بن الجندي(ت

---

(١) - الجندي : السلوك ١٤/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣٠ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ٢٤٦/١

(٢) - الجندي : السلوك ٤١/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٨، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٣٥ .

(٣) - الجندي : السلوك ٤١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٣٠ب، (غربية)، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٣٥ .

(٤) - الجندي : السلوك ١١٢/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٠٠ب، (غربية)٠

(٥) - الجندي : السلوك ٤١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٤ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩٦/١ .

(٦) - الجندي : السلوك ١٢٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٨٧ب، الخزرجي : طراز الزمن ق١١٣أ، (غربية)٠

(٧) - الجندي : السلوك ١٣٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٦ب، (غربية)٠

بعد٧١٧هـ/١٣١٧م)(١)٠ وممن درس بها أيضا الفقيه عمر بن المكرم المذحجي(ت بعد٧٣١هـ/١٣٣٠م)(٢)٠ والفقيه أبوبكر بن جبريل بن أوسام العدلي(٧٤١هـ/١٣٤٠م)(٣)٠ والفقيه أبوبكر بن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري(ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)(٤)٠ وتولى التدريس بها أيضا الفقيه أحمد بن موسى بن عمران الشافعي (ت بعد٨٠٠هـ/١٣٩٧م)(٥)٠ والفقيه أبوبكر بن صالح بن أبي بكر، المعروف بابن الخياط(ت٨١١هـ/١٤٠٨م)(٦)٠ وتولى الإمامة بها الفقيه أبو القاسم بن علي بن محمد الأصبحي (ت بعد ٨٣٠هـ/١٤٢٦م)(٧)٠ ودرس بها الفقيه محمد بن أبي بكر بن عيسى الرعياني (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)(٨)٠ وتولى الإمامة بها أيضا الفقيه علي بن محمد بن سبأ المرشي (ت ٨٦٩هـ/١٤٦٤م)(٩)٠

٣ - المدرسة الأسدية :

وتسمى أيضا مدرسة دار الأسد، وتقع بمغربة تعز(١٠)، أنشأتها دار الأسد بنت محمد بن الحسن بن علي بن رسول، زوجة الملك المظفر(ت٧٠٤هـ/١٣٠٤م)(١١)، قال الجندي : (ووقفت عليها وقفا عظيما لكن ضعفه سوء نظر النظار٠٠٠)(١٢)،وقد تولى التدريس

---

(١) – الجندي : السلوك ١٥٠/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٥١ب, (كامبرج)٠

(٢) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٨ب، الأكوع، اسماعيل : المدارس الاسلامية ص٣٥

(٣) – الجندي : السلوك ١٣٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية٦٥/٢

(٤) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٠٩أ، الشرجي : طبقات الخواص ص٣٩٣

(٥) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٩أ، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٤

(٦) – السخاوي : الضوء اللامع ٧٨/١١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الاسلامية ص١٥٤

(٧) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢١٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٥٧

(٨) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٣٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٥٦

(٩) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٣٧، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٥٧

(١٠) – الجندي : السلوك ٤٦٨/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٣٠ب، (غربية)، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٤٨ ٠

(١١) – الجندي :السلوك ٤٦٨/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٣٠ب، (غربية)٠

(١٢) – السلوك ٤٦٨/١ ٠

بهذه المدرسة عدد من العلماء المدرسين منهم الفقيه علي بن أحمد بن محمد بن منصور الجنيد (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)(١)، كما درس بها الفقيه عثمان بن محمد الشرعبي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)(٢)، والفقيه أحمد بن علي بن أحمد الجنيد(ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)(٣)، وتولى الإعادة بها الفقيه علي بن أحمد بن علي الجنيد (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م)(٤)، ودرس بها الفقيه عمر بن أبي بكر الحفصي، المعروف بابن العراف (ت ٧٥٤هـ/١٣٥٣م)(٥)، والفقيه صالح بن أحمد بن عمران الدمتي(ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)(٦)، والفقيه عبدالمجيد بن علي بن أبي بكر الناشري(ت٨٥٧هـ/١٤٥٦م)(٧).

٣ - المدرسة الجديدة :

وتقع في حافة الحميراء من مغربة تعز(٨)، وسميت هذه المدرسة أيضا بمدرسة الحميراء(٩)، والمدرسة السابقية(١٠)، أنشأتها الحرة مريم بنت العفيف زوجة

---

(١) – الجندي : السلوك ٥١٤/١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٩١/١، بامخرمة : قلادة النحر ٩٣٦/٣

(٢) – الجندي : السلوك ١٢٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٨ب، (كامبرج).

(٣) – الجندي : السلوك ٩١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١١ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٧٤أ، (متحف).

(٤) – الجندي : السلوك ١٣٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣٤أ، (كامبرج).

(٥) – الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٦٣أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٧٨/٣

(٦) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٨أ، البريهي : صلحاء اليمن ص١٩٥ .

(٧) – السخاوي : الضوء اللامع ٧٧/٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٣٩

(٨) – الجندي :السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣ب، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٢٧

(٩) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٣٢٧، العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١

(١٠) – إبن الديبع : الفضل المزيد ص١٩

السـلطان المظفر(ت ٧١٣هـ/١٣١٣م)(١)، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقفت عليها أوقافا جيدة تقوم بكفايتهم جميعا(٢)، قال الجندي : (ووقفت على ذلك أملاكا جليلة الخطر وغيرها، لكن أغرى حكام السوء إلى الملوك بإفسادها...)(٣).

أما المدرسون فقد أوردت المصادر التاريخية مجموعة كبيرة ممن تولوا التدريس بهذه المدرسة كان من أوائلهم الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر ، المعروف بالأحنف (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)(٤)، وتولى التدريس بها الفقيه إبراهيم بن أحمد بن اسعد الأصبحي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)(٥)، والفقيه محمد بن علي بن جبير (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(٦). والفقيه يوسف بن محمد بن علي الجعفري(ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)(٧). كما تولى التدريس بها الفقيه علي بن محمد بن يوسف الصبري (ت ٧٥٢هـ/١٣٥١م)(٨). والفقيه أحمد بن موسى بن عمران الشافعي(ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)(٩). والفقيه عبدا الله بن محمد الصهباني(ت٨٣٠هـ/١٤٢٦م)(١٠).وممن درس بها أيضا الفقيه أحمد بن محمد بن

(١) – الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص ٣٢٧، الكفاية والأعلام ق١١٨أ

(٢) – الجندي : السلوك ٨٢/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٣٤/١، الكفاية والأعلام ق١١٨أ

(٣) – السلوك ٨٢/٢

(٤) – الجندي : السلوك ١٧٧/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١٢أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٣٤٦/١ .

(٥) – الجندي : السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣ب، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٥٦ب، (متحف).

(٦) – الجندي : السلوك ٨٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٢٩ب، (غربية).

(٧) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٧أ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢١٤، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٩٩ب، (غربية).

(٨) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٥ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٨٢/٢

(٩) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٩أ، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٤ .

(١٠) – الأهدل : تحفة الزمن ٣٢٥/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٦٧ .

علي التباعي(ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)(١). والفقيه أحمد بن عبدالولي بن محمد الوحصي(ت٨٦٥هـ/١٤٦٠م)(٢).

٤ - مدرسة أم السلطان :

وتقع بمغربة تعز(٣)، وعرفت أيضا بالمدرسة العليا(٤)، ونسبت إلى أم السلطان المظفر(٥)، لم تحدد المصادر من أنشأها، إلا أنها أشارت إلى عدد كبير من المدرسين الذين درسوا بهذه المدرسة منهم الفقيه المقدسي(٦). كما درس بها الفقيه عمر بن سلمان (ت بعد ٧٢١هـ/١٣٢١م)(٧). والفقيه عثمان بن محمد بن عمر اليحيوي (ت بعد ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(٨). والفقيه محمد بن عثمان بن محمد بن عمر اليحيوي (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)(٩).

٥ - المدرسة المعتبية :

وتقع في ناحية الواسطة من مدينة تعز(١٠)، أنشأتها جهة الطواشي معتب بن عبدالله الأشرفي زوجة السلطان الأشرف(ت ٧٩٦هـ/١٣٩٣م)(١١)، قال الخزرجي : (ولها من المآثر

---

(١) - البريهي : صلحاء اليمن ص٢١٤، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٦٧

(٢) - البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٦٧

(٣) - الجندي : السلوك ٢/١١١-١١٢،١٣٠،٥٨٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١١٩أ، (غربية).

(٤) - الجندي : السلوك ٢/١١١-٥٨٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١١٩أ، (غربية).

(٥) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٠ب، ٣٥ب.

(٦) - تحدثت المصادر التاريخية أنه تولى التدريس بها لكنها أغفلت إسمه وتاريخ ولادته ووفاته نظرا لإشتغاله بعلم المنطق، الذى لم يلق إقبالا لدى علماء اليمن، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١١١-١١٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ٢/١١٩أ، (غربية).

(٧) - الجندي : السلوك ٢/١٣٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٨ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٦٥أ، (كامبرج).

(٨) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٠ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٩أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٦١ .

(٩) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٥٠، بامخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٤٩ .

(١٠) - الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢٠٩، الكفاية والأعلام ق١٦٨ب .

(١١) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٧٧-٤٧٨، مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص١٢١، إبن الديبع : قرة العيون ص٣٨٢

الدينية المدرسة التي إبتنتها في مدينة تعز في ناحية الواسطة، وهي مدرسة حسنة الوضع، رتبت فيها مدرسا ومعيدا وطلبة وإماما ومؤذنا ومعلما وأيتاما يتعلمون القرآن الكريم وأوقفت عليهم أوقافا حسنة تقوم بكفايتهم٠٠٠)(١)٠

أما الوقفية فقد تحدثت بمعلومات أكثر دقة وتفصيلا عن هذه المدرسة حيث جاء فيها : (٠٠٠والمجلس الغربي لإقراء العلم الشريف الفقهي فروعا وأصولا على مذهب الإمام أبي عبدا لله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي ا لله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه، وللدرس والبحث وقارىء الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وسماعه بالمدرسة وقراءة سورة يَس بعد قراءة الحديث وإستماع المستمعين والدعاء بعده، وكذا المعيد والمدرس التدريس للطلبة حيث شاءوا وأرادوا من جميع أماكن المدرسة٠٠٠والإيوان الغربي لتعليم القرآن الكريم لليتامي والمتطوعين٠٠٠)(٢)، أما المدرسون فقد تولى التدريس بها عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه علي بن إلياس الحموي (ت بعد ٨٠٤هـ/١٤٠١م)(٣)٠ ودرس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن محمد بن صالح، المعروف بابن الخياط (ت٨١١هـ/١٤٠٨م)(٤)٠ والفقيه حسن بن عبدالرحمن بن أحمد المعروف بابن سالم (ت ٨٦٦هـ/١٤٦١م)(٥)٠ وتولى الإعادة فيها الفقيه أحمد بن محمد البريمي(ت٨٧٠هـ/١٤٦٥م)(٦)٠

---

(١) – العقد الفاخر الحسن ق ٢٣١ب، (غربية)٠

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة المعتبية ص٤٦

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص٣٤٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٨٦

(٤) – السخاوي : الضوء اللامع ٧٨/١١، البريهي : صلحاء اليمن ص١١٨

(٥) – البريهي : صلحاء اليمن ص٦٩، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٨٦

(٦) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩٢-٢٩٣

٦ – مدرسة سلامة :

وتقع في مغربة تعز(١)، وتسمى أيضا المدرسة المؤيدية(٢)، والمدرسة المرشدية(٣)، أنشأتها جهة مرشد بنت علي بن داود بن رسول (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م)(٤)، في سنة ٧٦٧هـ/١٣٥٦م(٥)، وقد تحدثت الوقفية الغسانية الخاصة بمدرسة سلامة بمعلومات أكثر تفصيلا من المصادر التاريخية حيث جاء فيها : (... وإلى إمام حافظ للقرآن الكريم عن ظهر قلبه غيب حسن الديانة، ظاهر العدالة يصلي في المدرسة المذكورة الخمسة الأوقات المفروضة في أوقاتها والنوافل التي جرت العادة بإجماع الناس فيها كالتراويح والرغائب وصلاة ليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف، ملازم لما هو منوط بالأئمة، عارف بفروض الوضوء وسننه وفروض الصلاة وسننها، وطهارة البدن والثوب وما يتعلق بأمر الصلاة...، وإلى مؤذن يؤذن في المدرسة المذكورة الخمسة الأوقات، ويقيم بها الصلاة على مر الزمان، ثم في الليالي التي جرت العادة بإجماع الناس فيها، حسن الصوت، أمين بالأوقات...، وإلى قيم يتولى تنظيف المدرسة المذكورة ومواضع الصلاة وجميع المواضع المذكورة من البركة والمطاهير والمغتسل، ويحفظ آلة المدرسة المذكورة من الفرش والقناديل والسليط والبسط وغير ذلك، ويتولى فتح البركة عند تغير مائها وغسلها وإزالة الحصاة والطحلب المجتمع فيها، وللإقامة، ويتولى إشعال المصابيح والقناديل فيها أول الليل وآخره وإطفاء ذلك عند الإستغناء عنه، ويتولى إشعال المصابيح وترتيبها في الليالي التي جرت العادة بها كالرجبية والشعبانية وليلة ختم القرآن العظيم في شهر رمضان، ويتولى حفظ المدرسة ممن لا يليق دخوله، ويتولى رد الماء من العين إلى المدرسة، وإصلاح أمكنة إصلاحه بيده، كإزالة التراب المجتمع في ساقية الماء وغير ذلك، وعلى الجملة يتولى جميع ما هو معروف بالقومة...، وإلى معلم يتولى تعليم خمسة أيتام القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين له التعليم، وإلى خمسة أيتام صغار يتعلمون القرآن الكريم تلقينا وخطا، فمن أقام منهم أربع سنين ولم يستفد أخرجه الناظر ورتب

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص٧٠، الأكوع،إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٥٣

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص٦٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٥٣

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص١١٥

(٤) – السخاوي : الضوء اللامع ٦٦،١٢، الحبشي، عبدالله : معجم النساء اليمنيات ص١١٣

(٥) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص٨٠، السخاوي : الضوء اللامع ٦٦/١٢

عوضه٠٠٠، وإلى قارىء يقرأ الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم، فقيه عارف بالأسانيد وأسماء الرواة، ومتن الحديث، وعارف بالإعراب، يقرأ في كل يوم بعد صلاة العصر في المدرسة المذكورة ما تيسر، ويسمع من حضره، ويدعو عقب ذلك، وعليه حفظ كتب المدرسة المذكورة فيها، فما أحتاجت إليه من ترقيع رفع الأمر إلى الناظر ليصلحها٠٠٠ وإلى نائب كاف أمين فيما يقبضه ويصرفه ويقوم في أمر الوقف ويقبض غلته ويقيم آلة الحرث وأجر الحارثون بأجرة أمثاله، ويقوم في عمارة ذلك عمارة تزيد في نمائه أو يشارك في ذلك إن إقتضت المصلحة ذلك أو يؤجره بأجرة مثله إن كانت المصلحة فيه، ولا يؤجر الوقف أكثر من سنة فمتى زاد على ذلك فعقده باطل٠٠٠، والواقفون المقدم ذكرهم أن لا يجتمع لمرتب فيها سببان كالإمام الا يكون معلما ولا قارىء حديث، والمؤذن لا يكون معلما ولا قيما ولا قارىء حديث، والقيم لا يكون مؤذنا، بل ينفرد كل مرتب بوظيفته، وعلى كل واحد منهم المواظبة على ما هو منوط به، ومن نابه عذر واضح من مرض أو غيره إستناب نائبا يقوم بوظيفته المذكورة المشروطة عليه، وللنائب النظر في أمر الوقف والمرتبين، وعليه رفع حصصهم إلى الناظر ليفعل ما أقتضته المصلحة، وما أفاء الله عز وجل في هذه الأراضي المذكورة من الأجرة والمنافع بدأ منه بالأهم فالأهم، والأهم من ذلك عمارة المدرسة وأصلاح المتشعث فيها وإصلاحها٠٠٠)(١)، أما المدرسون في هذه المدرسة فقد ذكرت المصادر منهم الفقيه محمد بن عمر العوادي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)(٢)، والفقيه عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٨هـ/١٤٤٤م)(٣)٠

٧ - المدرسة الفرحانية :

وهي ملحقة بجامع ذي عدينة بتعز(٤)، لم تورد المصادر إسم بانيها، وغالب الظن أن الباني لها جهة فرحان سلامة زوجة السلطان الأشرف وأم ولده السلطان الظاهر(ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م)(٥)٠

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ٧٦-٧٨ ٠

(٢) – السخاوي : الضوء اللامع ٢٤٩/٨، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٥٧

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص١١٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٢٥ ٠

(٤) – السخاوي : الضوء اللامع ١٥٥/١٢، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٩-٨٩، إبن الديبع : الفضل المزيد ص١١١

(٥) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص ٢٥٤-٢٥٥، السخاوي : الضوء اللامع ١٥٥/١٢، إبن الديبع : الفضل المزيد ص١١١

لم تورد المصادر أيضا معلومات كافية عن المرتبين فيها والأوقاف التى أوقفت عليها، إلا أنها ذكرت مجموعة من علماء العصر الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة منهم الفقيه عبدالرحمن بن محمد النحواني (ت ٨٢٣هـ/١٤٢٠م)(١). والفقيه أحمد بن محمد الحرازي (ت بعد ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)(٢)، والفقيه عبدالرحمن بن أبى بكر بن عيسى الحوازي، الرعياني (ت٨٥٢هـ/١٤٢٠م)(٣). ودرس بها أيضا الفقيه أحمد بن محمد السيريمي (ت٨٧٠هـ/١٤٦٥م)(٤). والفقيه على بن سعيد الزبيدي، المعافري(ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)(٥). والفقيه محمد بن أحمد بن أبى بكر الناشري، المعروف بالطيب(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)(٦).

---

(١) – البريهي : صلحاء اليمن ص٨٩–٩٠، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩١

(٢) – البريهي : صلحاء اليمن ص٣٢٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩٢

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٣٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩١

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩٢

(٥) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٤٨

(٦) – السخاوي : الضوء اللامع ٢٩٨/٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٢٣ .

القسم الثالث : المدارس التي أنشأها الحاشية من الأمراء والأعيان من العلماء والقضاة وغيرهم.

١ - مدرسة فاخر :

وتقع بذي السفال(١)، وتسمى أيضا المدرسة الفاخرية(٢)، أنشأها الخادم فاخر، خادم الدار النجمي سنة ٦٢٨هـ/١٢٤٠م(٣)، وأوقف عليها وقفا جيدا(٤)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء البارزين في عصرهم، ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه محمد بن مسعود بن سبأ بن أبي الخير الصحاوي (ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م)(٥)، وهو أول من درس بها(٦)، كما أن المدرسة بنيت بإشارة منه(٧). كما درس بها الفقيه عبدالله بن علي الحشائي(ت بعد٦٧٧هـ/١٢٧٨م)(٨). والفقيه صالح بن عمر البريهي(ت٧١٤هـ/١٣١٤م)(٩). والفقيه محمد بن صالح بن عمر البريهي (ت بعد ٧١٤هـ/١٣١٤م)(١٠). والفقيه محمد بن عبدالرحمن بن عمر البريهي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)(١١). وتولى الإمامة بها الفقيه مسعود بن سبأ بن أبي الخير الصحاوي (حيا سنة ٦٢٨هـ/١٢٤٠م)(١٢).

---

(١) - الجندي : السلوك ٢/٢٣٨، ٣٥٢، الملك الأفضل : العطايا السنة ق٥٠أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٧ب.

(٢) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٠أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٧ب، ٢٨ب.

(٣) - الجندي : السلوك ٢/٢٣٩، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية٢/٥٧ .

(٤) - الجندي : السلوك ٢/٢٥٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٣٢ب، (غربية).

(٥) - الجندي : السلوك ٢/٢٣٧، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٨ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١/١٨٠-١٨١ .

(٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٨ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٧٧

(٧) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٨ب، الأكوع،إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٧٧ .

(٨) - الشعبي: تاريخ الشعبي ق٢٨ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٧٧ .

(٩) - الجندي : السلوك ٢/٢٣٧، ٢٣٨، الملك الأفضل : العطايا السنية ق ٢١ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٩أ.

(١٠) - الشعبي : تاريخ الشعبي ٢٩أ.

(١١) - الجندي : السلوك ٢/٢٣٨، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٠أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٨ب .

(١٢) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق٢٧ب .

٢ – مدرسة إبن بطال الركبي :

وتقع بقرية ذي يعمد بالدملوة من أعمال تعز(١)، أنشأها الفقيه أبو عبدا لله بطال بن أحمد بن محمد بن بطال الركبي (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(٢)، وأوقف عليها كتبه وجملة من أرضه(٣)، وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم مؤسس المدرسة الفقيه بطال بن أحمد بن محمد الركبى (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(٤)٠ ودرس بها الفقيه إسماعيل بن محمد بن أحمد بن بطال(ت بعد ٦٣٦هـ/١٢٢٨م)(٥)٠والفقيه سليمان بن محمد بن أحمد بن بطال (ت بعد٦٣٦هـ/١٢٢٨م)(٦)، ودرس بها(٧)، الفقيه الحسن بن محمد الصاغاني(٨)(ت٦٥٠هـ/١٢٥٢م)، والفقيه عمران بن محمد بن

(١) – الجندي : السلوك ٣٩٩/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٥أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٨٥٩/٣ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ٤٠٠/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٥أ،(غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٣٧٦/٣ ٠

(٣) – الجندي :السلوك ٤٠١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٥أ، (غربية)، السيوطي : بغية الوعاة ٤٤/١ ٠

(٤) – الجندي : السلوك ٤٠٠/٢-٤٠١، العقد الفاخر الحسن ق٩٥أ، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٢٠٠/٢-٢٠١

(٥) – الجندي : السلوك ٤٠٢/٢، ٤٠٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩٥، (غربية)٠

(٦) – الجندي : السلوك ٤٠٥/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق١٢٥أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٨٦٠/٣

(٧) – الجندي :السلوك ٤٠٢/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق ١٠٥ب، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٩١٣/٣ ٠

(٨) – هو أحد الأئمة الأعلام، ذو الفنون المتعددة، شيخ وقته، ومقدم أهل زمانه في علم اللغة وفى الأدب، وله معرفة تامة بعلم الحديث والتفسير والفقه على مذهب أبى حنيفة، وصنف كتبا كثيرة فى اللغة وغيرها منها كتاب مجمع البحرين إثنتى عشر مجلدا، وكتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر عشرون مجلدا، وله غير ذلك من المصنفات، أنظر : (الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٩٤/٣-٩٥، الملك الأشرف الرسولي : العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء والملوك ص٥٨٩-٥٩٠، تحقيق شاكر محمود عبدالمنعم، دار البيان، بغداد، طبعة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، إبن قطلوبغا، قاسم : تاجم التراجم ص١٥٥-١٥٧، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)٠

بطـــال(ت بعد ٦٧٢هـ/١٢٧٣م)(١)٠ كما درس بها الفقيه محمد بن سليمان بن محمـد بـن بطـال(ت بعـد ٦٧٢هـ/١٢٣٣م)(٢)٠ والفقيـه محمـــد بـــن أبـــي بكـــر بـــن إسمـــاعيل بـــن مسبح(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(٣)٠

٣ – مدرسة ميكائيل الموصلي :

وتقع في مدينـة الجنـد(٤)، أنشـأها أبـو محمـد ميكـائيل بـن أبـي بكـر الموصلـي(ت بعـد ٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وأوقف عليها وقفا جيدا وعدة كتب(٥)، تـولى التدريـس بهـذه المدرسـة عدد من علماء العصر البارزين منهم الفقيه محمد بن الحسين بن علـي بـن الحسـين العديـني(ت بعد ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)(٦)٠ كمـا درس بهـا الفقيـه والمؤرخ محمـد بـن يوسـف بـن يعقـوب الجندي(ت بعد ٧٥٤هـ/١٣٥٣م)(٧)، قال الجندي : (ودرست بها عدة سنين٠٠٠)(٨)٠

٤ – المدرسة التاجية :

تقـع فـى قريـة الوحيز بمدينـة تعـز(٩)، أنشـأها تـاج الديـن بـدر بـن عبـدا الله المظفـري (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)(١٠)، ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقــــــرؤن عليهم ، وأوقــف

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٠٥/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٢٠ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ٤٠٦/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٢٠

(٣) – الجندي : السلوك ٤١١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٠٤ب، (غربية)، العقود اللؤلؤيـة ٢٥/٢ ٠

(٤) – الجندي :السلوك ٧١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٧٥ب، (غربية)

(٥) – الجندي : السلوك ٧١/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٧٥ب، (غربية)٠

(٦) – الجندي : السـلوك ٧١/٢، الملـك الأفضـل : العطايـا السـنية ق٤٦ب، الخزرجي : العقـد الفـاخر الحسن ق١١٢ب، (غربية)٠

(٧) – الجندي : السلوك ١٣٤/٢، ١٣٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٣٢٥ ٠

(٨) – السلوك ٧١/٢ ٠

(٩) – الجندي : السلوك ٤٦/٢، الملك الأفضل : العطايا السـنية ق١٥أ، الخزرجي :طـراز أعـلام الزمـن ق٢١١ب، (متحف)٠

(١٠) – الجندي : السلوك ٤٥/٢–٤٦، الملك الأفضل : العطايـا السـنية ق١٥أ، الخزرجي : طـراز أعـلام الزمن ق٢١١أ–ب، (متحف)٠

عليها أوقافا جيدة تقوم بكفايتهم(١)، أغفلت المصادر التاريخية ذكر العلماء الذين تولوا التدريس بها وذكرت منهم الفقيه أبوبكر بن مدافع بن عمر المعيني(ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)(٢).

٥ – مدرسة إبن مروان الأصابي :

وتقع بقرية المصراخ من أعمال جبا(٣)، أنشأها الفقيه أبو عبدا لله محمد بن حسين المرواني الأصابي(ت بعد ٦٦١هـ/١٢٦٢م)(٤)، لم تشر المصادر التاريخية إلى العلماء الذين تولوا التدريس بها سوى مؤسسها الفقيه أبو عبدا لله محمد بن حسين المروائي الأصابي الذى درس بها وأخذ عنه جمع كثير من الطلبة بمدرسته(٥).

٦ – المدرسة الرشيدية :

وتقع بذي عدينة من مدينة تعز(٦)، أنشأها القاضي ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري، الملقب رشيد الدين (ت ٦٦٣هـ/١٢٦٤م)(٧)، ورتب فيها المدرسين وطلبة علم

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٦/٢، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣، العقود اللؤلؤية ١١٣/١، بامخرمة : قلادة النحر ٨٨٧/٣

(٢) – الجندي : السلوك ٤٤١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٧أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية٥١/٢ .

(٣) – الجندي : السلوك ٤٥٥/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١١٢ب، (غربية)، الأهدل : تحفة الزمن ص٣٥٣ .

(٤) – الجندي : السلوك ٤٥٥/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١١٢ب، (غربية)، با مخرمة : قلادة النحر ٩٣٨/٣ .

(٥) – الجندي : السلوك ٤٥٥/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١١٢ب، (غربية)، الأهدل : تحفة الزمن ص٣٥٣ .

(٦) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٢أ، الخزرجي : طراز الزمن ق١١٦أ، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن٧٧/٢ .

(٧) – الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٢أ، الخزرجي : طراز الزمن ق١١٦أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر٩١٠/٣

يقرؤن عليهم، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفايتهم جميعا(١)، كما أوقف على مدرسته كتبا كثيرة وحسنة تشتمل على كثير من العلوم العقلية والنقلية حتى ينتفع بها طلبة العلم(٢).

وقد ذكرت المصادر التاريخية عددا كبيرا من العلماء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة منهم الفقيه إسحاق بن أبي بكر بن محمد الطبري (ت بعد ٦٧٠هـ/١٢٧١م)(٣)، كان من المحدثين المشهورين، أخذ عنه بعض علماء تعز علم الحديث، وكان يدرس موطأ مالك في المدرسة الرشيدية(٤). ودرس بها الفقيه أحمد بن عبدالدائم بن علي الميموني (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)(٥). والفقيه عمر بن المكرم المذحجي (ت بعد ٧٣١هـ/١٣٣٠م)(٦). وتولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن عثمان النزيلي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)(٧). والفقيه علي بن محمد بن إسماعيل الناشري (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)(٨).

٧ - المدرسة الشقيرية :

تقع بالجند(٩)، أنشأتها ماشطة الحرة بنت جوزة زوجة المنصور قبل سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م(١٠)، ونسبتها إلى زوجها شقير، ورتبت فيها مرتبين وطلبة علم، وأوقفت

---

(١) - الخزرجي : طراز الزمن ق١١٦أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٩١٠/٣

(٢) - الخزرجي : طراز الزمن ق١١٦أ، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٧٧/٢-٧٨، قلادة النحر ٩١٠/٣

(٣) - الفاسي : العقد الثمين ٢٩٢/٣-٢٩٣، الأكوع،إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٣٢-٣٣

(٤) - الفاسي : العقد الثمين ٢٩٢/٣-٢٩٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٣٢-٣٣

(٥) - الجندي : السلوك ١٢٤/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١١ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية٣٠٩/١ .

(٦) - الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٨ب، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٣٥ .

(٧) - الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥١ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٩أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٢٨ب، (غربية).

(٨) - السخاوي : الضوء اللامع ٢٩١/٥، الحبشي، عبدالله : علماء بني ناشر ص٢٦٣

(٩) - الجندي : السلوك ٦٥/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٨٨ .

(١٠) - الجندي : السلوك ٦٥/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٤٣ب .

عليها أرضا تقوم بكفاية المرتبين فيها(١)، وقد درس بهذه المدرسة عدد من العلماء منهم الفقيه إبراهيم بن عيسى بن مفلت الجندي (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م)(٢). ودرس بها الفقيه أبوبكر المغربي (ت بعد ٦٩٠هـ/١٢٩١م)(٣). والفقيه يوسف بن عمران بن النعمان الحرازي (ت٦٩٨هـ/١٢٩٨م)(٤). كمادرس بها أيضا الفقيه أحمد بن إبراهيم بن بلنسة، المعروف بابن الصارم (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)(٥).

٨ - المدرسة النظامية :

وتقع بذي هزيم بتعز(٦)، وتسمى أيضا مدرسة ذي هزيم(٧)، أنشأها الأمير نظام الدين مختص بن عبدا لله المظفري (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)(٨) ورتب بها المدرسين، وطلبة يقرأون عليهم، وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفايتهم جميعا(٩)، أما المدرسون الذين تولوا التدريس بها فهم كثيرون، من أوائلهم الفقيه إبراهيم بن عبدا لله بن محمد الخزرجي(ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م)(١٠).ودرس بها الفقيه عمر بن مسعود بن محمد

(١) - الجندي : السلوك ٦٦/٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦١/٣.

(٢) - الجندي : السلوك ٥٢١/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤٣ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٧/٣.

(٣) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الخزرجي : طراز الزمن ق١١٢ب، (غربية)، بامخرمة : ثغر عدن ٦٢/٢

(٤) - الجندي : السلوك ٦٣/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٧أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٩٨، (غربية).

(٥) - الجندي : السلوك ٦٥/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٦٣، (متحف)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٦٠/٣.

(٦) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥٥ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٥٢/١.

(٧) - الجندي : السلوك ٤٥٤/١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/١، الأهدل : تحفة الزمن ص٣٥٢

(٨) - الجندي : السلوك ٤٣/٢-٤٥، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦١ب-٦٢أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣.

(٩) - الجندي : السلوك ٤٤/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٦١ب، ٦٢أ، الخزرجي : العسجد المسبوك ص٢٧٣

(١٠) - الجندي : السلوك ٤٥٤/١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١١٥/١-١١٦، الأهدل : تحفة الزمن ص٣٥٢.

الأبيني(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)(١)٠ والفقيه سعيد بن منصور بن محمد الجيشي(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)(٢)٠ والفقيه عبدالله بن عمر بن مسعود بن محمد الأبيني(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)(٣)، ودرس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن علي بن أسعد بن تبع(٦٨٩هـ/١٢٩٠م)(٤)٠ والفقيه عمر بن علي بن أسعد بن تبع (ت بعد ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(٥)٠ والفقيه علي بن عمر بن علي بن أسعد بن تبع(ت بعد٧٢٣هـ/١٣٢٣م)(٦)٠

٩ – المدرسة العمرية :

وتقع في مغربة تعز(٧)، أنشأها الأمير نجم الدين عمر بن سيف الدين، أخو المظفر لأمه(ت٦٦٩هـ/١٢٧٠م)(٨)٠ لم تشر المصادر الى المرتبين فيها أو الأوقاف التى رصدت من أجلها، إلا أنها ذكرت مجموعة من العلماء الذين تولوا التدريس بها منهم الفقيه عمر بن محمد

---

(١) – الجندي : السلوك ١٤١/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٩أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١٢٣/١ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ١٤٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٠ب، الخزرجي : طراز الزمن ق١٢٤أ، (غربية)

(٣) – الجندي : السلوك ١٤٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٥أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١٧٥/١ ٠

(٤) – الجندي : السلوك ١٤٢/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٠٨ب، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٢/٣ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ٢٢٩/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣٥أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٢/٣ ٠

(٦) – الجندي : السلوك ٢٢٩/٢، الخزرجي :العقد الفاخر الحسن ق٣٥أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٢/٣ ٠

(٧) – الجندي : السلوك ١٢٧/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١٥٤/١ ٠

(٨) – الجندي : السلوك ١٢٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١٥٤/١ ٠

بن عبدا لله بن عمران المتوجي(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)(١)٠ ودرس بها الفقيه محمد بن عمر بن محمد بن عبدا لله المتوجي(ت بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م)(٢)٠

١٠ - مدرسة عبدالله بن العباس:

وتقع في مدينة الجند(٣)، أنشأها أبو محمد عبدا لله بن العباس بن علي الحجاجي(ت بعد٦٧٠هـ/١٢٧١م)(٤)، ورتب فيها المرتبين وأوقف عليها وقفا جيدا(٥)، درس بها الفقيه محمد بن سليمان بن النعمان الحرازي(٦)٠ ثم تولى التدريس بها أيضا الفقيه يوسف بن يعقوب الجندي(ت بعد ٧١٨هـ/١٣١٨م)(٧)٠ والفقيه والمؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد ٧٥٤هـ/١٣٥٣م)(٨)٠

١١ - مدرسة حصن الظفر :

وتقع في عزلة الشرمان من القماعرة، جنوب قرية حكرميد(٩)، أنشأها الشيخ عبدالوهاب بن رشيد العريقي (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م)(١٠)،ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يقرأون عليهم ، وأوقف عليها وقفا جيدا يقوم بكفاية المرتبين فيها(١١)، درس بهذه المدرسة عدد من العلماء المشهورين في عصرهم ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبدا لله بن يحيى

---

(١) - الجندي : السلوك ١٢٧/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٩ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٤٠

(٢) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق ٨٤أ-ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٣٨ب، (غربية)٠

(٣) - الجندي : السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٥أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥ب، (كامبرج)٠

(٤) - الجندي : السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٥أ، بامخرمة : ثغر عدن ١١٥/٢

(٥) - الجندي : السلوك ٦٢/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٥أ، بامخرمة : قلادة النحر ٩٣٤/٣

(٦) - لم تشر المصادر الى وفاته: أنظر : (الجندي : السلوك ٦١/٢-٦٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩أ، الخزرجي : طراز الزمن ق١٢٢أ، (غربية)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٢٦/٣)٠

(٧) - الجندي : السلوك ٦٢/٢،٧٧، ٤٢٦ ٠

(٨) - الجندي: السلوك ٤٣٨/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥٥أ، (غربية)٠

(٩) - الجندي : السلوك ٨٦/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٥ب، (كامبرج)، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٢٩ ٠

(١٠) - الجندي : السلوك ٨٦/٢، ٢٠٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١٦٥/١، بامخرمة : قلادة النحر٩٢٣/٣ ٠

(١١) - الجندي : السلوك ٢٠٧/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٥ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ٩٢٣/٣ ٠

بن أحمد الهمداني(ت بعد ٦٨٠هـ/١٢٨١م)(١)٠ ودرس بها الفقيه أحمد بن حمزة بن علي الهزامي(ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)(٢)٠ والفقيه أبوبكر بن أبي القاسم الشعبي(ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م)(٣)٠ والفقيه عمر بن عبدا لله بن يحيى الهمداني(ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)(٤)٠ كما درس بها أيضا الفقيه عمر بن أبي بكر بن أبي القاسم الشعبي(ت٧١٧هـ/١٣١٧م)(٥)٠ والفقيه والمؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي(ت بعد ٧٥٤هـ/١٣٥٣م)(٦)٠

١٣ - مدرسة إبن نجام :

وتقع فى المعاينة من مغربة تعز(٧)، وسميت أيضا بالمدرسة النجاحية(٨)، أنشأها الأمير محمد بن نجاح (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)(٩)، ورتب فيها المدرسين وطلبة علم يقرأون عليهم وأوقف عليهم أوقافا تكفيهم جميعا(١٠)، تولى التدريس بها عدد من العلماء المشهورين

---

(١) – الجندي : السلوك ٩٧/٢، ٢٠٥، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢٣أ (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١٥٦/١ ٠

(٢) – الجندي : السلوك ٨٦/٢، ٢٠٧، ٢٧٦، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٠٦/١، بامخرمة : قلادة النحر ٩٥٠/٣

(٣) – الجندي : السلوك ٩٧/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١١٢ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية٣٠٠/١

(٤) – الجندي : السلوك ٩٧/٢، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٣١ ٠

(٥) – الجندي : السلوك ٩٧/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١١ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٣٠٠/١

(٦) – الجندي : السلوك ٩٧/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٥٥أ، (غربية)٠

(٧) – الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤٩أ، (غربية)٠

(٨) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤٩أ، (غربية)، العقود اللؤلؤية ١٩٦/١ ٠

(٩) – الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٧ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١٩٦/١ ٠

(١٠) – الجندي : السلوك ١٢٩/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٧ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤٩أ، (غربية)٠

ذكرت المصادر التاريخية منهم الفقيه عبدالرحمن بن الحسن بن علي بن محمد بن الحميري(ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م)(١)٠ ودرس بها الفقيه عبدا لله بن عبيد بن أبي بكر البلعاني(ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)(٢)٠ والفقيه عبدالرزاق بن محمد الجبرتي، الزيلعي (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)(٣)٠ كما درس بها أيضا الفقيه أبوبكر بن موسى الزيلعي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)(٤)٠ والفقيه محمد بن عمر بن عمران الدمتي(ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)(٥)، والفقيه عبدا لله بن محمد بن سبأ الريمي(ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)(٦)٠

١٣ - المدرسة الياقوتية :

وتقع في منصورة الدملوة(٧)، وتسمى أيضا المدرسة الإفتخارية(٨)، أنشأها إفتخار الدين ياقوت بن عبدا لله المظفري (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م)(٩)، لم تشر المصادر إلى المرتبين فيها أو الأوقاف التى أوقفت عليها، ولم تودر المصادر التاريخية أيضا تفصيلات عن العلماء الذين

---

(١) - الجندي : السلوك ٢/١٦١، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٨أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٥أ٠

(٢) - الجندي : السلوك ١/٤٥٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٤أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية١/٢٤١ ٠

(٣) - الجندي : السلوك ٢/١٢٩، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٩أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٩أ، (كامبرج)٠

(٤) - الجندي : السلوك ٢/١٥٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٧أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٢١٩ب، (غربية)٠

(٥) - الجندي : السلوك ٢/١٣٤، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٣٨ب، (غربية)٠

(٦) - الجندي : السلوك ٢/١٢٨، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٦ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية٢/١٤ ٠

(٧) - الجندي : السلوك ٢/٦٦، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٨٢ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية١/٢١٢ ٠

(٨) - البريهي : صلحاء اليمن ص١٦٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٢٨ ٠

(٩) - الجندي : السلوك ٢/٦٦، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٨٢ب، (غربية)، العقود اللؤلؤية١/٢١٢ ٠

درسوا فيها سوى فقيه في القرن التاسع هو الفقيه يوسف بن أحمد بن عطية الخياط(ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)(١).

١٤ – مدرسة سير:

وتقع في مصنعة سير من مخلاف صهبان(٢)، أنشأها الفقيه محمد بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)(٣)، كان يقوم بكفاية الطلبة والإنفاق عليهم من الطعام والكسوة ويتكفل بجميع نفقتهم وما يلزم طول فترة إقامتهم بالمدرسة(٤)، لم تذكر المصادر التاريخية تفصيلات كاملة عن العلماء الذين تولوا التدريس بها سوى الفقيه يحيى بن محمد بن أبي بكر بن أبي الرجاء الحميري (ت ٧١٨هـ/١٣١٧م)(٥).

١٥ – مدرسة تقي الدين بن معيبد:

وتقع في المحاريب بتعز(٦)، أنشأها أبو حفص عمر بن أبي القاسم بن عمر بن معيبد الأشعري(ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م)(٧) في سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م(٨)، ورتب فيها المدرسين

---

(١) – البريهي : صلحاء اليمن ص١٦٣، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٢٩.

(٢) – الجندي : السلوك ٢٥٥/١، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥٢أ، ١٩٠أ، (غربية)، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٤٥.

(٣) – الجندي : السلوك ٤٩١/١–٤٩٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٥أ، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٣أ–ب.

(٤) – الجندي : السلوك ٢٥٥/٢، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٧٣أ، ٧٤أ، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٥٢أ، (غربية).

(٥) – الجندي : السلوك ٢٥٥/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٦ب، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق١٥٢أ، ١٩٠أ، (غربية)

(٦) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٦٨ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٥/٣.

(٧) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠ب، الشعبي : تاريخ الشعبي ق٨٣أ–ب، إبن المقري : عنوان الشرف ص١٧٢.

(٨) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٦٨ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٥/٣.

وطلبة علم يقرأون عليهم، ،وأوقف عليها أوقافا جيدة تقوم بكفاية المرتبين فيها(١)، لم تورد المصادر تفصيلات عن العلماء الذين تولوا التدريس فيها بإستثناء الفقيه أبوبكر بن محمد بن صالح بن محمد المشهور بابن الخياط (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م)(٢).

١٦ – مدرسة : جوهر :

وتقع في مغربة تعز(٣)، أنشأها جوهر بن عبدالله الدويدار (ت بعد ٨٣٧هـ/١٤٣٤م)(٤)، وذلك قبل سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م)(٥)، لم تشر المصادر التاريخية إلى إنشاء هذه المدرسة، كما أنها أغفلت المدرسين والمرتبين فيها، إلا أن الوقفية الغسانية الخاصة بهذه المدرسة أعطت معلومات مفصلة حيث جاء فيها : (وقف الواقف المذكور عن نفسه جميع البستان المذكور وما إليه وجميع الأرض المذكورة والبيوت المذكورة بحقوق ذلك وحدوده وفسوحه وسقوفه ومتصله ومنفصله، وما يعرف منه وإليه وسواقيه ومساقيه ، وكل حق هو لذلك كله متصل به أو منفصل عنه على مصالح المدرسة المذكورة والأماكن الموصوفة المذكورة أولا، وعلى إمام راتب يصلي بالناس بالمدرسة المذكورة، ملازم على الصلوات الخمس بأوقاتها ويصلي بهم التراويح والرغائب وليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف، حافظ للقرآن عن ظهر قلبه غيب، جيد التلاوة حسن الصوت، وعلى مؤذن ملازم على الأذان في أوقاته جيد مأمون، صيت حسن الصوت، والقيام مع الإمام في سائر الصلوات المسنونة كالتراويح والرغائب وليلة النصف من شعبان، ويقوم أيضا مع الإمام في صلاة الخسوف والكسوف، وعلى قيم يتولى تنظيف المسجد وجناحيه ومؤخره وسائر أماكنه وفرش ما يحتاج إلى فرشه وتنظيف البركة والحيضان ومواضع الماء من الطحلب والتراب المجتمع المغير للماء، وإشعال المصابيح للمسجد والجناحين والمؤخر وسائر الأماكن التي تحتاج الإستصباح في

(١) – الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق٦٩ب، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٥/٣

(٢) – السخاوي : الضوء اللامع ٧٨/١١، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص١٥٤ .

(٣) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص٥٩

(٤) – مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ص٢٨٥، ٢٩٦، الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص٥٨ .

(٥) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص٥٧ .

الأوقات التي جرت العادة في الإستصباح فيها، المغرب والعشاء وصلاة الصبح، وإشعال القناديل في المدرسة المذكورة داخلها وخارجها في ليلة الختمة من شهر رمضان، ويتولى حفظ آلة المدرسة المعدة لها من الفرش والقناديل والسقا وسوى ذلك، وتنظيف المطاهير وأمكنة قضاء الحاجة وإماطة الأذى عنها وإزالة النجاسات المايعة والراكدة الموجودة في ظاهر ذلك إحترازا عما في باطن الجسور، وعليه تنظيف الساقية المنصب فيها الماء وإجراؤه من غايته المنجرة إلى المسجد المذكور كما جرت العادة، وعلى فقيه مدرس العلم الشريف في المدرسة المذكورة على مذهب الإمام أبي عبدا لله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رضي ا لله عنه وأرضاه، يقري الطالبين المرتبين فيها في فنون العلم الفقهي فروعا وأصولا، ويقريهم الحديث النبوي والتفسير والفرائض والوعظ والرقائق وبالنحو واللغة، ويقرأون عليه سماعا وإستماعا، وعلى عشرة من الطلبة يقريهم العلم الشريف ويقرأون عليه في كل يوم ما سهله ا لله عز وجل، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين للتعليم على مرور الزمان إلا في الجمع والأعياد والأوقات التي جرت لمعلمي المدارس يبطلون فيها، ولعذر ظاهر بين بشرط الإستنابة، وعلى عشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة ، وعلى نائب كاف أمين يباشر الأرض المذكورة ويؤجرها بأجرة مثلها ويحصل غلاتها ويسوق حواصلها ويعمر الأرض المذكورة والمدرسة المذكورة وأماكنها عند الحاجة إلى ذلك، ويصرف ما يبقى على من يأتي ذكرهم فيما يأتي ذكره حسب ما يأتي ذكره، أول ما يبدأ الناظر أو من يفوض إليه عمارة الأرض الموقوفة عمارة تزيد في نمائها، ثم عمارة المسجد جميعه وحقوقه ومرافقه وطرقاته وسواقيه من إصلاح منكسر وإقامة منهدم، ثم بعد ذلك يصرف على طريق المصلحة من الدهن للإستصباح في المساء والصباح على حسب ما ينتفع به المصلون ويستضيىء به القاصدون قدر الكفاية على ما يراه الناظر، ويصرف أيضا قيمة حصير المسجد والجناحين والمؤخر والأماكن المعتاد فرشها قدر الكفاية، وفي آلة الإصلاح والتنظيف على حسب ما يراه الناظر من متحصل البستان الجديد المذكور...)(١). أما المدرسون فلم تورد المصادر التاريخية، بل وحتى الوقفية الغسانية الخاصة بهذه المدرسة عن العلماء الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة، والغالب أن هناك مجموعة من العلماء درسوا العلم في هذه المدرسة، وأخذ عنهم عدد من الطلاب في شتى فنون العلم المختلفة.

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص٦٢–٦٤ .

رابعا : الخوانق والأربطة :

إن الزهد الذى يتفق وروح الإسلام ومنهج الشريعة الإسلامية إسلامي النشأة، نشأ فى أحضان الكتاب والسنة، والذى تمثل بالتقلل من متاع الدنيا والرضا منه باليسير(١)، والصدر الأول من الصحابة رضوان الله عليهم لم يعرفوا كلمة الصوفية ولم يطلقوها على التبتل والزهد، ولم تكن لهم صفة أو وصف يتميزون به، فقد كانوا فى طليعة المسلمين، وقدوة من بعدهم من المؤمنين في التقوى والعبادة والزهد فى الدنيا وزخرفها، ولا يعرفون إلا بأكرم وأشرف صفة، هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء من بعدهم قوم ساروا على خطاهم وسلكوا منهجهم عرفوا بالتابعين(٢)، وقد عرف الزهد فى الإسلام منذ البداية كرد فعل لإندفاع كثير من الناس على حطام الدنيا وتزاحمهم عليه(٣)، أما التصوف فلم يظهر بالمعنى الاصطلاحي إلا فى منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وذلك ليدل على طائفة معينة من الزهاد(٤)، أما التصوف في اليمن فقد ظهر أيضا من خلال الزهد الذي دعا إليه الإسلام كنتيجة حتمية لما أنتهى إليه القوم من الإغراق في العبادة والتقشف في الدنيا، أما البداية للتصوف في اليمن فيشوبها التعميم والشمول، ولا يمكن حصرها فى شخص واحد نسخه بصبغة التصوف، وإنما هي صفة جماعية يشترك فيها كثير من القوم(٥)، أما البداية الحقيقية لنشأة التصوف في اليمن فقد بدأت بشكل واضح مع قيام الدولة الرسولية فى اليمن سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، وأتسع نطاقها(٦)، وشايع كثير من سلاطين بني رسول حركة

---

(١) – العقيلي، محمد أحمد : التصوف فى تهامة ص٣٠، دار البلاد للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، بدوي، عبدالمجيد أبو الفتوح : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني فى المشرق الإسلامي ص٥٣، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) – العقيلي، محمد أحمد : التصوف فى تهامة ص٣٠

(٣) – الباشا، حسن : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، طبعة ١٩٦٥–١٩٦٦م، بدوي، عبدالمجيد : التاريخ السياسي والفكري ص٦١ .

(٤) – القشيري، عبدالكريم : الرسالة القشيرية ٥٥٠/٢، تحقيق عبدالحليم محمود/ ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديثة، القاهرة، طبعة ١٩٧٤م.، السمعاني : الأنساب ٥٦٦/٣، السبكي : معيد النعم ص١٢٠،

(٥) – الحبشي، عبدالله : الصوفية والفقهاء في اليمن ص٩، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، طبعة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

(٦) – الحبشي، عبدالله : الصوفية والفقهاء ص٤٥ .

التصوف وصانعوهم لإستمالة قلوب الجماهير والسيطرة عليهم، وشاركهم فى ذلك كثير من الناس فى الإعتقاد بالصوفية(١)، بل إن بعضا من سلاطين بني رسول نزع إلى التصوف وأستجاز من شيوخهم بعض العلوم(٢)، مما جعل الإقبال على التصوف شديدا، فكثر أهل التصوف، وأزدادت الأماكن التى خصصت للصوفية، وساهم عدد من حكام بني رسول فى بنائها وألحقوها بمدارسهم، حظيت مدينة تعز بنصيب كبير منها(٣)، كما رتبوا فيها عددا من الشيوخ المتصوفة وجماعة من الصوفية(٤)، وأوقفوا على من يقيم بها من الصوفية والفقراء والمريدين من طلبتهم الكثير من الأوقاف(٥)، وصرفت لهم مرتبات شهرية نقدية، وأخرى عينية، هذا فضلا عن الكسوات السنوية التى تعطى لكل فرد منهم(٦).

ويمكن القول أن المؤسسات الصوفية فى هذا العصر أثرت في الحياة العلمية، وقامت بدور مماثل لا يقل أهمية عن المؤسسات التعليمية الأخرى، وأدت رسالتها، شأنها في ذلك شأن المؤسسات العلمية الأخرى، وقامت بنفس الدور إلا أنه ليس في مستواها العلمي. ومن أبرز هذه المؤسسات : -

أ - الخانقاة :

كلمة فارسية معناها الدار أو البيت(٧)، ثم ذاع صيتها مع ظهور التصوف وإنتشاره(٨)، واصبح المقصود بها المكان الذي يختلى فيه الصوفية لعبادة الله تعالى(٩)، وكان

---

(١) - الجندي : السلوك ٣٨٠/١، ١١٧/٢، ١٧٥،٢٣٣، ٤٢١ ، ٤٤٩، الحبشي، عبدالله : الصوفية والفقهاء في اليمن ص٤٥-٥٠

(٢) - الأهدل : تحفة الزمن ٨٤/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص٢٩٠ .

(٣) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٩، العقد الفاخر الحسن ق٣ب (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ٧٥/٢، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦ .

(٤) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٣، وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٤ .

(٥) - الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٩، ٥٠٥، العقود اللؤلؤية ٥٧/٢، ١٠٦-١٠٧،١٣٦، الكفاية والأعلام ق١٧٨ب .

(٦) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٤، وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٥-١٦ .

(٧) - القلقشندي :صبح الأعشي ٣٥٥/٣، حاشية٤، حمزة، عبداللطيف : الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ص١٠٥، دار الفكر العربي ، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

(٨) - دهمان، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية ص٦٦، علي، سعيد إسماعيل : معاهد التربية ص٦٠٤

(٩) - النباهين، على سالم : نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر ص٢٦٤، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١م، حمزة، عبداللطيف : الحركة الفكرية في مصر ص١٠٥ .

لملوك بني رسول مساهمة كبيرة في بناء عدد من الخوانق الصوفية التى ألحقت في مدارسهم، وحظيت مدينة تعز بنصيب كبير من هذه الخوانق، ورتبوا فيها شيخا صوفيا ونقيبا وجماعة من الصوفية(١)، يشرف عليهم شيخ الخانقاة(٢)، بل وأصبح لمشائخ الصوفية فى هذا العصر مكانة كبيرة عند سلاطين بني رسول، حيث قاموا بمسامحة(٣) الكثير منهم فى خراج أراضيهم الزراعية(٤).

فمن أوائل ملوك بني رسول الذين شيدوا الخوانق بمدارسهم خاصة في مدينة تعز السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف الذى ألحق بمدرسته المجاهدية بتعز خانقاة(٥)، ورتب فيها شيخا ونقيبا للفقراء(٦)، وأوقف عليهم أوقافا جيدة في عدة مناطق لتقوم بكفايتهم جميعا(٧)، أما السلطان الأفضل العباس بن علي بن رسول فقد ألحق بمدرسته الأفضلية بتعز خانقاه، ورتب فيها شيخا صوفيا وفقراء، وطعاما للفقراء والواردين ، وأوقف عليهم أوقافا تقوم بكفاية الجميع فيها(٨)، كما قام السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول بنفس العمل حيث ألحق بمدرسته الأشرفية الكبري بتعز خانقاة، ورتب فيها شيخا صوفيا وعشرة من المريدين وقدر لهم المقدرات النقدية والعينية شهريا وسنويا، كما تكفل

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٤، وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٣ .

(٢) – شيخ الخانقاة : هو الذي يتولى أمر الصوفية والمريدين، ويسمى أحيانا بشيخ الشيوخ، ومهمته تربية المريدين وحمل الأذى عنهم والضيم على نفسه، وإعتبار قلوب جماعته قبل قوالبهم، لمزيد من التفصيل أنظر:(السبكي : معيد النعم ص١٢٤، إبن طولون الدمشقي : نقد الطالب لزغل المناصب ص١٧١

(٣) – المسامحة : هي إصدار قرار من السلطان بمسامحة الفقيه أو العالم أو غيره في خراج أرضه الزراعية، ثم تدون هذه المسامحة في ديوان الخراج من إعفائه من خراج أرضه، انظر :(الحسيني : ملخص الفطن ق٩أ،).

(٤) – الجندي : السلوك ٣٨٠/١، ٤٨١، ١١٧/٢، ١٧٥، ٢٣٣، ٤٢١، ٤٤٩، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٩٨أ، (متحف).

(٥) – الخزرجي : العسجد المسبوك ص٤٠٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٥٧/٢، ١٠٦ .

(٦) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤٢ب، (كامبرج)، الكفاية والأعلام ق١٤٥ب.

(٧) – الخزرجي:العقد الفاخر الحسن ق٤٢ب،(كامبرج)،العقود اللؤلؤية١٠٦/٢،الكفاية والأعلام ق١٤٥ب .

(٨) – الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية ١١٥/٢، ١٣٥ .

بإطعامهم وتأمين المسكن والملبس لهم(١)، حتى يتفرغوا للعلم والعبادة على حد سواء، ويساهموا في نفس الوقت بالنهوض بالحركة العلمية مع المؤسسات الأخرى التى لعبت دورا كبيرا في هذا المجال .

ولعل أهم ما يوضح الدور العلمي الذي قامت به الخانقاة، تلك الشروط التى أشترطها الواقفون فيمن يتولى أمر الخانقاة إذ جرت العادة في اليمن وخاصة بمدينة تعز أن يعين لكل خانقاه شيخا وعددا من الصوفية(٢)، مثال ذلك ما نصت عليه الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية إذ جاء فيها : (وعلى شيخ من مشائخ الطريقة السالكين المحققين المتصوفين المتصفين بسمت أهل الصوفية، وعلى عشرة من المريدين السالكين المنقطعين، يفضل أحدهم بمزيد من النفقة بشرط إتصافه بحقيقة الفقراء والواردين والقيام على إطعام الطعام، وعلى إطعام الطعام بالمعروف . . .)(٣) . أما الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأشرفية الكبرى فقد جاء فيها : (وعلى شيخ من مشائخ الطريقة السالكين المحققين المتصفين بصفة الصوفية وعلى عشرة من المريدين السالكين المنقطعين، يفضل إثنان منهم لمزيد من النفقة وإلى الخانقات المذكورة بالمدرسة من الفقراء والسالكين وأبناء السبيل إطعام بالمعروف . . .)(٤) .

أما الشروط التى يجب أن تتوفر فى الصوفية النازلين بالخانقات، فقد حددتها الوقفية الغسانية الخاصة بالمدرسة الأفضلية والمدرسة الأشرفية وكلها بتعز، حيث إشترطت على أن يكونوا من المتصوفين المتوسمين بالخير المنقطعين إلى الله تعالى متزيين بزي أهل الصوفية والعارفين بطرائقهم وأدابهم(٥) .

---

(١) – الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق٢٠١ب، (متحف)، الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٥-١٦ .

(٢) – الخزرجي : العقود اللؤلوية ٧٥/٢-١٠٦-١٠٧، ١١٥، ١٣٥-١٣٦، الكفاية والأعلام ق١٤٥ب، ١٧٨ب .

(٣) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٣ .

(٤) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٤ .

(٥) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص٩٧، وثيقة المدرسة الأشرفية ص٤ .

وقد شدد الواقف في الخانقات الملحقة بالمدرسة الأشرفية الكبرى بتعز على وجوب تجنب البدع التي غالبا ما يقوم بها بعض الصوفية في بعض المؤسسات من إحداث الغناء أثناء السماع، بل وكل ما يضل عن سبيل ا لله تعالى حيث جاء فيها : (وعلى الشيخ المذكور أخذ العهود على السالكين وجماعة أتباعه لا يعتري الخانقات المذكورة للشيخ بدعة ولا لهو يضل عن سبيل ا لله تعالى ٠٠٠، ولا بأس بسماع مدح مادح أوحاد أو مذكر أقوال مما يرغب في الإقبال على دار القرار ويزهد في هذه الدار ٠٠٠)(١)، أما المدرسة الأفضلية بتعز فقد زادت بعض الشروط حيث جاء في وثيقة وقفها : (وعلى الشيخ الإستقامة على سنن طريقته من مراعاة التسلك والتبتل والإنقطاع إلى ا لله عز وجل وعلى أتباعه التأسي بهديه والإستنان بسنته، ولا يخالف رأيهم رأيه على مقتضى السلوك والإرشاد، يوقرون كبيرهم ويرحمون صغيرهم ٠٠٠)(٢)٠

ويمكن القول إن الخانقاة في العصر الرسولي وصلت إلى درجة عالية من حيث التنظيم وأساليب الدرس، وإنتخاب العلماء المشرفين على حلقات الدراسة والوعظ والتفسير، حتى أن مشيخة الخوانق أصبحت من الوظائف العلمية الهامة التي يصدر بها قرارا من السلطان(٣)، إذ أن إختيار الشخصية المناسبة لهذه الوظيفة من الأمور الدقيقة التي تتطلب إهتماما كبيرا، ولابد أن تتوافر في الشيخ شروط ومواصفات ينفرد بها دون غيره من الصوفية، لأنها ستكون له معينا في تنظيم الحياة بين المريدين والمتصوفة داخل الخانقاة، والإستمرار في القيام بمسؤولياتها على خير وجه حتى لا يطغى جانب على آخر، ولايهمل نشاط على حساب آخر٠

أما الحياة في الخانقات : فكانت تتبع نظم الواقف وشروطه، وكان تدريس الطلبة أو المريدين أحد الأهداف الرئيسية لبعض الخانقاوات، حيث كان يرتب بعض المريدين على الشيخ

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٧

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٥ ٠

(٣) – الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٧٥/٢، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٦، الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٤ ٠ وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٣

للإشتغال عليه ببعض العلوم، ويكون ملزما بهم فيتعلمون فيها علوما متعددة من حديث وتفسير ولغة وغير ذلك(١)، والحياة العلمية في الخانقات لم تقتصر على العلوم الشرعية والتصوف وما يتصل بها من العلوم فحسب بل تعدته في بعض الأحيان إلى دراسة بعض العلوم العقلية، ويؤيد هذا القول ما ذكرته المصادر التاريخية من تراجم لبعض علماء الصوفية الذين كان لهم معرفة كبيرة في عدد من العلوم والمعارف(٢)، كما أن البعض منهم تولى التدريس في عدد من المدارس الرسولية في اليمن(٣) .

ب - الأربطـــة :

المعروف أن الرباط هو الإقامة بالثغر المعرض للعدو للذود عنه، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطا، والأصل في الرباط الإقامة على جهاد العدو(٤)، وقد ذكر هذا المعنى وإشتقاقه في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾(٥)، ومنها قوله تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وأتقوا الله لعلكم تفلحون﴾(٦) .

---

(١) - الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٧، وثيقة المدرسة الأفضلية ص١٠٥

(٢) - الجندي : السلوك ١٤٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤١ب، (غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٣١٧/٢ . الشرجي : طبقات الخواص ص١٠٧، ١١٨، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٩٠، ٤٢٢ .

(٣) - الجندي : السلوك ١٤٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤١ب، (غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٣١٧/٢ ، الشرجي : طبقات الخواص ص١٣٣، ٣٣٥، بامخرمة : قلادة النحر ٩٣٧/٣

(٤) - الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد : مفردات ألفاظ القرآن ص٣٣٨-٣٣٩، (مادة ربط) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م، إبن منظور : لسان العرب ٣٠٢/٧-٣٠٣، (مادة : ربط)، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص٨٦١-٨٦٢، (مادة ربط) .

(٥) - سورة الآنفال : آية ٦٠ .

(٦) - سورة آل عمران : آية ٢٠٠ .

ومن هنا يمكن القول أن الرباط أطلق في أول الأمر على المكان الـذي يرابـط فيـه جنـود المسلمين للجهاد فى سبيل ا لله تعالى، ثم صار يطلق بعـد ذلـك علـى المكـان الـذي يرابـط فيـه الصوفية للعبادة والإنقطاع إلى ا لله تعالى والتوبة ومجاهدة النفس والحد من شهواتها(١)٠

وقد تولى إنشائها الزهاد والمتصوفة لتكون لهم مكانا خاصا ينصرفون فيه إلى الحياة التى يرغبون بعد أن جربوا العبادة مع الآخرين(٢)٠

أما الأربطة في اليمن فقد سارت على نفس المسـار الـذي سـارت إليـه الأربطـة في العـالم الإسلامي، وظهرت بصورة واضحة مـع إزدهـار حركـة التصـوف في عصـر الدولـة الرسـولية وأتسع نطاقها في أرجاء اليمن(٣)، ومن الممكن أن نعدها مراكز علمية، حيث كان يدرس بهـا الفقه والحديث والقراءات والتصوف، وقامت برسالتها العلمية والإجتماعيـة شـأنها فـى ذلـك شأن المؤسسات العلميـة الأخـرى إلا أنهـا دون مسـتواها العلمـي(٤)٠ وقـد أوردت المصـادر التاريخية عددا من الأربطة في الإطار المكاني خـلال فـترة البحـث إلا أنهـا أغفلـت المدرسـين أو الشيوخ الذين تولوا التدريس بهذه الأربطة وأكتفت فقط بذكـر الربـاط ومكانـه٠ ومـن أبـرز هذه الأربطة الربط المنسوبة إلى الشيخ أحمد بن علـوان الصـوفي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)(٥)٠ من هذه الأربطة رباط فى قرية يفرس، ورباط فى قرية حجر(٦)٠ منها رباط عبدا لله الرميشي

---

(١) – معـروف ، نـاجي : أصالـة الحضـارة العربيـة ص٤٦٤، دار الثقافـة، بـيروت ، طبعـة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، عسيري، مريزن سعيد: الحياة العلمية في العراق فى العصر السلجوقي ص٢٣٩، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م٠

(٢) – الأبيض، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري ١٥٢/١، بحوث في التربيـة العربيـة الإسلامية، مقدمـة إلى المجمـع الملكي لبحوث الإسـلامية، عمـان ١٩٨٩–١٩٩٠م٠

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص٣٧، ٥٨، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ١٤٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٠، ١٩٩ ٠

(٤) – الجنـدي :السـلوك ١٢٠/٢،١٤٣، الملـك الافضـل : العطايـا السـنية ق٤٩ب، الخزرجـي : طـراز الزمن ق٢١٤أ، (متحف)٠

(٥) – الجنـدي : السـلوك ٤٥٥/١–٤٥٨، الخزرجـي : العقـود اللؤلؤيـة ١٤٥/١–١٤٧، الشـرجي : طبقات الخواص ٦٩–٧١ ٠

(٦) – الشرجي : طبقات الخواص ص١٨٥، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٧٤ ٠

بالجند(١)، ورباط أثعب بالوحيز(٢)۰ كما قام الفقيه محمد بن علي الكاشغري (ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م)(٣)، ببناء رباط بقرية اليهاقر، وآخر بساحل موزع(٤)۰ أما الفقيه أبوبكر بن محمد بن عمر اليحيوي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)(٥)، فقد أنشأ رباطا بذي أشرق(٦)، وقام الفقيه محمد بن أبي بكر البريهي (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)(٧)،ببناء رباط بذي السفال(٨)۰ وأنشأ الشيخ بكر بن محمد بن حسن بن مرزوق الصوفي(ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)(٩)، رباطا بتعز(١٠)۰ كما أنشأ الفقيه محمد بن علي بن عبدالرحمن الجبرتي (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)(١١)، رباطا في المداجر بتعز(١٢)۰

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٢١٦-٢١٧، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/١٥٧-١٥٨، الشرجي: طبقات الخواص ٢١٤ ۰

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٢٧٠-٢٧١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢/٢٠

(٣) – الجندي : السلوك ٢/١٤٣-١٤٤، الملك الأفضل الرسولي : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٤ ۰

(٤) – الجندي :السلوك ٢/١٤٣-١٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٤١ب، (غربية)۰

(٥) – الجندي : السلوك ٢/١١٩-١٢٤، إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص١٧٥،١٨١-١٨٤، ١٨٨، ٢٦١ ۰

(٦) – الجندي : السلوك ٢/١٢٣ ۰

(٧) – الأكوع، إسماعيل : مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقلة ٣/١٠٢٩ ۰

(٨) – الأكوع، إسماعيل : مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله ٣/١٠٢٩ ۰

(٩) – الخزرجي : طراز الزمن ق٢١٤أ-ب، (متحف)، الشرجي : طبقات الخواص ص١١٨، بامخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٩٠ ۰

(١٠) – الخزرجي : طراز الزمن ق٢١٤أ، (متحف)، الشرجي :طبقات الخواص ص١١٨، بامخرمة : قلادة النحر ٣/١٠٩٠

(١١) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢٤-٢٢٦، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩٣-٢٩٤

(١٢) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢٥، الأكوع، إسماعيل : المدارس الإسلامية ص٢٩٤ ۰

أما الحياة العلمية في الرباط فإنها لم تلتزم بمنهج موحـد، بل كـانت تخضع في الدرجة الأولى إلى ميول المنشيء أو الشيخ، فكان الطلبة أو المريدون يلتفون حول شيخهم، ويلازمونـه ويؤخذ العهد على يديه(١)، وكل شيخ مع طلابه ومريديه يمثل مدرسة قائمة بذاتها، تتسم بأفكار وتيارات فكرية، ترتبط برباط معين(٢)، يهيأ لهم نوعا من الإستقرار المعيشي(٣)، كما عرف كثير من الشيوخ بالخير والصلاح، وتصدر بعضهم للتدريس والفتوى، وأشتغل عليه كثير من الطلبة سنوات عديدة(٤)، والشيوخ الصوفية في هذا العصر تعددت أصنافهم، وإختصاصاتهم، فمنهم الفقهاء، خاصة في الإتجاه الفكري في التعليم، فكانوا يدرسون علم التصوف مع علوم أخرى كالفقه والحديث وغيرها من العلوم المختلفة(٥)، كما تباينت في نفس الوقت مؤهلاتهم الثقافية، ولم يخل الأمر من وجود بعض الأميين بينهم(٦)، وكان لهم طرق معينة في الذكر والتعبد ولهم أذواق ومواجيد خاصة فيما بينهم(٧)، إستطاعوا من خلالها

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/١٤٣–١٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٠٤، الشرجي : طبقات الخواص ص١١٨ .

(٢) – الشرجي : طبقات الخواص ص٧٢، ١١٨، ١٧٧، ١٨٨، ٣٣٥، ٤٢٢، بامخرمة : قلادة النحر٣/١٠٩٠ .

(٣) – الشرجي : طبقات الخواص ص٧١، ٧٥، ٧٦، ١١٦، ١٧٧، ٢١٥، ٢٣٣، ٣٣٣، ٣٤٨، ٤٠٠ .

(٤) – الجندي :السلوك ٢/١٤٣، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٤١ب، (غربية)، الشرجي : طبقات الخواص ص١٣٣، ٣٣٥ .

(٥) – الجندي : السلوك ٢/١٤٣، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الشرجي : طبقات الخواص ص١٠٧، ١١٨، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٩٠، ٤٢٢، بامخرمة : قلادة النحر ٣/٩٣٧، ١٠٩٠ .

(٦) – الأهدل : تحفة الزمن ص٢٨٦، العقيلي، محمد أحمد : التصوف في تهامة ص١٥٥ .

(٧) – الشرجي : طبقات الخواص ص٥٣، ٣٦٩، الحبشي، عبدالله : حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص٢٢٨ .

تكوين سلطة روحية وفكرية قوية، تعتمد في الأساس على الإنغماس الكلي في عبادة ا لله تعالى ومجاهدة النفس(١) .

أما الكتب المقررة في مناهجهم الدراسية التي أعتمدوها في القراءة والأذكار، من أشهرها كتابي إحياء علوم الدين، ومنهاج العابدين للغزالي(٢)، ثم يليها في الأهمية كتاب الرسالة القشيرية(٣)، وعوارف المعارف(٤)،

(١) - الجندي : السلوك ١٧٥/٢، ٢٣٣، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٨ب، الشرجي : طبقات الخواص ص٣٣٥، ٤١٤، ٤٢٢، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٩٠/٣، الحبشي، عبدا لله : الصوفية والفقهاء في اليمن ص١٢٢،١٣٢-١٣٩ .

(٢) - هو أبو حامد، محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، من فقهاء الشافعية المشهورين، مولده بطوس سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، وتلقى فيها علومه على عدد من شيوخ عصره البارزين، ثم قدم بغداد وتصدر فيها للتدريس وإفادة الطلبة، فأرتفعت مكانته بين العلماء، وصنف المصنفات الكثيرة النافعة منها الوسيط والوجيز والبسيط والخلاصة في الفقه وله إحياء علوم الدين ومنهاج العابدين، وله غير ذلك من المصنفات في كثير من العلوم، توفي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م، أنظر : إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ١٢٤/٧١-١٢٧، إبن الصلاح ، عثمان بن عبدالرحمن : طبقات الفقهاء الشافعية ٢٤٩/١-٢٦٤، تحقيق : محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

(٣) - للأستاذ أبو القاسم، عبدالكريم بن عبدالملك بن هوازن القشيري، أحد الفقهاء الصوفية، تفنن في كثير من العلوم، فقهيا أصوليا متكلما، مفسرا، محدثا، أديبا، نحويا، كاتبا، شاعرا ، جمع بين علوم الشريعة والحقيقة، وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة، له تصانيف كثيرة في فنون متعددة، منها مفاتيح الحجج، ومختصر جامع النكت في الفقه، وله الرسالة القشيرية، وله غير ذلك، وتوفي سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، أنظر : إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ١٤٨/١٦-١٤٩، إبن الصلاح: طبقات الفقهاء الشافعية ٥٦٢/٢-٥٦٩، إبن الملقن، عمر بن علي : طبقات الأولياء ص٢٥٧-٢٦٠، تحقيق نور الدين شريبة، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

(٤) - لشهاب الدين عمر بن محمد بن عبدا لله بن محمد بن عموية، السهروردي، أخذ عن عمه في بداية تعلمه، كما أخذ عن غيره، برز في الفقه حتى أصبح إماما فيه، وهو من الصوفية الورعين، شيخ وقته في علم الحقيقة، وإليه المنتهى في تربية المريدين، وحظي بقبول تام عند ملوك عصره، صنف عدة مصنفات منها عوارف المعارف، وبها شهر، وله غير ذلك، وتوفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، أنظر : (ابن الصلاح : طبقات الفقهاء الشافعية ٦٥٣/٢، إبن كثير الدمشقي : طبقات الفقهاء الشافعيين ٨٣٥/٢-٨٣٧، تحقيق أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعه ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، إبن الملقن : طبقات الأولياء ص٢٦٢-٢٦٥) .

والتذكرة للقرطبي(١)، والترغيب والترهيب(٢)، للمنذري(٣).

أما كتاب إحياء علوم الدين للغزالي فيعتبر من الكتب المشهورة التى لقيت عناية كبيرة عند صوفية أهل اليمن، وأقبلوا عليه إقبالا منقطع النظير حيث قام عدد من علماء الصوفية بإختصاره(٤)، كما اعتمدوا أيضا على مصنفات أخرى كتبها علماء اليمن وأقبلوا على دراستها(٥)، ويمكن القول أن صوفية اليمن في مؤلفاتهم كانوا أصحاب مجاهدة ومواجيد، وقد جمعوا في مصنفاتهم بين الجانب الشعري والجانب النثري(٦).

---

(١) – هو أبو عبدا لله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح القرطبي، أحد العلماء الورعين، تفنن فى كثير من العلوم وأتقنها، وله تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله، جمع في تفسير القرآن الكريم كتابا كبيرا فى أثنتى عشر مجلدا، سماه أحكام القرآن، وله شرح الأسماء الحسنى فى مجلد سماه الكتاب الأسنى فى شرح اسماء ا لله الحسنى، وله كتاب التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م، أنظر : (إبن فرحون، إبراهيم : الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ٣٠٨/٢-٣٠٩، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، طبعة ١٠٧٢م، الداودي: طبقات المفسرين ٦٥/٢-٦٦).

(٢) – الشرجي : طبقات الخواص ص٤٠٢

(٣) – هو أبو محمد، عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدا لله، المنذري الإمام الحافظ، قرأ على علماء عصره البارزين حتى تأهل، وبرز فى كثير من العلوم خاصة العلوم الشرعية، وله فيها مصنفات قيمة، منها إختصر صحيح مسلم، وسنن أبى داود، وله معجم كبير فى التراجم، وله غير ذلك من المصنفات، وتوفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨، أنظر : أبو شامة المقدسي: الذيل على الروضتين ٢٠١، اليونيني، موسى بن محمد : ذيل مرآة الزمان ٢٤٨/١-٢٥٣، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٢،- إبن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ٢٢١/٤-٢٢٢).

(٤) – الجندي : السلوك ٣٤٤/١،٤٣٣، ٣١٩/٢، الأهدل : تحفة الزمن ص٢٤٢، ٣٣٤.

(٥) – الشرجي : طبقات الخواص ص٦٩،٧٤، ١٠٧، ١٦٤، ١٨٨، ٤٠١، ٤٢٢.

(٦) – إبن علواني الصوفي، أحمد : كتاب الفتوح ص٩٧-٥٥٢، تحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١، البحر المشكل الغريب ص٥٧-٩٧، تحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢.

دور الأيتام

إهتم سلاطين بني رسول بتعليم الأيتام وأولوهم رعاية تامة وأنشأوا لهم الكثير من الأماكن الخاصة لتعليمهم، وألحقوها بمدارسهم التي أسسوها، فما من مدرسة من مدارس ملوك بني رسول وغيرهم من الأعيان خاصة تلك المدارس التي أنشئت في مدينة تعز، إلا وقد خصصوا قسما لتعليم الأيتام، وخصصوا لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم(١)، ليس هذا فحسب بل حبسوا لهم الأوقاف السخية، وأعتنوا بأمرهم وبتعليمهم فأمنوا لهم الغذاء والكساء والسكن، كما قدروا لهم معلوما نقديا وآخر عينيا(٢)، ولعل السبب في إلحاق ملوك بني رسول بمدارسهم هذه الأمكنة لتعليم الأيتام ورعايتهم التامة يرجع في الغالب إلى استمرار بقائها في تأدية رسالتها العلمية والإجتماعية على أكمل وجه، لأنه يتيسر لها سبل الإشراف والعناية سواء في توفير المعلم المناسب والصرف المنتظم بصفة مستمرة، وكان لهذه الرعاية العظيمة للأيتام، أحد الحوافز التي جذبت طلبة العلم على إختلاف طبقاتهم إلى دور العلم والإقبال على التعلم بحماس ورغبة شديدة، مما كان له بالغ الأثر في إزدهار الحركة العلمية في اليمن عامة، ومدينة تعز على وجه الخصوص.

ومن خلال دراسة بعض وثائق الوقف في عصر بني رسول، إتضح جليا أن العادة ت ببناء أمكنة لتعليم الأيتام بجوار المسجد أو المدرسة، مثال ذلك ما جاء في كثير من ونائق التي تحتويها الوقفية الغسانية بتعز منها المدرسة الأشرفية الكبرى بتعز التي خصصت الإيوان الشرقي والغربي من المدرسة مكانا لتعليم الأيتام المرتبين وسواهم من المتعلمين، فقد

---

(١) – إبن عبدالمجيد : بهجة الزمن ص٢٢٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٠أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٦٠/١،٢٣٣، ٥٧/٢، ١١٥، ١٣٥–١٣٦، ٢٦٠.

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص١٥، وثيقة المدرسة الظاهرية ص٤٠، وثيقة المدرسة المعتبية ص٥٥، وثيقة مدرسة جوهر ص٦٤، وثيقة مدرسة سلامة ص٧٧، وثيقة جامع ثعبات ص٩١

رتب بهذه المدرسة خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين تعليمهم على مرور الأزمان إلا في الجمع والأعياد، والأوقات التي جرت فيها العطلة في المدارس، واشترطت على المعلم والأيتام ملازمة التعليم وبذل الوسع والإجتهاد في تحصيل العلوم، كما خصصت للمعلم والأيتام مقررا عينيا يتقاضاه كل واحد في غرة كل شهر(١).

أما المدرسة الأفضلية بتعز فقد خصصت الدكة المستطيلة من انجاز الجنوبي من المدرسة مكانا لتعليم القرآن الكريم جماعة الأيتام وسواهم من المتعلمين، ورتب فيه خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم حيث عين لهم، وعين لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم حيث عين للتعليم على مرور الأزمان إلا في الجمع والأعياد التي جرت فيها تعطيل المدارس، واشترطت على المعلم والأيتام ملازمة التعليم وبذل الوسع والإجتهاد، وخصص للمعلم والأيتام معلوما شهريا عينيا يتقاضاه كل واحد منهم مع نهاية كل شهر أيضا(٢).

أما المدرسة المعتبية بتعز فقد خصصت الإيوان الغربي من المدرسة مكانا لتعليم القرآن الكريم جماعة الأيتام وغيرهم من المتطوعين، وقدرت لهم وللمعلم الذي يتولى تعليمهم معلوما عينيا يتقاضاه كل واحد منهم مع نهاية كل شهر(٣)، كما خصصت مدرسة سلامة بتعز مكانا خاصا لتعليم خمسة أيتام يتعلمون القرآن الكريم، ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم تلقينا وخطا، وأشترطت أن من أقام منهم أربع سنوات ولم يستفد أخرجه الناظر ورتب عوضه، وأجرت للمعلم والأيتام معلوما عينيا في كل شهر، ومعلوما نقديا في كل سنة(٤).

ومن المدارس التي خصصت مكانا لتعليم الأيتام المدرسة الياقوتية بذي السفال التي خصصت مكانا لتعليم أربعة أيتام يتعلمون القرآن الكريم، ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم على مرور الأزمان سوى الأوقات المعتادة التي جرت فيها التعطيل في المدارس، وأشترطت عليهم المواظبة والقيام بوظائفهم على أكمل وجه(٥).

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأشرفية ص٤، ١٤، ١٥.

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الأفضلية ص٩٧، ١٠٧، ١٠٤، ١٠٥.

(٣) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة المعتبية ص٤٦، ٥٥

(٤) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة سلامة ص٧٧

(٥) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الياقوتية ص١٦٦.

أما جامع ثعبات فقد خصص أيضا مكانا لتعليم عشرة أيتام، ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم فى الجامع المذكور حيث عين للتعليم على مرور الأزمان إلا فى الجمع والأعياد والأوقات التى جرت العادة التعطيل فيها، واشترطت على المعلم أن يكون حافظا للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وله معرفة بالكتابة، كما اشترطت أيضا على المعلم ملازمة التعليم، وعلى الطلبة المواظبة والملازمة، وأجري للمعلم والأيتام نفقة عينية لقاء ذلك(١)٠

كما خصصت المدرسة الظاهرية بتعز الأيوانين الشرقي والغربي فى الجهة الجنوبية بالمدرسة مكانا لتعليم القرآن الكريم جماعة الأيتام المرتبين وسواهم من المتعلمين، ورتب لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم حيث عين لذلك على مرور الأزمان، ورتب مع المعلم خمسة عشر يتيما يتعلمون القرآن الكريم، وأجرت للمعلم والأيتام نفقة عينية تصرف لهم نهاية كل شهر(٢)٠

أما جوهر الدويدار فقد خصص بمدرسته القبة التى تقع فى الطرف الجنوبي من المدرسة مكانا خاصا لتعليم جماعة الأيتام وسواهم من المتعلمين ليتعلموا القرآن الكريم، ورتب فيها عشرة أيتام يتعلمون القرآن الكريم، وخصص لهم معلما يعلمهم القرآن الكريم حيث عين للتعليم على مرور الأزمان، إلا فى الجمع والأوقات التى جرت لمعلمي المدارس التعطيل فيها، كما إشترط على المعلم التعليم وبذل الوسع والإجتهاد ، وعلى المرتبين المواظبة والملازمة، وأجرى للمعلم والأيتام نفقة عينية يتقاضونها لقاء ذلك(٣)٠

---

(١) – الوقفية الغسانية : وثيقة جامع ثعبات ص٩٠ – ٩١

(٢) – الوقفية الغسانية : وثيقة المدرسة الظاهرية ص٢٥، ٤٠

(٣) – الوقفية الغسانية : وثيقة مدرسة جوهر ص٥٩، ٦٣، ٦٤ ٠

دور الضيف

لشدة عناية أهل اليمن بالتعليم في عصر الدولة الرسولية جعلتهم يندفعون لإغتنام جميع الفرص وتسخيرها للنهوض بالحركة العلمية وتطورها، وما دور الضيف هذه إلا نوع من الأماكن التى أستخدمت في دفع عجلة الحركة العلمية وإستقطاب طلبة العلم للتحصيل والدراسة، وكان للملوك بني رسول كعادتهم مساهمة في هذا المجال فقد أنشأوا عددا من دور الضيف خاصة فى مدينة تعز لتكون مركزا علميا وإجتماعيا، فقاموا باستقطاب العلماء من خارج اليمن وتخصيص هذه الدور للنزول بها في الغالب، وليتلقى فيها طلبة العلم الكثير من العلوم على العلماء الوافدين إلى اليمن، ويعتبر السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول أول من أنشأ دارا للضيف بمدينة تعز وجعلها بجوار جامع المظفر(١)، كما قام السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول ببناء دار المضيف بمغربة تعز بناء على وصية من زوجته فأستجاب لرغبتها(٢)، أما السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول فقد أنشأ أيضا دار مضيف بمدينة تعز(٣)، وكان لهذه الدور مساهمة كبيرة فى تقدم الحركة العلمية فى مدينة تعز، فقد تولى التدريس بها عدد من علماء اليمن والوافدين، وأخذ عنهم جمع كثير من طلبة العلم كثيرا من العلوم والمعارف، وقد أوردت المصادر التاريخية عددا من العلماء الذين تولوا التدريس بهذه الدور منهم الفقيه عبدالحميد بن عبدالرحمن بن عبدالحميد الجيلوني(٤) (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الذى تولى التدريس بدار الضيف بتعز(٥) كما درس بدار الضيف

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٥٥٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٥٨أ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٣٣/١ .

(٢) – الجندي : السلوك ٢/٥٥٦

(٣) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٣٦ب

(٤) – هو أحد العلماء الوافدين الذين قدموا الى اليمن فى أيام السلطان المؤيد، إذ قدمها سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، له معرفة جيدة بالفقه واللغة وغيرها، وله مصنفات قيمة تدل على ذلك، أنظر : (الجندي : السلوك ٢/١٤٦–١٤٨، السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٤٥، الأسنوي : طبقات الشافعية ١/٢٩١).

(٥) – الجندي : السلوك ٢/١٤٧، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٤ب، (كامبرج)، العقود اللؤلؤية٢/٢٤

المؤيدي الفقيه محمد بن علي المقري(٧٤٥هـ/١٣٤٤م) حيث رتب لإقراء الحديث بهذه الدار(١)، ومنهم أيضا الفقيه عمر بن أبى بكر (المشهور يابن العراف(ت٧٥٤هـ/١٣٥٢م)، الذى تولى إقراء الحديث بدار المضيف بتعز(٢)، كما تولى الفقيه أبوبكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠هـ/١٤٠٧م)، التدريس بدار المضيف بتعز(٣)، ومنهم أيضا الفقيه عبدالعزيز بن علي بن أحمد النويري المكي(ت٨٢٥هـ/١٤٢١م)، الذى تولى التدريس بأحدى دور المضيف بتعز(٤)، كما قام الفقيه محمد بن داود الوحصي(ت٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، بالتدريس بدار المضيف الأعلى بتعز(٥).

فهذه الأمثلة رغم قلتها إلا أنها تعطي فكرة عامة عن الدور العلمي لدور الضيف ومساهمتها الفعالة فى إزدهار الحركة العلمية في اليمن، والتى قصدها عدد كبير من الطلبة لتلقى العلوم والمعارف المختلفة على أيدى العلماء الوافدين إلى تعز، وهى بذلك تضيف رصيدا جديدا فى نشر العلم وإشاعته بين الطلبة، ومساهمتها فى القضاء على الجهل ودفع الحركة العلمية نحو الأمام.

---

(١) - الجندي : السلوك ١٤٨/٢، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٤٩ب، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٣٤أ، (غربية).

(٢) - الجندي : السلوك ١٣٤/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٦٣أ، (كامبرج)، بامخرمة : قلادة النحر ١٠٧٨/٣

(٣) - البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٥.

(٤) - النجم إبن فهد : معجم الشيوخ ق١٢١ب، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٤٣.

(٥) - البريهي: صلحاء اليمن ص٢٤٤.

منـازل العلـــــماء

إذا كانت المؤسسات التعليمية السابقة قـامت بنشر العلـم وتوسيع نطاقه على أوسع مجال، فإن منازل العلماء ساهمت أيضا بنصيب كبير في الحركة العلمية منـذ فجـر الإسلام إلى عصور متأخرة بعد إنتشار العلم ومؤسساته(١)، وهـذا ليس غريبا على منازل العلماء بأن تكون إحدى مؤسسات التعليم في العصور الإسلامية، فمع بداية ظهور الإسلام كان المنزل أول مؤسسة تعليمية إتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم الصفوة المؤمنة التي إستجابت لداعي الحق في بداية الدعوة الإسلامية ليعلمهم مبادىء تعاليم الدين الإسلامي(٢)، وتقديم التعليم في منازل العلماء لا يعد مؤسسة بالمعنى الدقيق، بل هو شكل من أشكال تخفيف الكلفة في المال والجهد اللذين يبذلان فيه(٣)، فقد كانت أماكن للدرس عند الضرورة، فـأقيمت فيها الحلقات العلمية وأستقبلت الطلبة من جميع الأقطار، وكانت بمثابة مؤسسات علمية يؤمها طلاب العلم المتخصصون للإستزادة من العلوم، والتخصص فى النادر منها(٤).

ولقد ساهمت منازل العلماء في العصر الرسولي بدور فعال فى تنشيط الحركة العلمية في اليمن رغم كثرة المؤسسات التعليمية فى ذلك العصر، وعلى الرغم من قلة النصوص المتوفرة عن الدور التعليمي لمنازل العلماء فى مدينة تعز، إلا أنها تعطي فكرة عامة عما كان يقع فى كثير من غيرها من المدن اليمنية(٥).

---

(١) – النباهين، على سالم : نظام التربية الإسلامية فـى عصر المماليك ص٢٧١، مجاهد، ،فاروق أحمد : التعليم في اليمن فى عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين ص١١٦-١١٧، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٩٢م.

(٢) – إبن هشام : السيرة النبوية ٢٥٣/١، حاشية١، إبن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك ٢٧٩/٥

(٣) – الأبيض ، ملكة : مؤسسات التربية في الشام ١٤٦/١

(٤) – عبدالعال، حسن : التربية الإسلامية ص١٩٣-١٩٤، النباهين، على سالم : نظام التربية الإسلامية ص٢٧١، مجاهد، فاروق أحمد : التعليم في اليمن فى عهد الدولة الرسولية ص١١٦-١١٧

(٥) – الجندي : السلوك ٥١٠/١، ٢٤٤/٢، ٤٣٩، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١١ب، ٢١أ، ٢٢أ، ٣٠ب، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢٢١، ٢٣٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٣٣٣/١، ٢٤٩/٢، الشرجي : طبقات الخواص ص١٣٨، ١٩٢

فقد عقدت الحلقات العلمية في كثير من منازل العلماء وقصدها عدد كبير من الطلبة للأخذ عن الشيوخ في منازلهم(١)، وإتخاذ العلماء المنازل مكانا لتعليم الطلبة يرجع إلى مرض الشيخ أو كبر سنه، أو لتعرضه لبعض المضايقات أحيانا، أو لأزدحام أوقات البعض منهم بأعمال كثيرة(٢)، وهذه المنازل كانت بمثابة مراكز تعليمية يؤمها طلبة العلم للإستزادة والتحصيل، أو التخصص في بعض فروع العلم والمعرفة(٣).

ويبدو للباحث أن معظم العلوم التي لم تدخل في خطة مناهج المدارس الرسولية في اليمن، كانت في الغالب تدرس في منازل العلماء على شكل حلقات خاصة(٤)، وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تشر إلى أي مدرسة كانت تدرس العلوم التطبيقية، فالراجح أن هذه العلوم كانت تدرس في منازل العلماء على أيدي علماء متخصصين في هذا المجال، ومما يؤيد هذا القول تلك النصوص التي أوردتها بعض المصادر التاريخية لكثير من العلماء الذين تولوا التدريس لهذه العلوم وأخذ عنهم جمهور كثير من طلبة العلم وأستجازوهم في هذه العلوم(٥).

أما منازل العلماء التي أسهمت في الحركة العلمية في مدينة تعز خلال فترة البحث فإن المصادر التاريخية لم تشر إلى دورها العلمي بشكل كبير بإستثناء منزل الفقيه والمحدث نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، الذي قدمه عدد من العلماء لتلقي الحديث النبوي الشريف، لأنه كان شيخ المحدثين في عصره، فأستجاز منه عدد من الطلبة والعلماء عدة كتب من الصحاح في الحديث النبوي الشريف، وأرخ لهم الإجازة بمنزله بتعز(٦).

وهكذا كانت جميع المؤسسات التعليمية المختلفة في عصر بنى رسول متآزرة ومتكاملة لتحقيق الرسالة السامية التي تمثلت فى نشر العلم وإشاعته بين الناس.

---

(١) – الجندي : السلوك ١/٥١٠، ٢/٢٤٤، ٤٣٩، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١١ب، ٢١أ، ٢٢أ، ٣٠ب،

(٢) – الجندي : السلوك ١/٥١٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١١ب، ٢١أ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢٢١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٣٣، الشرجي : طبقات الخواص ص١٣٨، ١٩٢

(٣) – الجندي : السلوك ٢/٢٤٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق١١ب، ٢١أ، ٢٢أ، ٣٠ب.

(٤) – الجندي : السلوك ١/٥١٠، ٢/٢٤٤، ٤٣٩، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ١/٣٣٣، ٢/٢٤٩.

(٥) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٤٨، مجاهد، فاروق أحمد : التعليم في اليمن في عهد الدولة الرسولية ص١١٧، ١٦٩

(٦) – إبن الوزير، محمد بن إبراهيم : العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ٢/ق١٩٧أ–ب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٤٤، عقيدة، عن نسخة أحمد الثالث بتركيا رقم ٣٢، الأكوع، إسماعيل : الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم ص١٨، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، الحبشي، عبدالله : حياة الأدب اليمني ص١٠٧

الرحـلات العلمـيـة

يرجع الأصل لطلب العلم إلى قوله تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾(١)، قال الإمام الماوردي : وفي قوله تعالى ﴿ليتفقهوا في الدين﴾ تأويلان : -

أحدهما : ليتفقهوا في أحكام الدين ومعالم الشرع ويتحملوا عنه ما يقع به البلاغ وينذروا به قومهم إذا رجعوا إليهم .

الثاني : ليتفقهوا فيما يشاهدونه من نصر الله لرسوله وتأييده لدينه وتصديق وعده ومشاهدة معجزاته فيقوى إيمانهم ويخبروا قومهم)(٢) .

وما جاء أيضا في قوله صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا إلى الجنة)(٣)، من هذا المنطلق الرباني الذي وضع أساسه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليحث به الناس على طلب العلم، فأستجاب له المسلمون دون تقاعس أو كسل، مشمرين سواعدهم في تحصيل العلوم وطلبها، وأرتحلوا إلى مناطق نائية سعيا وراء العلم والمعرفة غير مبالين بما يعترضهم من مشقة وجهد وعناء ونفقه، في عهد كان السفر فيه شاقا والرحلات مجهدة،يكتنفها الكثير من المخاطر والعوائق(٤)، ولم تثن عزمهم هذه الأمور، بل كانت همتهم عالية إرتفعت بهم لتخطي الصعاب والمخاطر، وخرجوا فرادى وجماعات، يسعون بعزم قوي ومثابرة فائقة(٥)، وحملهم دافع العقيدة، وإيمانهم العميق بسمو هذه الرسالة

---

(١) – سورة التوبة : آية ١٢٢ .

(٢) – الماوردي، علي بن حبيب : النكت والعيون ٤١٥/٢، تحقيق السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٣) – رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٢٠٧٤/٤، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٤) – عسيري، مريزن : الحياة العلمية في العراق ص٢٤٤ .

(٥) – شلبي، أحمد : التربية الإسلامية ص٣١٨ .

وحبهم للعلم إلى أفاق بعيدة، فضلا عن إدراكهم لأهمية الرحلة ومكانتها في الشريعة الإسلامية، كل هذه الأمور السامية ذللت جميع الصعاب للمسلمين الأوائل وما واجهوه من مشاق وأخطار في السفر التي يعجز المرء عن تجسيدها، فقطعوا الآلاف من الأميال والتقوا بمئات الشيوخ، وتنقلوا في كثير من المدن والأصقاع الإسلامية، وقضوا سنوات عديدة في التحصيل وطلب العلم على أيدي الشيوخ البارزين الموثوق بعلمهم وأمانتهم، فأخذوا عنهم عددا من العلوم والمعارف المختلفة(١)، وبداهم العالم الإسلامي المترامي الأطراف كأنه قطر واحد، وندر أن أحس أحد من طلبة العلم بأنه غريب في شتى بقاع الإسلام(٢)، فقد كان العالم الإسلامي آنذاك وحدة ثقافية له كيان فكري واحد(٣)، ولم يعترف العلماء بالحدود الفاصلة،لأن العلم جمع بينهما، فتزاوروا فيما بينهم على رغم البعد، وقرأ بعضهم لبعض ورد بعضهم على بعض، وساحوا في الأمصار الإسلامية طالبين للعلم أو نشره بين المسلمين(٤)٠

وقد صبغت العقيدة الإسلامية كل نشاط المسلمين بصبغة واحدة، فلا إختلاف بينهم مهما بعدت المسافات أو قامت الحواجز السياسية نتيجة ظهور كيانات متعددة فيه عبر مختلف العصور(٥)، وأصبحت الرحلة في العصور الإسلامية سمة من سمات التعليم الإسلامي وإحدى مميزاته(٦)، بل وكانت إحدى الوسائل الفاعلة التي تستلزمها النهضة العلمية الشاملة(٧)،

---

(١) – عسيرى: مريزن : الحياة العلمية في العراق ص٢٤٤-٢٤٦ ٠

(٢) – شلبي، أحمد : التربية الإسلامية ص٣١٨

(٣) – البشري، سعد عبدا لله : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس ص٩٣، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م٠

(٤) – قمبر، محمود : الرحلة العلمية وقيمتها التربوية ص١٨٣، حولية كلية التربية، جامعة قطر، السنة السادسة، العدد السادس ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م٠

(٥) – البشرى، سعد عبدا لله : الحياة العلمية في عصر الخلافة فى الأندلس ص٩٣ ٠

(٦) – عيسى، محمد عبدالحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص٤٠٩

(٧) – عبدالعال، حسن : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ص١٥٦، الدجيلي، محمد رضا : الحركة الفكرية في اليمن ص٩٢

وأصبحت من التقاليد العلمية والتعليمية المهمة عند طلبة العلم المسلمين(١)، وشاع إنتشارها بين عموم الطلبة فى البلدان الإسلامية(٢)، ويعتبر علماء الحديث من أنشط الطلاب على الرحيل في طلب العلم وأصبرهم على عنائه، فقد حثهم على ذلك أساتذتهم وشيوخهم(٣).

فهذا إبن خلدون يتحدث عن الرحلة العلمية ويبين فى مقدمته أهميتها وقيمتها العلمية حيث يقول : (إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب فى ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد إستحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها...)(٤).

وكانت قيمة الطالب فى نظر الناس تتناسب مع ما قام به من رحلات لطلب العلم، ومع عدد الشيوخ والعلماء الذين تلقى عنهم ، كل هذه العوامل مجتمعة شجعت طلبة المسلمين، أو دفعتهم دفعا لتلقي العلوم والمعارف بأنواعها فى بقاع الأقطار الإسلامية المختلفة، ولم تكن هذه الحماسة مقتصرة على طلاب العلوم الدينية فحسب، ولكنها شملت أيضا طلاب الدراسات اللغوية وغيرها من العلوم(٥)، ولما كانت اليمن جزءا لا يتجزأ من كيان الدولة الإسلامية، فإنهم إستجابوا لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ولبوا النداء، فسارعوا لطلب العلم وتحصيله، وأرتحلوا فى طلب العلم والسعي وراء المعرفة أينما كانت غير مبالين بما يعترضهم من

---

(١) – فياض، عبدالله : تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة ص٢٠٠، مطبعة أسعد، بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(٢) – عبدالمهدي، عبدالجليل حسن : الحركة الفكرية فى ظل المسجد الأقصى فى العصر الأيوبي والمملوكي ص١٠٦، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٣) – عسيري، مريزن : الحياة العلمية فى العراق ص٢٤٨ .

(٤) – إبن خلدون : مقدمة تاريخ إبن خلون ٧٤٤/١-٧٤٥ .

(٥) – شلبي، أحمد : التربية الإسلامية ص٣٢٠، عبدالعال، حسن : التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجري ص١٥٦ .

المشقة والعناء في سبيل الحصول عليها، وذلك بدافع العقيدة ومحبتهم للعلم، وإيمانهم العميق بأهمية الرحلة ومكانتها في الشريعة الإسلامية، هذا فضلا عن التأسي بالسلف الصالح الذين نهجوا نهجهم في طلب العلم(١)، فأرتحلوا إلى الشيوخ وأخذوا من كل شيخ خير ما عنده علما وأسلوبا، وتنقلوا في كثير من المدن الإسلامية، وقضى بعضهم سنوات عديدة في تلقي العلوم والأخذ عن الشيوخ، ثم عادوا إلى موطنهم مرة ثانية بعد رحلة طويلة وغيبة مديدة وهم أكثر علما وأوسع معرفة، ثم تصدروا للتدريس ونفع الطلبة الذين تجمعوا حولهم للأخذ عنهم، وأسهموا في بناء كيان بلادهم العلمي والحضاري مساهمة فعالة(٢)، وعاد الكثير منهم بعلم واسع ومعارف غريزة، هذا بالإضافة إلى حملهم ألوان من التصانيف المفيدة، وضروب من التأليف النفيسة التي تحصلوا عليها خلال رحلتهم العلمية، فأفادوا وطنهم ونشروا ما أكتسبوه من ألوان المعرفة، وظهر تأثيرهم واضحا في ميدان العلوم عامة، والعلوم الدينية بشكل خاص(٣).

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن إزدهرت الحركة العلمية في البلاد، وأزدادت الرحلات العلمية بين الطلاب في شتى مدن اليمن عامة، وأرتحل الكثير منهم إلى العلماء والمشائخ لتلقي العلم داخل اليمن وخارجه، وسارع كثير منهم في بداية نشاطهم العلمي إلى التنقل في المدن اليمنية الكبرى مثل مدينة تعز وزبيد حاضرتي الدولة الرسولية وأبرز مناطقها العلمية، بإعتبارها مركز إشعاع للعلم، يستقي منه طلبة العلم معارفهم، وذلك لكثرة الشيوخ

---

(١) – إبن سمرة، طبقات فقهاء اليمن ص٥٦–٥٧، ٦٠–٦١، ٦٦ – ٦٧، الهلالي، هادى عطية : نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها ص٢٣٠–٢٤٨، دار أفاق عربية، بغداد، طبعة ١٩٨٤م، العليمي ، أحمد محمد : أعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة ص٧١–٨٦، مجلة الأداب، جامعة الأمارات، العدد الخامس ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢) – الهلالي : هادي عطية : نشأة الدراسات النحوية ص٢٣٠–٢٤٨، العليمي ، أحمد محمد : أعلام مدرسة الحديث في اليمن ص٧١–٨٩ .

(٣) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الفاسي : العقد الثمين ١٣٤/٦، البريهي : صلحاء اليمن ص١٠٣، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٧–٢٤٨ .

والعلماء البارزين فيها،(١) ومع إتساع دائرة الإشتغال بالعلوم وإزدهار الحركة العلمية في اليمن خلال فترة البحث إتجه كثير من الطلبة إلى خارج اليمن لتلقي العلوم المختلفة كالرياضيات والفلك والطب وغيرها من العلوم على علماء العصر حيث كان تواجدهم(٢)، وأستغلوا كل الفرص الممكنة في تحصيل العلوم في كثير من المراكز الإسلامية المشهورة التي يتواجد فيها نشاط علمي كبير، فشدوا إليها الرحال لتلقي العلوم المختلفة على علماء العصر البارزين كل في مجال تخصصه(٣) •

والرحلات العلمية التي قضاها الطلاب خارج اليمن تفاوتت بينهم كل حسب قدرته وطاقته على مواصلة الإرتحال بين مراكز العلم المنتشرة في العالم الإسلامي(٤)، فعاد كثير منهم بعد الإرتحال وهم أكثر علما وأوسع معرفة وإدراكا، وتصدروا بعدها للتدريس ونفع الطلبة في بلادهم ونشروا ما اكتسبوه من ألوان المعرفة عامة، والعلوم الدينية على وجه الخصوص(٥)، هذا فضلا على ما تحققّ لهم من تحصيل بعض الكتب والمؤلفات المختلفة في شتى العلوم، فتفتحت لهم أفاقا واسعة في مجال البحث العلمي، وانكبوا على دراسة الكتب التي تحصلوا عليها خلال رحلتهم العلمية بالنظر فيها والقيام بشرحها ووضع الحواشي المفيدة عليها(٦) •

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٨أ، ٣٥أ، ٤٩أ، السخاوي : الضوء اللامع ٣/٢٥٩، ٤/٣٢٥، البريهي : صلحاء اليمن ص٨٩–٩٠

(٢) – الجندي: السلوك ٢/٤٠٠، الملك الأفضل : العطايا النسية ق٢٦أ، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢٤٣، إبن حجر : إنباء الغمر ٣/٤٢، السخاوي : الضوء اللامع ٥/١٨٢، ٧/١٩٤، ٢٥٠، ٨/٢٧ •

(٣) – البريهي : صلحاء اليمن ص٩٣، ٩٦، ١٠٣، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٧ •

(٤) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، البريهي : صلحاء اليمن ص١٠٣، ٢٣١، ٢٣٨ •

(٥) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، البريهي : صلحاء اليمن ص١٠٣، ٢٣١، ٢٣٨ •

(٦) – الجندي : السلوك ٢/٨٦–٨٧، البريهي : صلحاء اليمن ص٣٦، ٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٣٠، ٢٣٧–٢٣٨، ٢٥٩، ٢٦٠ •

أما الرحلات العلمية التي قام بها أهل اليمن فقد سارت على النمط السائد في الأمصار الإسلامبية الذي يتفرع إلى قسمين أساسيين : رحلات داخلية، ورحلات خارجية .

أولاً : الرحلات الداخلية :

ويقصد بها رحلات طلاب العلم في اليمن بين المدن اليمنية طلبا للعلم والمعرفة على يدي المشائخ والعلماء الموجودين في البلاد(١)، والرحلات الداخلية كانت تتم عادة قبل الرحلات الخارجية، حيث يقوم الطالب بالدراسة على أهل بلده، ثم ينتقل بعدها إلى المدن القريبة من منطقته، ثم ينتقل بعدها إلى حاضرة الدولة(٢)، وطلاب الرحلات العلمية يتجهون في الغالب إلى المدن الرئيسية خاصة عاصمة الإقليم التي كانت تضم دائما النخبة الممتازة من كبار العلماء والمشائخ في شتى فروع العلم والمعرفة، وذلك لتيسير أحوال المعيشية وإستقرارها(٣)، وكان الطلاب يرحلون في الغالب إلى كل مدينة يتواجد فيها الشيوخ البارزين للأخذ عنهم، وإستغلال جميع الفرص الممكنة للإستماع والإلتقاء بأكبر قدر ممكن من الشيوخ والعلماء والأخذ عنهم خلال تواجدهم في تلك المنطقة(٤) .

ويكفي للدلالة على رحلة العلماء الداخلية خلال عصر الدولة الرسولية تلك الرحلة الطويلة التي قام بها شيخ المؤرخين في ذلك العصر الفقيه أبو عبدا لله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، الذي إرتحل إلى عدد من المدن والقرى اليمنية، أخذ فيها على عدد من الشيوخ والعلماء في شتى العلوم والمعارف، فكانت بداية هذه الرحلة بمسقط رأسه مدينة الجند التي أخذ فيها على عدد من العلماء المشهورين في عصره منهم والده يوسف بن يعقوب الجندي(ت بعد٧١٨هـ/١٣١٨م)، الذي إشتغل عليه بقراءة القرآن الكريم وغيره، ورباه تربية صالحة وحبب إليه العلم منذ صغره وأصطحبه في كثير من رحلاته

---

(١) – السنيدي, عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص٣٤٩ .

(٢) – الجندي : السلوك ٤٤٢/١، ٤٧٣، ٤٩٣، ٥٨/٢، ٦١، ٦٣، ٧٥، ٨٧، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ٣٩٢ .

(٣) – الجندي : السلوك ٣٠/٢، ٤٢، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ٤٠٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٥ .

(٤) – الجندي : السلوك ٣٠/٢، ٤٢، ١١٩، ١٢٤، الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٨أ, ٣٥أ، ٣٩أ.

العلمية(١)، كما أخذ عن غيره من علماء الجند منهم الفقيه يوسف بن عمران الحرازي (ت ٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، الذي أخذ عنه بعض الفرائض للصردفي(٢)، كما أخذ عن الفقيه أبي بكر بن يحيى الحميري (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م) بعض كافي الصردفي(٣)، كما أخذ أيضا عن الفقيه مفضل بن أبي بكر الخياري (ت٧٢٤هـ/١٣٢٣م)، أخذ عنه الوجيز للواحدي(٤)، والمستعذب(٥)، ومشكل مكي(٦)، وغيرهما(٧)، كما ارتحل إلى قرية الذنبتين وتلقى فيها العلم على عدد من العلماء المشهورين منهم الفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) أخذ عنه التنبيه والمهذب للشيرازي وعلم الفرائض، كما أخذ عنه بعض الجمل للزجاجي، والإيضاح والوسائل للأصبحي، وأخذ عنه أيضا الأربعينات

---

(١) – الجندي : السلوك ٣٢٢/٢

(٢) – الجندي : السلوك ٦١/٢ .

(٣) – الجندي : السلوك ٥٨/٣ .

(٤) – هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي، أحد أئمة علماء النحو واللغة والأدب، وله مشاركة تامة في علم الفقه والتفسير، وله فيها مصنفات قيمة تدل على تضلعه في هذه العلوم منها البسيط والوسيط والوجيز وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، أنظر : (إبن القفطي: إنباه الرواة ٢٢٣/٢-٢٢٤، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥٥٦/٣-٥٦٣).

(٥) – من تصنيف الإمام بطال بن عبدا لله الركبي ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م، قام بتحقيقه مصطفى عبدالحفيظ سالم، ونشرته المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٤١١هـ/١٩٨٨-١٩٩١م.

(٦) – للفقيه المقرئ، مكي بن أبى طالب القيسي، له معرفة تامة بوجوه القراءات متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها أديبا،ومتفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها، وله مصنفات تدل على ذلك، منها الهداية إلى بلوغ النهاية، في معاني القرآن وتفسيره، والتبصرة في القراءات، والموجز في القراءات وله غير ذلك من المؤلفات الكثيرة في هذا المجال. توفي سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م، أنظر : (القفطي : إنباه الرواة ٣١٥/٣-٣١٩، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥١٧/٥-٥١٩، الداودي : طبقات المفسرين ٣٣١/٢-٣٣٢).

(٧) – الجندي : السلوك ٦٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق١٦٤أ، (غربية).

الودعانية(١) ، ثم الطائية(٢)، وغيرها(٣)، وأخذ أيضا بالذنبتين عن الفقيه عبدا الله بن محمد العودري(ت ٧١١هـ/١٣١١م)، أخذ عنه بعض الجمل للزجاجي(٤)، وأخذ أيضا عن الفقيه أحمد بن أبى بكر الأصبحي الذي إستفتح عليه قراءة الجمل للزجاجي(٥)، ثم أرتحل إلى مدينة تعز، وتلقى العلم على عدد من العلماء منهم الفقيه أحمد بن علي السردي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، أخذ عنه عدة كتب، وقرأ عليه أسباب الأئمة الأربعين، جمع إبن أبى الصيف(٦)،والقصيدة الرائية التى ذكر بها المبتدعة، وأجازه إجازة عامة(٧).

---

(١) – من تصنيف أبي نصر، محمد بن علي بن عبيدا الله بن ودعان الموصلي، تنسب إليه الأحاديث الودعانية، والغالب على حديثه المناكير والموضوع، وقيل إنه سرقها وحذف خطبتها وركب على كل حديث شيخا إلى الشيخ الذي روى عنه أبو رفاعة، توفي بالموصل سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك ٧١/١٧، إبن الأثير : الكامل فى التاريخ ٢٠٥/٨، سبط إبن الجوزي : مرآة الزمان ٣٧٨/١، تحقيق مسفر سالم الغامدي, نشر معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(٢) – من تصنيف أبى الفتوح، محمد بن محمد الطائي، الهمداني، تفقه على علماء عصره، وتحصل على كثير من العلوم في الفقه والحديث والأدب، أخذ عنه الأربعين الطائية جمع كثير من الطلبة، توفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، أنظر : الأسنوي : طبقات الشافعية ١٧٢/٢-١٧٣، إبن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ٦٥١/٢-٦٥٢).

(٣) – الجندي : السلوك ٧٥/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣٢ب، (كامبرج).

(٤) – الجندي : السلوك ٨٧/٢

(٥) – الجندي : السلوك ٧٤/٢،

(٦) – هو أبو عبدا الله محمد بن إسماعيل بن أبى الصيف اليمني, نزيل مكة, أخذ العلم عن جماعة من الأكابر، وله سند عال فى الحديث، ولم يكن له فى وقته نظير، حتى كان يقال له شيخ الحرمين، وأكثر أسانيد أهل اليمن تنتهى إليه، نشر العلم فأنتفع به الناس نفعا كليا، وله عدة مصنفات، له كتاب سماه الميمون جمع فيه الأحاديث الواردة فى فضائل اليمن وأهله، وجمع أربعين حديثا عن أربعين شيخا من أربعين بلدة، وله مصنف فى فضائل رجب وشعبان ورمضان، توفي بمكة سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م، أنظر : (الجندي : السلوك ٤٧٢/١، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٤٦/٨، الشرجي : طبقات الخواص ص٣١٤).

(٧) – الجندي : السلوك ١١٩/٢

كما أخذ أيضا عن الفقيه أحمد بن عبدالدائم، المعروف بالصفي الميموني (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)، أخذ عنه لمع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ومقامات الحريري(١)، وبعض وسيط الغزالى(٢)، وأخذ أيضا عن الفقيه إسماعيل بن أحمد القلهاتي(ت بعد ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، قرأ عليه بعض المفصل(٣)، ومعظم مقامات الحريري(٤)، ثم إرتحل إلى زبيد فتلقى بها العلم على عدد من العلماء منهم الفقيه محمد بن الحسن الشرعبي(ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، قرأ عليه المهذب(٥)، كما أخذ عن الفقيه أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، أخذ عنه معالم السنن للخطابي(٦)، وبعض

---

(١) – هو أبو محمد، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، ولد في حدود سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، وسمع الحديث، وقرأ الأدب واللغة، وفاق أهل زمانه بالذكاء والفطنة والفصاحة وحسن العبارة، له تصانيف تشهد بفضله وتقر بنبله، وكفاه شاهدا كتاب المقامات التي من تأملها عرف قدر منشئها، توفي بالبصرة سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م؛ أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ٢١٤/١٧، القفطي : إنباه الرواة ٢٣/٣-٢٧، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥٩٦/٤-٦١٨).

(٢) – الجندي: السلوك ١٢٤/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٦٩ب، (متحف).

(٣) – من تصنيف أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، ولد سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، لقي الأفاضل فأخذ عنهم حتى أصبح له حظ في علم الأدب واللغة والتفسير، وله مصنفات كثيرة في فنون متعددة منها المفصل في النحو والكشاف في التفسير، وله غير ذلك، توفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ٣٧/١٨-٣٨، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٤٨٩/٥-٤٩٥).

(٤) – الجندي : السلوك ١٤٩/٢

(٥) – الجندي : السلوك ٣٩٢/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٨٨/١

(٦) – هو أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الإمام العلامة، برز في علم الفقه والحديث والمعاني، والغريب، وله مصنفات قيمة منها معالم السنن، وغريب الحديث، وشرح الأسماء الحسنى، والعزلة، والغنية عن الكلام وأهله، وله غير ذلك، توفي ببست سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، أنظر : (إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٢١٤/٣-٢١٦، اليافعي : مرآة الجنان ٤٣٥/٢-٤٣٦، السيوطي : طبقات الحفاظ ص٤٠٣-٤٠٤، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

الأربعينات وأجازه إجازة عامة(١)، وأخذ أيضا عن الفقيه محمد بن عبدا لله بن محمد بن علي بن إسماعيل الحضرمي (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، أخذ عنه بعض المهذب(٢)، ثم ارتحل إلى جبلة(٣)، فتلقى بها العلم على عدد من الشيوخ منهم الفقيه أبوبكر بن حسين بن محمد العنسي (ت بعد ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، أخذ عنه الدرة اليتيمية بشرح الخمرطاشية(٤)، وأجازه إجازة عامة(٥)، كما أخذ عن الفقيه عبدا لله بن عمر بن سالم الفايشي (ت٦٩٥هـ/١٣١٦م)، أخذ عنه الأربعين للإمام بطال(٦)، وأخذ عن الفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر الأحنف (ت ٧١٧هـ/١٣١٦م)، أخذ عنه بعض مصنفاته وأجازه إجازة عامة(٧)، كما أخذ عن الفقيه هارون بن عثمان بن محمد الحميري (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)، أخذ عنه كتاب الرقائق لابن المبارك(٨)، بمنزله، وقرأه عليه كاملا(٩)، كما أخذ عن الفقيه حسين بن

---

(١) – الجندي : السلوك ٣٠/٢

(٢) – الجندي : السلوك ٤٢/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٢٧أ، (غربية).

(٣) – جبلة : مدينة مشهورة باليمن، شمال جبل التعكر، وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها، نسبت إلى رجل يهودي، كان يبيع الفخار، أول من أختطها عبدا لله بن محمد الصليحي (ت ٤٧٣هـ/١٠٨٠م، إختطها سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م، وهي مدينة بين نهرين جاريين في الصيف والشتاء، أنظر : الحكمي، عمارة : تاريخ اليمن ص١١٤–١١٥، الحموي، ياقوت : معجم البلدان ١٠٦/٢–١٠٧، الأكوع، إسماعيل : البلدان اليمانية ص٧١– ٧٣ .

(٤) – شرحها الفقيه سليمان بن موسى بن الجون الأشعري، وتسمى الرياض الأدبية شرح الخمرطاشية، كان أحد العلماء البارزين في معرفة النحو واللغة والأدب، توفي سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، (الجندي: السلوك ٥٠/٢، الخزرجي: طراز الزمن ق١٢٦ب، (غربية)، الشرجي : طبقات الخواص ص١٥٠).

(٥) – الجندي : السلوك ١٦٩/٢ .

(٦) – الجندي : السلوك ١٧٨/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٧/١ .

(٧) – الجندي : السلوك ١٧٧/٢ .

(٨) – هو أبو عبدا لله بن المبارك، أحد الأئمة فقها وورعا وعلما وفضلا وشجاعة ونجده ممن رحل وجمع وصنف وحدث وحفظ وذكر، جمع الفقه والنحو واللغة والأدب، والحديث، وايام الناس، أثنى عليه كثير من المؤرخين، وله مصنفات قيمة في الحديث وغيره، توفي سنة ١٨١هـ/٧٩٧م، أنظر : (إبن خياط، خليفة : الطبقات ص٣٢٣، إبن حبان البستي، محمد : مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ص٣٠٩، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، إبن عبدالهادي: طبقات علماء الحديث ٤٠٢/١–٤٠٥).

(٩) – الجندي : السلوك ٢٠٠/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ١٨٠ب، (غربية).

علي بن أبي بكر عرف بابن الدهش (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، أخذ عنه مقدمة إبن بابشاذ بشرحها(١)، وأرتحل إلى مخلاف جعفر(٢)، فأخذ بها عن الفقيه محمد بن يحيى بن أبي الرجاء الحميري(ت ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، أخذ عنه كتابا في الأصول للأصابي، يتضمن الرد على الزيدية، وعلى من يكفر تارك الصلاة، إذ يرويها عنه(٣)، وأرتحل إلى ذي السفال فأخذ بها عن الفقيه إبراهيم بن محمد بن سعيد العقيبي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م) الأربعين الطائية في الحديث(٤)، كما أخذ عن الفقيه صالح بن عمر بن أبي بكر البريهي(ت ٧١٤هـ/١٣١٤م)، كتاب التبصرة في أصول الفقه للشيرازي، والشريعة للآجري(٥)، وأخذ عنه أيضا كتابه الحجة(٦)، وأخذ أيضا عن الفقيه عبدالصمد بن سعيد بن علي العقيبي(ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م)، أخذ عنه البيان، البعض قراءة، والبعض سماعا، والبعض إجازه(٧)، كما أخذ عن بعض علماء ذي السفال شمائل المصطفى(٨) صلى الله عليه وسلم للترمذي(٩)، وأرتحل إلى

(١) – الجندي : السلوك ١٨١/٢

(٢) – مخلاف جعفر : قطر واسع في اليمن، ينسب إلى جعفر بن إبراهيم المناخي (ت٢٩١هـ/٩٠٣م)، وهذا المخلاف يمتد من جبل مصابيح إلى نقيل صيد، وكان يطلق هذا الاسم على مدينة إب والعدين وغيرهما، أنظر : (الحموي، ياقوت : معجم البلدان ٧٠/٥، الجندي : السلوك ١٥٤/٢، الأكوع، إسماعيل : البلدان اليمانية ص٢٦٣).

(٣) – الجندي: السلوك ١٨٨/٢، ٢٥٤ .

(٤) – الجندي: السلوك ٢٤٣/٢، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٨/١ .

(٥) – هو أبوبكر، محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري، إرتحل في طلب العلم وسمع من خلق كثير، أحد فقهاء الشافعين، ذو ثقة وصدق، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم ٢٠٨/١٤، الأسنوي : طبقات الشافعية ٧٩/١-٨٠).

(٦) – الجندي: السلوك ٢٣٨/٢، الخزرجي: طراز الزمن ق١٢٩أ، (غربية).

(٧) – الجندي: السلوك ٢٤٤/٢ .

(٨) – الجندي : السلوك ٢٤٤/٢ .

(٩) – هو أبو عيسى، محمد بن سورة الترمذي، الضرير، الحافظ الرحال, حدث في مناطق كثيرة، وروى عنه جمع كثير من رواة الحديث، وهو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبت، له مصنفات في الحديث والسيرة، توفي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م، أنظر : (إبن نقطة الحنبلي، محمد بن عبدالخالق : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص٩٦-٩٧، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، إبن عبدالهادي، محمد : طبقات علماء الحديث ٣٠١/٢-٣٠٢، الذهبي، محمد : تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢-٦٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ).

ذي عقيب(١)، فأخذ بها عن الفقيه محمد، عرف بمكرم بن مسعود بن أحمد العدوي (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، قرأ عليه طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأخذ عنه طبقات إبن سمرة، إجازة، وقرأ عليه التبصرة في أصول الدين أول مرة، والقحطانية وقرأ عليه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي(٢)، وأرتحل إلى المهجم(٣)، فأخذ بها عن الفقيه أحمد بن علي العامري، المعروف بالمدرس(ت٧٢١هـ/١٣٢١م)، أخذ عنه مؤلفه شرح التنبيه المعروف بهداية المبتدي وتذكرة المنتهي، قرأ عليه بعضه وناوله الباقي وأجازه به(٤)، كما أرتحل إلى حيس فأخذ بها عن الفقيه علي بن أحمد بن يوسف (ت بعد ٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، أخذ عنه التنبيه البعض قراءة، والبعض إجازة(٥)، وأرتحل أيضا إلى مصنعة سير فأخذ بها عن الفقيه علي بن محمد بعض كافي الصردفي(٦)، وأرتحل إلى سهفنة فأخذ بها عن الفقيه محمد بن عبدا الله بن أسعد العمراني (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، أخذ عنه بعض كافي الصردفي والمهذب، وبعض مصنفه في الرقائق المسمى جامع أسباب الخيرات البديعة، ومثير عزم أهل الكسل والعثرات، كما قرأ عليه مصنفه المختصر المسمى البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة، وأخذ عنه أيضا التبصرة في علم الكلام، وسمع عليه مصنفه في شرح التنبيه بعضا منه، وأجازه بجميعه، كما قرأ عليه إيضاح الأصبحي(٧)، وأخذ بسهفنة أيضا عن الفقيه عبدا الله بن اسعد بن محمد بن موسى العمراني (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)، أخذ عنه إجازة بعدة كتب(٨)، وأرتحل إلى عدن فتلقى بها العلم على عدد من شيوخ عصره البارزين منهم الفقيه أحمد بن علي الحرازي(ت٧١٨هـ/١٣١٧م)، قرأ عليه المختصر وغيره(٩)، كما قرأ عليه مقدمة إبن بابشاذ

---

(١) - ذي عقيب: قرية مشهورة، قريبة من مدينة جبلة، وتقع في الشمال الغربي منها، وجنوب غرب إب، أنظر : (الشرجي : طبقات الخواص ص٣٣٤، الحجري، محمد : معجم بلدان اليمن ٦٠٧/٢).

(٢) - الجندي : السلوك ٢٤٥/٢ .

(٣) - المهجم : مدينة قديمة من مدن التهائم، يقال لها مدينة سردد نسبة إلى واديها، وهي من أجمل مدن اليمن، أنظر : الجندي : السلوك ٣٢٦/٢، المقحفي : معجم المدن اليمنية ص٤٢١).

(٤) - الجندي : السلوك ٣٣٠/٢، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٧٥ب، (متحف).

(٥) - الجندي : السلوك ٤٧٣/١ .

(٦) - الجندي : السلوك ٤٤٢/١

(٧) - الجندي: السلوك ٤٩٦/١، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ٢٤٨/١ .

(٨) - الجندي: السلوك ٤٩٣/٣، الخزرجي: العقد الفاخر الحسن ق١١ ب (كامبرج).

(٩) - الجندي: السلوك ٤٠٣/٢، الخزرجي: طراز أعلام الزمن ق١٧٣ب، (متحف).

الصغرى، ثم الدريدية(١)، وبسيط الصاغاني، ثم نظام الغريب في اللغة للربعي(٢)، ثم أسماء الأسد للصاغاني، وشيئا من وسيط الفقه للغزالي، وأخذ عنه سيرة إبن هشام، وأجازه مع والده بما يجوز له روايته(٣)، وأخذ أيضا عن الفقيه أبي العباس بن أبي عمر إقبال، المعروف بالقزويني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، أخذ عنه وسيط الواحدي، في التفسير، ومنظومة الحاجبية، وإجازه عامة(٤)، كما أخذ بها عن الفقيه محمد بن إسماعيل الزنجاني(ت بعد٧١٨هـ/١٣١٨م)، أخذ عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي(٥)، وأخذ أيضا عن الفقيه ابى بكر بن أحمد بن عمر الأديب (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، أخذ عنه الوسيط قراءة(٦)، من خلال هذه الترجمة الحية لحياة الجندي العلمية، التى إرتحل فيها إلى عدد من المدن والقرى اليمنية لتلقي العلم على العلماء والمشائخ البارزين في عصره، فيها دلالة قوية على أهمية الرحلة الداخلية للعلماء، كما أنها تبرز أيضا إهتمام علماء اليمن بالرحلة فى طلب العلم والسعي وراء الشيوخ والعلماء للأخذ عنهم أينما تواجدوا في المراكز العلمية داخل اليمن .

---

(١) – وتسمى أيضا مقصورة إبن دريد، وهي من تصنيف الفقيه أبي بكر، محمد بن الحسن الأزدي، طلب الأدب، وعلم النحو واللغة، حتى اصبح المقدم فى حفظ اللغة والانساب، وانتهت إليه الرئاسة فى علم الأدب واللغة، وله عدة مصنفات قيمة منها كتاب الجمهرة، وكتاب إشتقاق الأسماء، والملاحن، والمقصورة الدريدية وله غير ذلك، توفي سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م، أنظر : (إبن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك ٣٢٩/١٣–٣٣١، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٢٩٦/٥–٣٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، إبن كثير : طبقات الشافعيين ٢٢٨/١–٢٢٩) .

(٢) – هو أبو علي، عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعي، من أئمة علماء اللغة فى اليمن، إرتحل إليه الطلبة من شتى أنحاء اليمن للأخذ عنه، وكتابه نظام الغريب أقتصر فيه على غريب اللغة وما جاء فى كلام العرب وأشعارهم، توفي سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م، أنظر : (إبن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص١٥٦–١٥٧، الحموي، ياقوت : معجم الأدباء ٥١٩/٤) .

(٣) – الجندي : السلوك ٤٢٥/٢–٤٢٦، الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق١٧٣ب، (متحف) .

(٤) – الجندي : السلوك ٤٢٨/٢ .

(٥) – الجندي : السلوك ٤٣٥/٢ .

(٦) – الجندي : السلوك ٤٥٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٢٠١ب – ٢٠٢أ ، (غربية) .

ثانيا : الرحلات الخارجية :

وهي إمتداد للرحلات الداخلية، حيث أن الكثير من طلبة العلم لا يكتفون بالرحلات الداخلية والقراءة على العلماء الموجودين في بلاد اليمن، بل كانوا يرحلون إلى البلاد الإسلامية الأخرى طلبا للعلم ولقاء المشايخ(١)، وهذه الرحلات تنوعت، فهناك رحلة إلى بلد معين بعينه، أو إلى بلدان كثيرة(٢)، ولقد إتجه أهل اليمن في رحلاتهم العلمية دائما إلى العواصم الإسلامية المشهورة بكثرة العلماء والمشائخ مثل مكة المكرمة(٣)، والمدينة المنورة(٤)، ومصر والشام(٥) وغيرها من المدن الإسلامية المشهورة(٦)، تلقى فيها طلبة العلم على النخبة الممتازة من الشيوخ والعلماء المشهورين في كل مركز من مراكز العلم المشهورة، وجلبوا معهم عند عودتهم إلى اليمن الكثير من الكتب النفيسة(٧).

وحظيت مكة المكرمة بالنصيب الأكبر من رحلات هؤلاء الطلاب، وذلك لقربها من بلاد اليمن، ولتواجد الكثير من العلماء المجاورين فيها، لاسيما وأن الكثير من هؤلاء الطلبة كانوا يستغلون أداء فريضة الحج في مقابلة العلماء والبقاء في مكة المكرمة أكبر فترة ممكنة للأخذ عن الشيوخ والعلماء والحصول على الإجازات العلمية منهم(٨).

---

(١) – السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص٣٥١ .

(٢) – الجندي: السلوك ٢/٤٠٠، ٥٧٧، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٧٥أ، ٢٣٤أب، ٢٤٢ب، ٣١٠ب، البريهي : صلحاء اليمن ص٩٤، ٩٦، ١٠٣، ١٤١، ٢٠٠، ٢٤٧، ٢٥٩ .

(٣) – الجندي: السلوك ٢/١٣٥، ٤٠٠، ٥٧٦، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦، ٦/١٣٤، إبن حجر : إنباء الغمر ٣/٨٢ .

(٤) – البريهي : صلحاء اليمن ص٩٤، ٩٦، ١٤١، ١٤٤، ١٤٨، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٧ .

(٥) – الجندي: السلوك ٢/٧٧، إبن الوردي : تاريخ إبن الوردي ١/٤٦٩، ٤٧٦، السلامي : الوفيات ١/٤٣٧ ، البريهي : صلحاء اليمن ص١٤١، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٥٩ .

(٦) – البريهي : صلحاء اليمن ص١٤١، ٢٥٩، الشوكاني : البدر الطالع ١/٣٩٧ .

(٧) – الجندي: السلوك ٢/١٣٥، ٤٠٠، ٥٧٦، البريهي : صلحاء اليمن ص٩٤، ٩٦، ١٤١، ١٤٨، ٢٣٨ .

(٨) – الملك الأفضل : العطايا السنية ق٢٦أ، الحبيشي: تاريخ وصاب ص٢٤٣، البريهي : صلحاء اليمن ص١٢١، ٢٢٨، السخاوي : الضوء اللامع ٧/١٩٤، ٢٥٠، ٨/٥٧ .

والأمثلة على الرحلات العلمية خارج اليمن كثيرة جدا، ويكفي للدلالة على رحلات العلماء الخارجية خلال عصر الدولة الرسولية الإكتفاء بعلماء تعز الذين إرتحلوا خلال هذه الفترة، منهم الفقيه بطال بن أحمد الركبي(ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، إرتحل إلى مكة المكرمة فلبث فيها أربع عشرة عاما، تلقى فيها كثيرا من العلوم على الشيوخ والعلماء المجاورين بمكة المكرمة، فأزداد فيها علما ومعرفة، ثم عاد إلى بلده بعد تلك الغيبة وأنشأ مدرسة بقريتة فقصده طلاب العلم من جميع أنحاء اليمن للأخذ عنه(١).

كما أرتحل الأديب والمؤرخ عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني(ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، إلى عدد من المدن الإسلامية مثل مكة المكرمة ومصر والشام، وجالس فيها العلماء والشيوخ، فأخذوا عنه وأخذ عنهم، وتكرر قدومه إلى مدينة تعز، وتولى التدريس فى بعض المدارس الرسولية، وأخذ عنه جمهور كبير من الطلبة منهم السلطان المجاهد(٢).

أما الفقيه علي بن أحمد بن سالم الزبيدي (ت ٨١٨هـ/١٤١٥م)، فقد إرتحل لطلب العلم إلى مصر والشام، وأخذ عن جماعة من علماء العصر البارزين، ثم رجع إلى مدينة تعز وتولى التدريس بها فى بعض المدارس الرسولية، فأخذ عنه الطلبة فأستفادوا به(٣).

ومن العلماء الذين إرتحلوا إلى خارج اليمن الفقيه حسن بن محمد بن سعيد الشظبي(ت٨٣٥هـ/١٤٣١م)، إرتحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وأخذ عن علمائها وتحصل على إجازات منهم، ثم رجع إلى بلاده وأستقر بتعز فقصده طلاب العلم وأشتهر ذكره في البلاد، وأخذ عنه جمهور كثير من الطلبة في شتى فروع العلم والمعرفة التى برع فيها(٤)، كما أرتحل الفقيه محمد بن أبي بكر، المشهور بإبن الخياط التعزي (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، إرتحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولقي بها العلماء فأخذ عنهم، وتحصل على إجازات كثيرة منهم، ثم رجع إلى اليمن واستقر بتعز وأنتهت إليه رئاسة علم الحديث، وتزاحم عليه

---

(١) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق ٩٥أ، (غربية)، الفاسي : العقد الثمين ٣/٣٧٦.

(٢) – الجندي: السلوك ٢/٥٧٦-٥٧٧، إبن الورى : تاريخ إبن الوردى ٢/٤٦٩، ٤٧٦، السلامي : الوفيات ١/٤٣٧.

(٣) – الفاسي : العقد الثمين ٦/١٣٤، إبن حجر : إبناء الغمر ٣/٨٢، النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق٢٤٢ب – ٢٤٣أ.

(٤) – النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق١٧٥ب – ١٧٦أ، السخاوي : الضوء اللامع ٣/١٤٣، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢٠ – ٢٢٢

الطلاب، فكان مجلسه حافلا بالعلماء والمتعلمين ويحضره جمع كثير من الطلبة للأخذ عنه وطلب الإجازة منه(١).

أما الفقيه عبدالولي بن محمد بن عبدا لله الوحصي (ت٨٣٩هـ/١٤٣٥م)، فقد إرتحل إلى مكة المكرمة وأخذ عن العلماء المجاورين فيها، وتحصل على الإجازات العلمية منهم، ثم عاد إلى اليمن، وأستقر بمدينة تعز وتصدر فيها للتدريس، فقصده طلاب العلم من جميع المناطق اليمنية، فأخذوا عنه بعض العلوم التى شهر بها، وطلبوا الإجازة منه فأجازهم(٢).

هذه بعض الدلائل للعلماء الذين أرتحلوا إلى خارج اليمن، وتلقوا فيها العلم على المشايخ، ثم رجعوا إلى بلادهم وهم أكثر علما وأوسع معرفة وإدراكا، فقاموا بنشر العلم بين الطلبة واستفادوا منهم كثيرا، ويمكن القول أن الرحلات العلمية التى قام بها علماء اليمن كانت لها مساهمة كبيرة في بناء كيانها العلمي والحضاري، فقد عاد الكثير منهم بألوان عديدة من المصنفات العلمية المفيدة التى تلقوها عن العلماء والمشايخ، هذا فضلا على حصولهم على المصنفات القيمة التى إقتنوها من خارج اليمن فى شتى فروع العلم والمعرفة، كما لعبوا دورا هاما فى توحيد ثقافة العالم الإسلامي وتنشيطها، وذلك من خلال إنتقال العلم والمصنفات العلمية فى أرجاء الدولة الإسلامية، وتعرف كثير من علماء اليمن على المناهج المختلفة في البحث والتأليف والإستفادة منها.

---

(١) – النجم إبن فهد: معجم ابن فهد ق٣١٠ب، السخاوي : الضوء اللامع ١٩٤/٧، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢٨.

(٢) – النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق٢٣٤ب–٢٣٥أ، السخاوي : الضوء اللامع ٩٦/٥، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢٧.

الإجازات العلمية

الإجازة لغة : مأخوذة من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، يقال منه : إستجزت فلآنا فأجازني، إذا سقاك ماء لأرضك وماشيتك(١)، وأستجاز طلب الإجازة، أي الإذن . (٢) ٠

وفي اصطلاح المحدثين : إذن الشيخ للراوي شفاها أو كتابة أو رسالة أن يروي عنه حديثا أو كتابا أو كتبا، أو ماصح عنده من مسموعاته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأ عليه، وهي جائزة عند الجمهور(٣)، وتستحسن الإجازة إذا علم المجيز ما يجيزه، وكان المجاز له من أهل العلم، لأنها توسيع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجاتهم اليها(٤)، ولقد فصل علماء الحديث في الإجازة وبسطوها في كتب مصطلح الحديث وجعلوها إحدى طرق تحمل الحديث ونقله(٥)، وهي على أنواع كثيرة، ومتعددة، أعلاها أن يجيز معين لمعين في معين، مثل أن يقول : إجزت لك الكتاب الفلاني وما اشتملت عليه فهرستى هذه(٦)٠

---

(١) – إبن فارس، أحمد : معجم مقاييس اللغة ٤٩٤/١، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م، إبن منظور : لسان العرب ٣٢٩/٥، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص٦٥١

(٢) – الرازي : مختار الصحاح ص١١٧، إبن منظور : لسان العرب ٣٢٩/٥، الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص٦٥١ ٠

(٣) – الخطيب البغدادي، أحمد بن علي: الكفاية في علم الرواية ص٤٦٦-٤٩٥، تحقيق عبدالحليم، عبدالرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، اليحصبي، عياض بن موسى: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ص٨٨، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، إبن الملقن : المقنع في علوم الحديث ٣٢٢/١-٣٢٣، تحقيق عبدا لله يوسف الجديع،دار فواز للنشر، الأحساء، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م٠

(٤) – إبن الصلاح، عثمان : مقدمة إبن الصلاح ومحاسن الإصطلاح ص٣٤٤، تحقيق عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، القاهرة، طبعة ١٤١١هـ/١٩٩٠م، إبن الملقن: المقنع في علوم الحديث ٣٢٤/١، إبن العراقي، عبدالرحيم بن الحسين، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ص٢١٤، تحقيق محمود ربيع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م٠

(٥) – الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ص٤٦٦-٤٩٥، اليحصبي، عياض : الإلماع ص٨٨-١٠٧، إبن الصلاح : مقدمة إبن الصلاح : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٩/٢-٤١، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م٠

(٦) – الخطيب، البغدادي: الكفاية في علم الرواية ص٤٦٦، اليحصبي، عياض : الإلماع ص٨٨، إبن الصلاح : مقدمة إبن الصلاح ص٣٣١، إبن الملقن : المقنع في علم الحديث ٣١٤/١، إبن حجر : المجمع المؤسس للمعجم الفهرس ٤٨/١، تحقيق يوسف عبدالرحمن المرعشلي, دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م٠

وللإجازة أركان أربعة هي : المجيز، والمجاز لـه، والمجـاز بـه، ولفـظ الإجـازة(١)، وبذلـك تكون الإجازة إذن وتسويغ تتضمن تخويل المجـاز حق نقـل المادة العلميـة، أو الروايـة لحديـث معين، أو لكتاب محـدد، يمنحهـا الشـيخ لـمن يبيـح لـه روايـة الحديـث أو المـادة المذكـورة فيهـا عنه(٢)، وتعتبر الإجازة فن قائم بذاته وأدب رفيع لا يوجد له نظـير عنـد الأمـم، بـل هـو مـن إبتكار العرب المسلمين عند نضج الحضارة الإسلامية لديهـم(٣)، ويعتـبر علمـاء الحديـث أول من بدأ يمنح الإجازة لرواية الحديث(٤)، ثم تطور هذا النظام بعد ذلك، وأصبح يشـمل معظـم العلوم كالفقه والقراءات والنحو والأدب إلى غير ذلـك مـن العلـوم(٥)، والهـدف مـن إعطـاء الإجازة للطلاب، هو الحرص على ضبط الروايـة وضمـان نشـر الحقـائق العلميـة سـليمة غـير مشوهة(٦)، وهي في نفس الوقت ضمان بعلم الطالب وقدرته على روايـة العلـم الـذي أجيـز فيه(٧)، ثم تحولت بعد ذلك لتصبح مجرد شهادة باللقاء والسماع، دون أن تعنى إطلاقا بمـدى تعمق حامل الشهادة أو معرفته بما حـدد لـه فيهـا، ثـم أصبحـت بعـد ذلـك شـيئا فخريـا يمنـح للصبيان أو لغيرهم، ووسيلة للمهادة وللتقدير العلمي، والإعتراف بعمل الآخرين(٨) .

---

(١) – إبـن الصـلاح : مقدمـة إبـن الصـلاح ص٣٤٤-٣٤٥، إبـن الملقـن : المقنـع فـي علـوم الحديـث ١/٣٢٤-٣٢٥، السيوطي : تدريب الراوي ١/٤٣-٤٤

(٢) – الخطيـب البغـدادي : الكفايـة في علـم الروايـة ص٤٦٦، إبـن الصـلاح : مقدمـة إبــن الصــلاح ص٣٤٤، إبن العراقي : فتح المغيث ص٢١٤ .

(٣) – الغرفور، محمد عبداللطيف : أدب الإجازة عنـد المسـلمين ص٧١، مجلة الفيصـل، الريـاض، العـدد ٧٩، محرم سنة ١٤٠٤هـ

(٤) – الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ص٤٤٧-٤٤٩، النباهين، علي سالم : نظام التربية في عصر دولة المماليك ص٣٧٧ .

(٥) – عسيري، مريزن: الحياة العلمية في العراق ص٢٤٩، عيسى، محمد عبدالحميد : تـاريخ التعليـم في الأندلس ص٤١٤، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعـة الأولى ١٩٨٢م، النبـاهين، علـى سـالم : نظـام التربية في عصر دولة المماليك ص٣٧٧ .

(٦) – النباهين، على سالم : نظام التربية في عصـر دولـة المـاليك ص٣٧٨، عيسـى، محمـد عبدالحميـد : تاريخ التعليم في الأندلس ص٤١٤ .

(٧) – إبن حجر : المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ١/٩، عيسـى، محمـد عبدالحميـد : تـاريخ التعليـم فـي الأندلس ص٤١٥ .

(٨) – عيسى، محمد عبدالحميد : تاريخ التعليم في الأندلس ص٤١٥ – ٤١٦

وسارع كثير من العلماء والفقهاء بمنح إجازاتهم لزملائهم وأقرانهم من كبار العلماء والفقهاء، وطلبت الإجازة بالمراسلة من كبار العلماء للراغبين لها، فكتبوا إليهم يسألونهم الإذن في الإجازة(١).

أما أهل اليمن فقد إرتحلوا أيضا وتحصلوا على الإجازات العلمية من العلماء والشيوخ فى شتى العلوم والمعارف(٢)، ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن إزدهرت الحركة العلمية فيها، فأزداد الطلب على الإجازات العلمية وأرتحل كثير من طلبة العلم للحصول على الإجازات العلمية من داخل اليمن وخارجه(٣)، ثم عاد جمع منهم بعد تأهلهم في كثير من العلوم وقدرتهم التامة على العطاء العلمي، فتصدروا للتدريس فى كثير من المؤسسات العلمية وأقبل عليهم طلبة العلم من أنحاء اليمن للأخذ عنهم من العلوم التى إكتسبوها، وطلبوا الإجازة منهم فى شتى العلوم والمعارف بعد التحصيل العلمي أثناء جلوسهم فى حلقاتهم العلمية التى كانوا يعقدونها فى المدارس والمساجد(٤)، بل إن البعض من علماء اليمن راسلوا بعض العلماء المشهورين من الأقطار الإسلامية يطلبون منهم الإجازات فتحققت لهم بغيتهم(٥)، كما وجد في اليمن علماء تمتعوا بمكانة علمية مرموقة، إرتحل اليهم طلبة العلم، وحازوا على الإجازات العلمية بعد القراءاة عليهم في عدد من المجالس العلمية(٦).

---

(١) – عيسى، محمد عبدالحميد : تاريخ التعليم فى الأندلس ص٤١٦

(٢) – الجندي : السلوك ٢٨٩/١، ٣٦٨-٣٦٩، ٤٦٢، السروري، محمد عبده : مظاهر الحضارة في عهد الدول المستقلة ص٢٣٦-٢٣٨.

(٣) – الجندي: السلوك ٣٠/٢، ١١٩، ١٥٧، ١٦٩، ٢٠١، ٢٤٥، ٣٣٠، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٤٢-٤٤٩، السخاوي : الضوء اللامع ١٤٣/٣، ٩٦/٥، ١٩٤/٧، البريهي : صلحاء اليمن ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٨٩.

(٤) – الجندي: السلوك ٤٠٠/٢، الفاسي : العقد الثمين ٣٧٦/٣، ١٣٤/٦، إبن حجر : إنباء الغمر ٨٢/٣، السخاوي : الضوء اللامع ١٤٣/٣، ٩٦/٥، ١٨٢، ١٩٤/٧، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٨، السيوطي : بغية الوعاة ٤٤/١.

(٥) – السخاوي : الجواهر والدرر ٢٤١/١-٢٤٢، تحقيق حامد عبدالمجيد، وطه الزيني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، القاهرة، طبعة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الضوء اللامع ٢٥٩/٣.

(٦) – الجندي: السلوك ٣٠/٢، ١١٩، ١٥٧، ١٦٩، ٢٠١، ٢٤٥، ٢٣٠، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٤٢ – ٤٤٣، ٤٤٩، إبن الوزير : العواصم والقواصم ٢/ق١٩٥ب-١٩٧ب، البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٥، ٢٨٩.

والإجازات العلمية التي عرفت في هذا العصر غالبا ما تكون في علم معين، أو كتاب بعينه(١)، أو إجازة عامة تتضمن تخويل المجاز حق نقل المادة العلمية لعلم معين أو كتاب بعينه بروايته أو تدريسه بعد تخرجه(٢)، وقد وجد في اليمن خلال فترة البحث علماء تمتعوا بمكانة علمية بين أقرانهم، ومنحوا عددا من الإجازات العلمية لجمهور كبير من الطلبة في بعض مصنفاتهم بعد الأخذ عنهم بعض مصنفاتهم التي ألفوها(٣)، كما قام بعض علماء اليمن بمنح إجازات لمصنفات علمية تلقوها عن مصنفيها لينفتح لهم طريقا لروايتها وإقرائها(٤)، وكان الشيخ يعلق إجازته لطالب العلم على الكتاب الذي أجيز له عند توفر الكتاب، يضع فيها تاريخ الإجازة ومكانها زيادة في التوثيق والسند(٥)، بينما قام البعض منهم بتدوين أسماء شيوخه في كتابه، يذكر فيها أسماء الكتب والعلوم التي قرأها عليهم(٦)، وقام البعض الآخر بتدوينهم في كراسة يحتفظ بها(٧).

أما الإجازات العلمية التي يجيزها العلماء والشيوخ لطلبة العلم في العصر الرسولي فكانت على نوعين إما نثرية، وهي الغالبة، أو شعرا وهي قليلة.

---

(١) – الجندي: السلوك ٢/٣٠، ٤٢، ٥٨، ٦٣، ٧٤، ٨٧، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ١٧٧، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٣٨–٢٤٣، ٢٥٤.

(٢) – الجندي: السلوك ١/٤٩٣، ٤٩٦، ٢/٣٠، ١١٩، ١٦٩، ١٧٧، ١٧٨، ٣٣٠، ٤٢٥ – ٤٢٦، ٤٢٨.

(٣) – الجندي : السلوك ١/٤٩٦، ٢/٧٥، ١٧٧، ٢٣٨، ٣٣٠، الحبيشي : تاريخ وصاب ص٢١٨.

(٤) – الجندي: السلوك ٢/٣٠، ٤٢، ٥٨، ٦٣، ٧٤، ٨٧، ١١٩، ١٢٤، ١٤٩، ١٧٧، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٥٤.

(٥) – الجندي : السلوك ٢/٤٠٠، ٤٠٢، الحبيشي : تاريخ وصاب ص١٧٢، ٢١٨، إبن الوزير : العواصم والقواصم ق ١٩٥، ١٩٧أ، البريهي : صلحاء اليمن ص١٨٨، ٢٠٥، الأكوع، إسماعيل : الإمام محمد بن الوزير ص١٨، ١٩.

(٦) – الجندي : السلوك ١/٤٩٦، ٢/٧٥، ١٧٧، ٢٣٨، ٣٣٠.

(٧) – النجم إبن فهد : معجم إبن فهد ق ٣١٠ب، البريهي : صلحاء اليمن ص٣١٧.

وقد ذكرت المصادر التاريخية عددا من الإجازات النثرية لا بأس بها منها: إجازة للفقيه علي بن أحمد بن سليمان بن داود العامري (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، جاء فيها ما مثاله : (قرأ علي الفقيه الأجل العالم الأوحد ضياء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن داود بن سليمان العامري نفع الله به المسلمين جميع كتاب المهذب في الفقه بجميع أدلته من نصوص الكتاب والسنة، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب والإجماع والقياس والبقاء على حكم الأصل عند عدم هذه الأدلة، قراءة صار بها أهلا أن يغتنم فوائده، ويلازم للإفادة في أوقاته...)(١).

ومن نماذج الإجازات النثرية أيضا إجازة من الإمام والمحدث نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي التعزي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، إلى الوجيه عبدالرحمن بن محمد البريهي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) بعد أن قرأ عليه عدة كتب في الحديث جاء فيها : (أجزت له ذلك لعلمه وبراعته، فإنه الفقيه العالم النجيب، وفق الله أحواله، ونفع به وبسلفه، فهو مبارك عالم، عضد الله به، وكان له وليا وبه حفيا، ورحم الله والده، وأرخ الإجازة بسنة إثنتي عشرة وثمانمائة)(٢)، ومن هذه الإجازات النثرية أيضا إجازة من نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، إلى الإمام محمد بن إبراهيم الوزير(٣)(ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، وهي من أطول الإجازات العلمية التى وقف الباحث عليها جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافىء مزيده، لا نحصي ثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأصهاره وأنصاره كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون، وبعد فإنه شرفني الله تعالى، ورحل إلي، وقدم علي إلى بلدي مدينة تعز المحروسة مستقر المملكة اليمنية الرسولية عمرها الله بالعلم الشريف سيدنا الإمام حقا والمجتهد صدقا، الفائق على اقرانه من الأغصان

---

(١) – الجندي : السلوك ٤٤٢،٤٤٣/٢، الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣٣ب، (كامبرج)، بامخرمة : ثغر عدن ١٣٤/٢ .

(٢) – البريهي : صلحاء اليمن ص٢٠٥ .

(٣) – هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني، الإمام العلامة، كان عالما ذا فوائد غزيرة، وفضائل كثيرة، محققا في فنون من العلم في التفسير والحديث واللغة العربية، له مؤلفات مفيدة تؤذن بكثرة فضله وتضلعه من العلوم منها العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم في أربع مجلدات، ثم أختصره وسماه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، وله غير ذلك من المصنفات، أنظر : (إبن فهد : معجم إبن فهد ق٢٧٦ب، البريهي : صلحاء اليمن ص١٩-٢٢، ابن الحسين : طبقات الزيدية ق٧٧ب-٧٨ب).

النبوية، الأفنان المصطفوية، المؤيد بالتأييد الإلهي، المختار لله تعالى، والموفق في إجتهاده، جمال العترة النبوية، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الحسنى السني بحمد الله تعالى، وسمع من لفظي، وقرأ علي ثلث الجمع بين الصحيحين صحيح البخاري(١)، ومسلم(٢)، رحمة الله عليهما جمع الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن حميد الأزدي، الأندلسي(٣)، ...،وأجزته باقي الكتاب لأهليته لذلك ودينه وأمانته وعلمه وبراعته...،وأجزته أيضا رواية صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم بن الورد إبن شاهنشاه القشيري، ورواية سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني(٤)، ورواية

---

(١) – هو أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجعفي، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ، صاحب الصحيح والتصانيف، صنف وحدث وما في وجهه شعرة، وكان رأسا في الذكاء والعلم والورع والعبادة ومناقبه وفضائله كثيرة، مدونة في كتب العلماء، مات ليلة الفطر سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م، أنظر : (إبن نقطة الحنبلي : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص٣٠ – ٣٤ـ إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٢/٢٤٣–٢٤٥، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥–٥٥٦).

(٢) – هو أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، الإمام الحافظ، حجة الإسلام، صاحب التصانيف، حافظ ثقة، مقدم على مشائخه في معرفة الصحيح، له تصانيف كثيرة منها المسند الكبير، والأسماء والكنى، وكتاب العلل، وأوهام المحدثين وكتاب الطبقات، وله غير ذلك من المصنفات ، مات في شهر رجب سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، أنظر : (إبن نقطة الحنبلي : التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ص٤٤٦–٤٤٩، إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٢/٢٨٦–٢٨٩، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨–٥٩٠.

(٣) – الإمام الحافظ، الحجة، تنقل في كثير من الأمصار وسمع بها من الشيوخ، حتى أصبح إماما في الحديث وعلله ورواته، متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أهل الحديث بموافقة الكتاب والسنة، فصيح العبارة متبحرا فيعلم الأدب والعربية والترسل، له مصنفات كثيرة منها الجمع بين الصحيحين، وتاريخ الأندلس، وجمل تاريخ الإسلام، والذهب المسبوك في وعظ الملوك، وله غير ذلك، مات في الحجة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، أنظر : (إبن نقطة الحنبلي : التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ص١٠١–١٠٢، إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٣/٤٠٨–٤١٢).

(٤) – الإمام الثبت، سيد الحفاظ، إمام أهل الحديث في عصره، إرتحل إلى كثير من الأمصار وسمع من خلق كثير، وكتابه السنن من الكتب المشهورة في السنن، مات في شهر شوال سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م، أنظر : (إبن نقطة الحنبلي : التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ص٢٧٩–٢٨٣، إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٢/٢٩٠–٢٩٢، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢/٥٩١–٥٩٣).

جامع الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن سلمة بن الضحاك الترمذي، وكتابه الشمائل، ورواية سنن الإمام أبى عبدالرحمن النسائي(١)، وصحيح أبي حاتم بن حبان(٢)، وابن خزيمة(٣)، ومسند الشافعي، وأبي حنيفة، وغير ذلك، وسمع من لفظي الأربعين للإمام الحافظ القطب أبي زكريا يحيى بن شرف النووي(٤)، في مجلس واحد، وأجزته بحق سماعه لذلك من لفظي٠٠٠، براويتى لها قراءة على شيخي الإمام موفق الدين علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد(٥)،٠٠٠، وأجزت الشريف المذكور رواية جميع ما أرويه من سائر العلوم

(١) – هو الإمام الحافظ، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، صاحب السنن، تنقل في كثير من الأمصار الإسلامية وسمع من خلق كثير في علم الحديث، حتى برع في هذا الشأن، وتفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد، وكان إماما ثبتا، توفي بالرملة، ودفن ببيت المقدس في صفر ٣٠٣هـ/٩١٥م، أنظر : (إبن نقطة الحنبلي : التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ص١٤٠-١٤٣، إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٤١٨/٢-٤٢١، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٦٩٨/٢-٧٠١).

(٢) – هو الإمام الحافظ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، اليستي، صاحب التصانيف، يعتبر من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، وله معرفة بالطب والنجوم، صنف مصنفات كثيرة منها المسند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء، مات في شهر شوال سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م، أنظر : (إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ١١٣/٣-١١٥، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢٠/٣-٢٤، اليافعي : مرآة الجنان ٣٥٧/٢).

(٣) – هو الحافظ الثبت، إمام الأئمة، وشيخ الإسلام، أبوبكر،محمد بن إسحاق بن خزيمة، السلمي، النيسابوي، إمام زمانه، فتح أقفال متون الأخبار، وميز الإسناد وناقليها، وأورد في مصنفاته في المعرفة بالحديث والطرق وتمييز فقه المتون وإختلاف العلماء وشرائط الحديث مالم يرزقه غيره، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا، سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، مات في ذي العقدة سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، أنظر : (إبن نقطة الحنبلي : التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ص٣٦-٣٧، إبن عبدالهادي : طبقات علماء الحديث ٤٤١/٢-٤٤٦).

(٤) – هو أحد الأئمة الأعلام، تلقى العلم عن كبار مشائخ عصره، ثم تصدر بعدها للتدريس، فتولى التدريس في عدد من مدارس دمشق، وله مصنفات قيمة في فنون مختلفة، منها تصحيح التنبيه، ومنهاج الطالبين، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، أنظر : (اليونيني : ذيل مرآة الزمان ٢٨٣/٣-٢٩١، إبن عبدالمجيد : لقطة العجلان ق١٠٣ب-١٠٤أ، إبن كثير : طبقات الفقهاء الشافعيين ٩٠٩/٢-٩١٣).

(٥) – أحد الأئمة الأعلام في اليمن في عصر الدولة الرسولية، برز في علم النحو واللغة والقراءات والحديث، محققا لكثير من الفنون، إنتهت إليه الرئاسة في اليمن في علم القراءات السبع، وكانت إليه الرحلة في علمي الحديث والقراءات تفقه به خلق كثير مات في شهر شوال سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٣٦ب-٣٧ب، (كامبرج)، إبن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ٥٢٨/١، بامخرمة : ثغر عدن ١٣٨/٢).

الدينية، فليرو ذلك عنى موفقا مسددا، بتاريخ يوم الثلاثاء ثامن من شهر ذي القعدة سنة ٨٠٦هـ، وذلك فى منزلي من مدينة تعز المحروس حرسها ا لله تعالى، وكتب العبد الفقير إلى ا لله تعالى سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي، الحنفي، خادم السنة النبوية، لطف ا لله به، وغفر له وتاب عليه، وصلى ا لله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا فيه، وحسبنا ا لله ونعم الوكيل...)(١).

أما الإجازة الشعرية فمنها إجازة من الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن يوسف العلوي(٢)(ت٨٠٣هـ/١٤٠١م)، الى شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) يذكر فيها إجازته برواية ماله فيه إجازة من المشائخ حيث يقول :

أجزت لسيد الإخوان طرا	شهاب الدين ذي الفضل الرفيع
رواية مالنا فيه سماع	من الأصلين أيضا والفروع
وجوهرنا الرفيع وما حواه	من العلم الملقب بالبديع
ومن سمى من السادات أيضا	مجازا مثل هو في الجميع
فأسأل من إله العرش عفوا	يعم الكل فى يوم الرجوع
ونفعا للجميع بما ذكرنا	وحفظا من لدى الرب السميع
وحمدى ا لله مبتدىء وختمي	وأثنى بالصلاة على الشفيع(٣)

وهذه الإجازة عامة إشتملت على الأصول والفروع، بالإضافة إلى مصنفه الجوهر الرفيع فى علم المعاني والبديع(٤)، كما أشتملت أيضا الثناء على المجاز والدعاء له بالتوفيق من ا لله تعالى(٥).

---

(١) – إبن الوزير : العواصم والقواصم ٢/ق١٩٥ب-١٩٧ب .

(٢) – كان أحد الأئمة الأعلام، له نظر فى كثير من العلوم، ومشاركة فى المنثور والمنظوم، وله القصيدة البديعية المسماة الجوهر الرفيع، فى علم البديع، تقلد عدة مناصب إدارية فى عصر السلطان الأشرف، وحظي بمكانة كبيرة عنده، مات فى شهر رمضان سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م، أنظر : (الخزرجي : العقد الفاخر الحسن ق٧أ، (كامبرج)، السخاوي : الضوء اللامع ٤/١٥٣-١٥٤، بامخرمة : ثغر عدن ٢/١٢٠-١٢٥).

(٣) – السخاوي : الضوء اللامع ٤/١٥٣-١٥٤

(٤) – نشره على أبو زيد، بمجلة الإكليل، العدد الأول السنة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، من ص٨٥-٩٥

(٥) – السنيدي، عبدالعزيز : المدارس وأثرها على الحياة العلمية ص٢٩٥ .